



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة باتنة -1- الحاج لخضر



نيابة العمادة لما بعد التخرج  
والبحث العلمي والعلاقات الخارجية

كلية العلوم الإسلامية  
قسم أصول الدين

## ملاحح الإعجاز البلاغي في القراءات المتواترة

-من سورة البقرة إلى سورة الأعراف أنموذجاً-

أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه الطّور الثالث (ل.م.د) في العلوم الإسلامية  
تخصّص: التّفسير وعلوم القرآن

\*إشراف:

أ.د نورة بن حسن

\*إعداد الطّالبة:

وردة عبدالله

### لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
جمال بن دغاس	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة -1- الحاج لخضر	رئيساً
نورة بن حسن	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة -1- الحاج لخضر	مقرراً
عبدالحفيظ هلال	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة -1- الحاج لخضر	عضواً
الطيب بن حرز الله	أستاذ محاضراً	جامعة باتنة -1- الحاج لخضر	عضواً
فتيحة محمد بوشعالة	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة	عضواً
حمزة بوخزنة	أستاذ محاضراً	جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي	عضواً

السنة الجامعية: 1444 - 1445هـ / 2023 - 2024م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ

بَعْدِهِ سَبْعَةَ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ

﴿ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ سورة لقمان [27]

# إِهْدَاءً

إلى اللذين مرهما قلت فيهما فلن أوفيهما حقهما، والديّ العزيزين، فقد  
مهّدا لي الحياة وأكرمانني بفيض عطايهما؛

✓ أمي الغالية؛ بارك الله عمرها وأمدّها بالصحة والعافية.  
✓ روح أبي العزيز في برزخها؛ شأيب الرّحمة تترى عليه إلى يوم  
الدّين.

إلى من تقاسموا معي دروب الحياة؛

✓ إخوتي وأخواتي؛ عبد الكريم، مسعودة، مولودة، رمضان، عبد  
الواحد، رقيّة، زينب، وزوجاتهم وأزواجهن، وأبنائهم الأعرّاء.  
✓ محمد وفاء وعرفانا.  
✓ أهلي وذو رحمي وأحبّابي وصديقاتي العزيزات.

إلى رفيقي في رحلة البحث؛

✓ مليكة، فاطمة، ابتسام، أمال، آمنة، إكرام وفقهنّ الله وسدّد خطاهنّ.  
✓ الذين يمسون بكتاب ربّهم وستة نبيّهم، وكلّ من يسعى إلى تحصيل  
العلم النافع.



# شُكْرُ تَقَاتِي

أشكر الله عزّ وجلّ وأحمده أن وفقني إلى إنجاز هذا العمل،  
﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ﴾ هود [88]، كما أتقدم بخالص شكري وتقديري  
للأستاذتي المشرفة: أ.د نورة بن حسن؛ على سعيها الدؤوب في  
تصويب وتوجيه ومتابعة البحث إلى ان استقام على سوقه، وكذا  
د. عبدالرحمان العربي؛ ود. عبدالحميد كرومي من جامعة أدرار،  
وجميع الأساتذة والموظفين بكلية العلوم الإسلامية جامعة باتنة 1،  
وأستاذتي بكلية العلوم الإسلامية أدرار، وشيوخني وكلّ من  
علمني حرفاً، أو ساهم من قريب أو بعيد في إنجاز هذا البحث.

والشكر موصول لكلّ من يستحقّ الشكر والتقدير.

والله أسأل أن ينفع به، وأن يجعله ذخراً يوم لا ينفع مال ولا

بنون.



# مقدمة

## مقدمة:

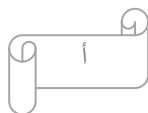
الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، والصلاة والسلام على أمين الوحي وخاتم المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه جميعاً، أما بعد:

إن أولى ما اتجهت إليه الهمم واشترأت إليه العزائم وضربت إليه أكباد المطايا من الإبل هو القرآن، فالقرآن الكريم كتاب الله الخالد، ومعجزته التي لا تفتنى ولا تنفد، بما حواه بين دفتيه من آيات موجزة اللفظ والعبارة، وتميز به من علو في الفصاحة والبلاغة؛ وسمو في المعاني المنتظمة؛ وبما تفرّدت به ألفاظه من العذوبة والجزالة؛ فما كان ممّن بلغه إلا أن بهره وحيّره، فراعته سمّعه ونظره، ليصل من صدق أنه بحق معجزة خالدة لا يزيد لها مرور الزمان إلا رُسوخاً، وتنكص دونها قدرة أي بشر؛ بل قدراتهم مجتمعة، ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ [الإسراء 88].

ولمّا كان القرآن الكريم معجزة خالدة وكانت عجائبه لا تنقضي ولا يخلق على كثرة الرد؛ كان من الجدير الاهتمام بجوانب الإعجاز في القرآن التي يمكن من خلالها استخلاص معاني القرآن وهداياته، ولعلّ تعدّد القراءات المتواترة يمثل مدخلاً هاماً للإعجاز في القرآن؛ إذ تحوي هذه القراءات الكثير من الظواهر اللغوية والبلاغية التي انبرى لها ثلّة من العلماء الأفاضل منذ القديم بالتوجيه والتعليل وتفانوا في استكناه وجوهها المختلفة.

## 1- إشكالية البحث:

لقد تعدّدت زوايا إعجاز القرآن بتعدّد وجوهه ومشاربه، ولعلّ أبرزها ما تعلّق ببلاغته، ولمّا كان البحث في الإعجاز البلاغي أكثره فيما انفردت فيه القراءات وما لا يتعلّق بالأداء؛ أنست الحاجة إلى تسليط الضوء على البحث فيما تعدّدت وتكاملت فيه القراءات المتواترة؛ أصولاً وفرشاً وكذا ما تعلّق بالأداء، فاستجمعت همّتي على علمي القاصر للخوض في قوّة عباب هذا البحر غير حافلة بما يحتاجه من عُدّة، مستمطرة العون والتّوفيق من العليّ القدير، وارتأيت البحث في زاوية جديدة من زوايا الإعجاز.



وبناءً عليه صيغ التساؤل الرئيس كالاتي:

فيم تتجلى ملامح الإعجاز البلاغي للقرآن في ضوء تنوع القراءات القرآنية المتواترة أصولاً وفرشاً وفي ضوء الأداء؟

وتندرج تحت هذا التساؤل مجموعة من التساؤلات الفرعية وهي:

- ما مفهوم القراءات القرآنية المتواترة والإعجاز البلاغي في القرآن الكريم؟ وما العلاقة بينهما؟
  - ما هي الدلالات المختلفة لتعدد القراءات المتواترة؟
  - ما هي آليات استجلاء ملامح الإعجاز البلاغي في ضوء تعدد القراءات المتواترة؟
  - فيم تتجلى ملامح الإعجاز البلاغي للتغيرات الصوتية والصرفية والنحوية والبلاغية في القراءات المتواترة؟
- والإجابة عن الإشكالية المطروحة والأسئلة المتفرعة عنها اقتضت بحث الموضوع تحت عنوان: ملامح الإعجاز البلاغي في القراءات القرآنية المتواترة من سورة البقرة إلى سورة الأعراف أنموذجاً.

## 2- أهمية البحث:

تكمن أهميته في النقاط التالية:

- كونه يستمد أهميته من أهمية كتاب الله جلّ وعلا فهو أشرف الكتب شأناً وأعلىها قدراً، وهو دستور المسلمين الأول الذين يُمسكون به ويلوذون به في جميع شؤونهم.
- أن إدراك سرّ إعجاز القرآن هو السبيل إلى تعظيم كتاب الله، وذلك يفضي إلى ترسيخ الإيمان وتقويته لدى المسلم.
- يُعدّ البحث في إعجاز القرآن مدخلاً هاماً للانتصار لدين الله؛ لدحض الشبه التي ما فتئ الطاعنون يتصيدونها سعياً للتشكيك في كتاب الله والقدح في قدسيته.



- أن هذا البحث يتكئ على ما ورد في القراءات القرآنية المتواترة المعترف بقرآنتها دون سواها من القراءات الشاذة والموضوعة، فالمتواترة هي التي يشملها الإعجاز، فالبحث فيها جميعاً يُعدُّ بحثاً شاملاً في القرآن من خلال النَّظر في جميع قراءاته.
- أن فهم القرآن الكريم مرهون بفهم الظاهرة اللغوية وسبر أغوارها والغوص في تراكيبها؛ وفي وقتنا ضعُف مستوى اللغة العربية لدى أهلها فضلاً عن غيرهم الأعاجم، وعليه فالبحث في الإعجاز البلاغي يُحيل إلى فهم اللغة أكثر؛ ومنه إلى الفهم الصحيح للقرآن الكريم.

### 3- أهداف البحث:

يسعى البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف أهمها:

- فهم القرآن الكريم وذلك باستخراج المعاني الصحيحة التي تحتملها الآيات في القرآن الكريم من خلال القراءات المتواترة من سورة البقرة إلى سورة الأعراف.
- الوقوف على أسرار التعدد وأهمية الاختلاف في القراءات المتواترة وكذا أنواعه.
- استقصاء بعض آليات استجلاء ملامح الإعجاز البلاغي في ضوء تعدد القراءات المتواترة.
- تجلية ملامح الإعجاز البلاغي في القراءات المتواترة من سورة البقرة إلى سورة الأعراف.
- الكشف عن ملامح الإعجاز البلاغي لمختلف التغيرات القرائية؛ الصوتية والصرفية والتحويلية والبلاغية في القراءات المتواترة من سورة البقرة إلى سورة الأعراف.
- إثراء مكتبة الإعجاز البلاغي بدراسة مستجدة للإعجاز البلاغي.
- البحث عن جوانب الإعجاز في القرآن عموماً والقراءات القرآنية خصوصاً.

### 4- دوافع وأسباب اختيار الموضوع:

تنقسم أسباب اختيار الموضوع بين نوعين، أسباب ذاتية، وأخرى موضوعية:

✓ أما الذاتية فتكمن في:



رغبتي في التعرف على أهم ملامح الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم عموماً ومن خلال القراءات المتواترة خصوصاً.

✓ وأما الموضوعية فتكمن في:

- أهمية الموضوع وكذا ارتباطه بتخصص التفسير وعلوم القرآن.
- ضرورة الاهتمام بجوانب الإعجاز في كتاب الله من خلال دراسة الموضوع؛ لاستخراج كنوزه وتجليه معدنه؛ وكذا التعرف على معانيه ومقاصده.
- أهمية الجانب البلاغي في الإعجاز باعتباره أبرز وجوه الإعجاز في القرآن.
- قلة الدراسات المتعلقة بالإعجاز البلاغي في ضوء اختلاف القراءات المتواترة.

#### 5- الدراسات السابقة:

لا شك بأن الدراسات السابقة تُشكّل علامات مضيئة نهدي بها للإحاطة بموضوع البحث، وقد اطلعت على بعض الدراسات التي لها ارتباط مباشر بموضوع البحث وأخرى تتقاطع مع الموضوع، وفيما يلي توصيف لأهم هاته الدراسات، وإبراز الفجوة بينها وبين هذه الدراسة.

- مدخل القراءات القرآنية في الإعجاز البلاغي، محمد إبراهيم عبد العزيز شادي، دار عالم الثقافة- مصر، ط1، 1439هـ-2018م (ألف في 1408هـ-1987م): كتاب ضمّنه المؤلف خلاصة تأملاته بالمقارنة مع أقوال المفسرين، اشتمل على بعض الظواهر البلاغية التي تُحقّق مدخل القراءات القرآنية في الإعجاز البلاغي وهي: الإيجاز، الالتفات، الفصل والوصل، المبالغة، المجاز.

الاختلاف بينها وبين هذه الدراسة:

- ✓ الدراسة لم تختصّ بالقراءات المتواترة فحسب وإنما كانت شاملة حتّى للقراءات الشاذة والتي لا نستطيع الجزم بأنّها صالحة للاستدلال على الإعجاز البلاغي؛ كونها لم تستوف جميع شروط صحّة القراءة.
- ✓ الدراسة لم تتطرق إلى جميع جوانب الإعجاز البلاغي وإنّما كانت مختصرة، خصوصاً الجانب التصريفي والإعرابي، مع إغفالها الجانب الصوتي.

• التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، أحمد سعد محمد، جامعة عين شمس، أصل الكتاب رسالة دكتوراه طُبع بمكتبة الآداب-القاهرة، 1997م: رصدت الدراسة أهمّ التوجيهات البلاغية التي بثها علماء التوجيه عند توجيههم للقراءات القرآنية المتواترة وغيرها، قُسمت الدراسة إلى ثلاثة أبواب؛ تناول الأول موقف توجيه القراءات من التغيرات التصريفية والإعرابي في القراءات وأثره في تنوع الدلالة، أما الثاني فتناول مسلك توجيه القراءات في بلاغة التراكيب، بينما عني الثالث بموقف توجيه القراءات من صور البلاغة وفنونها.

الاختلاف بينها وبين هذه الدراسة:

✓ الدراسة اشتملت على جميع القراءات المتواترة والشاذة، وإذا كنا نريد أن نتحدث عن الإعجاز البلاغي فينبغي أن تكون القراءة ضمن القراءات العشر المتواترة.

✓ الدراسة لم تتطرق إلى جوانب الإعجاز البلاغي وإن كانت ألمحت إليها عند توجيه الكثير من المواضيع، فقد كان هدفها كما ذكر المؤلف تتبع وتوجيه القراءات بلاغياً، فلذلك مثّلت الدراسة مفتاح الإعجاز البلاغي للقراءات.

• الوجوه البلاغية في توجيه القراءات القرآنية المتواترة، محمد أحمد عبد العزيز الجمل، رسالة دكتوراه، جامعة اليرموك، أربد-الأردن، 2005م: هدفت الدراسة إلى إبراز الجانب البلاغي في توجيه القراءات القرآنية المتواترة، الدراسة مقسمة إلى باين؛ الباب الأول تحدّث عن القراءات القرآنية وكذا البلاغة من حيث تعريفهما ونشأتها وأهم قضاياهما، أما الباب الثاني فحُصص لعقد دراسة تطبيقية لأهم ما توافر من وجوه البلاغة من خلال توجيه القراءات القرآنية المتواترة.

الاختلاف بينها وبين هذه الدراسة:

✓ الدراسة في طريقة تناولها للموضوع خاصة في الباب الثاني التقسيم الذي وضعه لم يكن متناسقاً وحسب نفس المعيار، ففي الفصول الثلاثة الأولى تناول الموضوع حسب الغرض من القراءات أي لكشف المعنى أو إزالة إشكال قد يُتوهم، بينما في

بقية الفصول حسب نوع اختلاف القراءات كالذكر والحذف، التقديم والتأخير، الخ...

- ✓ كذلك الدراسة تناولت الوجوه البلاغية دون التركيز على إبراز الإعجاز البلاغي.
  - الإعجاز البياني في ضوء القراءات القرآنية المتواترة، أحمد بن محمد الخراط، رسالة دكتوراه طُبعت بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1426هـ: تناولت الدراسة جوانب من الإعجاز البياني كانت القراءات القرآنية ميداناً لها، الدراسة شملت 81 آية من الذكر الحكيم، إفتتحت بالجانب النظري التمهيدي للموضوع بيّنت فيه الاختلاف بين القراءات وفوائده وكذا الإعجاز القرآني وأنواعه، بينما قُسم الجانب التطبيقية بحسب نوع الاختلاف الوارد في القراءات.
- الاختلاف بينها وبين هذه الدراسة:

- ✓ الدراسة مختلفة في طريقة تقسيمها لإظهار ملامح الإعجاز عن هذه الدراسة.
  - ✓ الدراسة أغفلت بعض الجوانب البلاغية المتعلقة باختلاف القراءات القرآنية المتواترة، كالتقديم والتأخير، الحذف والزيادة للكلمات، الخ...
  - الإعجاز البلاغي في القراءات (دراسة وتوجيه في ضوء أقوال المفسرين)، محمود بن سعد بن عبد الحميد شمس، رسالة دكتوراه بجامعة أمّ درمان الإسلامية، السودان 2011م: تناولت الدراسة إعجاز القراءات البلاغي من حيث العلاقة بين مفهوم الإعجاز البلاغي وورود القراءة لنفس الكلمة في بعض المواضع دون المواضع الأخرى، وكذا اتّفاق القراء في بعض الكلمات التي تعتبر من قبيل المتشابه اللفظي.
- الاختلاف بينها وبين هذه الدراسة:

- ✓ الدراسة مختلفة أساساً في طريقة تناولها للموضوع فهي كما صرّح المؤلف وكما قسّم من حيث ورود أكثر من قراءة لنفس الكلمة ببعض المواضع دون أخرى، أو اتّفاق القراءات فيها بجميع مواضع القرآن وهكذا، وكلّ هذا في ضوء أقوال المفسرين.

✓ الدّراسة لم تُشر إلى الكثير من الجوانب البلاغيّة المتعلّقة باختلاف القراءات القرآنية المتواترة، كالتقديم والتأخير، الحذف والزيادة للكلمات، ... الخ.

- أثر تعدّد القراءات في بلاغة النّظم القرآني، انشراح أنس سويد، رسالة دكتوراه، جامعة دمشق، سوريا 1436هـ-2015م: تطرّقت الدراسة إلى الفنون البلاغية للقراءات المتعدّدة ضمن سياقها في الآيات، وفُسّمت إلى ثلاثة أبواب؛ التمهيدي كمدخل، والذي يليه يبحث في دلالة كلمات القرآن في ضوء تعدّد القراءات القرآنية وأثرها في بلاغة النّظم القرآني، أمّا الأخير فيبحث في أحوال الجمل القرآنية في ضوء تعدّد القراءات وأثرها في بلاغة النّظم القرآني.

الاختلاف بينها وبين هذه الدّراسة:

✓ الدراسة أحياناً كانت تورد بعض النّمادج من القراءات غير المتواترة.

✓ الدّراسة لم تُشر إلى الصّور البلاغيّة المتعلّقة بمواضع اختلاف القراءات المتواترة، كالاستعارة، والمجاز، ... الخ.

- الإعجاز البياني في ضوء القراءات القرآنية المتواترة، حمزة بن علال، رسالة دكتوراه، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة-الجزائر، 2016/2017م: ركزت الدراسة على إبراز الجوانب البيانية الخاصة بالسور المكية والمدنية، وكذا المقاصد القرآنية من خلال الاختلاف الوارد في القراءات القرآنية، شملت على 66 آية من الذكر الحكيم، فُسّمت الدراسة إلى باينين، الباب الأول تضمّن ماهية القراءات القرآنية والإعجاز أمّا الباب الثاني فتناول الإعجاز البياني في القراءات المتواترة في السور المكية والمدنية.

الاختلاف بينها وبين هذه الدّراسة:

✓ الدّراسة لم تستوعب جميع أنواع الاختلافات الواردة في القراءات القرآنية نحو ما تعلقّ بالتقديم والتأخير والزيادة والحذف للكلمات، ... الخ.

✓ الدراسة قسّمت بحسب السور المكية والمدنية، واهتمّت ببيان المقاصد القرآنية.

• وخلاصة العلاقة بين هذه الدراسة والدراسات السابقة:

أنني أفدت منها في الإحاطة بموضوع البحث وتحديد الإشكالية، كما التمسيت فيها رحابة في مواضع القراءات بالقرآن الكريم عموماً؛ ولذلك ارتأيت أن أحصر البحث في جزئية محدّدة من القرآن ليسهل إحصاء مواضع اختلاف القراءات المتواترة وكذا تصنيفها وتبويبها، واخترت البحث من سورة البقرة إلى سورة الأعراف؛ نظراً لما تحويه هذه الجزئية من مادة غزيرة وثريّة في اختلاف القراءات المتواترة؛ ولأنها بداية المصحف الشريف.

• وأمّا الفرق بين هذه الدراسة والدراسات السابقة، والجديد فيها يظهر من

خلال:

✓ موضوع الدراسة: أكثر هاته الدراسات لم تتناول جانب الإعجاز في القراءات المتواترة.

✓ عينة الدراسة وحدود البحث: رغم تقاطع هذه الدراسات مع موضوع هذا البحث، إلاّ أنّها لم تستوعب جميع مواضع اختلاف القراءات المتواترة في القرآن؛ وإنّما انتقت نماذج متناثرة من القرآن؛ نظراً لكثرتها وتشعبها. وبعضها اتّسع في أنواع الإعجاز، والآخر اختصّ في جانب معيّن كأقوال المفسّرين. وأمّا دراستي فخصّصت متواتر القراءات دون شاذّها، وكذا في جزئية من القرآن محدّدة ومضبوطة.

✓ أنواع اختلاف القراءات: طريقة تقسيم الدراسات السابقة لا تشمل جميع أنواع الاختلافات الواردة بين القراءات المتواترة في الجانب اللّغوي والبلاغي، ضف إلى ذلك أنّها لم تَعنَ بإبراز الإعجاز في الجوانب الصوتية المتعلقة بأصول القراءات.

✓ طبيعة الموضوع: حيث أنّه متعلّق بالإعجاز، والقرآن الكريم لا تزال عجائبه مُتجدّدة، وعليه فلا ضير من تكرار بعض النّمادج التي تناولتها الدراسات السابقة.

✓ التّوصيات: حيث أوصت هاته الدراسات في الأخير بضرورة توالي الجهود لاستمرار بحث الإعجاز في القراءات القرآنيّة.

وإنني لأثني على الجهود السابقة وأحاول إكمال ما بدأته، وسدّ بعض ما تركته، علّ هذا البحث يكون لبنة في بناء أوسع، أو نواة في صرح الإعجاز. إذ في هذه الدراسة سيتم إبراز ملامح الإعجاز البلاغي في القراءات المتواترة على كافة المستويات اللغوية؛ الصوتية والصرفية والتحوية والبلاغية، من سورة البقرة إلى سورة الأعراف؛ ليتم انتقاء نماذج بحسب هذه الاختلافات، وكذا التطرق إلى كثير من المواضيع لم تتطرق إليها تلك الدراسات السابقة، واشتملت داستي التطبيقية على حوالي (150) نموذجاً، منها (30) نموذجاً في أصول القراءات المتواترة وما يتعلّق بالأداء الصوتي؛ و(120) نموذجاً في فرش القراءات المتواترة، وبذلك يختلف هدف الدراسة ومنهجيتها وعيبتها إلى حدّ كبير عن الدراسات السابقة في ذات الموضوع.

## 6- منهج البحث:

من أجل معالجة إشكالية الدراسة وتحقيق أهدافها تمّ الاعتماد على المنهج الوصفي والاستقرائي الذي يعتمد توظيف آليات التحليل والاستنباط والمقارنة؛ لاستثمار المعلومات، والإفادة منها.

## 7- منهجية البحث:

تتلخّص المنهجية التفصيلية للبحث في النقاط التالية:

### • ما يتعلق بتوثيق الآيات وتخريج الأحاديث والآثار:

- ✓ ضبط الآيات القرآنية وفق الرّسم العثماني برواية ورش عن نافع وبالعَدّ الكوفيّ، وتوثيقها من مصحف ورش الحاسوبي.
- ✓ وضع الآيات القرآنية بين قوسين ﴿﴾، وعزوها إلى موضعها من المصحف الشريف، ثم ذكر السورة بعدها، ويليهما رقم الآية بين معكوفين [ ]، كلّه في المتن.
- ✓ وضع الكلمات القرآنية والآيات بالقراءات المتواترة بين قوسين على شكل ﴿﴾، وفي حين إذا كانت القراءة شاذة فيكون القوسان على شكل ( ).

✓ تخريج الأحاديث من كتب السنّة اعتماداً على الأصحّ فالأصحّ، ووضعها في المتن بين قوسين على شكل {}، وعزوها بالهامش، على الترتيب: إذا كان الحديث في أحد الصحيحين (البخاري ومسلم) أخرجه منهما، وإذا انفرد به أحدهما أخرجه منه، وإلا أرجع إلى بقيّة كتب السنّة مع ذكر درجة الحديث.

✓ يتمّ عزو الآثار إلى مظانّها، ووضعها في المتن بين قوسين على شكل {}.

### • ما يتعلّق بالإحالات والهوامش:

✓ يتمّ ذكر المصدر أو المرجع بكامل معلوماته في أوّل ذكْر له، ثمّ الاقتصار على العنوان فقط بقيّة المواضع، وإذا تكرّر نفس العنوان لمؤلّفين أو أكثر أُرِد اسم المؤلّف بالعنوان.

✓ وضع الاقتباسات المنقولة حرفياً في المتن بين قوسين على شكل «»، وإحالتها إلى مصدرها بالهامش بدءاً بالعنوان، والغير منقولة حرفياً والمُتصرّف فيها أحيلها بـ: يُنظر في الهامش من غير وضع أقواس في المتن.

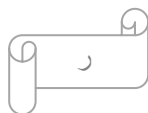
✓ يتمّ ذكر بعض الشّروح والتّنبهات في الهامش.

✓ الرّموز المستخدمة في التّهميش: دط: دون طبعة، دت: دون تاريخ، دن: دون نشر (طبعة وتاريخ).

### • ما يتعلّق بعرض الدّراسة التّطبيقية:

✓ تمّت الدّراسة التّطبيقية على كافّة المستويات اللّغويّة، الصّوتيّة والصّرفيّة والنّحويّة والبلاغيّة، والتي ورد التّغيّر في القراءات المتواترة على مستواها جميعاً؛ لأنّ كلاً من هذه المستويات يُسهم في إظهار الملمح الإعجازي البلاغي لاختلاف القراءات.

✓ تقديم لمحة مختصرة غالباً عن الجزئية محلّ الدّراسة من كتب اللّغة والبلاغة، استحضاراً وتمهيداً لإسقاط مفهومها تطبيقياً وكذا تصنيفها وربطها بالنّماذج التّطبيقية.





✓ بعد استقراء مواضع اختلاف القراءات المتواترة في حدود الدراسة، غالباً يتم انتقاء نموذجين على الأكثر بكلّ جزئية لاستجلاء ملامح الإعجاز البلاغي فيهما وفق اختلاف القراءات المتواترة، إذ يتعدّر إيراد جميع النماذج نظراً لكثرتها وثرائها.

✓ تتم دراسة النموذج التطبيقي على النحو الآتي:

- ذكر القراءات المتواترة المقروء بها بالموضع محلّ الدراسة.

- عزو كلّ قراءة إلى قارئها.

- شرح الغريب أو ذكر معنى الكلمات أو تفسير المواضع التي تحتاج إلى توضيح؛

تمهيداً لفهمها وإدراك مقصودها وغرضها.

- إيراد التوجيهات اللغوية للقراءات المتواترة الواردة بكل موضع من أهمّ مظانها؛

التمثّلة في كتب الاحتجاج للقراءات والتفاسير وكتب اللغة.

- إعمال معاني النحو والإشارة إلى الفروق اللغوية بين القراءات القرآنية.

- الإشارة إلى المعاني المستفادة ومدى تكاملها اعتماداً على السياق والقرائن

المحيطة به، والمقارنة بين المتشابهات المقروءة بأكثر من وجه مع المقروءة

بوجه إن توفّرت حسب ما لاح لي وظهر.

- إبراز ملامح الإعجاز البلاغي استناداً إلى أهمّ المعاني والتوجيهات وكلام علماء

النحو والبلاغة والفروق اللغوية بين القراءات المتواترة المقروء بها.

## 8- صعوبات البحث:

لقد كانت الرحلة في هذا البحث شائقة وشائكة في الوقت نفسه، إذ اعترضتها بعض

الصعوبات أذكر أهمّها:

- خصوصية النصّ القرآني وقداسته، ممّا يستدعي ضرورة التعامل معه بحِيطَة وحذرٍ بالعين.

- طبيعة بحث الإعجاز البلاغي الذي يحتاج إلى سبر أغوار الظاهرة اللغوية لتكوين قوة وملكة لغوية تؤهل الباحث لاستكناه ملامح الإعجاز البلاغي، وهو ما استدعى العودة إلى كتب اللغة والتبخر فيها وقراءة وشرح المتون والدخول في دورات.
- كثرة الانشغالات التي تحد من التفرغ التام؛ فتشتت الباحث وتؤخر إنجاز البحث. وقد حاولت تجاوز هذه الصعوبات قدر الإمكان، ويبقى الإنجاز جهد المقل.

## 9- خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث ومنهجه أن تتوزع المادة العلمية على خطة فحواها خمسة فصول، يُوطئ لها بمقدمة، وتقفوها خاتمة، رسمتها على النحو الآتي:

- المقدمة: استفتحت البحث بمقدمة عرضت فيها إلى إشكالية الموضوع وأهميته وكذا أهدافه وأسباب اختياره، وأشارت فيها إلى المنهج المعتمد والمنهجية، ثم عرّجت لذكر بعض الصعوبات، وختمتها بذكر خطة البحث.
- الفصل الأول: خصصته كمدخل للجانب النظري وتضمن مدخلاً إلى البحث يحوي ثلاثة مباحث، أولها الإعجاز البلاغي؛ إذ تطرقت إلى تعريفه ونشأته وأهميته وارتباطه بالقرآن الكريم، وثانيها القراءات القرآنية المتواترة تناولت فيه تعريفها ونشأتها وكذا أنواعها وقرآؤها، وثالثها مركب الجزأين أي الإعجاز البلاغي في القراءات القرآنية المتواترة ذكرت فيه اختلاف القراءات القرآنية وصوره، ثم التوجيه البلاغي للقراءات، ثم عرّجت في آخره لمدخل الإعجاز البلاغي في القراءات المتواترة.
- وأما بقية الفصول فخصصتها للجانب التطبيقي المتمثل في إبراز ملامح الإعجاز البلاغي للقراءات القرآنية المتواترة من سورة البقرة إلى سورة الأعراف.
- الفصل الثاني: بدأت فيه بأول مستوى من مستويات اللغة وهو الصوت، واشتمل على ثلاثة مباحث تُبين الإعجاز البلاغي للتغيرات الصوتية في القراءات المتواترة، أولها تغيرات الصوامت، وثانيها تغيرات الصوائت، وثالثها التغيرات في التراكيب الصوتية.

- الفصل الثالث: ممثلاً في المستوى الثاني للغة وهو الصّرف، واشتمل على ثلاثة مباحث تُبين الإعجاز البلاغي للتغيرات الصّرفية في القراءات المتواترة، أولها تغيّرات الأفعال، وثانيها تغيّرات الأسماء، والثالث التغيّرات بين الأسماء والأفعال.
- الفصل الرابع: ممثلاً في ثالث مستويات اللغة وهو النحو، واشتمل على مبحثين بيّن فيهما الإعجاز البلاغي للتغيرات النحوية في القراءات المتواترة، أولهما لتغيّرات الأفعال، وثانيهما لتغيّرات الأسماء.
- الفصل الخامس: ممثلاً في المستوى البلاغي والدلالي، اشتمل على أربعة مباحث، تبين الإعجاز البلاغي للوجوه البلاغية للقراءات القرآنية المتواترة، أولها الوجوه البلاغية للكلمة، وثانيها الوجوه البلاغية للجمل، ثالثها الوجوه البلاغية للجمل، وأخيراً المبحث الرابع خصّصته للصور البلاغية.
- الخاتمة: ختمت البحث بخاتمة لخصت فيها أهمّ نتائج البحث، ثم أردفتها بما لاح لي من توصيات ومقترحات.
- الملاحق: ألحقت البحث بإحصاء لجميع مواضع الاختلاف الفرشي للقراءات المتواترة من سورة البقرة إلى سورة الأعراف، مع تصنيفها حسب تقسيم الدراسة، لإعطاء تصوّر مبدئي شامل عن تغيّرات القراءات في حدود الدراسة، وتسهيلاً لدراسة الأمثلة المتبقية لمن يروم إتمام الموضوع والكشف عن ملامح الإعجاز البلاغي للقراءات المتواترة.
- الفهارس: ذيلت البحث بفهارس فنية كاشفة توضّح للقارئ ما جاء فيه، وقسمتها إلى: فهرس الآيات، فهرس القراءات المتواترة والشاذة، فهرس الأحاديث، فهرس الأعلام، فهرس الموضوعات.

# الفصل الأول:

مدخل إلى الإعجاز البلاغي والقراءات

المتواترة

- ✓ المبحث الأول : مدخل إلى الإعجاز البلاغي.
- ✓ المبحث الثاني : مدخل إلى القراءات القرآنية المتواترة.
- ✓ المبحث الثالث : بين الإعجاز البلاغي والقراءات المتواترة.

توطئة.

تحدّث العرب منذ العصر الجاهلي وتمكّنوا من تذوّق اللغة وفنون الشّعْر العربي وبرعوا فيهما حتى صاروا فحولاً في الفصاحة والبلاغة، ومع نزول القرآن الكريم الذي بلغ الكمال في فصاحته وبلاغته ازدهرت البلاغة العربية من جديد وتجلّت إضافة القرآن في علوّ لغته لفظاً ومعنىً ونظماً ممّا جعله متميّزاً ومتفرداً بفصاحته وبلاغته التي أفحمت بلغاءهم وحطّمت كبرياءهم وأعجزتهم عن مضاهاته على سعيهم في ذلك وبالرّغم من توفر الملكة البيانية لديهم، ومن ثمّ تطوّر البحث في علوم اللغة العربية والبلاغة وازداد حتّى يومنا هذا إذ كان ولا يزال القرآن ميداناً خصباً للدراسات البلاغيّة؛ كونه لا تنقضي عجائبه فأُلّفت المصنّفات وكثرت الدراسات التي تبحث في بلاغة القرآن الكريم وإعجازه.

ولقد تعدّدت أوجه الإعجاز بتعدّد مشاربه وكان الإعجاز البلاغي أهمّ وأجلى أنواع الإعجاز في القرآن، ولعلّ البحث في القراءات المتواترة يُعدُّ من أهمّ روافد الإعجاز البلاغي؛ بما حوته من علمٍ جيّم ومعانٍ جليّة. وقبل الولوج إلى موضع البحث نتناول المفاهيم المتعلّقة بالدراسة والمتمثّلة في الإعجاز البلاغي والقراءات القرآنيّة والعلاقة بينهما إذ بمعرفتهما تُرسم حدود الدّراسة وتُتضح معالمها.

## المبحث الأول: مدخل إلى الإعجاز البلاغي

إنّ من دواعي تعظيم كلام الله وتقديسه أن نتعرّف على أسراره وملامح إعجازه؛ ولا يكون ذلك إلا لمن سبر أغوار الظاهرة اللغوية والبلاغية، وعليه كان لابدّ لذلك من معرفة كنه هذه الظاهرة من خلال تعريف الإعجاز البلاغي، ثم بيان بعدها نشأته وكذا أهميته في القرآن الكريم.

### أولاً: تعريف الإعجاز البلاغي

الإعجاز البلاغي مرّكب إضافي يحتاج إلى تحليل مفرداته ومعرفة حدّها، الإعجاز ثمّ البلاغة، وذلك تمهيداً لإدراك مفهومه كمرّكب في الآتي.

#### 1) تعريف إعجاز القرآن

● لغة: من أعجزني فلان، إذا عجزت عن طلبه وإدراكه، ولن يعجز الله شيء، أي لا يعجز الله تعالى عنه متى شاء، فالعجز في اللغة عدم القدرة على إدراك الشيء والوصول إليه، والإعجاز إعدام تلك القدرة، وفي القرآن الكريم: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا﴾ الجن [12]، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ العنكبوت [22].<sup>(1)</sup>

● اصطلاحاً: إن فحوى الإعجاز ومعناه يشمل أمرين كما يقول الرّافعي: «الإعجازُ شَيْئَانِ: ضَعْفُ الْقُدْرَةِ الْإِنْسَانِيَةِ فِي مُحَاوَلَةِ الْمُعْجِزَةِ وَمُزَاوَلَتُهُ عَلَى شِدَّةِ الْإِنْسَانِ وَاتِّصَالِ عِنَايَتِهِ، ثُمَّ اسْتِمْرَارُ هَذَا الضُّعْفِ عَلَى تَرَاخِي الزَّمَنِ وَتَقَدُّمِهِ».<sup>(2)</sup>

والمفهوم من كلامه هو أنّ الإعجاز يشمل ضعف القدرة وكذا استمرار هذا الضعف في كل زمان.

(1) - معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت لبنان، دط، 1399 هـ - 1979 م، 232/4. ملامح الإعجاز البلاغي في ضوء تعدد القراءات القرآنية المتواترة في سورة الفاتحة، وردة عبدالله إشراف أ.د نورة بن حسن، مجلة المعيار، جامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة-الجزائر، المجلد: 25، العدد: 61، 2021، ص56.

(2) - إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، دار الأرقم بن أبي الأرقم، لبنان، ط3، دت، ص114.

وإعجاز القرآن: «مُرَكَّبٌ إِضَافِيٌّ مَعْنَاهُ بِحَسَبِ أَصْلِ اللُّغَةِ إِثْبَاتُ الْقُرْآنِ عَجْزَ الْخَلْقِ عَنِ الْإِثْيَانِ بِمَا تَحَدَّاهُمْ بِهِ»<sup>(1)</sup>.

يتبين مما سبق أنّ إعجاز القرآن يتمثل في إثبات ضعف وعدم قدرة الخلق على إدراك المطلوب وهو الإتيان بمثل القرآن الكريم، واستمرار هذا الضعف بتقدّم الزّمان. وتجدر الإشارة إلى أنّ لفظ إعجاز الذي يُعنى به البحث لم يرد باللفظ نفسه في الآيات التي بينت عجز البشر عن الإتيان بمثله، وإنّما نستشفّه من مفهوم بعض الآيات وسياقها وسبب نزولها، كقوله تعالى: ﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء 88]، وقال أيضاً: ﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ [الطور 34]، وقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ﴾ [البقرة 23].

## 2) تعريف البلاغة

• لغة: البلاغة لغةٌ تدل على الوصول والانتهاء وبلوغ الغاية، حيث جاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس: «الْبَاءُ وَاللَّامُ وَالْغَيْنُ أَضْلٌ وَاحِدٌ وَهُوَ الْوُصُولُ إِلَى الشَّيْءِ، تَقُولُ بَلَغْتُ الْمَكَانَ أَي وَصَلْتُ إِلَيْهِ»<sup>(2)</sup>.  
والبلاغة يظهر أنها أوّل ما وضعت للدلالة على الوصول إلى الشيء أو المكان، ثمّ تطور اللفظ من مدلوله الحسي ليشمل المعنوي فيدل على الوصول إلى ما يريده المتكلّم من غايات،<sup>(3)</sup> فيقال للرجل الفصيح الحسن الكلام بليغ أي يُبلِّغ بلسانه كنه ما في نفسه.<sup>(4)</sup>  
وفي التنزيل الحكيم قال الله تعالى: ﴿ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴾ [النساء 62].

(1) - مناهل العرفان في علوم القرآن، الزّرقاني، المحقّق: فوز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي بيروت، ط1، 1415هـ-1995م، 2/ 259.

(2) - معجم مقاييس اللغة، 301/1.

(3) - يُنظر: البلاغة فنونها وأفنانها، فضل حسن عباس، دار الفرقان - اليرموك الأردن، ط4، 1998م، ص17.

(4) - يُنظر: لسان العرب، ابن منظور دار صادر، بيروت - لبنان، ط3، 1414هـ، 8/ 420.

إذن فالبلاغة لغةً تدل على بلوغ الغاية، وهو أُلصق المعاني بالتعريف الاصطلاحي، بالإضافة إلى الوصول والانتهاء، وهما قريبان معنىً من بلوغ الغاية.

• اصطلاحاً: تعددت تعريفات البلاغة واختلفت عند المتقدمين والمتأخرين وإن كانت

تختلف في المصطلح الدال عليها.<sup>(1)</sup>

ويظهر أن كلاً منهم عرّفها حسب الزاوية التي ينظر منها، بيد أنها في الأخير تشملها جميعاً، ومن أهم تعريفات البلاغة التي استوفت فحواها واستقرت مؤخراً أنها: مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحة الكلام.<sup>(2)</sup>

وعبر عنها صاحب "بغية الإيضاح" بقوله: «فَالْبَلَاغَةُ صِفَةٌ رَاجِعَةٌ إِلَى اللَّفْظِ بِاعْتِبَارِ إِفَادَتِهِ الْمَعْنَى عِنْدَ التَّرْكِيبِ»،<sup>(3)</sup> والمقصود براجعة إلى اللفظ أي فصاحة الكلام، وإفادة المعنى عند التركيب أي مطابقة الكلام لمقتضى الحال.

وفصاحة الكلام يقصد بها خلوصه من ضعف التأليف، وتنافر الكلمات، والتعقيد اللفظي الذي يقصد به عدم مخالفة النظم للأصل كالتقديم والتأخير والإضمام ما لم تكن فيه قرينة تستدعي ذلك.<sup>(4)</sup>

وذكر الراغب في المفردات أن البلاغة تقال على وجهين:

• أحدهما: «أَنْ يَكُونَ بَدَائِهِ بَلِيغاً، وَذَلِكَ بِأَنْ يَجْمَعَ ثَلَاثَةً أَوْصَافٍ: صَوْباً فِي مَوْضِعِ لُغْتِهِ، وَطَبَقاً لِلْمَعْنَى الْمَقْصُودِ بِهِ، وَصِدْقاً فِي نَفْسِهِ، وَمَتَى اخْتُرِمَ وَصِفَ مِنْ ذَلِكَ كَانَ نَاقِصاً فِي الْبَلَاغَةِ». <sup>(5)</sup>

(1) - الجرجاني يعتبر الفصاحة كالبلاغة خاصة بالمعنى واللفظ معاً، وكذا النظم: "هو توخي معاني الإعراب"، والمعاني هي المقصودة بمراعاة مقتضى الحال في تعريف البلاغة كما سيأتي ذكره. يُنظر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، قراءة وتعليق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر، دط، دن، ص 55-64.

(2) - يُنظر: البيان والتبيين، عمرو بن بحر الجاحظ، دار ومكتبة الهلال، بيروت، دط، 1423 هـ، 10/1. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، تحقيق يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، دط، ص 42.

(3) - بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب- مصر، ط 17، 1426 هـ - 2005 م، ص 26.

(4) - يُنظر: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، 16/1 - 20.

(5) - المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط 1، - 1412 هـ، ص 145.



- والثاني: «أَنْ يَكُونَ بَلِيغًا بِاعْتِبَارِ الْقَائِلِ وَالْمَقُولِ لَهُ، وَهُوَ أَنْ يَقْضِدَ الْقَائِلَ أَمْرًا فَيُورِدُهُ عَلَى وَجْهِ حَقِيقَةٍ أَنْ يَقْبَلَهُ الْمَقُولُ لَهُ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾<sup>(1)</sup> النساء [62]، يصح حمله على المعنيين»<sup>(1)</sup>.

أي المعنيين المشار إليهما من حيث كونه بليغاً بحد ذاته وبليغاً باعتبار القائل والمقول له. وما أشار إليه الراغب - رحمه الله - يُعدّ تفصيلاً للتعريف السابق وشرحاً له، فقد استوفى فحوى البلاغة وما يتعلق بشروطها.

نستنتج من كلامه ومما سبق من تعريفات أنّ البلاغة تتعلق بـ:

- بلاغة الكلام بذاته: وتشمل

- 1- صواب لغته: بأن يكون فصيحاً خالياً من التعقيد، فضلاً عن اللحن.
- 2- مطابقته للمعنى المقصود: بأن يستوفي المعنى المراد إيصاله من غير زيادة أو نقصان.
- 3- صدق الكلام: بأن يكون الكلام صادقاً في معناه.

- بلاغة الكلام باعتبار القائل والمقول له: وتشمل

- 1- إيراد القائل للكلام وفقاً للمعنى الذي يريد إيصاله.
- 2- مراعاة طبيعة وحال المخاطب (المقول له).
- 3- مراعاة المقام والسيّاق، أي مقام القائل والمقول والمناسبة التي من أجلها كان القول. انطلاقاً مما سبق يتّضح أنّ الكلام البليغ لا بدّ أن يكون فصيحاً خالياً من التعقيد اللفظي، وأن يجسّد المعنى الذي يريد المتكلم إيصاله حسب المقام والسيّاق الذي يورده فيه، فيطنب عندما يقتضي الإطناب، ويوجز إذا أراد العكس، ويُسرّع بالردّ في مقام الإسراع والعكس بالعكس، وهكذا يلبس لكلّ حال لبوسها المناسب، مع مراعاة حال المخاطب بالكلام.

وعليه فالفرق بين الفصاحة والبلاغة أنّ الفصاحة مقصورة على وصف الألفاظ، بينما البلاغة تشمل وصف الألفاظ مع المعاني، فكل كلام بليغ فصيح، لكن لا يصح العكس،<sup>(2)</sup>

(1) - المفردات في غريب القرآن، ص 145.

(2) - يُنظر: سر الفصاحة، ص 59.

لذلك تزيد البلاغة - كما يتضح في التعريف السالف - عن الفصاحة باعتبار إفادة المعنى عند تركيب اللفظ، وهو المقصود بمطابقة مقتضى الحال.

### 3) تعريف "الإعجاز البلاغي للقرآن"

يُعرف إعجاز القرآن على أنه: «عَدَمُ قُدْرَةِ الْكَافِرِينَ عَلَى مُعَارَضَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَقُصُورُهُمْ عَنِ الْإِتْيَانِ بِمِثْلِهِ، رَغْمَ تَوْفُرِ مَلَكَتِهِمُ الْبَيِّنَاتِ، وَقِيَامِ الدَّاعِي عَلَى ذَلِكَ وَهُوَ اسْتِمْرَارُ تَحْدِيثِهِمْ وَتَقْرِيرِ عَجْزِهِمْ عَنْ ذَلِكَ»<sup>(1)</sup>.

والمفهوم منه أنه يقصد بذلك أساساً الإعجاز البلاغي للقرآن، لأنه مرتبط بأيام نزول الوحي على الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث تحدى القرآن العرب حينها في الإتيان بمثله، وكانوا أهل لغة وبيان فأياسهم ولم يستطيعوا مجاراته، فالإعجاز البلاغي هو الأظهر رغم أنه اتضحت معالم وأنواع أخرى للإعجاز؛ كالإعجاز الغيبي والتشريعي وغيرها من الأنواع.

وللتعرّف أكثر على المقصود بالإعجاز البلاغي، نتعرّف على نشأته والمراحل التي مرّ بها

في الجزئية الموالية.

(1) - إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار عمار الأردن، دط، 1421هـ - 2000م، ص 17.

## ثانياً: نشأة الإعجاز البلاغي للقرآن

مرّ الإعجاز البلاغي بمراحل بدايةً من عهد النبي صلى الله عليه وسلّم وحتى يومنا هذا، يمكن تقسيمها على النحو الآتي:

## 1) مرحلة ما قبل التّأليف وقبل ظهور المصطلح.

إذا أردنا التحدّث عن الإعجاز البلاغي فإنّه لابدّ من الرّجوع إلى عهد النّبي صلى الله عليه وسلّم أين كانت بداياته وإرهاصاته، حين نزل القرآن متحدّياً العرب والنّاس كافّة، ليثبت نبوّة النّبي صلى الله عليه وسلّم وأن القرآن كلام الله جلّ وعلا، وليتخلّى الناس عن عبادة غيره ويجمعوا على توحيده سبحانه، ولأنّ العرب حينها كانوا أهل لغة عالية وبلاغة فكانوا يتبارون الشّعْر ويكافئون على الكلمة والقصيدة، نزل القرآن بلغتهم ليتحدّاهم في بلاغتهم فكان نزوله موافقاً لاهتماماتهم ولما كانوا عليه حينها جرياً على ما سارت عليه معجزات الأنبياء السابقين؛ إذ كانت موافقةً لما كان عليه قوم كل نبي. (1)

فالقرآن أبهر العرب وأعجزهم لدرجة أنهم كانوا يتجنّبونه ويحدّثون من سماعه خشية أن يؤثر فيهم! قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾ **فصلت**

[25]، لما له من الأثر البالغ إذ كان يتأثر به الدّ الأعداء فضلاً عن غيرهم، كما هو الأمر بالنسبة للوليد بن المغيرة، الذي ما إن سمعه حتى قال فيه: {فَوَاللَّهِ مَا فِيكُمْ رَجُلٌ أَعْلَمَ بِالشُّعَارِ مِنِّي، وَلَا أَعْلَمَ بِرَجَزٍ وَلَا بِقَصِيدَةٍ مِنِّي وَلَا بِأَشْعَارِ الْجِنِّ وَاللَّهِ مَا يُشْبِهُ الَّذِي يَقُولُ شَيْئًا مِنْ هَذَا وَوَاللَّهِ إِنَّ لِقَوْلِهِ الَّذِي يَقُولُ حَلَاوَةً، وَإِنَّ عَلَيْهِ لَطَلَاوَةً، وَإِنَّهُ لَمُشَمِّرٌ أَعْلَاهُ مُغْدِقٌ أَسْفَلُهُ، وَإِنَّهُ لَيَعْلُو وَمَا يُعْلَى وَإِنَّهُ لَيَحْطِمُ مَا تَحْتَهُ}، (2) والعجيب أنّه لم يمنع عداؤه عن مدحه وقول الحق على الرغم من امتناعه عن الإيمان به وإتباع الحق استكباراً وعلوّاً، وهذا ممّا يزيد في التصديق بأنّه أفحم بلغاءهم وكسر كبرياءهم وأعجزهم، ولم يقف الأمر عند الإنس حينها بل حتى إنّ الجنّ

(1) - يُنظر: البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1418هـ-1997م، 486/2.

(2) - أخرجه الحاكم في المستدرک، وقال حديث صحيح على شرط البخاري ومسلم، (كتاب التفسير، باب تفسير سورة المدثر، حديث رقم: 3872)، المستدرک على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1411هـ-1990م، 550/2.

تعجبت منه حين سمعته، قال تعالى: ﴿قُلْ أَوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَمْ نُشْرِكْ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ الجن [1، 2]، فما كان منها إلا أن آمنت به، ناهيك أنه ورد في القرآن أكثر من موضع يتبين من خلاله أن القرآن تحدى العرب والناس قاطبة فما استطاعوا أن يعارضوه، قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ ۚ﴾ البقرة [23]، وقال أيضاً: ﴿قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ الإسراء [88].

أما عن محاولات التحدي فلم يرد في الآثار أن هناك من تحدى القرآن وأتى بما يذكر؛ سواءً في عهد الصحابة أو من جاء بعدهم إلا ما كان اقتباساً منه أو محاولات أقل ما يقال عنها لم ترق إلى مستوى من البلاغة إذ لم تزدهم تلك المحاولات إلا إثباتاً لعجزهم وإنصافاً للقرآن الكريم، أما في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فالمشركون كانوا أذكى من أن يأتوا بمحاولات سخيفة كمن جاء بعدهم، وتجدر الإشارة أنه لم يكن هناك توظيف لمصطلح إعجاز القرآن في هذه المرحلة، وإنما كان مفهوماً من خلال التحدي ومن خلال تأثيره في النفوس حتى أنهم احتاروا في وصفه أُنذاك قال تعالى: ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ۝١٨ فَقِيلَ كَيْفَ قَدَرَهُ ۝١٩ ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَرَهُ ۝٢٠ ثُمَّ نَظَرَ ۝٢١ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ۝٢٢ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ۝٢٣ فَقَالَ إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ ۝٢٤ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ المدثر [18-25].

## 2) مرحلة ظهور مصطلح الإعجاز وبداية التأليف.

لعلّه من الجدير بالذكر النظر إلى الفترة التي ظهر فيها مصطلح إعجاز وما تميّزت به، ويُذكر أن ظهور علم الكلام كان في منتصف القرن الثاني، ومن ثمّ كثر جدال المتكلمين فتولّد مصطلح الإعجاز والتّحدي من بين المصطلحات التي تناسب الجدال ومحاولة إثبات ما يُرمى إليه بغضّ النظر عن تلك الأبواب الواسعة التي دخلوها لإثبات وجود الله وصفاته وكذا إثبات

آيات النبوة ومن بينها نبوة محمدٍ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم وآيته القرآن، وما حدث حينها من فتنة القول بخلق القرآن<sup>(1)</sup>.

ومصطلح إعجاز ظهرت بوادره في القرن الثالث عند الجاحظ (ت255هـ) لما أَلَّف كتاب "حجج النبوة" ردّاً على شيخه أبي إسحاق النّظام (ت278هـ)، في القول بالصّرفة<sup>(2)</sup>، ولم يأت فيه بمصطلح الإعجاز بيد أن فحواه كاد ينطق بلفظ الإعجاز لأنّه حوى الكثير من الألفاظ القريبة منها جداً كلفظ (الآيات، تحدّاهم، عجز، ...) <sup>(3)</sup> وألّف كذلك كتاب: "الاحتجاج لنظم القرآن وغريب تأليفه وبديع تركيبه" وهو غير موجود وإنّما ذكره في كتاب: "حجج النبوة"، فهو أوّل كتاب أَلَّف في شأن إعجاز القرآن، ولم يعنونه به<sup>(4)</sup>.

ثمّ جاء بعده أبو عبدالله محمد بن يزيد الواسطي (ت306هـ) ليؤلّف كتاباً أسماه "إعجاز القرآن"، ثم استفاض وفشا هذا اللفظ ليكون أصلاً لمن جاء بعده وألّف في ذات الموضوع، فألّف بعده الرّماني (ت386هـ) كتاب "التّكت في إعجاز القرآن"، ثمّ أتى بعده الخطابي (ت388هـ) وألّف كتاب "بيان إعجاز القرآن".

وألّف الباقلاني (ت403هـ) كتاب "إعجاز القرآن"، وقد عقد القاضي عبدالجبار المعتزلي (ت413هـ) جزءاً في كتابه "المغني" للكلام في إعجاز القرآن، ليأتي بعده مؤسس علم البيان فريد الرّمان عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) صاحب كتاب "دلائل الإعجاز"، هذا الكتاب كشف فيه عن كنه الإعجاز الذي يقوم أساساً على نظرية النّظم، كما أردفه كذلك بكتاب "أسرار البلاغة"<sup>(5)</sup>.

وممّا أَلَّف أيضاً في الإعجاز كتاب "الطّراز لأسرار البلاغة وحقائق علوم الإعجاز" للمؤيّد العلوي (ت745هـ)، وكتاب "معترك الأقران في إعجاز القرآن" للسيوطي (ت911هـ).

(1) - يُنظر: **مداخل إعجاز القرآن**، أبو فهر محمود محمد شاكر، دار المدني بجدة، السعودية، ط1، 1423هـ-2002م، ص19-23.

(2) - **الصّرفة**: يقصد بها أنّ الله تعالى صرف عباده عن معارضة القرآن، يُنظر: **الطّراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، يحيى بن حمزة، المكتبة العنصرية - بيروت لبنان، ط1، 1423هـ، 218/3.

(3) - هذا الكتاب غير موجود، أورد فصلاً منه في الرّسائل. يُنظر: **رسائل الجاحظ**، أبو عثمان، عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر، دط، 1384هـ-1964م، 280-277/3.

(4) - يُنظر: **رسائل الجاحظ**، أبو عثمان، عمرو بن بحر الجاحظ، 287/3.

(5) - يُنظر: **مداخل إعجاز القرآن**، ص27-89.

كما نجد بعض المؤلفات التي تتقاطع مع كتب إعجاز القرآن ككتب البلاغة إذ صنّف ابن أبي الأصعب (ت453هـ) كتاب "بدائع القرآن"، وأيضاً كتب علوم القرآن، على نحو كتاب "البرهان في علوم القرآن" الزركشي (ت794هـ) الذي عنون النوع الثامن والثلاثين بمعرفة إعجازه وذكر أوجه الإعجاز، وكذا مثله فعل السيوطي (ت911هـ) في "الإتقان في علوم القرآن" إذ خصص النوع الرابع والسّتين في إعجاز القرآن، أمّا كتب التّفسير فكانت الميدان الخصب لاستخراج اللّطائف البيانية القرآنية فقد ظفرت بحظٍ وافٍ من التّحليل للآيات واستكناه بلاغتها وإعجازها، مثل ما نجده في تفسير الزّمخشري (ت538هـ) "الكشاف"، و"البحر المحيط" لأبي حيّان الأندلسي (ت745هـ)، وكذا "نظم الدرر في تناسب الآي والسور" للبقاعي (ت885هـ) وغيرها.

### 3) مرحلة التّأليف في العصر الحديث

ويظهر أن تأليف الرافعي (1356هـ) لكتابه إعجاز القرآن والبلاغة النبوية يمكن عدّه بدايةً للتّأليف في الإعجاز في العصر الحديث،<sup>(1)</sup> فقد كان كتبه "إعجاز القرآن والبلاغة" نقلةً نوعية في إعجاز القرآن، إذ تناول حقيقة الإعجاز وخصائص أسلوب القرآن وكذا نظمه والحروف وأصواتها ثمّ الكلمات والجمل، كما يُعدّ كتاب "التّبأ العظيم" لمحمد بن عبدالله درّاز (ت1377هـ) من أهمّ الدّراسات البيانيّة التي اهتمّت بأسلوب القرآن الكريم وخصائصه وهي تصبّ في موضوع الإعجاز، ومنها أيضاً كتاب "دراسات لأسلوب القرآن" لمحمد عبدالخالق عزيمة (ت1404هـ)، وللشّعراوي (ت1418هـ) كتاب في الإعجاز أسماه "معجزة القرآن"، ونجد أيضاً كتاب "مداخل إعجاز القرآن" لأبي فهر محمود محمد شاعر (ت1418هـ)، وأشهر ممّن عنوا بإعجاز القرآن عائشة عبدالرحمان المعروفة بـ: بنت الشاطئ (ت1419هـ) في كتابيها "إعجاز القرآن ومسائل نافع ابن الأزرق"، و"التفسير البياني"، ولا يخفى كذلك ما حوته كتب التّفسير التي ألّفت حديثاً من اللّطائف البيانية المحفوفة بمعاني الإعجاز وفي مقدّماتها

(1) - إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الزباني، ص97.

كتاب "التحرير والتنوير" للطاهر بن عاشور (ت1393هـ)، ضف إلى ذلك أنه خصص المقدمة العاشرة من تفسيره الأنف للحديث عن إعجاز القرآن.

ومن المعاصرين الذين اهتموا بالتماس النفحات البيانية والإعجازية للآيات القرآنية نذكر: كتاب "الإعجاز البلاغي دراسة تحليلية لتراث أهل العلم" لمحمد محمد أبي موسى، "روافد من نهر الإعجاز البلاغي" لبيسوني عبد الفتاح فيود، وأيضاً فاضل صالح السامرائي له عدّة مؤلفات ك: "لمسات بيانية من نصوص التنزيل"، "قبسات من البيان القرآني"، "التعبير القرآني"... وغيرها.

ومن بين الكتب المؤلفة مؤخراً في إعجاز القراءات القرآنية كتاب "مدخل القراءات القرآنية في الإعجاز البلاغي" لمحمد إبراهيم عبد العزيز شادي، وأيضاً كتاب "الإعجاز في تنوع وجوه القراءات" لعبد الكريم إبراهيم صالح، وكتاب "الاختلاف الدلالي بين القراءات العشر في حكاية الأقوال؛ الإعجاز وخصوصية التوجيه ومسالكه" لمحمود بن عبد الجليل روزن.

## ثالثاً: أهمية الإعجاز البلاغي في القرآن

لا يخفى عن دارسي البلاغة وكذا المختصين بدراسة القرآن الكريم وإعجازه ارتباط كل منهما بالآخر، فلطالما استفاد النحويون والبلاغيون من القرآن الكريم؛ إذ كان دافعاً لدراسة الكثير من الأبواب البلاغية؛ كما ساهم في تطوّر الدرس البلاغي كون القرآن يُعدُّ ميداناً خصباً للدراسات اللغوية والبلاغية، ومن جهة أخرى لا يخفى مدى أهمية علم البلاغة في الدراسات القرآنية خاصة تلك المرتبطة بإعجاز القرآن وكذا تفسير القرآن؛ إذ لا يتم الفهم الصحيح لبعض آيه إلا لمن حاز قدراً معتبراً من علوم اللغة العربية والبلاغة.

وحسبك أن كثيراً من العلوم منها علم اللغة والبلاغة لم تُدوّن بدايةً إلاّ صوتاً لكتاب الله من أن يخلّه شيء من اللحن، وإظهاراً لبلاغته وإعجازه، ودلالةً على أنه كلام الله تعالى، وقد أشار إلى ذلك صاحب كتاب الصناعتين أبو هلال العسكري فقال عنه: «إِعْلَم -عَلَّمَكَ اللهُ الْخَيْرَ، وَذَلِكَ عَلَيْهِ، وَقِيضُهُ لَكَ، وَجَعَلَكَ مِنْ أَهْلِهِ- أَنْ أَحَقَّ الْعُلُومَ بِالتَّعْلَمِ، وَأَوْلَاهَا بِالتَّحْفُظِ-بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ- عِلْمُ الْبَلَاغَةِ، وَمَعْرِفَةُ الْفَصَاحَةِ، الَّذِي بِهِ يُعْرَفُ إِعْجَازُ كِتَابِ اللهِ تَعَالَى، النَّاطِقِ بِالْحَقِّ، الْهَادِي إِلَى سَبِيلِ الرُّشْدِ، الْمَدْلُولِ بِهِ عَلَى صِدْقِ الرِّسَالَةِ وَصِحَّةِ النُّبُوَّةِ...»<sup>(1)</sup> ومن ثمّ كان الدّين دافعاً قوياً لدراسة علوم اللّغة والبلاغة والتأليف فيها،<sup>(2)</sup> سعياً في فهم القرآن الكريم ولمعرفة معالم إعجازه ومن ثمّ تقوية الإيمان والإقرار بربانيته.

والمتمثل في نتاج المتقدّمين المهتمين بعلم البلاغة يجد أنّ فحوى ما جادت به قرائحهم في تأليفهم وكتبهم يتعلّق أساساً بإعجاز القرآن، كـ "دلائل الإعجاز"، "الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز"، فالكثير من الكتب اهتمت بدراسة إعجاز القرآن والمتمثل أساساً في بلاغته ونظمه كما درست الكثير من أبواب البلاغة ولذلك كان القرآن مدخلاً واسعاً لدراسة علوم البلاغة.

(1) - الصناعتين، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، المحقق: علي محمد الجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - بيروت، 1419هـ، 2.  
(2) - يُنظر: بحوث بلاغية، أحمد مطلوب، مطبوعات المجمع العلمي - بغداد، دط، 1417هـ، 1996م. 101.



ولمّا كان القرآن الكريم نزل بلغة العرب وتحداهم في أن يأتوا بمثله أو بسورة أو أكثر من مثله كما ورد في أكثر من موضع في كتاب الله؛ فإنّ فهمه وتفسيره مرهون بفهم اللغة العربية وعلومها، وعليه كان لزاماً على من يتصدّى لتفسير كلام الله أن يُحصّل قدراً من العلم بلغة العرب من نحو وصرف وبلاغة صوتاً من الفهم غير الصحيح لتعاليمه وآياته، فضلاً عمّن يخوض ويغوص في بيان إعجازه.

وقد عاب الجرجاني على من يفسر كلام الله متوهماً معاني غير مقصودة جهلاً بعلوم اللغة والبلاغة: «وَمِنْ عَادَةِ قَوْمٍ مِمَّنْ يَتَعَاطَى التَّفْسِيرَ بِغَيْرِ عِلْمٍ، أَنْ يَتَوَهَّمُوا أَبْدًا فِي الْأَلْفَاظِ الْمُؤْضُوعَةِ عَلَى الْمَجَازِ وَالتَّمَثِيلِ، أَنَّهَا عَلَى ظَوَاهِرِهَا، فَيُفْسِدُوا الْمَعْنَى بِذَلِكَ، وَيَبْطُلُوا الْعَرْضَ، وَيَمْنَعُوا أَنْفُسَهُمْ وَالسَّامِعَ مِنْهُمْ الْعِلْمَ بِمَوْضِعِ الْبَلَاغَةِ، وَمَكَانِ الشَّرْفِ، وَنَاهِيكَ بِهِمْ إِذَا هُمْ أَخَذُوا فِي ذِكْرِ الْوُجُوهِ، وَجَعَلُوا يُكْثِرُونَ فِي غَيْرِ طَائِلٍ، هُنَاكَ تَرَى مَا شِئْتَ مِنْ بَابِ جَهْلٍ قَدْ فَتَحُوهُ، وَزَنْدٍ ضَلَالَةٍ قَدْ قَدَحُوا بِهِ، وَنَسَأَلُ اللَّهَ تَعَالَى الْعِصْمَةَ وَالتَّوْفِيقَ»<sup>(1)</sup>.

وهاهو السكاكي يشدد على ممّن يتصدّر لتفسير كلام الله من غير علمٍ بعلمي المعاني والبيان قائلاً: «وَفِيْمَا ذَكَرْنَا مَا يُبَيِّنُهُ عَلَيَّ أَنَّ الْوَاقِفَ عَلَى تَمَامِ مُرَادِ الْحَكِيمِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ مِنْ كَلَامِهِ مُفْتَقِرٌ إِلَى هَذَيْنِ الْعِلْمَيْنِ - الْمَعَانِي وَالْبَيَانِ - كُلُّ الْإِفْتِقَارِ، فَالْوَيْلُ كُلُّ الْوَيْلِ لِمَنْ تَعَاطَى التَّفْسِيرَ وَهُوَ فِيهِمَا رَاجِلٌ»<sup>(2)</sup>.

وأضاف في موضع آخر عن أهمية هذين العلمين في بيان إعجاز القرآن فقال: «فَلَعَلَّ مَا تَرَكْتُ أَكْثَرَ مِمَّا ذَكَرْتُ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْإِرْشَادُ لِكَيْفِيَّةِ اجْتِنَاءِ ثَمَرَاتِ عِلْمِي الْمَعَانِي وَالْبَيَانِ، وَأَنْ لَا عِلْمَ فِي بَابِ التَّفْسِيرِ بَعْدَ عِلْمِ الْأَصُولِ أَقْرَأَ عَلَى الْمَرْءِ لِمُرَادِ اللَّهِ مِنْ كَلَامِهِ مِنْ عِلْمِي الْمَعَانِي وَالْبَيَانِ، وَلَا أَعُونَ عَلَى تَعَاطِي تَأْوِيلِ مُشْتَبِهَاتِهِ، وَلَا أَنْفَعُ فِي دَرْكِ لَطَائِفِ نُكْتِهِ وَأَسْرَارِهِ، وَلَا أَكْشَفُ لِلْقِنَاعِ عَنْ وَجْهِ إِعْجَازِهِ، هُوَ الَّذِي يُوفِّي كَلَامَ رَبِّ الْعِزَّةِ مِنَ الْبَلَاغَةِ حَقَّهُ وَيَصُونُ لَهُ فِي مَظَانِّ التَّأْوِيلِ مَاءَهُ وَرَوْقَهُ»<sup>(3)</sup>.

(1) - دلّائل الإعجاز، ص305.

(2) - مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي، ضبطه وكتبه هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط2، 1407 هـ - 1987م، ص162.

(3) - نفسه، ص421.

كما ذكر السيوطي في معرض حديثه عن سؤال الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم عن تفسير بعض كلام الله، وقد بلغوا من الفصاحة والبلاغة ما بلغوه في عصرهم، مشيراً أنهم في زمنٍ - على أن زمننا ليس كزمن السيوطي رحمه الله من حيث الملكة اللغوية - أحوج منهم إلى التفسير لضعف العلم بالفصاحة والبلاغة مقارنةً بهم فضلاً عن علمهم بالقرآن ومعاشتهم له طيلة التنزيل، قال - رحمه الله -: «وَنَحْنُ نَحْتَاجُ إِلَى مَا كَانُوا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ وَزِيَادَةً عَلَى مَا لَمْ يَكُونُوا مُحْتَاجِينَ إِلَيْهِ مِنْ أَحْكَامِ الظَّوَاهِرِ لِقُصُورِنَا عَنْ مَدَارِكِ أَحْكَامِ اللُّغَةِ بِغَيْرِ تَعَلُّمٍ فَنَحْنُ أَشَدُّ النَّاسِ احتِياجًا إِلَى التَّفْسِيرِ. وَمَعْلُومٌ أَنَّ تَفْسِيرَهُ يَكُونُ بَعْضُهُ مِنْ قَبِيلِ بَسْطِ الأَلْفَاظِ الوَجِيزَةِ وَكَشْفِ مَعَانِيهَا وَبَعْضُهُ مِنْ قَبِيلِ تَرْجِيحِ بَعْضِ الإِحْتِمَالَاتِ عَلَى بَعْضِ لِبْلَاغَتِهِ وَلُطْفِ مَعَانِيهِ»<sup>(1)</sup>.

انطلاقاً مما سبق يتضح مدى التداخل بين البلاغة والقرآن الكريم والعلاقة بين كلٍ منهما، إذ ازدهرت البلاغة ونمت علومها وأبوابها من خلال اهتمام علماء البلاغة ببيان أوجه إعجاز القرآن لتستمدّ وتتأصل قواعدها، ثم لتمثل تلك القواعد فيما بعد الأساس الذي يُرجع إليه في الدراسات القرآنية والتفسير خصوصاً بل ولتتعداها الدراسات المرتبطة بعلوم اللغة والبلاغة عموماً، هذا ولا تزال الدراسات المستجدة لعلوم اللغة العربية تعتمد على القرآن الكريم باعتباره ميداناً خصباً لها من ناحيتين:

- أولهما: أصلاً لاستنباط واستخراج قواعد جديدة كونه معجزاً بلفظه ونظمه ولا تنقضي عجائبه.
  - وثانيهما: ميداناً لتطبيق وتجسيد قواعد اللغة والبلاغة لما يحويه من أمثلة ثرية في آياته البينة بلغت حدّ الكمال في الفصاحة والبلاغة.
- وإذ هي تتأرجح بين ذلك وذلك تستمرّ بالنهل من معين الكتاب المبين الذي لا ينضب عطاؤه ولا يخلق على كثرة الرد .

(1) - الإتيان في علوم القرآن، السيوطي، المحقق: مصطفى شيخ مصطفى، خرج أحاديثه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ناشرون- بيروت لبنان، ط1، 1429هـ- 2008م، 4/196.

## رابعاً: البلاغة في الأسلوب القرآني

نجد في كتب البلاغة إشارة إلى الأسلوب، ويظهر أنه يدلُّ على الأخذ والامتداد، والثاني هو أقرب معنًى إلى المقصود، إذ الامتداد يدلُّ على الطَّرِيق ومنه الطُّرُق والفنون.<sup>(1)</sup>

ويقال: «سَلَكْتُ أَسْلُوبَ فُلَانٍ أَيْ: طَرِيقَتَهُ وَكَلَامَهُ عَلَى أَسَالِيبَ حَسَنَةٍ».<sup>(2)</sup>

وممن أشار إلى الأسلوب ومفهومه ابن خلدون في مقدمته إذ يقول: «الأُسْلُوبُ عِنْدَ أَهْلِ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ وَمَا يُرِيدُونَ بِهَا فِي إِطْلَاقِهِمْ، فَأَعْلَمَ أَنَّهَا عِبَارَةٌ عِنْدَهُمْ عَنِ الْمُنَوَالِ الَّذِي يُنْسَجُ فِيهِ التَّرَاكِيِبُ أَوْ الْقَالِبِ الَّذِي يُفْرَعُ بِهِ، وَلَا يَزُجُّ إِلَى الْكَلَامِ بِاعْتِبَارِ إِفَادَتِهِ أَصْلَ الْمَعْنَى الَّذِي هُوَ وَظِيفَةُ الْإِعْرَابِ وَلَا بِاعْتِبَارِ إِفَادَتِهِ كَمَالَ الْمَعْنَى مِنْ حَوَاصِّ التَّرَاكِيِبِ الَّذِي هُوَ وَظِيفَةُ الْبَلَاغَةِ وَالْيَبَانَ وَلَا بِاعْتِبَارِ الْوُزْنِ كَمَا اسْتَعْمَلَهُ الْعَرَبُ فِيهِ الَّذِي هُوَ وَظِيفَةُ الْعَرُوضِ، فَهَذِهِ الْعُلُومُ الثَّلَاثَةُ خَارِجَةٌ عَنِ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ الشَّعْرِيَّةِ وَإِنَّمَا يَزُجُّ إِلَى صُورَةٍ ذَهْنِيَّةٍ لِلتَّرَاكِيِبِ الْمُنتَظِمَةِ كُلِّيَّةٍ بِاعْتِبَارِ انْطِبَاقِهَا عَلَى تَرْكِيِبٍ خَاصِّ...».<sup>(3)</sup>

انظر إلى حسن الوصف الذي عرّفه به؛ إذ شبّهه بالقلب الذي يختلف شكله من قالب إلى آخر - كما الحال في قوالب الحلويات المعاصرة-، وإن كان الكلُّ يحمل نفس المحتوى أو الفكرة أو الكلمات إلا أن لكلٍّ منهم شكل أو صورة مستقلة، وهذا ما نلمسه في اختلاف الأساليب؛ إذ يختلف من شخص لآخر وإن كان الكلُّ يقدم الفكرة نفسها أو حتى الكلمات فإن كل واحد يقدمها بصياغة مختلفة عن الآخر.

ثم يواصل قائلاً: «وَتِلْكَ الصُّورَةُ يَنْتَزِعُهَا الذِّهْنُ مِنْ أَعْيَانِ التَّرَاكِيِبِ وَأَشْخَاصِهَا وَيُصَيِّرُهَا فِي الْخِيَالِ كَالْقَالِبِ أَوْ الْمُنَوَالِ ثُمَّ يَنْتَقِي التَّرَاكِيِبَ الصَّحِيحَةَ عِنْدَ الْعَرَبِ بِاعْتِبَارِ الْإِعْرَابِ

(1) - يُنظر: **مجمل اللغة**، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط2، 1406 هـ - 1986 م، 470/1.

(2) - **أساس البلاغة**، أبو القاسم محمود بن عمرو، الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1419 هـ - 1998 م، 468/1.

(3) - **تاريخ ابن خلدون**، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون، المحقق: خليل شحادة، دار الفكر - بيروت، ط2، 1408 هـ - 1988 م، ص786.

وَالْبَيَانِ فَيَرُصِّهَا فِيهِ رَصًّا كَمَا يَفْعَلُهُ الْبِنَاءُ فِي الْقَالِبِ أَوْ النَّسَاجِ فِي الْمُنْوَالِ حَتَّى يَتَّسِعَ الْقَالِبُ بِحُصُولِ التَّرَاكِبِ الْوَافِيَةِ بِمَقْصُودِ الْكَلَامِ وَيَقَعَّ عَلَى الصُّورَةِ الصَّحِيحَةِ بِاعْتِبَارِ مَلَكََةِ اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ فِيهِ فَإِنَّ لِكُلِّ فَرْقٍ مِنَ الْكَلَامِ أَسَالِيبَ تَخْتَصُّ بِهِ وَتُوجَدُ فِيهِ عَلَى أَنْحَاءٍ مُخْتَلِفَةٍ...»<sup>(1)</sup>.

فإن كان قد ذكر بدايةً اختلافه عن التراكيب؛ فإنه يشير إلى أن تلك الصورة ينتزعها من أعيان التراكيب، فاختلفه عن التركيب نلمحه في اختلاف الأسلوب من شخص لآخر إذ لو قدمت نفس الأفكار لمجموعة أشخاص وطلبت من كلٍ منهم صياغتها في فقرة أو نصٍّ فمهما تقاربت أو اتفقت مستوياتهم اللغوية والبلاغية فإنك لا تكاد تجد صياغتهم للتصوُّص متطابقة، ثم انتزاع تلك الصورة من أعيان التراكيب الذي هو وظيفة البلاغة ينجزُّ عنه اختلاف في الأسلوب تبعاً لاختلاف التراكيب، ومما يدلُّ على علاقة الأسلوب بالبلاغة وقيامه أساساً عليها قوله: ثم ينتقي التراكيب الصحيحة، فالتركيب له أهمية في الأسلوب بل هو مناطه إن صحَّ التعبير، ويبقى مدى وضوح تلك الصورة واكتمالها في الكلام هو الفاصل أو المعيار الذي عليه يتفاضل الأسلوب من شخص لآخر.

وهذا ما نجده عند الزافعي حين تحدّث عن أسلوب القرآن في كتابه إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: «وَبَعْدُ فَأَنْتَ تَعْرِفُ أَنَّ أَفْصَحَ الْكَلَامِ وَأَبْلَغَهُ وَأَشْرَاهُ وَأَجْمَعُهُ لِحَرِّ اللَّفْظِ وَنَادِرِ الْمَعْنَى، وَأَخْلَقَهُ أَنْ يَكُونَ مِنْهُ الْأُسْلُوبُ الَّذِي يَخْسِمُ مَادَّةَ الطَّبْعِ فِي مُعَارَضَتِهِ...»<sup>(2)</sup>.

فكما تمَّ الإشارة سابقاً بأن اختلاف الأسلوب على أساسه يتبين فصيح الكلام وبلوغه، تمَّ يواصل قوله: «... هُوَ ذَلِكَ الَّذِي تُرِيدُهُ كَلَامًا فَتَرَاهُ نَفْسًا حَيَّةً، كَأَنَّهَا تُلْقِي عَلَيْكَ مَا تَقْرُؤُهُ مَمْرُوجًا بِنَبْرَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ وَأَصْوَاتٍ تَدْخُلُ عَلَى نَفْسِكَ - إِنْ كُنْتَ بَصِيرًا بِالصَّنَاعَةِ مُتَقَدِّمًا فِيهَا - كُلَّ مَدْخَلٍ، وَلَا تَدْعُ فِيهَا إِحْسَاسًا إِلَّا أَثَارَتَهُ، وَلَا إِعْجَابًا إِلَّا اسْتَخْرَجْتَهُ...»<sup>(3)</sup>.

(1) - تاريخ ابن خلدون، 786.

(2) - إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، 164.

(3) - نفسه، 164-165.

فأنت تراه يحدّد المعيار الذي على أساسه يتفاضل الكلام حيث أنّ الإحساس والإعجاب الذي به يظهر تأثير الكلام على نفس القارئ دلالة على فصاحة وبلاغة الكلام، وتجدر الإشارة إلى أنّ القارئ الذي يُعتدُّ برأيه وإعجابه وإحساسه هو ذلك المتمكّن من اللغة والعارف بأساليبها جيّدها من ركيكها لا الجاهل المنبهر بزخرف القول ولفظ، ثمّ يضيف: قائلًا: «... فَلَا يَغْدُو الْكَلَامَ أَنْ يَكُونَ وَجْهًا مِنْ الْخَطَابِ بَيْنَ نَفْسِكَ وَنَفْسِ كَاتِبِهِ، وَتَقْرُؤُهُ وَكَأَنَّكَ تَسْمَعُهُ ثُمَّ لَا يَلِجُ إِلَى فُؤَادِكَ حَتَّى تَصِيرَ كَأَنَّكَ أَنْتَ الْمُتَكَلِّمُ بِهِ، وَكَأَنَّهُ مَعْنَى فِي نَفْسِكَ مَا يَبْرَحُ مُخْتَلِجًا وَلَا يَنْفُكُ مَائِلًا مِنْ قَدِيمٍ؛ مَعَ أَنَّكَ لَمْ تَعْرِفْهُ إِلَّا سَاعَتِكَ وَلَمْ تَجْهَدْ فِيهِ، وَلَا اِعْتَمَلْتَ لَهُ؛ وَذَلِكَ بِمَا جَوَّدَهُ صَاحِبُهُ، وَبِمَا نَفَتْ مِنْ رُوحِهِ، وَمَا بَالِغَ فِي تَضْفِيئِهِ وَتَهْذِيبِهِ، وَمَا اتَّسَعَ فِي تَأْلِيفِهِ وَتَرْكِيبِهِ، حَتَّى خَرَجَ مَطْبُوعًا مِنْ أَثَرِ مَزَاجِهِ وَأَثَرِ نَفْسِهِ جَمِيعًا فَكَأَنَّهُ مَادَّةٌ رُوحِيَّةٌ مِنْهُ»<sup>(1)</sup>.

وهنا يبيّن أن مدى فصاحة الكلام وبلاغته تؤثر على القارئ لدرجة أن يرسم الصورة المتخيلة لما يقرؤه بل تضعه فيها وفي لحظة قراءته كأنه حاضرٌ هناك أو له فكرة مسبقة عمّا يقرأ.

وفي العصر الحديث أضيفت على البلاغة لغة العصر تحت مسمّى الأسلوب والأسلوبية كباقي العلوم التي ظهرت عند الغرب، وأصبحت الصّور والحركات والتّبرة والآخر-أي المستقبل - من الأهمية بمكان في الكلام والتّعبير، وهو ما قد يصلح أن يُعبّر عنه بالأداء، فلم تعد البلاغة محصورة في النّص والصّورة التي يرسمها السامع في مخيلته ولفظ بل تعدّت الكتابة لتشمل الإلقاء والسّماع حقيقةً، وكأنّه أسقطت المفاهيم الحديثة على السابقة بعدما تداخلت العلوم فيما بينها واستطاع الغربيون إعادة صياغة المفاهيم بطريقة جديدة لم تكن وليدة لحظة، وإنّما تراكم لكثير من المعلومات، في كل مرة تظهر بمصطلح جديد.<sup>(2)</sup>

(1) - إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص165.

(2) - يُنظر: البلاغة والأسلوبية، محمد عبدالمطلب، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 1994م، ص172-177.

والأسلوب لدى الغرب يقصد به: «إِخْتِيَارُ أَفْضَلِ الشُّبُلِ الْكَلَامِيَّةِ لِلتَّعْبِيرِ عَنِ مَوْضُوعٍ مُعَيَّنٍ»<sup>(1)</sup>.

فهو يتداخل مع البلاغة في تخير التعبير المناسب مراعاةً لمقتضى الحال.

أما الأسلوبية بالمفهوم الحديث مجملاً فتشمل:<sup>(2)</sup>

- 1- تعبيراً عن شخصية الكاتب
- 2- أثراً في القارئ والمستمع؛ ناتج عن الخصائص الداخلية للنص، كالتأثر والعاطفة
- 3- تقليداً لواقع ما في نص ما كالأسلوب العلمي أو الصحفي
- 4- تأليفاً خاصاً للغة.

والمُتأمل في الأسلوب بمفهومه الحديث والبلاغة في تراثنا العربي يجد أنهما مشتركان في كثير من المفاهيم مع اختلاف المصطلحات وإضفاء الأسلوب وصبغته بألفاظ العصر وروح العولمة وإن كانت الكثير من ملامحه متجدرةً في تراثنا العربي إلا أنها بقيت حبيسة الأدراج والكتب محدودة الانتشار زماناً ومكاناً -نوعاً ما- لم تجد من ينثر عليها الغبار لإمكانية استثمارها في عصرنا الحديث،<sup>(3)</sup> ولكن هيهات فالسبات عمّ لنتظر في كل فرصة أن يُصدّر لنا الغرب ما نملكه بأحدث المفاهيم لتلقّفه بأغلى الأثمان!

ويبقى إسقاط تلك المصطلحات على مفاهيم التراث كأفضل محاولة لإبراز درره وتجديده، على أن لغتنا وتراثنا كانت ولا تزال غنيةً ثريةً تزخر بعلمٍ جمٍّ حرّياً بنا أن نخرجه إلى الأفق لنستفيد منه، وبه نفيد من خلال تحليل الألفاظ والتّصوص بدقّة ووفق مفاهيم العصر -إذ لا بد من الإفادة منه لإبراز وجوه جديدة في إعجاز القرآن- إيماناً منا بمدى نجاعتها

(1) - الأسلوبية والأسلوب، كراهم هاف، ترجمة: كاظم سعد الدين، دارآفاق عربيّة، بغداد-العراق، دط، 1985م، ص24.

(2) - يُنظر: البلاغة والأسلوبية، هنريش بليث، ترجمة: محمد العمري، إفريقيا والشرق، بيروت- لبنان، دط، 1999م، ص50-55.

(3) - يُنظر: البلاغة والأسلوبية، محمد عبدالمطلب، ص172-177.

وسبقها كيف لا وقد كانوا فحولاً في البلاغة ثم امتلكوا زمام الحضارة والعلوم عقوداً من الزمن.

وأيضاً لاسيما أنّ كثيراً من المباحث البلاغية للغة العربية مستقاة من معين كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد والذي بلغ أعلى درجات البلاغة في الكلام حتى وصل حدّ الإعجاز سواء كان معلوماً لدينا أو مجهولاً، وكذلك لا يخفى عليك أن الاجتهاد في مثل هذه الدراسات البلاغية وتطويرها مما يعين في إثبات وتأكيد إعجاز القرآن الكريم بشتى الطرق ومختلف الأساليب، ودرءاً لشبهات الجهال والكائدين لكلام رب العالمين الذين ما فتئوا يتصيّدون التّهم المعلّبة على مرّ العصور والأزمان للنيل منه والقدح في قدسيّته، وأتى لهم بذلك؟

والأسلوب يدلّ على الإعجاز، كما قال عنه الرّافعي: «وَهَذَا الْأُسْلُوبُ هُوَ مَادَّةُ الْإِعْجَازِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ كُلِّهِ...»<sup>(1)</sup>.

وعند النظر في أسلوب القرآن نراه منفرداً مختلفاً عن الشعر وعن النثر وعن الحديث النبوي بل حتى عن الحديث القدسي المروي عن الله جلّ وعلا، قال الرّافعي: «فَلَمَّا وَرَدَ عَلَيْهِمْ أُسْلُوبُ الْقُرْآنِ رَأَوْا أَلْفَظَهُمْ بِأَعْيَانِهَا مُتَسَاوِقَةً فِيمَا أَلْفُوهُ مِنْ طُرُقِ الْخِطَابِ وَالْوَأَانِ الْمُنْطِقِ، لَيْسَ فِي ذَلِكَ إِعْنَاتٌ وَلَا مُعَايَاةٌ، غَيْرَ أَنَّهُمْ وَرَدَ عَلَيْهِمْ مِنْ طُرُقِ نَظْمِهِ، وَوُجُوهُ تَرْكِيْبِهِ، وَنَسَقِ حُرُوفِهِ فِي كَلِمَاتِهَا، وَكَلِمَاتِهِ فِي جُمَلِهَا، وَنَسَقِ هَذِهِ الْجُمَلِ فِي جُمَلَتِهِ مَا أَذْهَلَهُمْ عَنْ أَنْفُسِهِمْ مِنْ هَيْبَةٍ وَرَوْعَةٍ مَخُوفَةٍ...»<sup>(2)</sup>.

فبالرغم من أنّ القرآن نزل بلغتهم وألفاظهم إلا أنّ خطابه كان مختلفاً عن كلامهم والسرّ في ذلك انفراده بأسلوبٍ مختلفٍ عن معهودهم، بل وفاقهم في بلاغته وبيانه، وهذا مكن وصف الرّافعي بأنّ الأسلوب هو مادّة الإعجاز كلّها.

(1) - إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص 152.

(2) - نفسه، ص 152.

ومن عجيب أسلوب القرآن الكريم ممّا تفرّد به عن لغة العرب وسننهم في الكلام، إيراد القرآن بأكثر من قراءة تصحّ في لغة العرب، وهذه تُحسب من بدائع الأسلوب القرآني وانفراداته، وفي المبحث الموالي ستحدّث عن القراءات مفهومها ونشأتها والأنواع.



## المبحث الثاني: مدخل إلى القراءات القرآنية المتواترة

نزل القرآن الكريم على النبي صلى الله عليه وسلم بسبعة أحرف كما ورد في الحديث الشريف عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: {أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى حَرْفٍ، فَرَأَجَعْتُهُ، فَلَمْ أَزَلْ أُسْتَزِيدُهُ فَيَزِيدُنِي حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ}،<sup>(1)</sup> وبناءً عليه تعددت واختلفت القراءات القرآنية، وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم تفرقت الصحابة في الأمصار فكان أهل كل مصر يقرؤون بما وصل إليهم من القراءات، ثم بعدها وقعت حروب الردة والتقى أهل الأمصار واستمع كل منهم لقراءة الآخر فاختلفت قراءتهم وكادوا يقتتلون، ومن ثم كان جمع القرآن، ثم وضعت شروط القراءة الصحيحة.<sup>(2)</sup>

## أولاً: تعريف القرآن والقراءات القرآنية المتواترة

يقتضي تعريف القراءات القرآنية المتواترة تعريف القرآن وكذا التواتر، ثم بعدها تقديم تعريف شامل للقراءات القرآنية المتواترة، وهو ما سيتم التطرق إليه من خلال هذه الجزئية.

## 1) تعريف القرآن

● لغة: معنى قرأت القرآن أي لفظت به مجموعاً، وتسميته قرآناً لأن فيه جمع السور

والآيات، فيضم بعضها بعضاً، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ القيامة [17]، أي جمعه وقراءته،<sup>(3)</sup> وأما عن أصله فقد اختلفوا فيه من حيث الاشتقاق والهمز.

## الشكل (01): اختلاف الأقوال في أصل لفظ القرآن

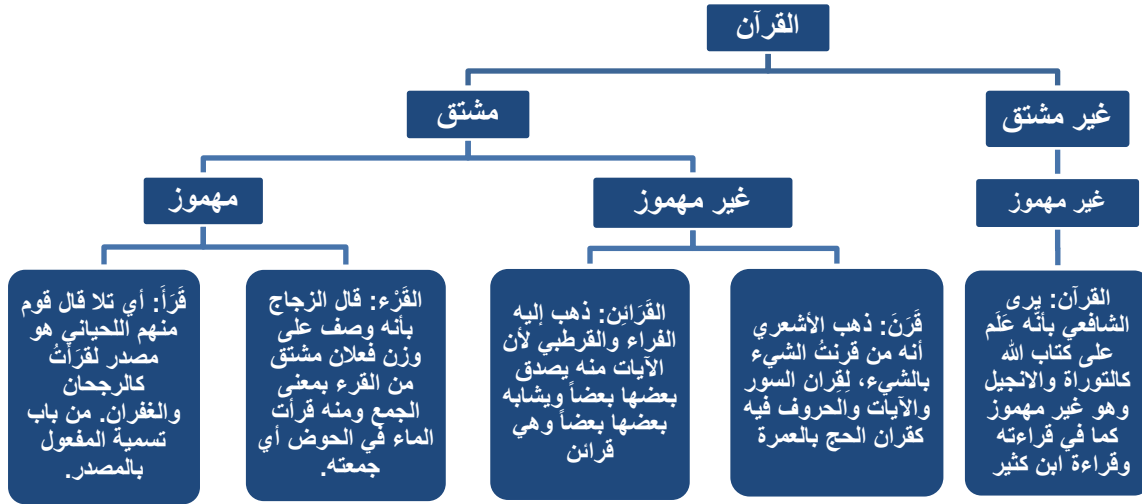
اختلف العلماء في لفظ القرآن هل هو مشتق أم غير مشتق، وكما اختلفوا في كونه مهموزاً أم غير مهموز، فمنهم من يرى بأنه غير مشتق وبالتالي فهو غير مهموز، ومنهم من

(1) - أخرجه البخاري، (كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، حديث رقم: 4705)، صحيح البخاري، البخاري، المحقق: جماعة من العلماء، دار طوق النجاة - بيروت، ط1، 1422هـ، 1909/4. أخرجه مسلم، (كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف وبيان معناه، حديث رقم: 819)، صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، 1374هـ-1955م، 561/1.

(2) - ينظر: مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، دار القلم، ط4، 1426هـ-2005م، ص81.

(3) - ينظر: لسان العرب، 128/1.

يرى بأنه مشتق، وهذه الطائفة الأخيرة منهم من يقول بأنه مشتق وغير مهموز، وآخرون منهم قالوا بأنه مشتق وأنه مهموز، فتعددت آراؤهم والتي يمكن ضبطها وتوضيحها كما في الشكل الآتي: (1)



المصدر: ملامح الإعجاز البلاغي في ضوء تعدد القراءات القرآنية المتواترة في سورة الفاتحة، ص 55.

ومن خلال التعريف اللغوي وما هو موضح في الشكل أعلاه يتبين أن القرآن الكريم تدور معانيه حول الجمع، والجمع في القرآن الكريم نلاحظه في جمع كلماته للحروف، وآياته للكلمات، وسوره للآيات، والظاهر أنه مشتق من قرأ ثم صار علماً للقرآن المنزل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فليس كل ما يُقرأ يُسمى قرآناً، وبالتالي فهو مهموز، ويُحذف همزه طلباً للتخفيف، وإذا دخلت عليه "ال" التعريف فللتلميح للأصل؛ لا للتعريف. (2)

• اصطلاحاً: يعرف القرآن بأنه: «كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى الْمُعْجَزُ الْمُنَزَّلُ عَلَى خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَسِطَةِ أَمِينِ الْوَحْيِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، الْمَنْقُولُ إِلَيْنَا بِالتَّوَاتُرِ، الْمُتَعَبَّدُ بِتِلَاوَتِهِ، الْمَبْدُوءُ بِسُورَةِ الْفَاتِحَةِ وَالْمُخْتَتَمُ بِسُورَةِ النَّاسِ، وَالْمُتَحَدَّى بِأَقْصَرِ سُورَةٍ مِنْهُ». (3)

(1) - يُنظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط1، 1376 هـ - 1957 م، 278/1. الإتيان في علوم القرآن، ص 116.

(2) - يُنظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، ص 16-17. ملامح الإعجاز البلاغي في ضوء تعدد القراءات القرآنية المتواترة في سورة الفاتحة، ص 55.

(3) - نفحات من علوم القرآن، محمد أحمد محمد معبد، دار السلام - القاهرة، ط2، 1426 هـ - 2005، ص 11.

وكلام الله تعالى معجز لفظاً ومعنى؛ فأما إعجازه لفظاً فلأنّ النَّاسَ كافة لم يستطيعوا أن يأتيوا بمثله أو بسورة من مثله مُدْ نَزول الوحي حتى يومنا هذا، وأما إعجازه معنى فلأنّ معانيه الغزيرة وحكمه الجليلة يدركها عقلاء البشر من العرب وغيرهم، ويستحيل على العقول البشرية الإتيان بمثل تلك المعاني والحكم؛ ولو كانوا مجتمعين.<sup>(1)</sup>

وعليه يكون التعريف الشامل بعد إضافة هذه الجزئية وهي كونه معجزاً لفظاً ومعنى:

«الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى الْمُعْجَزُ لَفْظاً وَمَعْنَى، الْمُنَزَّلُ عَلَى خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَأَسْطَةِ أَمِينِ الْوَحْيِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، الْمُنْقُولُ إِلَيْنَا بِالتَّوَاتُرِ، الْمُتَعَبَّدُ بِتِلَاوَتِهِ، الْمُبْدُوءُ بِسُورَةِ الْفَاتِحَةِ وَالْمُحْتَمَمُ بِسُورَةِ النَّاسِ، وَالْمُتَحَدَّى بِأَقْصَرِ سُورَةٍ مِنْهُ».<sup>(2)</sup>

## 2) تعريف التواتر

• لغة: قال الراغب الأصفهاني: «التَّوَاتُرُ: تَتَابُعُ الشَّيْءِ وَثَرًا وَفَرَادَى، وَجَاءُوا تَثْرَى، قَالَ

تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا﴾ [المؤمنون 44]».<sup>(3)</sup> وَيُقَالُ: تَوَاتَرَتْ كُتُبُهُ وَوَاتَرَهَا وَتَوَاتَرَ

الْقَطُّ أَوْ الْإِبِلُ. وَجِئْنَا مُتَوَاتِرَاتٍ وَتَثْرَى: أَيُّ مُتَتَابِعَاتٍ وَثَرًا بَعْدَ وَثَرٍ.<sup>(4)</sup>

• اصطلاحاً: يعرف التواتر بأنه: «نَقْلُ جَمَاعَةٍ عَنِ جَمَاعَةٍ يَمْتَنِعُ تَوَاطُؤُهُمْ عَلَى الْكُذِبِ،

مِنْ أَوَّلِ السَّنَدِ إِلَى مُنْتَهَاهُ، مِنْ غَيْرِ تَعْيِينِ فِي الْعَدَدِ».<sup>(5)</sup>

وبذلك يكون التواتر لقراءات القرآن بمعنى تتابع المسلمين في نقل القرآن الكريم حسب

القراءات المروية جيلاً بعد جيل على مرّ العصور.

وبعد تعريف القرآن والقراءات والتواتر ننتقل إلى تعريف المركّب.

(1) - يُنظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، دار التونسية للنشر - تونس، 1984م، 1/105. ملامح الإعجاز

البلاغي في ضوء تعدد القراءات القرآنية المتواترة في سورة الفاتحة، ص55.

(2) - نفاحات من علوم القرآن، ص11. ويُنظر: ملامح الإعجاز البلاغي في ضوء تعدد القراءات القرآنية المتواترة في

سورة الفاتحة، ص55.

(3) - المفردات، ص824.

(4) - يُنظر: أساس البلاغة، 2/318.

(5) - صفحات في علوم القراءات، عبد القيوم عبد الغفور السندي أبو طاهر، المكتبة الامدادية، ط1، 1415 هـ، ص58.

### 3) تعريف القراءات القرآنية

تعددت التعاريف الخاصة بعلم القراءات؛ بيد أن أهمها وأوفاهها تعريف ابن الجزري، حيث يعرفها بقوله: «الْقِرَاءَاتُ عِلْمٌ بِكَيْفِيَّةِ أَدَاءِ كَلِمَاتِ الْقُرْآنِ وَاخْتِلَافِهَا بِعَزْوِ النَّاقِلَةِ»<sup>(1)</sup> ويمكن تحليل جزئيات هذا التعريف على النحو الآتي:<sup>(2)</sup>

- قوله علم بكيفية أداء الكلمات القرآنية: يقصد به معرفة طريقة النطق بألفاظ القرآن الكريم، وما يتعلق بأصول وفرش الكلمات؛ كالإظهار والإدغام والإمالة، والتّصّب والجرّ وغيره.

- قوله واختلافها: يعني تمييز القراءة لكلّ قارئ عن غيره من القراء، وكذا تمييز مواضع اختلاف القراءات أصولاً وفرشاً.

- قوله بعزو الناقل: أي نسبة طريقة أداء القراءة إلى القارئ الذي رواها.

والقراءات المتواترة هي قراءات القرآن التي تحقّق فيها شرط التواتر المذكور أعلاه؛ بحيث تتابع المسلمون في نقلها جيلاً بعد جيلٍ، واختلفت طرق أداء كلمات القرآن فيها، وتُعزى إلى أحد الأئمة القراء الذين نقلوها عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن جبريل عليه السّلام عن ربّ العزة جلّ جلاله.

### 4) الفرق بين القرآن والقراءات

اختلفت الأقوال في الفرق بين القرآن والقراءات القرآنية، فهناك من يراها حقيقة واحدة، وهناك من يراها حقيقتين متغايرتان، وهناك من اتّخذ مذهباً وسطاً فيراها متعلّقتين ببعضهما من حيث علاقة الكلّ والجزء، فتعددت آراؤهم على هذا النحو، فكانت ثلاثة أقوال بيانها في الآتي.

#### • القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان:

ذهب إلى هذا الرّأي الإمام الزّركشي، حيث يرى: «أَنَّ الْقُرْآنَ وَالْقِرَاءَاتِ حَقِيقَتَانِ مُتَغَايِرَتَانِ، فَالْقُرْآنُ هُوَ الْوَحْيُ الْمُنَزَّلُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْبَيَانِ وَالْإِعْجَازِ،

(1) - منجد المقرنين ومرشد الطالبين، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1420هـ/1999م، ص9.

(2) - يُنظر: ملامح الإعجاز البلاغي في ضوء تعدد القراءات القرآنية المتواترة في سورة الفاتحة، ص56.

وَالْقِرَاءَاتُ هِيَ اخْتِلَافُ أَلْفَاظِ الْوَحْيِ الْمَذْكُورِ فِي كِتَابَةِ الْحُرُوفِ أَوْ كَيْفِيَّتِهَا مِنْ تَخْفِيفٍ وَتَثْقِيلٍ وَغَيْرِهِمَا»<sup>(1)</sup>.

ولقد حذا حذو الزركشي مجموعة من العلماء كالسيوطي في "الإتقان"<sup>(2)</sup> والبنّا الدميّاطي في "الإتحاف"<sup>(3)</sup>.

### • القرآن والقراءات حقيقة واحدة:

هذا الرّأي تزعمه أحد المعاصرين وهو الدكتور محمّد سالم محيسن حيث يرى أنّ: «كُلًّا مِنَ الْقُرْآنِ وَالْقِرَاءَاتِ حَقِيقَتَانِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، يَتَّضِحُ ذَلِكَ بِجَلَاءٍ مِنْ تَعْرِيفِ كُلِّ مِنْهُمَا، وَمِنَ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ الْوَارِدَةِ فِي نُزُولِ الْقِرَاءَاتِ»<sup>(4)</sup>.

واستدلّ عليه بالتّعريف اللّغوي للقرآن والقراءات، فالقرآن من قرأ وهو مرادف للقراءة، والقراءات جمع قراءة، كما استدلّ بما ورد في السّنة النبوية من أحاديث عن القراءات توحى بأنّها قرآن، فعن أبي بن كعب -رضي الله عنه-: {أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عِنْدَ أَضَاةِ بَنِي غِفَارٍ. قَالَ فَاتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ. فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ. فَقَالَ "أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ. وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ". ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ. فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفَيْنِ. فَقَالَ "أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ. وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ". ثُمَّ جَاءَهُ الثَّلَاثَةَ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ. فَقَالَ "أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ. وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ". ثُمَّ جَاءَهُ الرَّابِعَةَ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ. فَأَيُّمَا حَرْفٍ قَرَأُوا عَلَيْهِ، فَقَدْ أَصَابُوا»<sup>(5)</sup>.

حيث يرى أنّ القرآن والقراءات كلاهما وحيّ منزل على النبي صلى الله عليه وسلم، وعليه فلا فرق بينهما<sup>(6)</sup>.

(1) - البرهان في علوم القرآن، 318/1.

(2) - يُنظر: الإتقان في علوم القرآن، 273/1.

(3) - يُنظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، البنّا الدميّاطي، المحقق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1427، 3هـ-2006م، ص07.

(4) - في رحاب القرآن الكريم، مجد سالم محيسن، دار الجبل، بيروت- لبنان، دط، 1409هـ-1989م، 208/1.

(5) - أخرجّه مسلم، (كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بيان أنّ القرآن أنزل على سبعة أحرف، رقم: 821)، 562/1.

(6) - يُنظر: في رحاب القرآن الكريم، 210/1.

## • علاقة الكلّ والجزء:

فحوى هذا الرّأي أنّ القراءات أبعاض القرآن وجزء منه، وهذا الرّأي ذهب إليه الدّكتور شعبان إسماعيل والدّكتور فضل حسن عباس، في محاولةٍ منهما للتّوفيق بين القولين السّابقين، قول الزّركشي ومحمد سالم محيسن، واستدلّوا على هذا الرّأي بأنّ القراءات لا تشمل جميع ألفاظ القرآن؛ بحيث هي واقعة في بعض الكلمات فقط، بالإضافة إلى أنّ تعريف القراءات شاملاً للقراءات المتواترة والشاذّة معاً، والمعلوم أنّ هذه الأخيرة لا تُعدّ قرآناً ولا يصحّ التّعبد بها.<sup>(1)</sup>

## • تحرير محلّ الخلاف والرّأي الرّاجح:

محلّ الخلاف في الفرق بين القرآن والقراءات، هو المقصود من القراءات أساساً:<sup>(2)</sup>

- 1- إذا كان المقصود منها قراءة أحد القراء: من أوّل المصحف إلى آخره، كقراءة ورش عن نافع، أو قراءة حفص، فإنّه لا مناص من القول بأن هذه القراءات قرآن، وهذه علّة الرّأي ذهب إليه الدّكتور محيسن.
- 2- إذا كان المقصود من القراءات قراءة مواضع اختلاف القراءات فقط: تكون حينئذٍ جزءاً من القرآن الكريم، وهذه علّة الرّأي الأخير الذي ذهب إليه كلٌّ من الدّكتور فضل حسن عباس والدّكتور شعبان محمد إسماعيل.
- 3- إذا كان المقصود من القراءات كعلم: يُعنى بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها، فإنها والقرآن حقيقتان متغايرتان، وهذه علّة الرّأي الذي ذهب إليه الزّركشي.

يتبيّن أنّه لا يمكن تخطئة أيّاً من الأقوال الثّلاث السّابقة، ولكن بالنّظر إلى مفهوم القراءات يكون رأي الزّركشي هو الرّاجح، بيد أنّه لا ينفي وجود علاقة بين القرآن والقراءات، لأنّ بينهما ارتباطاً وثيقاً يظهر جلياً، وقد أفترّ الزّركشي بهذا الارتباط في قولٍ نقله عنه الدّكتور شعبان إسماعيل والدّكتور عبدالقيوم عبدالغفور السندي، قال: «وَلَسْتُ فِي هَذَا أَنْكِرُ تَدَاخُلَ

(1) - يُنظر: القراءات أحكامها ومصدرها، شعبان محمد إسماعيل، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ط2، 1414هـ، ص23-25. اتقان البرهان في علوم القرآن، فضل حسن عباس، دارالفرقان، اربد-الأردن، ط1، 1997م، 111/2-112.

(2) - يُنظر: التّوجيه البلاغي للقراءات القرآنية سورة البقرة نموذجاً، الجيلالي بو عافية، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان-الجزائر، 1425-1426هـ/2004-2005م، ص47.

الْقُرْآنِ بِالْقِرَاءَاتِ، إِذْ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ الْإِرْتِبَاطُ بَيْنَهُمَا وَثِيقًا، غَيْرَ أَنَّ الْإِخْتِلَافَ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ هَذَا يَظَلُّ مَوْجُودًا بَيْنَهُمَا، بِمَعْنَى أَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا شَيْءٌ يَخْتَلِفُ عَنِ الْآخَرِ لَا يَقْوَى التَّدَاخُلُ بَيْنَهُمَا عَلَى أَنْ يَجْعَلَهُمَا شَيْئًا وَاحِدًا، فَمَا الْقُرْآنُ إِلَّا التَّرْكِيبُ وَاللَّفْظُ، وَمَا الْقِرَاءَاتُ إِلَّا اللَّفْظُ وَنُطْقُهُ، وَالْفَرْقُ بَيْنَ هَذَا وَذَلِكَ وَاضِحٌ»<sup>(1)</sup>.

وعليه فالقرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، ولأنّ القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها فلا مناص من القول بالتداخل الوثيق بينهما، إذ لولا القرآن لما كانت هناك قراءات، وعلى العكس لولا عناية القراءات بكيفية أداء كلمات القرآن وعزوها لما صحّ ونقل لنا قرآن، والله أعلم.

وليتضح أكثر ما بين القراءات والقرآن من فرق من جهة، وتداخل من جهة أخرى، نتعرّف على نشأة القراءات مُد نزول الوحي ومراحلها في الجزئية الموالية.

(1) - نقلاً عن: القراءات أحكامها ومصدرها، ص24. صفحات في علوم القراءات، عبدالقيوم بن عبدالغفور السندي، المكتبة الإمدادية، مكة المكرمة- السعودية، ط2، 1422هـ-2001م، ص23.

## ثانياً: نشأة القراءات القرآنية

قبل أن تصل إلينا القراءات كما هي عليه اليوم، لاشكّ أنّها مرّت بفترات ومحطّات هامة في تاريخها بدايةً من عهد النبي صلّى الله عليه وسلّم ثمّ الصحابة والتابعين، ثمّ عصور التدوين، وحتى يومنا هذا، يمكن إجمالها في مرحلتين؛ ما قبل التّأليف، ومع التّأليف.

## 1) مرحلة ما قبل التّأليف

هذه المرحلة يمكن تقسيمها إلى محطّتين بارزتين في تاريخ القرآن والقراءات، وهما مرحلة نزول الوحي في عهده صلّى الله عليه وسلم، ثمّ بعد انقطاعه مباشرةً في عهد الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين، هذه المرحلة مُجملاً تمثّل القرون الخيرية الثلاثة.

## • في عهد النبي صلّى الله عليه وسلّم

لما كانت القراءات القرآنية لا ريب مرويةً عن النبي صلّى الله عليه وسلّم فإنّه لا يمكن الحديث عن بدايتها دون الرجوع إلى الأصل وهو أنّها من عند رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عن أمين الوحي جبريل عليه السّلام عن ربّ العزّة جلّ وعلا، ولقد كانت بداية القراءات ببداية نزول أوّل آيات الوحي: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ العلق [1]، فكانت الآيات الخمس الأولى من سورة العلق أوّل الآيات التي تلقّاها وتعلّمها الرسول عليه أفضل الصّلاة وأتمّ التّسليم، ومن حينها استمرّ التّنزيل عليه لكلّ آيات الكتاب العزيز، وبعد أن يتعلّم النبي صلّى الله عليه وسلم ما تلاه عليه أمين الوحي بدوره يلقيه على الصحابة رضوان الله عليهم<sup>(1)</sup>.

وقد كان يقرّئهم النبي صلّى الله عليه وسلّم بعدة قراءات، نلتمس ذلك في الأحاديث التي رُويت عنه فيما يخصّ الأحرف السبعة والتي تدلّ على اختلاف القراءات القرآنية.

(1) - يُنظر: تاريخ القراءات القرآنية، عبدالهادي الفضلي، مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، الطبعة الرابعة، 1430هـ-2009م، ص26.



فمن سيدنا عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أنه قال: {سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَاءَتِهِ، فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ لَمْ يُقْرَأَنَّ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَدْتُ أَسَاوِرُهُ فِي الصَّلَاةِ، فَتَصَبَّرْتُ حَتَّى سَلَّمَ، فَلَبَّبْتُهِ بِرِدَائِهِ فَقُلْتُ: مَنْ أَقْرَأَكَ هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِي سَمِعْتُكَ تَقْرَأُ؟ قَالَ: أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: كَذَبْتَ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَقْرَأَنِيهَا عَلَى غَيْرِ مَا قَرَأْتُ، فَاذْهَبْتُ بِهِ أَفُوذُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ بِسُورَةِ الْفُرْقَانِ عَلَى حُرُوفٍ لَمْ تُقْرَأَنَّ بِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَرْسَلُهُ، اقْرَأْ يَا هِشَامُ). فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (كَذَلِكَ أَنْزَلْتُ). ثُمَّ قَالَ: (اقْرَأْ يَا عُمَرُ). فَقَرَأْتُ الْقِرَاءَةَ الَّتِي أَقْرَأَنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (كَذَلِكَ أَنْزَلْتُ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ، فَاقْرَؤُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ) (1).

فقوله (بحروف كثيرة لم يقرئها رسول الله صلى الله عليه وسلم) دليل على اختلاف القراءة بينهما، وقوله (كدت أساوره في الصلاة فتصبرت حتى سلم، فلببته بردائه)، وأيضاً ذهابهما معاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم دليل على حرص الصحابة بأن يتلقوا القرآن صحيحاً من عند رسول الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم كما أنزل من رب العزة جلّ وعلا، وفي طلبه صلى الله عليه وسلم بأن يتلو كل منهما قراءته التي يعرف واستجابتهما رضي الله عنهما فضيلة لما ينبغي أن يكون من الأدب بين الطالب والشيخ، وقوله صلى الله عليه وسلم (كذلك أنزلت) دليل على إقراره بصحة كلا القراءتين، وقوله (إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقروا ما تيسر منه) دليل على اختلاف أحرف القرآن الكريم، ومنه كان اختلاف القراءات القرآنية.

وقوله (أقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم) دليل على أنهم كانوا يتلقون القرآن من عنده صلى الله عليه وسلم، إذ ورد في الحديث عن أنس بن مالك: {أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(1) - أخرجه البخاري، (كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، رقم الحديث: 4705)، 184/6.

وَسَلَّمَ قَالَ لِأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أُقْرَأَ الْقُرْآنَ، قَالَ: آلهُ سَمَّانِي لَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: وَقَدْ ذُكِرْتُ عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ<sup>(1)</sup>.

وذكر الذهبي أن سبعة من الصحابة عرضوا القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم وهم: عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وأبي بن كعب، وعبدالله بن مسعود، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وأبو الدرداء، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، فهم الذين حفظوا القرآن وأخذ عنهم عرضاً، وعليهم دارت أسانيد الأئمة القراء العشرة.<sup>(2)</sup>

فالواضح أن الصحابة رضي الله عنهم أخذوا القراءات عن النبي صلى الله عليه وسلم، وكانوا حريصين أيما حرص على أن يأخذوها منه ليقرأوها بالصواب كما نزلت من رب العزة جل في علاه، وأن الله اصطفى منهم ثلثة أفذاذ حفظوه عرضاً عن النبي صلى الله عليه وسلم، ومنهم وصل للأمة أجمع.

### • في عهد الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين.

بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم اجتهد الصحابة في الإقراء كما النبي صلى الله عليه وسلم، فكانوا يقرؤون غيرهم فأخذ بعض الصحابة عن بعضهم الذين عرضوا القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم، كأبي هريرة وعبدالله بن عباس وعبدالله بن السائب عن أبي بن كعب، والمغيرة بن أبي شهاب المخزومي عن عثمان، وحطان بن عبد الله الرقاشي عن أبي موسى الأشعري، وأخذ عن ابن مسعود الأسود بن يزيد النخعي، وأخذ عن علي أبي الأسود الدؤلي.<sup>(3)</sup>

ومما تجدر الإشارة إليه الجمع المبارك الذي قام به سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه، والذي يُعدّ حدثاً هاماً في تاريخ القرآن والقراءات القرآنية، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه: { أَنَّ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ قَدِمَ عَلَى عُثْمَانَ، وَكَانَ يُعَازِي أَهْلَ الشَّامِ فِي فَتْحِ إِزْمِينِيَّةَ وَأَدْرَبِيحَانَ مَعَ

(1) - أخرجه البخاري في صحيحه، (كتاب التفسير، سورة لم يكن، رقم الحديث: 4961)، 175/6.

(2) - يُنظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، الذهبي، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط1، 1418 هـ-1997م، ص20-09.

(3) - يُنظر: نفسه، ص21-31.

أهل العراق، فَأَفْرَعَ حُدَيْفَةَ اخْتِلَافُهُمْ فِي الْقِرَاءَةِ، فَقَالَ حُدَيْفَةُ لِعُثْمَانَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَدْرِكُ هَذِهِ الْأُمَّةَ قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الْكِتَابِ، اخْتِلَافَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ: أَنْ أُرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسُخُهَا فِي الْمَصَاحِفِ ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكَ، فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةَ إِلَى عُثْمَانَ، فَأَمَرَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ، وَسَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، فَنَسَخُوهَا فِي الْمَصَاحِفِ، وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ الْقُرَشِيِّينَ الثَّلَاثَةِ: إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ فَارْتَبِعُوا بِلِسَانِ قُرَيْشٍ، فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ، فَفَعَلُوا، حَتَّى إِذَا نَسَخُوا الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَى حَفْصَةَ، وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ أَقْفٍ بِمُصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا، وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنَ الْقُرْآنِ فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ أَوْ مُصْحَفٍ أَنْ يُحْرَقَ<sup>(1)</sup>.

ولعلَّ اختلاف القراءة كان بسبب القراءة ببعض القراءات الشاذة والأحادية إلى جانب القراءات المتواترة،<sup>(2)</sup> وقيام عثمان رضي الله عنه بجلب الصُّحُفِ من عند السَّيِّدَةِ حَفْصَةَ رضي الله عنها كون تلك الصُّحُفِ جُمِعَتْ في عهد سيدنا أبي بكر رضي الله عنه، ليستند إلى الأصل،<sup>(3)</sup> وقيامه بنسخ الصُّحُفِ في مصاحف وحرَق ما سِوَاهَا، فيه رسم للحدود الحاسمة لشروط من شروط القراءة المقبولة، وهو موافقتها للمصاحف التي نسخت في عهد عثمان رضي الله عنه.

كما أخذ التابعون عن الصُّحَابَةِ، فأخذ سعيد بن جبير ومجاهد بن جبر عن ابن عباس، وقرأ يزيد بن القعقاع أبو جعفر القارئ على مولاه عبدالله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي، وعلى أبي هريرة وابن عباس عنهما عن أبي عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقرأ عبدالله بن كثير القارئ على عبدالله بن السائب، وأخذ أيضاً القارئ عبدالله بن عامر عن أبي الدرداء، وقرأ الإمام عاصم بن أبي النجود الكوفي على أبي عبدالرحمن السلمي، وقرأ محمد بن عبد الرحمن بن محيصة السهمي على سعيد بن جبير ومجاهد<sup>(4)</sup>.

(1) - أخرجه البخاري، (كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، رقم الحديث: 4987)، ص 184.

(2) - يُنظر: تاريخ القراءات القرآنية، مرجع سابق، ص 36.

(3) - يُنظر: صحيح البخاري، (كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، رقم الحديث: 4986)، ص 183.

(4) - يُنظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ص 37-57.

## 2) مرحلة التأليف في القراءات القرآنية والاحتجاج لها

بعد أن أخذ التابعون عن الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، استمرت سلسلة الإقراء بالسند المتصل على مرّ العصور، فظهر في كل عصر ومصر قراء بارزون سحروا أنفسهم لخدمة كتاب الله، ونقله على الوجه الذي أنزل، فكانت لهم قدم راسخة وحازوا الشرف والفضل، ومن بين الاهتمامات أيضاً ظهور التأليف في القراءات، فكان من أهمّ المؤلفات كتاب "السبعة في القراءات" لابن مجاهد (324هـ)، وهو أوّل مصنّف ممنهج في القراءات وأسانيدها وطرقها ووجوهها،<sup>(1)</sup> وألّف الأزهري (ت370هـ) كتاب "معاني القراءات"، وألّف كذلك ابن خالويه (ت370هـ) كتابي "الحجّة في القراءات السبع" و"إعراب القراءات السبع وعللها"، ومن المؤلفات أيضاً كتاب "الحجّة للقراء السبعة" لأبي علي الفارسي (ت377هـ)، و"المبسوط في القراءات العشر" لابن مهران (381هـ)، و"المحتسب" في الشواذ لابن جنّي (ت392هـ)، وكذا "حجّة القراءات" لابن زنجلة (ت403هـ)، "الإبانة عن معاني القراءات" لمكي بن أبي طالب القيسي الحموي (ت437هـ)، ولأبي عمرو الداني (ت44هـ) "التيسر في القراءات السبع" و"جامع البيان في القراءات السبع"، وكتاب "التجديد في الإتقان والتجويد"، ومن أشهر المؤلفات "حرز الأمانى ووجه التهاني" للشاطبي (ت590هـ)، "جمال القراء وكمال الإقراء" لعلم الدّين السّخاوي (ت643هـ)، "الكنز في القراءات العشر" لأبي محمد الواسطي (ت741هـ)، "سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي" لابن القاصح (ت801هـ)، وألّف ابن الجزري (ت833هـ) عدّة مؤلّفات في هذا الفنّ أهمّها "النشر في القراءات العشر"، ومن المؤلفات كذلك كتاب "إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر" للبنا الدّميّاطي (ت1117هـ)، وكتاب "غيث النّفع في القراءات السبع" للصفّاقسي (ت1118هـ)، كتاب "البدور الزّاهرة في القراءات العشر المتواترة" لعبد الفتّاح القاضي (1403هـ).

(1) - يُنظر: تاريخ القراءات في المشرق والمغرب، مجد المختار ولد أباه، المنظّمة الإسلامية للعلوم والتربية والثقافة، إيسيسكو، 1422هـ-2001م، ص122.

## ثالثاً: أنواع القراءات القرآنية وقراؤها

يتضمن هذا المطلب بيان أنواع القراءات القرآنية، وكذا تقديم لمحة تعريفية لقراء القراءات القرآنية المتواترة وفق الآتي.

## 1) أنواع القراءات القرآنية

تعددت واختلفت القراءات القرآنية فكان منها الصحيح والمتواتر والشاذ، ومن ثم اجتهد العلماء في استخلاص شروط كل منها لتمييز المتواترة عن غيرها، هذا ما سيتم توضيحه فيما الآتي.

## • القراءة الصحيحة

ميّزها إمام المحققين ابن الجزري - رحمه الله - عن غيرها فقال: «كُلُّ قِرَاءَةٍ وَافَقَتِ الْعَرَبِيَّةَ وَلَوْ بِوَجْهِ، وَوَأَفَقَتْ أَحَدَ الْمَصَاحِفِ الْعُثْمَانِيَّةِ وَلَوْ اِحْتِمَالًا وَصَحَّ سَنَدُهَا، فَهِيَ الْقِرَاءَةُ الصَّحِيحَةُ الَّتِي لَا يَجُوزُ رَدُّهَا وَلَا يَحِلُّ إِنْكَارُهَا، بَلْ هِيَ مِنَ الْأَحْرُفِ السَّبْعَةِ الَّتِي نَزَلَ بِهَا الْقُرْآنُ وَوَجَبَ عَلَى النَّاسِ قَبُولُهَا، سِوَاءَ كَانَتْ عَنِ الْأُمَّةِ السَّبْعَةِ، أَمْ عَنِ الْعَشْرَةِ، أَمْ عَنْ غَيْرِهِمْ مِنَ الْأُمَّةِ الْمُقْبُولِينَ، وَمَتَى اخْتَلَّ رُكْنٌ مِنْ هَذِهِ الْأَرْكَانِ الثَّلَاثَةِ أُطْلِقَ عَلَيْهَا ضَعِيفَةٌ أَوْ شَاذَةٌ أَوْ بَاطِلَةٌ، سِوَاءَ كَانَتْ عَنِ السَّبْعَةِ أَمْ عَمَّنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُمْ، هَذَا هُوَ الصَّحِيحُ عِنْدَ أُمَّةِ التَّحْقِيقِ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلْفِ»<sup>(1)</sup>.

من خلال ما قاله ابن الجزري يتضح أن شروط القراءة الصحيحة هي:

1- موافقة اللغة العربية ولو بوجه: المراد به موافقة القراءة لأحد وجوه النحو، قد يكون الأفسح أو الفصح، أو يكون ممّا أجمع عليه النحاة أو لم يجمعوا عليه من ذلك بعض القراءات التي أنكرها النحاة؛ كقراءة حمزة بالخفض في قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ النساء [1]،

وقراءة أبي جعفر في قوله تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًا﴾ الجاثية [13]، حيث قرأ ﴿لِيَجْزِيَ﴾ بالهمز.<sup>(2)</sup>

(1) - النشر في القراءات العشر، أبو الخير شمس الدين ابن الجزري، تحقيق: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، دت، 9/1.

(2) - ينظر: النشر في القراءات العشر، 10/1. منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ص18.

2- موافقة رسم المصحف العثماني: المراد بذلك موافقة القراءة لأحد المصاحف التي أجمعوا عليها في عهد سيّدنا عثمان رضي الله عنه، نحو زيادة (من) في: ﴿نَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ﴾<sup>(1)</sup> التوبة [100]، والمقصود بـ ولو احتمالاً؛ نحو قراءة ملك في قوله تعالى: ﴿مَلِكٍ﴾ الفاتحة [03]، رسمت بحذف الألف لتحتمل قراءة الحذف؛ ونحو قراءة: ﴿تَتْرَأُ﴾ المؤمنون [44]؛ لِتُؤَافِقَ قراءة من قرأ بالتونين؛ ونحو قراءة ﴿الْصِرَاطُ﴾ الفاتحة [5]؛ قُرئت بالصاد؛ وبالسين؛ وبإشمام الصاد زايًا.<sup>(1)</sup>

3- صحّة السند: يقصد بذلك أن يروي تلك القراءة العدل الضابط عن مثله كذا إلى منتهاه، وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن الضابطين له غير معدودة عندهم من الغلط أو مما شذ بها بعضهم.<sup>(2)</sup>

### • القراءة المتواترة

نصّ ابن الجزري -رحمه الله- على شروط القراءة بقوله: «كُلُّ قِرَاءَةٍ وَافَقَتِ الْعَرَبِيَّةَ مُطْلَقًا، وَوَأَفَقَتْ أَحَدَ الْمَصَاحِفِ الْعُثْمَانِيَّةِ وَلَوْ تَقْدِيرًا وَتَوَاتَرَ نَقْلُهَا، هَذِهِ الْقِرَاءَةُ الْمُتَوَاتِرَةُ الْمُقْطُوعُ بِهَا».<sup>(3)</sup>

من خلال ما قاله ابن الجزري يتضح أن شروط القراءة هي:

- 1- موافقة العربية مطلقاً
- 2- موافقة رسم أحد المصاحف العثمانية ولو تقديراً
- 3- تواتر النقل: يقصد به ما رواه جماعة كذا إلى منتهاه يفيد العلم من غير تعيين عدد، والذي جمع في زماننا هذه الأركان الثلاثة هو قراءة الأئمة العشرة التي أجمع الناس على تلقيها بالقبول وهم: أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف.<sup>(4)</sup> وهم الذين دارت أسانيد القراءة المتواترة عليهم.

(1) - ينظر: منجد المقرنين ومرشد الطالبين، ص 18.

(2) - ينظر: النشر في القراءات العشر، 1/13.

(3) - منجد المقرنين ومرشد الطالبين، ص 18.

(4) - ينظر: منجد المقرنين ومرشد الطالبين، ص 18.

## • القراءة الشاذة

القراءة الشاذة هي القراءة التي اختلف فيها شرطٌ أو أكثر من شروط القراءة الصحيحة السالفة الذكر،<sup>(1)</sup> أي لم توافق العربية، أو رسم عثمان، أو لم تُنقل بالتواتر أو تُتلقَّ بالقبول، فيختلّ فيها أحد هاته الشروط أو أكثر.

### (2) القراء العشرة ورواتهم

لقد اعتنى المسلمون منذ عصر النبوة بكتاب الله تعالى وبذلوا النفس والنفيس في سبيل حفظ كلام رب العالمين على الوجه الذي نزل به انطلاقا من جمع القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان رضوان الله تعالى عليهم حتى من جاء بعدهم، ثم استقرت قراءة القرآن على عشر قراءات متواترة ثبتت صحتها وموافقتها لشروط القراءة الصحيحة.

إنّ هذه القراءات المُجمع على صحتها مثّلت دستور المسلمين الأعلى، لأنّها من ربّ العزة جلّ وعلا، وهذه القراءات التي يدور حولها مصطلح الإعجاز البلاغي في القرآن دون غيرها -على الرّغم من أهمّيتها-، ورُويت القراءات الصّحيحة المتواترة عن عشرة قراء أجمع عليها الأئمّة المشهورين في هذا الشأن، سنعطي نبذة عن كل قارئٍ من هؤلاء القراء العشرة، وكذا راوييه فيما يلي.

## • الإمام ابن عامر الشامي (ت118هـ) وراويه

عبد الله بن عامر اليحصبي إمام أهل الشام في القراءة، ترأس الإقراء بالمسجد في عهد عبد الملك بن مروان<sup>(2)</sup>.

1- ابن ذكوان (ت242هـ): عبد الله بن أحمد بن بشر، الإمام الأستاذ الشهير الراوي الثقة شيخ الإقراء بالشام وإمام جامع دمشق.<sup>(3)</sup>

(1) - ينظر: المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، أبو شامة المقدسي، تحقيق طيار ألتي قولاج، دار صادر، بيروت- لبنان، 1395 هـ-1975م، ص171.

(2) - ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ص49.

(3) - ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، مكتبة ابن تيمية، ط1، 1351هـ، 404/1.

2- هشام (ت245هـ): أبو الوليد هشام بن عمار السلمي، خطيب دمشق وإمامهم ومقرئهم.<sup>(1)</sup>

### • الإمام ابن كثير المكي (ت120هـ) وراويه

ابن كثير المكي وهو أبو معبد، وقيل أبو عبّاد، وقيل أبو بكر، عبد الله بن كثير المكي الدّاري، وهو من أبناء فارس الذين بصنعاء، أجمع أهل مكة على قراءته.<sup>(2)</sup>

1- البزي (ت250هـ): أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة وقال الأهوازي أبو بزة الذي ينسب إليه البزي اسمه بشار فارسي من أهل همذان، مقرئ مكة ومؤذن المسجد الحرام.<sup>(3)</sup>

2- قنبل (ت291هـ): محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن محمد بن سعيد بن جرجة أبو عمر المخزومي مولاهم الملقب بقنبل شيخ القراء بالحجاز.<sup>(4)</sup>

### • الإمام عاصم الكوفي (ت127هـ) وراويه

هو عاصم بن أبي النجود الأسدي مولاهم الكوفي القارئ الإمام أبو بكر، انتهت إليه الإمامة في القراءة بالكوفة، بعد شيخه أبي عبد الرحمن السلمي.<sup>(5)</sup>

1- حفص (ت180هـ): حفص بن سليمان بن المغيرة أبو عمر بن أبي داود الأسدي الكوفي، أخذ القراءة عن عاصم وكان ربيبه، نزل بغداد فأقرأ بها وجاور بمكة فأقرأ أيضاً بها وكان أعلم الناس بقراءة عاصم.<sup>(6)</sup>

2- شُعبَة (ت193هـ): أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي الإمام، قرأ القرآن ثلاث مرات على عاصم كان إماماً حجة كثير العلم والعمل.<sup>(7)</sup>

(1) - ينظر: طبقات القراء السبعة وذكر مناقبهم وقراءاتهم، عبد الوهاب بن يوسف بن إبراهيم، تحقيق أحمد محمد عزوز، المكتبة العصرية - صيدا بيروت لبنان، ط1، 1423 هـ - 2003 م، ص129.

(2) - ينظر: نفسه، ص65.

(3) - ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء، 119/1.

(4) - ينظر: نفسه، 2/165.

(5) - ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ص51.

(6) - ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء، 454/1.

(7) - ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ص80-81.



### • الإمام أبو جعفر المدني (ت131هـ) وروايه

- يزيد بن القعقاع الإمام أبو جعفر المخزومي المدني القارئ، أحد القراء العشرة تابعي مشهور إمام أهل المدينة في الإقراء، روى القراءة عنه نافع المدني أحد القراء العشرة.<sup>(1)</sup>
- 1- ابن وردان (ت160هـ): عيسى بن وردان أبو الحارث المدني الحذاء إمام مقرئ حاذق وراو محقق ضابط.<sup>(2)</sup>
- 2- ابن جمّاز (ت170هـ): أبو الربيع الزهري مولاهم المدني مقرئ جليل ضابط، عرض على أبي جعفر ونافع.<sup>(3)</sup>

### • الإمام أبو عمرو البصري (ت154هـ) وروايه

- أبو عمرو بن العلاء المازني المقرئ النحوي البصري الإمام، مقرئ أهل البصرة، أخذ القراءة عن أهل الحجاز، وأهل البصرة.<sup>(4)</sup>
- 1- الدوري (ت246هـ): حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان، نزيل سامراء بالعراق إمام القراءة وشيخ الناس في زمانه ثقة ثبت كبير ضابط أول من جمع القراءات ونسبته إلى الدور موضع ببغداد.<sup>(5)</sup>
- 2- السوسي (ت261هـ): أبو شعيب السوسي صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن الجارود، بن مسرح الرستي الرقي المقرئ.<sup>(6)</sup>

### • الإمام حمزة الكوفي (ت156هـ) وروايه

- هو أبو عمارة حمزة بن حبيب بن عمارة الزيّات، كان صالحاً ورعاً.<sup>(7)</sup>
- 1- خلّاد (ت220هـ): خلّاد بن خالد أبو عيسى وقيل أبو عبد الله الشيباني مولاهم الصيرفي الكوفي، إمام في القراءة ثقة عارف محقق أستاذ.<sup>(1)</sup>

(1) - ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء، 382/3-384.

(2) - ينظر: نفسه، 616/1.

(3) - ينظر: نفسه، 315/1.

(4) - ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ص58.

(5) - ينظر: غاية النهاية ف طبقات القراء، 255/1.

(6) - ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ص115.

(7) - ينظر: طبقات القراء السبعة وذكر مناقبهم، ص92.

2- خَلَف (ت229هـ): خلف بن هشام بن ثعلب، وقيل ابن طالب بن غراب، أبو محمد البغدادي المقرئ البزار.<sup>(2)</sup>

### • الإمام نافع المدني (ت169هـ) وراويه

نافع بن عبد الرحمن ابن أبي نعيم الليثي، مولاهم أبو رويم المقرئ المدني، قرأ على سبعين من التابعين، ممن روى عنه ورش وقالون.<sup>(3)</sup>

1- ورش (ت197هـ): عثمان بن سعيد أبو عمرو القرشي مولاهم القبطي المصري الملقب بورش شيخ القراء المحققين وإمام أهل الأداء المرتلين انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية في زمنه.<sup>(4)</sup>

2- قالون (ت220هـ): قارئ أهل المدينة في زمانه ونحويهم، ربيب نافع وهو الذي لقبه قالون لجودة قراءته، وهي لفظة رومية معناها جيد، لم يزل يقرأ على نافع حتى مهر وحذق.<sup>(5)</sup>

### • الإمام الكسائي الكوفي (ت189هـ) وراويه

علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الأسدي أبو الحسن الكسائي الإمام الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات.<sup>(6)</sup>

1- أبو الحارث (ت240هـ): الليث بن خالد أبو الحارث البغدادي المقرئ صاحب الكسائي، والمقدم من بين أصحابه، قرأ عليه.<sup>(7)</sup>

2- الدوري (ت246هـ): حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان، نزيل سامرا إمام القراءة وشيخ الناس في زمانه، ثقة ثبت كبير ضابط أول من جمع القراءات ونسبته إلى الدور موضع ببغداد.<sup>(8)</sup>

(1) - ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء، 274/1.

(2) - ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ص123.

(3) - ينظر: نفسه، ص66.

(4) - ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء، 502/1.

(5) - ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ص93.

(6) - ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء، 535/1.

(7) - ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ص124.

(8) - ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء، 255 /1.

### • الإمام يعقوب الحضرمي (ت205هـ) وروايه

- وهو أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن إسحاق الحضرمي، وهو من أهل العلم بالقرآن، وكان يعقوب رحمه الله من كبار أئمة القراء في زمانه.<sup>(1)</sup>
- 1- رُوِّح (ت234هـ): روح بن عبد المؤمن أبو الحسن الهذلي مولاهم البصري النحوي، مقرئ جليل ثقة ضابط مشهور، عرض على يعقوب الحضرمي وهو من جلة أصحابه.<sup>(2)</sup>
- 2- رُوِّيس (ت238هـ): محمد بن المتوكل أبو عبد الله اللؤلؤي، رويس المقرئ قرأ على يعقوب، وتصدر للإقراء.<sup>(3)</sup>

### • الإمام خلف البغدادي (ت229هـ) وروايه

- خلف بن هشام بن ثعلب، وقيل ابن طالب بن غراب، أبو محمد البغدادي المقرئ البزار.<sup>(4)</sup>
- 1- إسحاق (ت286هـ): إسحاق بن إبراهيم بن عثمان بن عبد الله أبو يعقوب المروزي ثم البغدادي وراق خلف وراوي اختياره عنه، ثقة.<sup>(5)</sup>
- 2- إدريس (ت292هـ): إدريس بن عبد الكريم الحداد المقرئ، أبو الحسن البغدادي، قرأ على خلف البزار، وأقرأ الناس، ثقة.<sup>(6)</sup>
- والقراءات الواردة في البحث المعنوية بدراسة الإعجاز هي القراءات المتواترة الصحيحة والمحصورة في قراءات الأئمة العشرة المذكورين التي أخذها عنهم روايتهم؛ إلا ما كان استشهاده ببعض القراءات الشاذة فهي ليست محلّ البحث في إثبات إعجاز القرآن الكريم.

(1) - ينظر: طبقات القراء السبعة وذكر مناقبهم، ص99.

(2) - ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء، 1/ 285.

(3) - ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ص126.

(4) - ينظر: نفسه، ص123.

(5) - ينظر: غاية النهاية ف طبقات القراء، 1/ 155.

(6) - ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ص145.

### المبحث الثالث: بين الإعجاز البلاغي والقراءات المتواترة

يتضمّن هذا المبحث بيان الاختلاف بين القراءات القرآنية وصوره، وكذا توجيه القراءات القرآنية المختلف في قراءتها، وأخيراً مدخلاً للإعجاز البلاغي في ضوء القراءات القرآنية المتواترة.

#### أولاً: اختلاف القراءات القرآنية

تتضمّن هذه الجزئية بيان صور الاختلاف بين القراءات القرآنية المتواترة وكذا فوائد هذه الاختلافات.

#### 1) صور الاختلاف بين القراءات القرآنية

جمع ابن الجزري -رحمه الله- صور الاختلاف بين القراءات في كلامه عن الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، وذكر أنّ اختلاف القراءات لا يخرج عما يلي:

1- حركات بلا تغيير في المعنى والصورة: نحو كلمة البخل وهي بأربعة أوجه في اللغة، بيد

أنّها قرئت في القرآن بوجهين فقط ﴿بِالْبُخْلِ﴾، ﴿بِالْبُخْلِ﴾ النساء [37]، وأما (البُخْل) و(البُخْل)

فلم يُقرئ بهما في القرآن، ونحو: ﴿يَحْسِبُ﴾ الهزلة [3]، قرئت بوجهين بفتح السين وكسرها.<sup>(1)</sup>

2- تغيير في المعنى فقط: نحو قوله تعالى: ﴿فَلَقِيَ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ البقرة [37]، و﴿آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾، و﴿وَأَذَكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ يوسف [45]، و﴿أَمَهُ﴾،<sup>(2)</sup> و﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ﴾ الفرقان [17]، وقراءة

﴿يَحْشُرُهُمْ﴾.

معنى ذلك أنّ التّغيير في الحركات غالباً ما يحيل إلى التّغيير في المعنى، كما نرى في اختلاف الفاعل عن المفعول في كلمتي ﴿آدَمَ، كَلِمَاتٍ﴾، ومنه أيضاً يأتي الاختلاف في تركيب الآية لتقديم المفعول عن الفاعل، وفيه الاختلاف المعجمي كما في ﴿أَمَهُ﴾، و﴿أُمَّةٍ﴾، ومنه بلاغة الالتفات في قراءة ﴿نَحْشُرُهُمْ﴾.

(1) - ينظر: لسان العرب، 46/11. النشر في القراءات العشر، 26/1.

(2) - ينظر: النشر في القراءات العشر، 26/1.

3- تغيير في الحروف بتغير المعنى لا الصورة: نحو: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُوا﴾ ﴿يونس [30]﴾، و﴿تَتْلُوا﴾ بسورة يونس وقراءة تتلوا أي: تقرأ كقوله تعالى: ﴿إِقْرَأْ كِتَابَكَ﴾ ﴿الإسراء [14]﴾ و﴿نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾ ﴿يونس [92]﴾، و﴿نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾.<sup>(1)</sup>

وهذا التغير في الحروف يؤدي إلى التغير المعجمي للكلمة في القرآن الكريم، ومنه تعدد المعاني في الموضع الواحد، فنلاحظ أنّ كلمة ﴿تَتْلُوا﴾ تعطي معنى غير معنى كلمة ﴿تَبْلُوا﴾، وهكذا.

4- تغيير في الحروف بتغير الصورة لا المعنى: نحو: ﴿بَصَطَةٌ﴾ ﴿الأعراف [68]﴾، وقراءة ﴿بَسْطَةٌ﴾، و﴿الصِّرَاطُ﴾ ﴿الفاتحة [5]﴾، وقراءة ﴿السِّرَاطُ﴾.<sup>(2)</sup>

5- تغيير بتغيرهما معاً: نحو: ﴿أَشَدَّ مِنْهُمْ﴾ ﴿غافر [21]﴾، و﴿مِنْكُمْ﴾ قرئت بالكاف والهاء، ونحو: ﴿وَلَا يَأْتِي﴾ ﴿النور [22]﴾، و﴿يَتَأَلَّ﴾، و﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ ﴿الجمعة [9]﴾، وبقراءة ﴿فَامْضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾.<sup>(3)</sup>

نلاحظ أنّ هذا التغير قد يحيل إلى اختلاف الضمير وبناءً عليه تتسع المعاني، وفيه بلاغة الالتفات في قراءة ﴿أَشَدَّ مِنْكُمْ﴾ بالمؤمن، وأيضاً الاختلاف الاشتقائي، والمعجمي.

6- تغيير في الزيادة والنقصان: نحو: ﴿وَأَوْصِي﴾ ﴿البقرة [132]﴾، و﴿وَوَصَّى﴾، و﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ ﴿الليل [3]﴾، و﴿الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾،<sup>(4)</sup> حيث حُذفت ﴿خَلَقَ﴾ في القراءة الأخيرة. وهذا الاختلاف تبعاً للاختلاف الصرفي كما في ﴿وَوَصَّى﴾، و﴿وَأَوْصَى﴾، وفيه بلاغة الحذف كذلك.

(1) - يُنظر: النشر في القراءات العشر، 26/1. حجة القراءات، أبو زرعة ابن زنجلة عبد الرحمن بن محمد، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة، ط5، 1418 هـ - 1997 م، ص133.

(2) - يُنظر: النشر في القراءات العشر، 1 / 26.

(3) - يُنظر: السبعة في القراءات، ابن مجاهد، المحقق: شوقي ضيف، دار المعارف - مصر، ط2، 1400 هـ، ص185.

(4) - يُنظر: النشر في القراءات العشر، 1 / 26.

7- تغير في التقديم والتأخير: نحو: ﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ التوبة [112]، والقراءة الأخرى بـ:

﴿فَيُقْتَلُونَ وَيَقْتُلُونَ﴾ براءة، ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ سورة ق [19]، وقراءة (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ

الْحَقِّ بِالْمَوْتِ) بعكس الموت بالحق.<sup>(1)</sup>

وفي اختلاف التقديم والتأخير دلالة على سعة المعاني التي تدل عليها القراءات

المتواترة.

## (2) فوائد اختلاف القراءات القرآنية

إنَّ النَّاطِرَ وَالْمَتَأَمِّلَ فِي الْقِرَاءَاتِ الْقُرْآنِيَةِ وَمَوَاطِنِ اخْتِلَافِهَا يَتَبَيَّنُ لَهُ فَائِدَةٌ هَذَا الْاِخْتِلَافِ لِمَا لَهُ مِنْ أَهَمِّيَّةٍ فِي إِثْرَاءِ الْمَعْنَى الَّتِي تَتَعَدَّدُ بِتَعَدُّدِ هَذِهِ الْقِرَاءَاتِ، وَلِمَا فِيهَا مِنْ تَيْسِيرٍ عَلَى الْمُسْلِمِينَ كُلِّ بِمَا تَيْسَّرُ لَهُ، إِذْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الْقَارِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، يَقُولُ: {سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَاءَتِهِ، فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ لَمْ يُقْرَأَنَّهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكِدْتُ أَسَاوِرُهُ فِي الصَّلَاةِ، فَتَصَبَّرْتُ حَتَّى سَلَّمَ، فَلَبَّيْتُهُ بِرِدَائِهِ فَقُلْتُ: مَنْ أَقْرَأَكَ هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِي سَمِعْتُكَ تَقْرَأُ؟ قَالَ: أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: كَذَبْتَ، أَقْرَأَنِيهَا عَلَى غَيْرِ مَا قَرَأْتَ، فَاَنْطَلَقْتُ بِهِ أَقْوَدُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ بِسُورَةِ الْفُرْقَانِ عَلَى حُرُوفٍ لَمْ تُقْرَأَنَّهَا، فَقَالَ: أَرْسَلُهُ، أَقْرَأُ يَا هِشَامُ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَذَلِكَ أَنْزَلْتُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اِقْرَأْ يَا عُمَرُ، فَقَرَأْتُ الْقِرَاءَةَ الَّتِي أَقْرَأَنِي، فَقَالَ: كَذَلِكَ أَنْزَلْتُ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ، فَأَقْرَأُوا مَا تَيْسَّرَ مِنْهُ}.<sup>(2)</sup>

وانطلاقاً من الحديث الوارد يتضح لنا أن القرآن أنزل على سبعة أحرف.

(1) - يُنظَر: النشر في القراءات العشر، 1/ 26.

(2) - أخرج البخاري، (كتاب التوحيد- باب فاقروا ما تيسر منه - حديث رقم: 7550)، صحيح البخاري، 159/9. وأخرجه مسلم، (كتاب صلاة المسافرين وقصرها- باب بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف وبيان معناه - حديث رقم: 270)، صحيح مسلم، 1/ 560.

وعليه يمكن إجمال أهمّ الفوائد لاختلاف القراءات القرآنية في الآتي: (1)

1- التيسير على الأمة: ليقراً كلّ منهم بما تيسر له.

2- الاستفادة من القراءات: في تفسير القرآن وإبراز المعاني، وتكامل المعنى بين القراءات.

3- الدلالة على الأحكام الشرعية والفقهية: كما في مسألة غسل الأرجل والمسح على الخفين

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ

وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ المائدة [6]، قرئت كلمة ﴿أرجلكم﴾ بالنصب

والجر.

4- دفع إيهام المعاني غير المقصودة في كتاب الله: كما في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا

تُودَى لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

الجمعة [9].

5- الدلالة على إعجاز القرآن الكريم: كما أشار إليه الزرقاني في المناهل قال -رحمه الله:-

«إِنَّ تَنَوُّعَ الْقِرَاءَاتِ يَقُومُ مَقَامَ تَعَدُّدِ الْآيَاتِ، وَذَلِكَ ضَرْبٌ مِنْ ضُرُوبِ الْبَلَاغَةِ يَتَنَدَّى مِنْ جَمَالِ

هَذَا الْإِيْجَازِ وَيُنْتَهِي إِلَى كَمَالِ الْإِعْجَازِ، أَضْفَ إِلَى ذَلِكَ مَا فِي تَنَوُّعِ الْقِرَاءَاتِ مِنَ الْبَرَاهِينِ

السَّاطِعَةِ وَالْأَدَلَّةِ الْقَاطِعَةِ عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ، وَعَلَى صِدْقِ مَنْ جَاءَ بِهِ وَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ،

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنَّ هَذِهِ الْاِخْتِلَافَاتِ فِي الْقِرَاءَةِ عَلَى كَثْرَتِهَا لَا تُؤَدِّي إِلَى تَنَاقُضٍ فِي

الْمَقْرُوءِ وَتَضَادٍّ وَلَا إِلَى تَهَافُتٍ وَتَحَادُلٍ بَلِ الْقُرْآنُ كُلُّهُ عَلَى تَنَوُّعِ قِرَاءَاتِهِ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا

وَيُبَيِّنُ بَعْضُهُ بَعْضًا وَيَشْهَدُ بَعْضُهُ لِبَعْضٍ عَلَى نَمَطٍ وَاحِدٍ فِي عُلُوِّ الْأُسْلُوبِ وَالتَّعْبِيرِ وَهَدَفِ

وَاحِدٍ مِنْ سُمُوِّ الْهَدَايَةِ وَالتَّعْلِيمِ، وَذَلِكَ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ يُفِيدُ تَعَدُّدَ الْإِعْجَازِ بِتَعَدُّدِ الْقِرَاءَاتِ

وَالْحُرُوفِ» (2).

(1) - يُنظر: النشر في القراءات العشر، 53/1. الإكليل في استنباط التنزيل، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: سيف الدين عبد القادر الكاتب، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1401 هـ - 1981 م، ص 109.

مناهل العرفان في علوم القرآن، 145/1-149.

(2) - مناهل العرفان في علوم القرآن، 149/1.

والمقصود بذلك أن وجوه الإعجاز تتعدّد بتعدّد أوجه القراءات، فتكون فيه أوجه إعجاز لهذه القراءة وأوجه إعجاز وفق القراءة الأخرى، وهكذا هلمّ جرّاً<sup>(1)</sup>.

وكذلك تتعدّد أوجه الإعجاز بتعدّد القراءات لتكتمل المعاني المتأتية من القراءات القرآنية، إذ أنّ تعدّد القراءات يقوم مقام تعدّد الآيات، والآيات يكمل بعضها بعضاً، وعليه فإنّ القراءات يكمل بعضها بعضاً كأنّها آياتٌ أخرى.

ولقد انبرى ثلّة من العلماء الأفذاذ إلى محاولة إدراك أوجه اختلاف هاته القراءات وكنهها، فيما يُعرف بـ: توجيه القراءات القرآنية، وهو ما سيتمّ التطرّق إليه في الجزئية الموالية.

(1) - يُنظر: نفسه، 1/149.



## ثانياً: توجيه القراءات القرآنية

لقد دأب العلماء منذ القدم على الاهتمام بكل ما يتعلق بالقرآن الكريم للتوصل إلى فهمه وفق ما أنزل والاهتداء بهديه، إذ كانوا يعدّون خدمة كتابه جلّ في علاه شرفاً ورفعة، والقراءات المتواترة كغيرها من بقيّة العلوم المرتبطة بالقرآن أخذت نصيبها من الاهتمام؛ كونها تحوي جملة من التغيرات المتنوّعة جدية بالتتبع والتحليل، ولقد أسلم تتبع هذه التغيرات وتحليلها إلى إنتاج علم وُسم به: "علم توجيه القراءات".

وله مسمّيات أخرى كالاحتجاج، علل القراءات، معاني القراءات، إعراب القراءات... الخ.<sup>(1)</sup> نتطرّق إلى تعريفه، وبيان أنواعه، وكذا أهمّيته في إبراز ملامح الإعجاز البلاغي.

## 1) تعريف التوجيه

• لغة: من وجّهه فتوجّهه، ووجّهت الشيء: أي جعلته على جهة واحدة،<sup>(2)</sup> ووجه الشيء:

مُسْتَقْبَلُهُ، ومنه: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾

البقرة [115]. وَوَجْهُ الْكَلَامِ أَي: السَّبِيلُ الَّذِي يَقْصِدُهُ بِهِ.<sup>(3)</sup>

وعليه فأقرب معاني التوجيه اللغوية للمعنى الاصطلاحي تدور حول إبراز السبيل المقصود من الشيء.

• اصطلاحاً: يقصد بالتوجيه: «إيراد الكلام على وجه يندفع به كلام الخصم، وقيل:

عِبَارَةٌ عَلَى وَجْهِ يُنَافِي كَلَامَ الْخَصْمِ».<sup>(4)</sup>

المقصود به إيراد كلام فحواه تعليل يدحض كلام الخصم؛ الجاهل، أو المُشَكِّك، أو

المنكر.

(1) - يُنظر: التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، أحمد سعد محمّد، مكتبة الآداب، القاهرة- مصر، ط1، ص22. توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية لغة وتفسيراً وإعراباً، عبدالعزيز بن علي بن علي الحربي، رسالة ماجستير بجامعة أمّ القرى، كلية الدعوة وأصول الدين-قسم الكتاب والسنة، 1417هـ، ص66.

(2) - يُنظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت ط1، 1420هـ-1999م، 7083/11.

(3) - يُنظر: المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1421هـ-2000م، 397-396/4. لسان العرب، 555/13.

(4) - التّعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط1، 1403هـ-1983م، ص69.

• عند علماء القراءات: يُعرّف على أنه: «فَنُّ يُعْنَى بِالْكَشْفِ عَنْ وُجُوهِ الْقِرَاءَاتِ وَعِلَلِهَا وَحُجَجِهَا، وَبَيَانِهَا وَالْإِيضَاحَ عَنْهَا»<sup>(1)</sup>.

وللتوضيح أكثر للأدلة التي يُحتجُّ بها فالمقصود به: «تَبَيُّنُ وَجْهِ قِرَاءَةٍ مَا وَالْإِفْصَاحُ عَنْهُ، بِاعْتِمَادِ أَحَدِ الْأَدَلَّةِ الْإِجْمَالِيَّةِ لِلْعَرَبِيَّةِ مِنْ نَقْلِ وَإِجْمَاعٍ وَقِيَاسٍ وَاسْتِضْحَابٍ حَالٍ وَغَيْرِهَا»<sup>(2)</sup>.

وعليه فعلم توجيه القراءات يقوم على إبراز علة القراءة القرآنية بالوجه الذي وردت به؛ مع إيراد أقوى الحجج والبراهين التي تُبين عن مدى صحتها وقوتها، وهاته الأدلة تشمل أدلة العربية من نقل عن علماء العربية وإجماعهم على قواعدها وغير ذلك.

## (2) أنواع توجيه القراءات القرآنية

تختلف توجيهات القراءات باختلاف التغيرات اللغوية فيها، فمنها الصوتي، والصرفي، والتحوي، والبلاغي، هاته التغيرات بدورها تؤول إلى تغيرات أخرى كالفقهية والعقدية والعلمية، إلا أن التغيرات المتعلقة بالعربية تبقى الأساس الذي تنبني عليه التغيرات الأخرى، وعليه فاهم التوجيهات اللغوية أربعة متمثلة في:

- التوجيه الصوتي: يقصد به: «تَوْجِيهُ الْقِرَاءَةِ صَوْتِيًّا بِالنَّظَرِ إِلَى مُنَاسَبَةِ الْأَصْوَاتِ بَعْضُهَا لِبَعْضٍ ضِمَّنَ قَوَائِنِ عِلْمِ الصَّوْتِ فِي ذَلِكَ، وَفِي هَذَا بَيَانٌ لِلْحِسِّ الصَّوْتِيِّ...»<sup>(3)</sup>.
- والأصوات في القراءات تشمل الظواهر الصوتية التي تتميز بها القراءات من مدّ وعنة وإدغام وقلقلة وتفخيم وترقيق...، وعليه فتوجيهها يُقصد به ذكر علة إيرادها بهذا الوجه أو ذاك.
- التوجيه الصرفي: يُقصد به الكشف عن العلل الصرفية لبنية الكلمة بالنظر إلى معاني الصيغ المختلفة من قراءة لأخرى وحجيتها. والبنى الصرفية في القراءات تشمل تغيرات أوزان الأفعال والأسماء، والأزمنة وكل ما يتعلّق بالصرف.
- التوجيه التحوي: يقصد به الكشف عن وجوه القراءات التي تعتري أواخر الكلم، وإعرابها وبيان عللها وحجيتها بالنظر إلى قواعد النحو والمعاني التي تُفصح عنها.

(1) - التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، أحمد سعد محمّد، مكتبة الآداب، القاهرة- مصر، دط، دت، ص23.

(2) - الإيضاح في علم القراءات، عبد العلي المسؤل، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، ط 1، 2008م، ص115.

(3) - التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في التفسير الكبير (المنسوب خطأً إلى للإمام الطبراني)، أمل شفيق العمري، طبع بدعم من وزارة الثقافة، عمان-الأردن، دط، 2010م، ص63.

والوجوه التحوية في القراءات تشمل تغيير الحركة الإعرابية بين الرفع والنصب والجر، في أواخر الكلمات القرآنية من قراءة لأخرى.

• التوجيه البلاغي: هو: «اتِّجَاهٌ يُعْنَى بِالْإِشَارَةِ إِلَى الْوُجُوهِ الْبَلَاغِيَّةِ الْمُتَرْتِبَةِ عَلَى تَغَايُرِ الْقِرَاءَاتِ وَاخْتِلَافِهَا، وَتَلَمُّسِ دُورِهَا فِي إِثْرَاءِ بَلَاغَةِ الْقُرْآنِ بِوَضْفِهَا وَجْهًا مِنْ وَجُوهِ إِعْجَازِهِ»<sup>(1)</sup>.

والوجوه البلاغية في القراءات القرآنية تشمل ما يتعلق بعلم المعاني والبيان والبديع؛ كالقديم والتأخير، الذكر والحذف، التذكير والتأنيث، التعريف والتشكيك، الفصل والوصل، الحقيقة والمجاز، التجريد... وغير ذلك.

وتجدر الإشارة إلى أنّ أنواع توجيه القراءات القرآنية يمكن تصنيفها بحسب موارد توجيه القراءات، والموارد متمثلة في القرآن وقراءاته متواترة وشاذة، السنة النبوية والآثار، اللغة العربية وعلومها، الرسم العثماني، بيد أنّها جميعاً عالمة على اللغة العربية، وهذه الأخيرة هي التي لها علاقة قوية بإبراز ملامح الإعجاز البلاغي؛ وعليه تمّ اقتصار الأنواع وفقها.

### (3) أهمية توجيه القراءات في إبراز ملامح الإعجاز البلاغي

إنّ دراسة الإعجاز البلاغي للقرآن تقوم أساساً على اجتهادات رصينة تقدّم تحليلاً وتعليلاً لإبراز مزية وأفضلية القرآن الكريم؛ سواءً حرفاً كان أو كلمةً أو آيةً على هذا النحو دون غيره، تلك المزية تُحيل إلى تحقّق أسمى درجات البلاغة المتمثلة في مطابقة الكلام لمقتضى الحال وتوصله لدرجة الكمال التي لا يمكن أن تحقّق في غير القرآن والتي تدلّ على إعجازه.

والتوجيهات المختلفة للقراءات القرآنية تُعتبر تحليلات تثبت صحة القراءة وحجيتها؛ لأنّ التحليلات الواردة في «كُتِبَ تَوْجِيهِ الْقِرَاءَاتِ تَمْزُجُ مُسْتَوِيَاتِ الدَّرْسِ اللُّغَوِيِّ الْأَرْبَعَةَ بِنَعْصِ: الصُّوْتِي، وَالصَّرْفِي، وَالنَّحْوِي، وَالِدَّلَالِي، وَتُعَدُّ مِنْ أَرْقَى الدِّرَاسَاتِ التَّطْبِيقِيَّةِ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَهِيَ تُمَثِّلُ اللُّحْمَةَ الْقَوِيَّةَ بَيْنَ عُلُومِ الْعَرَبِيَّةِ وَعُلُومِ الْقُرْآنِ، وَتُصَوِّرُ التَّأَخِي بَيْنَهُمَا فِي أَعْلَى مَرَاتِبِهِ، وَأَسْمَى دَرَجَاتِهِ؛ لِأَنَّهَا تَتَّخِذُ النَّصَّ الْمُقَدَّسَ مَجَالاً لِلدَّرْسِ، وَتَرْوُمُ خِدْمَتَهُ، وَرَفَعُ

(1) - التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، ص30.

مَا يَحِقُّ بِفَهْمِهِ مِنْ حَوَاجِزٍ، وَتَيْسِيرِ ذَلِكَ الْفَهْمِ مِنْ خِلَالِ تَنَاولِ لُغَوِيٍّ مُيسِّرٍ يَعْتَمِدُ التَّحْلِيلَ، وَالْإِعْرَابَ، وَذَكَرَ النَّظَائِرَ، وَالْإِسْتِنَاسَ بِالرَّأْيِ أَوْ الْآرَاءِ الْأُخْرَى، وَتَخْرِيجَ مَا فِي الْقِرَاءَةِ عَلَى كَلَامِ الْعَرَبِ، أَوْ آرَاءِ الْعُلَمَاءِ وَمَذَاهِبِهِمْ»<sup>(1)</sup>.

وقد عقد الزركشي -رحمه الله- باباً في البرهان أشار فيه إلى توجيه القراءات، وذكر بأنه: «فَنُّ جَلِيلٌ وَبِهِ تُعْرَفُ جَلَالَةُ الْمَعَانِي وَجَزَالَتُهَا وَقَدْ اعْتَنَى الْأَيْمَةُ بِهِ وَأَفْرَدُوا فِيهِ كُتُبًا مِنْهَا كِتَابُ الْحُجَّةِ لِأَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ، وَكِتَابُ الْكُشْفِ لِمَكِّيٍّ وَكِتَابُ الْهِدَايَةِ لِلْمَهْدَوِيِّ وَكُلٌّ مِنْهَا قَدْ اشْتَمَلَ عَلَى فَوَائِدٍ وَقَدْ صَنَّفُوا أَيْضًا فِي تَوْجِيهِ الْقِرَاءَاتِ الشُّوَادِ وَمِنْ أَحْسَنِهَا كِتَابُ الْمُحْتَسِبِ لِابْنِ جَنِّيٍّ وَكِتَابُ أَبِي الْبَقَاءِ وَغَيْرِهِمَا. وَفَائِدَتُهُ كَمَا قَالَ الْكَوَاشِي: أَنْ يَكُونَ دَلِيلًا عَلَى حَسَبِ الْمَدْلُولِ عَلَيْهِ أَوْ مُرَجِّحًا إِلَّا أَنَّهُ يَنْبَغِي التَّنْبِيهُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ أَنَّهُ قَدْ تُرَجِّحُ إِحْدَى الْقِرَاءَتَيْنِ عَلَى الْأُخْرَى تَرْجِيحًا يَكَادُ يُسْقِطُ الْقِرَاءَةَ الْأُخْرَى وَهَذَا غَيْرُ مَرْضِيٍّ لِأَنَّ كِلَيْتَهُمَا مُتَوَاتِرَةٌ»<sup>(2)</sup>.

يتضح ممَّا سبق أن توجيه القراءات تُعرف به جلاله المعاني وثقهم، وذلك في جميع أنواع التوجيهات، إذ تحيل بإيجاز إلى معانٍ عدّة، إن معرفة كنه هذه المعاني مع الاجتهاد في الاستدلال عليها بتوجيهها صوتاً و صرفاً ونحواً وبلاغةً تُبين عن صحّة وجهها وقوّة حجّيتها، صحّة وقوّة في الحجّة لا تضاهيها قوّة في غير كلام الله، فتوصله إلى ذروة الكمال في الفصاحة والبلاغة، لتُمثّل هذه التوجيهات المختلفة للقراءات القرآنيّة مدخلاً هاماً في إبراز ملامح الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم.

وتجدر الإشارة إلى أن القراءات المتواترة التي صحّ سندها وأجمع عليها حذّاق فنّ القراءات ومحققوها لا ينبغي ترجيح إحداها على الأخرى، فذلك غير وجيه وغير مرضيٍّ لأنّها جميعاً أنزلت من ربّ العزّة جلّ في علاه، ويشملها الإعجاز علمه من علم وجّهله من جهل، بل من الفطنة أن ينسب المرء الجهل لذاته وأن يبحث عن وجه قوّة القراءة التي يظنّها مرجوحة ومزيّتها، وإلا فليعتبر نفسه يجهل وجوه قوتها وعليه أن يُسلم بصحّتها وقوتها.

(1) - يُنظر: عناية المسلمين باللغة العربية خدمة للقرآن الكريم، سليمان بن إبراهيم بن محمّد العايد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السّعودية، ص221.  
(2) - يُنظر: البرهان في علوم القرآن، 339/1.

## ثالثاً: بين الإعجاز البلاغي والقراءات المتواترة

قبل الولوج إلى الحديث عن الإعجاز البلاغي في القراءات المتواترة؛ يحسن بنا إعطاء تعريف للإعجاز البلاغي في القراءات المتواترة كالاتي.

## 1) تعريف الإعجاز البلاغي للقراءات المتواترة

انطلاقاً مما ذكر سابقاً في تعريف الإعجاز البلاغي وكذا تعريف القراءات المتواترة وارتباط كل منهما بالآخر، فإنه يمكن استخلاص تعريف شامل للإعجاز البلاغي في القراءات القرآنية المتواترة بأنه: ضعف البشر وعجزهم عن الإتيان بمثل القرآن الكريم من حيث بلاغة وروده بأكثر من قراءة متواترة سواءً كلّها أو بعضها، بالرغم من توفر الملكة البيانية لديهم، وعلى سعيهم في ذلك، واستمرار هذا الضعف بتقدم الزمان.<sup>(1)</sup>

## 2) مدخل الإعجاز البلاغي في القراءات المتواترة

عند التحدث عن البلاغة والإعجاز البلاغي في موضوع البحث فإنه يُقصد بالبلاغة بابها الواسع لا على ما تم حصره مؤخراً في البيان والبديع والمعاني، إذ الكثير من أبواب المعاني قد تغيب في هذا التقسيم، وعليه آثرت أن أخذو التقسيم الذي يُبنى على أساس اللغة العربية المتضمن الأبواب المتعلقة بالصوت والصرف والنحو والبلاغة، لما له من أهمية إذ كل كلمة تؤدي معنى معيّن والكلمة بدورها لها وظيفة في الجملة صوتاً وصرفاً ونحواً وبياناً، مما يساعد في تحديد المعنى، وإن كان هذا المعنى لا ينفك عن السياق الوارد فيه، فإذا كانت الألفاظ خادمة للمعاني وحيث لم توضع قواعد النحو والصرف إلا لخدمة المعنى فإنه لا يخفى علينا أن كلّ ما ذكر هو في الأساس منه يُعرف المعنى، ولئن كان النظم هو الوجه المُتفق على إعجازه فإن علم الصوت والصرف والنحو والبلاغة وكل ما يتعلّق بالجملة حريّ البحث فيه عن وجه الإعجاز كونه يحقق النظم كما عرّفه الجرجاني: «اعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو\*، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك، فلا تخل بشيء منها».<sup>(2)</sup>

(1)- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص114.

\*- للإشارة: الظاهر أن النحو المقصود به عند المتقدمين كان شاملاً للصوت والصرف والنحو.

فالأمر يتضمّن الاثنين (اللفظ والسيّاق)، لتتحقّق وظيفة البلاغة المتمثّلة في: «التعبير عن المعاني الدقيّقة التي يبلّغ بها صاحبها كنه ما في نفسه، ويبلّغ بها مرادّه إلى سامعه»<sup>(1)</sup>.  
 والنّاظر للتغيّرات الواقعة ما بين القراءات القرآنيّة يجدها تمسّ جميع الجوانب اللغويّة؛ متنوّعة بين التغيّرات الصّوتيّة أو الصّرفيّة أو النّحويّة أو البلاغيّة، إنّ مثل هذه الاختلافات أو التغيّرات على تنوّعها قد توحى بالإعجاز البلاغي، فمن العجيب أن تردّ بأكثر من قراءة في نفس الموضع من القرآن الكريم، والأعجب من ذلك أن لا تناقض بينها، وإنّ نظرة فاحصة في مواطن اختلاف القراءات القرآنيّة المتواترة تنبئ عمّا تحمله في طياتها من إشاراتٍ جديرة بإثبات إعجاز القرآن، وهو موضوع البحث الذي ستتناوله الدّراسة بالتّطبيق والبيان في الفصول الأربعة الموالية.

(2) - دلائل الإعجاز، 81/1.

(1) - الإعجاز الصرفي في القرآن دراسة نظرية تطبيقية، عبدالحميد هنداي، المكتبة العصرية، بيروت- لبنان، 1429هـ- 2008م، 74.

# الفصل الثاني:

ملاحح الإعجاز البلاغي للتغيرات الصوتية

في القراءات المتواترة

✓ المبحث الأول : ملاحح الإعجاز البلاغي للتغيرات الصوتية

للصوامت

✓ المبحث الثاني : ملاحح الإعجاز البلاغي للتغيرات الصوتية

للصوائت.

✓ المبحث الثالث : ملاحح الإعجاز البلاغي للتغيرات الصوتية

للتراكيب.

## توطئة:

عند التحدّث عن الجانب الصوتي للقراءات القرآنية فإننا نعني به مباشرة الجانب اللفظي التطبيقي المتعلق بالأصول لأنّه منه نسمع الصوت ويستقرّ بجرس الحروف والكلمات في آذاننا، ولا يتمّ ذلك إلا بالتلاوة الصحيحة لأي الكتاب العزيز، ولا يخفى أهميتها وصددها في آذان القارئ والسماع، كيف وقد أمر بها الله عزّ وجلّ، قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لَّتَتْلُوا عَلَيْهِمُ الذِّكْرَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴿الرعد [30]﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ البقرة [121].

والصوت كما يقول الجاحظ: «هُوَ آلَةُ اللَّفْظِ وَالْجَوْهَرُ الَّذِي يَقُومُ بِهِ التَّقْطِيعُ وَبِهِ يُوجَدُ التَّأْلِيفُ»<sup>(1)</sup>.

أي إنّ الصوت هو الأساس الذي يقوم عليه تأليف الكلام وهو لبه وجوهه الذي يُبنى عليه. فإذا تأملنا الكلام وجدناه جملاً أو مقاطع صوتية مؤتلفة من مجموعة من الألفاظ والألفاظ بدورها عبارة عن مجموعة من الحروف، والحروف في أصلها أصوات،<sup>(2)</sup> كلّ منها يتميز بجرس يختلف عن الجرس الصوتي الذي تُصدره الحروف الأخرى ما يجعله متميّزاً عن غيره إضافةً إلى الحركة التي تضيف جرساً صوتياً خاصاً للحرف، فيختلف إثره الجرس الصوتي للحرف نفسه تبعاً لاختلاف حركته، والتساؤل المطروح هو: لماذا يتمّ انتقاء هذه العبارات أو هذا اللفظ بحروفه وجرسه وحركته؛ للدلالة على معنى معيّن أو شيء معيّن دون لفظ آخر؟ وما العلاقة بينهما (صوت اللفظ والمعنى)؟

يوضح ابن جنّي هذه العلاقة، وقد عقد باباً في الخصائص وسَمَّه بـ: "باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني"، قال فيه: «فَأَمَّا مُقَابَلَةُ الْأَلْفَاظِ بِمَا يُشَاكِلُ أَصْوَاتَهَا مِنَ الْأَحْدَاثِ، فَبَابٌ عَظِيمٌ وَاسِعٌ، وَنَهْجٌ مُثَلَّبٌ عِنْدَ عَارِفِيهِ مَأْمُومٌ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَثِيرًا مَا يَجْعَلُونَ أَصْوَاتَ الْحُرُوفِ عَلَى سِمَتِ الْأَحْدَاثِ الْمُعَبَّرِ بِهَا عَنْهَا، فَيَعْدِلُونَهَا بِهَا وَيَحْتَدُونَهَا عَلَيْهَا، وَذَلِكَ أَكْثَرُ مِمَّا نَقَدِرُهُ،

(1) - يُنظر: البيان والتبيين، 12/1.

(2) - يُنظر: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص145.



وَأَضْعَافَ مَا نَسْتَشْعِرُهُ، ...، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: خَضَمَ وَقَضِمَ، فَالْخَضْمُ لِأَكْلِ الرَّطْبِ كَالْبَطِيخِ وَالْقَثَاءِ وَمَا كَانَ نَحْوَهُمَا مِنَ الْمَأْكُولِ الرَّطْبِ، وَالْقَضْمُ لِلصُّلْبِ الْيَابِسِ نَحْوًا: قَضَمَتِ الدَّابَّةُ شَعِيرَهَا وَنَحْوَ ذَلِكَ، .... فَاخْتَارُوا الْخَاءَ لِرِخَاوَتِهَا لِلرَّطْبِ، وَالْقَافَ لِصَلَابَتِهَا لِلْيَابِسِ حَذْوًا لِمَسْمُوعِ الْأَصْوَاتِ عَلَى مَحْسُوسِ الْأَحْدَاثِ<sup>(1)</sup>.

فإذا نظرنا إلى حرف الخاء فإذا هو حرف يتميز بصفة الهمس والرخاوة، بينما حرف القاف يتميز بصفتي الجهر والشدة<sup>(2)</sup>، وهذين الأخيرين أنسب في تصوير صلابة اليابس وشدته والصوت الجهير الذي يُسمع عند قضمه، بينما الرخاوة أنسب في تصوير الرطب ورخاوته وهو ينساب في الفم بين اللسان والأسنان والحنك بليونية فلا تسمع له إلا همساً. ونجد السيوطي كذلك أشار إلى كلام ابن جني وحذا حذوه، فيعزز كلامه بعدة أمثله، ويسوق الفروق بين الألفاظ، ليقول بعدها: «فَانظُرْ إِلَى بَدِيعِ مُنَاسَبَةِ الْأَلْفَافِ لِمَعَانِيهَا وَكَيْفَ فَاءَتِ الْعَرَبُ فِي هَذِهِ الْأَلْفَافِ الْمُفْتَرَنَةِ الْمُتَقَارِبَةِ فِي الْمَعَانِي فَجَعَلَتِ الْحَرْفَ الْأَضْعَفَ فِيهَا وَالْأَلَيْنَ وَالْأَخْفَى وَالْأَسْهَلَ وَالْأَهْمَسَ لِمَا هُوَ أَذْنَى وَأَقْلُّ وَأَخْفُ عَمَلًا أَوْ صَوْتًا وَجَعَلَتِ الْحَرْفَ الْأَقْوَى وَالْأَشَدَّ وَالْأَظْهَرَ وَالْأَجْهَرَ لِمَا هُوَ أَقْوَى عَمَلًا وَأَعْظَمَ حَسًّا وَمِنْ ذَلِكَ الْمُدُّ وَالْمَطُّ فَإِنَّ فِعْلَ الْمَطِّ أَقْوَى لِأَنَّهُ مَدٌّ وَزِيَادَةٌ جَذْبٌ فَنَاسَبَ الطَّاءَ الَّتِي هِيَ أَعْلَى مِنَ الدَّالِ»<sup>(3)</sup>.

يتضح من كلام السيوطي وكلام ابن جني أنّ الكلم يأتي جرسه الصوتي متساوقاً لمعناه، ومناسباً له، إذ لا غرو لدى ذي اللب الحصيف والإنسان السويّ أنه كلما ازدادت الأصوات قوة وشدة كلما أحسست بقوة المعنى وشدته، فلما كان كذلك وضعوا الحروف القويّة للمعاني القويّة والشديدة، والعكس بالعكس أي أنّهم وضعوا الحروف الضعيفة في تأليف الكلام الذي يوحى بالمعنى الضعيف، وهذا التناسب مما يتقبله العقل السليم بل ويستحسنه لما فيه من انسجام بين جرس الصوت ومعناه.

(1) - الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، دت، 159/2.  
(2) - يُنظر: التمهيد في علم التجويد، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، تحقيق: الدكتور على حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1405هـ-1985م، ص119، ص138.  
(3) - المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، المحقق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1418هـ-1998م، (1/44).

ونجد من المعاصرين من كان يضمن الكلام عن الأصوات وجرسها ومدى تأثيره على النفس عند الحديث عن الأسلوب، كالرافعي يقول: «وَلَيْسَ يَخْفَى أَنَّ مَادَّةَ الصَّوْتِ هِيَ مَظْهَرُ الْأَنْفِعَالِ النَّفْسِيِّ، وَأَنَّ هَذَا الْأَنْفِعَالَ بِطَبِيعَتِهِ إِنَّمَا هُوَ سَبَبٌ فِي تَنْوِيعِ الصَّوْتِ، بِمَا يُخْرِجُهُ فِيهِ مَدًّا أَوْ غُنَّةً أَوْ لِينًا أَوْ شِدَّةً، وَبِمَا يُهَيِّئُ لَهُ مِنَ الْحَرَكَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ فِي اضْطِرَابِهِ وَتَتَابُعِهِ عَلَى مَقَادِيرٍ تُنَاسِبُ مَا فِي النَّفْسِ مِنْ أَصُولِهَا؛ ثُمَّ هُوَ يَجْعَلُ الصَّوْتَ إِلَى الْإِيجَازِ وَالْاجْتِمَاعِ؛ أَوْ الْإِطْنَابِ وَالْبَسْطِ؛ بِمَقْدَارٍ مَا يَكْسِبُهُ مِنَ الْحَدْوَةِ وَالْإِزْتِفَاعِ وَالْإِهْتِزَازِ وَبُعْدِ الْمَدَى وَنَحْوِهَا، مِمَّا هُوَ بِلَاغَةُ الصَّوْتِ فِي لُغَةِ الْمَوْسِيقِيِّ، فَلَوْ اعْتَبَرْنَا ذَلِكَ فِي تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ عَلَى طَرِيقِ الْأَدَاءِ الصَّحِيحَةِ لَرَأَيْنَاهُ أَبْلَغُ مَا تَبْلُغُ إِلَيْهِ اللُّغَاتُ كُلُّهَا فِي هَزِّ الشُّعُورِ وَاسْتِثَارَتِهِ مِنْ أَعْمَاقِ النَّفْسِ؛ وَهُوَ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ يَغْلِبُ بِنَظْمِهِ عَلَى كُلِّ طَبَعٍ عَرَبِيٍّ أَوْ أَعْجَمِيٍّ، حَتَّى إِنَّ الْقَاسِيَةَ قُلُوبُهُمْ مِنْ أَهْلِ الرِّيْعِ وَالْإِلْحَادِ، وَمَنْ لَا يَعْرِفُونَ لِلَّهِ آيَةً فِي الْأَفَاقِ وَلَا فِي أَنْفُسِهِمْ، لَتَلِينُ قُلُوبُهُمْ وَتَهْتَرُ عِنْدَ سَمَاعِهِ، لِأَنَّ فِيهِمْ طَبِيعَةً إِنْسَانِيَّةً، وَلِأَنَّ تَتَابُعَ الْأَصْوَاتِ عَلَى نِسْبٍ مُعَيَّنَةٍ بَيْنَ مَخَارِجِ الْأَحْرُفِ الْمُخْتَلِفَةِ، هُوَ بِلَاغَةُ اللُّغَةِ الطَّبِيعِيَّةِ الَّتِي خُلِقَتْ فِي نَفْسِ الْإِنْسَانِ»<sup>(1)</sup>.

وعبر عن هذه العلاقة وسرّها وتأثيرها بالأحكام الأدائية التجويدية الدكتور عبدالله دراز عند وصفه لما يسترعي الناظر لأسلوب القرآن في شكله وجوهره، حيث أن أول ما يلاقيه خاصيتان وهما:<sup>(2)</sup>

1-الجمال التوقيعي في توزيع حركاته وسكناته ومدّاته وغمّاته: بحيث أنك لو أرخيت سمعك للقارئ المجوّد وهو يرتل آياته ترتيلاً، منصتاً لصوته ومتدبراً لآياته، ومراعياً لحركاته وسكناته ومدّاته ووقفاته، ثم انتبذت منه مكاناً قصياً متأملاً النسيج الصوتي للآيات لبهرك حسن اتّساق أصواته في الحركات والسكنات اتّساقاً يستهوي النفوس، ولأحسست بشيء قد تعجز عن وصفه، ولوجدت فيه شيئاً عجيباً غريباً لن تجد له نظيراً في غير كلام الله تعالى، ولوقفت على حلاوة الإيقاع الصوتي الذي لن تجد له مثيلاً لا في الثر ولا في الشعر ولا في الموسيقى.

(1) - إعجاز القرآن والبلاغة النبوية للرافعي، ص149.

(2) - يُنظر: النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، محمد بن عبد الله دراز، اعتنى به: أحمد مصطفى فضلية، قدم له: عبد العظيم إبراهيم المطعني، دار القلم للنشر والتوزيع، دط، 1426هـ-2005م، ص133-135.

2-الجمال التنيقي في رصف حروف القرآن وتأليفها من مجموعات مؤتلفة مختلفة: بحيث لو أنك تأملت تأليف حروفه وترتيبها ورصفها بما يحويه كل حرف منها من صفات يميّز بها عن غيره وبعضها يشترك معه، فترى تارة حرفاً مهموساً، وأخرى حرفاً يُصفرّ وآخر يقلقل، وهكذا، إنّها المسحة اللفظية الأخاذة التي يتجلّى فيها جمال اتّساق الحروف ورصفها في نسقٍ فني لا تجد فيه تناقضاً ولا تناكراً في الحروف ولا الصفات، ولا ثرثرة أو مغالطة، أو أيّ شيء يذهب الجمال الصوتي، أو يخلّ بنظمه وإيقاعه المتناسق.

وحتى الدراسات الصوتية الحديثة أولت العناية بالصوت وأثره في المعنى، حيث أن أصغر وحدة للصوت يطلق عليها الفونيم، وأصغر وحدة للمعنى يُطلق عليها المورفيم، والمورفيم يحوي عدداً من الفونيمات، وبالتالي يُسهم الفونيم -أي الحرف- في بناء الكلمة التي منها المعنى.<sup>(1)</sup>

ومن الجدير بالذكر أنّ دلالة الصوت على الإعجاز البلاغي ترتكز على اتّساق جرس اللفظ ومحاكاته لمعناه، وكذا انسجامه مع المقام أو السياق الوارد فيه، لتزداد وضوحاً قوة العلة التي ورد بها هذا الوجه دون الآخر ومزايه التي تدلّ على البلاغة. فالبلاغة الصوتية لا بدّ فيها من ملاحظة أمرين وهما:<sup>(2)</sup>

- 1-تخطّي الإيقاع والجرس الصوتي إلى إبراز المعنى وتأكيدِه وتسلسله وانتظامه.
- 2-تحقيق معنى البلاغة والمتمثّل في مطابقة الكلام لمقتضى الحال، فيأتي بأقذار الكلام وفقاً لأقذار المعاني، وأقذار المعاني يرصفها وفقاً لأقذار المقامات، وأقذار المقامات على أقذار تلك الحالات.

انطلاقاً ممّا سبق ذكره فإنّه حرّي بنا إنعام النظر في أهمّ الظواهر الصوتية للقراءات القرآنية المتواترة وما تلمح إليه من دلالات على الإعجاز البلاغي، سواءً ما اختصّت به ممّا يتعلّق بالأداء باتّفاق القراءات، أو باختلاف القراءات المتواترة الذي يتبعه اختلاف الأداء.

(1) - يُنظر: دراسات في النحو، صلاح الدين الزعبلوي، موقع اتحاد كتاب العرب، ص 659.

(2) - يُنظر: البيان والتبيين، 1/131. البلاغة الصوتية في القرآن الكريم، محمد إبراهيم شادي، شركة الرسالة، مصر، ط1، 1409هـ-1988م، ص11.

والظواهر الصوتية في القراءات المتواترة في مجملها قد تكون في الصوائت أو في الصوامت ومنها التراكيب، وعليه سنحاول استجلاء أهم اللّمسات البيانية الصوتية في الصوامت ثمّ الصوائت وأخيراً التراكيب.

## المبحث الأول: ملاح الإعجاز البلاغي للتغيرات الصّوتية للصّوامت في القراءات المتواترة.

يُقصد بالصّوامت الحروف التي تتألّف منها الكلمات،<sup>(1)</sup> وتتضمّن القراءات القرآنية الكثير من الظواهر الصّوتية في الصّوامت، منها الإظهار والإدغام والإخفاء والإبدال ومجمل ما يتعلّق بصفات الحروف وأحكامها، وتجدر الإشارة إلى أنه ليس من مجال البحث هاهنا التغيرات في الصّوامت التي تحيل إلى التغير في المعنى المعجمي، هذا النوع أرجأته إلى الجانب البلاغي في جزئية الإيجاز.

### أولاً: ملاح الإعجاز لمخارج الحروف وصفاتها في القراءات المتواترة

تختلف المعاني المستوحاة من الألفاظ الدالة عليها باختلاف الحروف وجرسها الصّوتي، سيتمّ توضيح المعاني المستقاة تبعاً لاختلاف جرس الحروف والتي توحى ببلاغة الصّوت القرآني وإعجازه في الآتي.

#### 1) رصف الحروف بالتناوب.

التناوب بين حروف الكلمة يُقصد به مجيء حرفين مكرّرين بالتناوب على وزن (ففع)، هذا التناوب كأنّ فيه تقطيعاً للفعل، قال ابن جنّي: «فَلَمَّا كَانَتْ الْأَفْعَالُ دَلِيلَةَ الْمَعَانِي كَرَّرُوا أَقْوَاهَا وَجَعَلُوهُ دَلِيلًا عَلَى قُوَّةِ الْمَعْنَى الْمُحَدَّثِ بِهِ، وَهُوَ تَكْرِيرُ الْفِعْلِ، كَمَا جَعَلُوا تَقْطِيعَهُ فِي نَحْوِ: صَرَصِرَ وَحَفْحَفَ، دَلِيلًا عَلَى تَقْطِيعِهِ».<sup>(2)</sup>

المقصود أنّه لَمَّا كان التّكرير ممّا يدلّ على التّوكيد وكان التّوكيد يزيد في قوّة المعنى، كان تكرير الحروف في الأفعال ممّا يزيد قوّة، وكذلك تقطيعه؛ بمعنى أن يُقطع نفس الحرف المكرّر بحرف آخر بالتناوب؛ ممّا يدلّ على التّقطيع في معنى الفعل على نحو (وَسْوَسَ)، الواو تقطع السين وهو يقطعها.

نحاول التماس ملاح الإعجاز البلاغي لتناوب الحروف وصفاتها بالمثلين الآتين.

(1) - يُنظر: مفاتيح الغيب، الرازي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط3، 1420هـ، 43/1.

(2) - الخصائص، 157/2.

المثال الأول: بقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

فَمَنْ رُحِّحَ عَنِ الْبَارِ وَأَدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَعُ الْعُرُورِ﴾ آل عمران

[185].

«الرَّحْرَحَةُ: التَّنْحِيَةُ عَنِ الشَّيْءِ»،<sup>(1)</sup> وفي قوله تعالى: ﴿فَمَنْ رُحِّحَ عَنِ الْبَارِ وَأَدْخِلَ الْجَنَّةَ

فَقَدْ فَازَ﴾ آل عمران [185]، أي من نُحِّيَ وبُوعِد عنها وأزِيل فقد ظفر بحاجته.<sup>(2)</sup>

عند إنعام النظر في كلمة ﴿رُحِّحَ﴾ بما حوته حروفها من صفات وجرس صوتي نجدها

تشع بالمعاني البليغة التي تفيد في استكناه جماليات التركيب اللفظي وغاياته من حيث:

1- مخارج الحروف وصفاتها وإيقاعها: حيث يخرج حرف الزاي من طرف اللسان ممّا يليه

وفويق الثنايا السفلى، وهو حرف (مستفل، مجهور، رخو، منفتح، صفيري)، وأمّا حرف

الحاء فيخرج من الحلق، وهو حرف (مستفل، مهموس، رخو، منفتح)،<sup>(3)</sup> وعند النطق

بحرفي الزاي والحاء مكرّرين بالتناوب بين حرف قويّ (الزاي) وحرف ضعيف (الحاء)،

يتبعه تناوب في المخرج والصفات، بين مخرجي الحلق وطرف اللسان، وكذا بين صفتي

الجهر والهمس، مع المجيء بالصفير عند الزاي وتركه مع الحاء، فكأنك تسمع صوت

الرّحزحة بالهمس تارة والصفير تارة أخرى.

2- التكرار الصوتي بالتناوب: حيث أنّ في تكرار الحرفين دلالة على قوّة الفعل، وفي التناوب

دلالة على تقطيع الفعل، لأنّ الرّحزحة فيها مقاومة وجذب بقوّة؛ خشية الرجوع إلى النار،

وكأنّ العبد تجذبه الغفلة وفتن الدنيا والمعاصي لتأتي رحمة الله تجذبه بقوّة أكثر من قوّة

فتن الدنيا ومعاصيه ليعود إلى الله، فصوّر شدة جذب فتن الدنيا وصعوبة الخروج من الغفلة

(1) - الإبانة في اللغة العربية، سلّمة بن مُسلم العوّتبي الصّحاري، المحقق: د. عبد الكريم خليفة - د. نصرت عبد الرحمن - د. صلاح جرار - د. محمد حسن عواد - د. جاسر أبو صافية، وزارة التراث القومي والثقافة - مسقط - سلطنة عمان، ط1، 1420هـ-1999م، 199/3.

(2) - يُنظر: الغريبين في القرآن والحديث، أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، قدم له وراجعته: أ. د. فتحي حجازي، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط1، 1420هـ-1999م، ص148.

(3) - يُنظر: التمهيد في علم التّجويد، ص126.

في مقابل قوة رحمة الله التي توقظ العبد من غفلته، فيتردد بالتقطع بين هذا وذاك، تارة يرقى للجنة وتارة أخرى يردى للنار، فتتناوبان بالتكرار كما يتناوب حرفا الزاي والحاء وصفاتهما.

3-صيغة المبني لما لم يُسم فاعله: في ﴿زُحِرِحَ﴾، فيها فائدتان:

- أولهما: العناية أكثر بالمفعول، ليعود العبد إلى نفسه وينظر ما هي فاعلة.
- ثانيهما: الفاعل معلوم جل في علاه، لذا لم ينسب الزحزحة للعبد لئلا يظن ظان أنه نجى بنفسه وعمله، وإنما هي رحمة الله به، جاء في الحديث: {عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَنْ يُنَجِّي أَحَدٌ مِنْكُمْ عَمَلُهُ" قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "وَلَا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَّعَمِدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ، سَدِدُوا وَقَارِبُوا، وَاعْدُوا وَرُوحُوا، وَشَيْءٌ مِنَ الدُّلْجَةِ، وَالْقُضْدِ الْقُضْدِ تَبْلُغُوا"}<sup>(1)</sup>.

وعليه فالجرس الصوتي لفعل ﴿زُحِرِحَ﴾ وصيغة التناوب والتكرار للحرفين، كله ناسب حسن تصوير الزحزحة عن النار والفوز بالجنة، لمن من الله عليه بالنجاة، ليكون التعبير بلفظة ﴿زُحِرِحَ﴾ أبلغ في إيصال الغرض الذي يرومه المتكلم سبحانه، وفيه قوة في إبراز المعنى بدقة وحكمة تفضي إلى التأكيد على أنه كلام الله المعجز الذي لا يدانيه كليم ولا يُعلى عليه.

المثال الثاني: بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ

قَامُوا كَسَالِي يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُذْذِبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى

هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿النساء [142-143].

الذَّبذبة لغة: من الاضطراب وتردد الشيء بين أمرين، ويُطلق على أطراف وأهداب الثوب الذَّبَذب لأنها تروح وتجيء عند التحرك.<sup>(2)</sup>

(1) - أخرجه البخاري، صحيح البخاري، (كتاب: الزقاق، باب: القصد والمداومة على العمل، حديث رقم: 6098)، 2383/5. أخرجه مسلم، صحيح مسلم، (كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله، حديث رقم: 2816)، 2169/4.

(2) - يُنظر: العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بغداد-العراق، دط، 1985م، 178/8. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، ط1، 1987م، 174/1. لسان العرب، 185/1.

ومن المواضع التي ورد فيها اللفظ حديث جابر - رضي الله عنه - : { ... وَكَانَتْ عَلَيَّ بُرْدَةٌ ذَهَبَتْ أَنْ أَخَالَفَ بَيْنَ طَرْفَيْهَا فَلَمْ تَبْلُغْ لِي، وَكَانَتْ لَهَا ذَبَابٌ فَكَسَّتْهَا ... }<sup>(1)</sup>.

وفي وصف المنافقين في قوله تعالى: ﴿مُذَبِّبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ﴾<sup>(2)</sup> النساء [143]، معنى مذبذبين: أي مضطربين في إيمانهم، ومتحيرين مترددين بين الكفر والإيمان، تارةً يميلون إلى الكافرين، وأخرى إلى المؤمنين، ما هم بمؤمنين مخلصين ولا بمصرحين بكفرهم.<sup>(2)</sup>

وفي الإيقاع الصوتي لكلمة ﴿مُذَبِّبِينَ﴾ لفظة بلاغية لطيفة تتجلى من خلال:

1- إيقاع حرفي الذال والباء: حيث يخرج حرف الذال من طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا، ويتميز الذال بكونه حرفاً مجهوراً رخواً مفتحاً مستفلاً، بينما تخرج الباء من الشفتين ويتميز حرف الباء بكونه مجهوراً مفتحاً شديداً مستفلاً مقلقلاً، فالذال أضعف من حرف الباء إذ لا حظ له من الصفات القويّة إلا الجهر، بينما تزيد الباء قوّة بالشدة والقلقلة، ومنه يكون التناوب ظاهراً بين حرف ضعيف وآخر قوي،<sup>(3)</sup> كما التردد بين المخرجين المختلفين اللسان والشفتين، وهو ما يتناسب مع التناوب والتردد الذي يقوم به المنافق فيكون تارةً مع المؤمنين وأخرى مع الكافرين.

2- صفة القلقلّة في حرف الباء: حيث تُمثل القلقلّة اضطراباً في اللسان عند النطق بالحرف ساكناً،<sup>(4)</sup> وهو ما يتناسب مع الاضطراب الذي يصيب المنافق والحيرة والقلق الذي يعيشه، لأنّه يضطرّ إلى التظاهر بالإيمان عكس ما يخفيه من الكفر.

(1) - أخرجه مسلم، (كتاب الزهد والرقائق، باب حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر، حديث رقم: 3010)، 231/8. ويُنظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ-1979م، 154/2. تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري الهروي، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م، 267/3. مقاييس اللغة، 7/3. لسان العرب، 468/2.

(2) - يُنظر: المفردات، ص325. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط1، 1422هـ - 2002م، 55/11.

(3) - يُنظر: التمهيد في علم التجويد، ص88، 106، 110، 123.

(4) - يُنظر: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، عبد الفتاح بن السيد عجمي، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، ط2، دت، 83/1.



**3- تكرار الحرفين:** حيث أنّ (مُذْبَذَب) من الذبذبة وهي من المصادر الرباعية المضعفة، والدالة على التكرير،<sup>(1)</sup> وفي تردد المنافق بين طرفين؛ مؤمنين وكافرين من حين لآخر تكرار لمجيئه تارة مع فريق المؤمنين وتارة مع فريق الكافرين وتناوبه بينهما، هذا التكرار يتناسب مع تكرار الحرفين.

وعليه يكون في الإيقاع والجرس الصوتي لكلمة ﴿مُذْبَذِبِينَ﴾ حُسنُ تصويرٍ لحالة المنافقين في ترددهم وحيرتهم بين الكفر والإيمان، وهذا الانتقاء لأدلّ الألفاظ جرساً وإيقاعاً أبلغ في إيصال الغرض الذي يرومه المتكلم؛ ليبلغ كنه ما نفسه توافقاً مع المقام والسياق، كما ذكر قبلها وصف المنافقين: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ النساء [142]، فقيامهم إلى الصلاة وهم كُسالى فيه تذبذب فهم يودّون لو ما قاموا لكن نفاقهم يمنعهم من إظهار الحقيقة، فيقومون مترددين؛ لأنّه ليس بمحض رغبتهم، فناسب التعبير عنه بلفظ مذذب أي متردد والتردد في الشيء يمنع إتيانه بعزم، ممّا يجعله يقوم به بتراخٍ وكسلٍ وخمولٍ.

## 2) تكرار الحروف مع التشديد والغنة

من بين المواضع اللافتة للنظر في حكم الغنة والتشديد قوله تعالى: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ

وَلَا تَكُونُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَابِكُمْ فَأَتَيْتَكُم مِّنَ غَمَاقٍ لَّكَيْلًا

تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ آل عمران [153].

الآية وما قبلها نزلت في أحداث أحد المعروفة حين بوأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الرّماة مراكزهم وأمرهم بأن لا يبرحوا أماكنهم فلا ينزلوا عن الجبل، فلمّا رأى الرّماة أنّ إخوانهم المسلمين قد انتصروا ورأوهم يجمعون الغنائم لحقوهم ليجمعوا هم كذلك حظّهم من الغنائم وتأولوا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فخالفوه، فلمّا أن رآهم المشركون قد أخلّوا مراكزهم وكان حينها خالد بن الوليد على خيل المشركين؛ كرّ عليهم بخيله فقتل من

(1) - يُنظر: الخصائص، 155/2.

بقي منهم في المراكز ورمى الآخرين من ظهورهم وقتل كثير من المسلمين، فقتل حمزة عُمُه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكُسرَت رِباعيته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ونادى مُنادٍ أَنْ قُتِلَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأُصعد المؤمنون فرّاً من ميدان المعركة،<sup>(1)</sup> وناداهم الرّسول أَنْ هَلِّمُوا إِلَيَّ أَنَا رَسُولُ اللهِ فَلَمَّ يَرْجِعُوا إِلَيْهِ، فَكَانَتِ الْعَاقِبَةُ ﴿فَأَثْبَكُمْ غَمًّا بِغَمِّ﴾، وعبرَ بأثابكم وهي تُقال للمحبوب لأنّ في هذا الغمّ تهذيبٌ لأنفسهم. وأمّا المقصود بالغمّ الأول والثاني فاختلّفوا فيه، إذ قال بعضهم: الأوّل الهزيمة، والثاني سماع إشاعة قتله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقال آخرون: اغتمّوا أوّلاً بعصيانهم للنبي عليه أفضل الصّلاة والسّلام، واغتمّوا ثانياً بحيائهم عند اعتذارهم للنبي عليه الصّلاة والسّلام بعد عصيانهم، وقيل: غمّ ترك مراكزهم، ثمّ الغمّ باغتنام أصحابهم، وقيل كذلك: غمّ القتل وغمّ الهزيمة، ولعلّ الكلّ مُراد فليس المقصود غمّين فقط؛ بل يقصد غمّوماً كثيرة، وخلاصته أن أحد الغمّين ابتداءً وأتبعه الآخر جزاءً.<sup>(2)</sup>

ونستوحي من قوله تعالى: ﴿غَمًّا بِغَمِّ﴾ لمسات صوتية إعجازية تتجسّد من خلال:

**1- جرس حروف الغين والميم والباء:** فالغين مخرجها الحلق وحرفي الميم والباء مخرجهما الشّفتان، وعند النطق بحرف الغين الذي مخرجه من الحلق يضيق الحلق فيزيده شدّةً، ثمّ يفتح الفم ليخرج النّفس ليأتي بعده الميم فتضمّ الشّفتان فتعترضان النّفس الذي يجري من حرف الغين لأنّ حرف الميم مهموس فيحبسه، ثمّ يفتح الفم قليلاً بعد ضمّ الشّفتين بالميم وتأتي ميمٌ أخرى ناتجة عن الإقلاب ليؤول إلى الإخفاء الشّفويّ، ليأتي بعدها حرف الباء فتضمّ الشّفتان لأنّ الباء تخرج من الشّفتين.<sup>(3)</sup>

ويكون النطق كالتالي:

غين ← ميم بغنة ← ميم الإقلاب بغنة ← باء ← غين ← ميم بغنة

(1) - يُنظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط5، 1424هـ-2003م، 394-393/1.

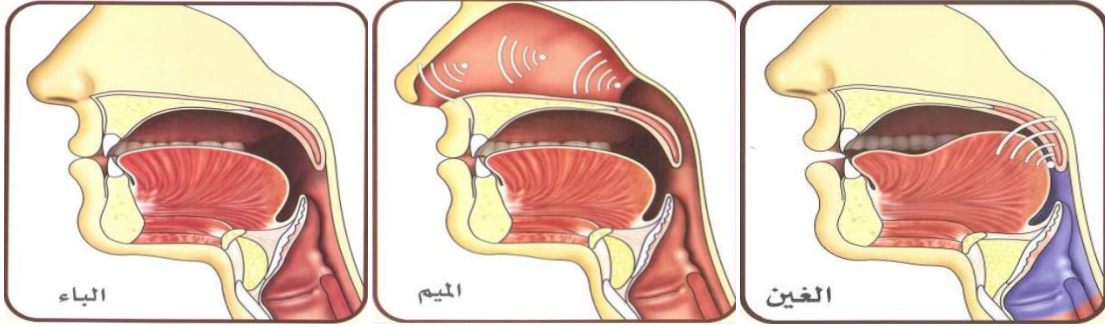
(2) - يُنظر: تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، المحقق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1426 هـ - 2005 م، 509/2. تفسير الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، الراغب الأصفهاني، تحقيق ودراسة: د. عادل بن علي الشّدي، دار الوطن، الرياض- السعودية، ط1، 1424 هـ - 2003 م، 926-923/3.

(3) - يُنظر: الرّعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التّلاوة، مكّي ابن أبي طالب القيسي الحموي، تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار عمّار الأردن، ط3، 1417هـ-1996م، ص169 و232.

ثم يتكرّر النّطق بحرفي الغين والميم فيكون فيه حبسٌ للنّفس بعد انفتاح، ويزيد هذا الحبس حرف الغين إذ يضيق الحلق عندها، ويمكن توضيح المخارج وفق الصور أدناه:

الشّكل (02): مخرج حرف الباء والغين والميم

للتّوضيح أكثر نتأمّل مخارج الحروف بقوله تعالى: ﴿غَمًّا بَغَمًّا﴾ آل عمران [153].



المصدر: التّجويد المصوّر، أيمن رشدي سويد، مكتبة ابن الجزري، سوريا، ط2، 1432هـ-2011م، 100-122.

**2-التّشديد والغنة**: حيث أنّه عند النّطق بحرف الميم من الشّفتين مع الغنة بمقدار حركتين، بالإضافة إلى غنة الإخفاء الشّفوي يطول زمن ضمّ الشّفتين عند النّطق بالباء أيضاً بمقدار حركتين، نفس الشيء مع غنة الميم في ﴿بَغَمًّا﴾ الثّانية حركتين، ومن ثمّ تزيد شدّة حبس النّفس في الفم.

**3-التّكرار**: حيث إنّ تكرار كلمة الغمّ يتكرّر معها حرف الميم كما حرف الغين فيحدث تناوب للحرفين يتوسّطه حرف الباء، وهكذا الغنة ينتج منها ستّ حركات موزّعة غنتين عُنتين ثلاثاً على الشّفتين، فتتكرّر الغمة وتتأكّد بطول الغنة وتكرارها بضمّ الشّفتين.

ومن معاني حرف الباء الإلصاق،<sup>(1)</sup> فيفيد معنى الإلصاق توالي الغمّين من غير تباعد وتراخ.

إنّ النّفس ليحبس ويشتدّ كما تشتدّ الميم بالغنة وضمّ الشّفتين بالباء والغنة في هاته الكلمة حتّى ليُتصوّر معنى الغمّ أكثر لدى القارئ الماهر الحذيق ومنه السّامع للآية مع إظهار التّشديد والغنة وتكرارهما، وعليه فإنّ ما تختصّ به لفظة (الغمّ) من الجرس الصّوتي وما تحويه

(1) - يُنظر: المقتضب، محمد بن يزيد أبو العباس، المبرد، المحقق: محمد عبد الخالق عزيمة، المجلس الإسلامي الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة مصر، ط2، 1415هـ-1994م، 142/4.

الحروف من مخارج وصفات وتشديد وغمّة وكذا تكرار الكلمة كلّ ذلك ناسب مقام الآيات في التعبير عن حالة المسلمين وما أصابهم يوم أحد، لتعكس الكلمة جمالاً في اللفظ والتصوير معاً.

يتبين ممّا سبق أنّ الجرس الصوتي للحرف وصداه بمخرجه وبكلّ ما يحمله من صفات، وكذا ترتيبه وتسلسله وموقعه في المفردة القرآنية؛ متسق ومنتظم بدقّة مع بقيّة الحروف، ومنسجم مع السياق والمعنى ومقام الخطاب الذي يقتضيه؛ ليكون أوقع في النفس وأبلغ في إيصال المقصود.

## ثانياً: ملاح الإعجاز البلاغي للإظهار والإدغام في القراءات المتواترة

الإظهار والإدغام من أكثر الظواهر الصوتية الواردة في القراءات القرآنية، وقد اختصت بهما النون الساكنة والتنوين وكذا الميم الساكنة، بالإضافة إلى الحروف الأخرى التي يرد فيها إدغام عام، فيما يلي محاولة لالتماس ملاح الإعجاز البلاغي في ضوء تردد ظاهرتي الإظهار والإدغام في القراءات المتواترة.

## 1) العدول عن الإظهار إلى الإدغام

المقصود بالإظهار البيان والوضوح، وإظهار الحروف أي النطق بها محققة مبيّنة بوضوح.<sup>(1)</sup>

أما الإدغام فيقصد به: «اللفظ بساكنٍ فمتحركٍ بلا فصلٍ من مخرجٍ واحدٍ».<sup>(2)</sup> والإظهار هو الأصل، إلا أنه قد يعدل عنه إلى الإدغام بغرض التخفيف، قال ابن يعيش: «إنّ الإدغام إنّما جيء به لضربٍ من التخفيف؛ فإذا أدى ذلك إلى فسادٍ، عدل عنه إلى الأصل».<sup>(3)</sup>

وفصل ابن جنّي ذلك بقوله: «والمعنى الجامع لهذا كله تقريب الصوت من الصوت، ألا ترى أنك في قطع ونحوه قد أخفيت الساكن الأول في الثاني حتى نبا اللسان عنهما نبوةً واحدةً، وزالت الوقفة التي كانت تكون في الأول لو لم تدغمه في الآخر».<sup>(4)</sup>

والمفهوم من قول ابن جنّي أنّ التقريب يكون به التخفيف، وعليه يؤتى بالإدغام لغرض التخفيف لأن الإظهار يكون فيه النطق لنفس الحرف على التوالي فينتج عنه ثقل على اللسان تبعاً للوقفة التي تقع بين الحرفين لأن اللسان يضطرّ لاستعمال نفس المخرج.

قد ترد بعض المواضع في القرآن الكريم بوجهين مختلفين بين الإدغام وفكّه بحسب

القراءات المتواترة، نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ

(1) - يُنظر: علل القراءات القرآنية، محي الدين سالم، أطروحة دكتوراه، جامعة منتوري- قسنطينة الجزائر، 2004-2005، ص 285.

(2) - النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقراً الإمام نافع، ص 78.

(3) - شرح المفصل للزمخشري، ابن يعيش، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1422هـ- 2001م، 5/514.

(4) - الخصائص، 2/ 142.

بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ  
ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿المائدة [54].﴾

حيث قرأ ابن عامر وأبو جعفر ونافع ﴿يَزْتَدِدُ﴾ بدالين، في حين قرأها الباقر بن بدالٍ واحدة مشددة ﴿يَزْتَدُّ﴾.<sup>(1)</sup>

إذا رجعنا إلى المعنى في الآية ألفيناها تتحدث عن الردة أي الرجوع عن دين الإسلام بعد الدخول فيه، فالله سبحانه يحذر من ذلك يتوعد المرتدين ويخبرهم أنه لن يضع الدين الحق برجوعهم وإنما هم من سيضيعون ويضللون بعد أن كانوا في زمرة المؤمنين ويستبدلهم بآخرين يحيون هذا الدين وما ذلك على الله بعزيز.<sup>(2)</sup>

ووجه القراءة بالإظهار في كلمة ﴿يَزْتَدِدُ﴾ كونه الأصل، والحرف المُدغم لا يُدغم إلا إذا كان ساكناً، والتضعيف إذا سكن الثاني يظهر نحو ﴿يَمْسَسُكُمْ﴾ بقوله تعالى: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ﴾ قَرَحٌ فَقَدَمَسَ الْقَوْمَ قَرَحٌ مِثْلُهُ،<sup>(3)</sup> آل عمران [140]، وفيه تكثيرٌ للحسنات بإعطاء كل حرف حقه وإخراجه من مخرجه، فيُنطق كِلَا الحرفين، ولكل حرف حسنة، والحسنة بعشر أمثالها.<sup>(3)</sup>

في حين تُحمَل قراءة الإدغام على التخفيف لاجتماع مثلين، واجتماع المثليين فيه ثقل، حيث أنّ إظهار المثليين «كإعادة الحديث مرتين، فأسكن الحرف الأول وأدغمه في الثاني ليَعْمَلَ اللسان مرةً واحدةً، وشبّه الخليل ذلك بالمُقَيَّد إذا رَفَعَ رِجْلَهُ فِي مَوْضِعٍ ثُمَّ أَعَادَهَا إِلَيْهِ ثَانِيَةً قَالَ: وَالَّذِي أَوْجَبَ الإِدْغَامَ هُوَ أَنَّهُ يَثْقُلُ عَلَى اللِّسَانِ رَفْعُهُ مِنْ مَكَانٍ وَإِعَادَتُهُ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ أَوْ فِيمَا يَقْرُبُ مِنْهُ وَشَبَّهَ غَيْرُهُ بِإِعَادَةِ الْحَدِيثِ مَرَّتَيْنِ».<sup>(4)</sup>

(1) - يُنظر: الكنز في القراءات العشر، أبو محمد، عبد الله بن عبد المؤمن، المقرئ تاج الدين، المحقق: د. خالد المشهداني، مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة، ط، 1425هـ-2004م، 460/2.

(2) - يُنظر: زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، دار الفكر العربي بيروت، دط، 2248/5.

(3) - يُنظر: معاني القرآن للزجاج، 182/2. الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق - بيروت، ط4، 1401هـ، ص132. الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، المحقق: بدر الدين قهوجي - بشير جويجاني، دار المأمون للتراث، دمشق، ط2، 1413هـ-1993م، 232/3. شرح الهداية، أبو العباس أحمد بن عمّار المهدي، تحقيق: حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشد، الرياض-السعودية، 82/1.

(4) - حجة القراءات، ص84.

ولمَّا سُكِّنَ الحرف الأول المدغم حُرِّكَ الثَّانِي فِي (يَزْتَدِدُ) تَشْبِيهًا لَهُ بِالمعرب المُتَّفِقِ عَلَى إِدْغَامِهِ، لِأَنَّ حَرَكَاتِهِ تَعَاوَرَتْ كَمَا المَعْرَبُ عِنْدَ التَّقَاءِ السَّاكِنِينَ أَوْ التَّقْلِ كَقَوْلِكَ: لَمْ يَرْتَدِدِ القَوْمُ، لَمْ يَرْتَدِدْ أَبُوكَ، وَلِذَلِكَ أَدْغَمُوهُ كَمَا يُدْغَمُ المَعْرَبُ.<sup>(1)</sup>

وَعَلَيْهِ تَتَجَلَّى مَلَامِحُ الإِعْجَازِ البَلَاغِيِّ فِي مَجِيءِ القِرَاءَةِ بِالإِظْهَارِ عَلَى الأَصْلِ، وَالأَصْلُ لَا يَحْتَاجُ لِحْتَاجٍ، أَوْ العُدُولِ عَنهُ إِلَى الإِدْغَامِ الَّذِي لَمْ يَأْتِ اعْتِبَاطًا وَإِنَّمَا كَانَ لِعَرَضِ صَوْتِيٍّ بَيْنَ يَتِمُّثَلٍ فِي التَّخْفِيفِ، مِمَّا يَسْمَحُ بِالْوُقُوفِ عَلَى مَوَاطِنِ الجَمَالِيَةِ عِنْدَ الانسِجَامِ الصَّوْتِيِّ، كَمَا فِيهِ تَيْسِيرٌ عَلَى الأُمَّةِ لِيَقْرَأَ كُلُّ بِمَا تَيْسَّرُ لَهُ.

## (2) العُدُولُ عَنِ الإِدْغَامِ إِلَى الإِظْهَارِ

خُصَّتِ التَّوْنُ السَّاكِنَةُ بِالإِدْغَامِ إِذَا التَّقَتْ بِأَحْرَفٍ مَحْدَدَةٍ، فَتُدْغَمُ إِدْغَامًا كَامِلًا إِذَا وَقَعَتْ قَبْلَ حَرْفِي اللَّامِ وَالرَّاءِ، وَإِدْغَامًا نَاقِصًا إِذَا وَقَعَتْ قَبْلَ الأَحْرَفِ المَجْمُوعَةِ فِي كَلِمَةِ "يَوْمَن".<sup>(2)</sup> إِلاَّ أَنَّ هَذَا الإِدْغَامَ أُسْتَثْنِي مِنْهُ كَلِمَاتٌ، فَلَمْ يَرِدْ فِيهَا الإِدْغَامُ لِأَيِّ مِنَ القِرَاءَةِ العَشْرَةِ، وَهِيَ: ﴿الدُّنْيَا﴾، ﴿بُنْيَانٌ﴾، ﴿صِنُونٌ﴾، ﴿قِنُونٌ﴾، فَمَا وَجِهَ هَذَا الاستثناء؟ وَمَا عَلَّتُهُ؟

أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ حُرُوفَ "لَمْ يَرُو" لَا تَدْغَمُ مَعَ التَّوْنِ السَّاكِنَةِ إِذَا كَانَ الإِدْغَامُ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، بِيَدِ أَنَّ هَذَا النَّوعَ لَمْ يَرِدْ فِي القُرْآنِ إِلاَّ مَعَ حَرْفِي الواوِ وَالْيَاءِ فِي أَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: الدُّنْيَا، قِنُونٌ، بِنْيَانٌ، صِنُونٌ، فَلَا يَجُوزُ الإِدْغَامُ فِي هَاتِهِ الكَلِمَاتِ، وَهُوَ مُخْتَلَفٌ عَنهُ فِي ﴿عَمَّ﴾، وَ﴿مَمَّا﴾، لِأَنَّ كُلَّ مِنْهُمَا بِمِثَابَةِ كَلِمَتَانِ.<sup>(3)</sup>

وَقَدْ وَرَدَ هَذَا النَّوعُ مِنَ الإِظْهَارِ مِنْ سُورَةِ البَقْرَةِ إِلَى سُورَةِ الأَعْرَافِ بِكَلِمَتِي الدُّنْيَا، قِنُونٌ، فَأَمَّا كَلِمَةُ الدُّنْيَا فَتَكَرَّرَتْ فِي أَكْثَرِ مِنْ مَوْضِعٍ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ رَبَّنَا

(1) - يُنْظَرُ: الحَجَّةُ لِلْقُرْآنِ السَّبْعَةِ، 233/3. شَرْحُ الهِدَايَةِ، ص 267.

(2) - يُنْظَرُ: التَّمْهِيدُ فِي عِلْمِ التَّجْوِيدِ، ص 156.

(3) - يُنْظَرُ: التَّنْذِيرَةُ فِي القِرَاءَاتِ الثَّمَانِ، ابْنُ غَلْبُونٍ، تَحْقِيقٌ: أَيْمَنُ رَشْدِي سُوَيْدٍ، رِسَالَةُ ماجِسْتَرٍ، جَامِعَةُ أمِ القُرَى، السَّعُودِيَّة، 1990م، 188. التَّحْدِيدُ فِي الإِتْقَانِ وَالتَّجْوِيدِ، عَثْمَانُ بِنِ سَعِيدِ بِنِ عَثْمَانَ بِنِ عَمْرِو الدَّانِي، المَحْقَقُ: الدَّكْتُورُ غَانِمُ قُدُورِي الحَمْدِ، مَكْتَبَةُ دَارِ الأَنْبَارِ - بَغْدَادِ العِرَاقِ، ط1، 1407هـ-1988م، 116. الإِقْنَاعُ فِي القِرَاءَاتِ السَّبْعِ، أَبُو جَعْفَرِ أَحْمَدِ بِنِ عَلِيِّ الأَنْصَارِيِّ الغَرْنَاطِيِّ ابْنِ البِيَادِشِ، دَارُ الفِكرِ، دِمَشْقِ-سُورِيَا، ط1، 1403هـ، 248-246/1. شَرْحُ الذَّرْرِ اللُّوَامِعِ فِي أَصْلِ مَقْرَأِ الإِمَامِ نَافِعِ، أَبِي عَبْدِاللهِ مُحَمَّدِ بِنِ عَبْدِالمَلِكِ المَنْتَوْرِيِّ القَيْسِيِّ، تَحْقِيقٌ: الأَسْتَاذُ الصَّدِيقِيُّ سَيِّدِي فَوْزِي، دِن، ط1، 1421هـ-2001م، 443/1.

ءَايُنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿البقرة [201]، وأمّا كلمة قنوان ففي موضع واحد ووحيد في القرآن وهو قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْمِهَا قِنَوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَبٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ﴾ الأنعام [99].

والعلة في العدول عن الإدغام بهاته الكلمات هي التّحرّز من تشبيه المُدغم بالمضعف، أي الحرف المشدّد، فلو قلت (قَوَان) لاشتبه الإدغام وتوهم بأنّه واو مشدّدة فقط، وهكذا إذا نطقت (دِيَا)، كأنّها ياءٌ مشدّدة، نفس الشيء في كلمتي (يِيَان، صَوَان).<sup>(1)</sup>

ولذا كان من لطائف العدول عن الإدغام أمّن اللبس الذي قد يقع في هاته الكلمات الأربع، ولا شكّ أنّه من بلاغة الصّوت القرآني كونه يحفظ المعنى من الالتباس، ويراعي مقام السّامع وحتىّ القارئ إذا لم ينتبه لأيّ الذّكر الحكيم لئلا تختلط عليه الألفاظ ومنها المعاني.

يتبيّن ممّا سبق أن كلاً من الإظهار والإدغام يُسهم في إبراز ملاح إعجاز الصّوت القرآني، فالإدغام يُحدث تناسقاً صوتياً لغرض التّخفيف، والعدول إلى الإظهار قد يأتي لغرض أمّن التباس المعنى فيصونه ويحفظه ممّا قد يشينه أو يغيّره.

(1) - يُنظر: النّجوم الطّوّاع على الدّرر النّوامع في أصل مقراً الإمام نافع، إبراهيم المارغيني، دار الفكر بيروت، دط، 1415هـ-1995م، ص89.



ثالثاً: ملاح الإعجاز البلاغي لزيادة الصّوامت أو حذفها في القراءات المتواترة  
 الزيادة أو الحذف للصّوامت من بين أهمّ الظواهر الصوتية الواردة في القراءات المتواترة،  
 نحاول التماس ملاح الإعجاز البلاغي في ضوء زيادة الصّوامت أو حذفها في الآتي.

### 1) زيادة الصّوامت

مما يلفت الناظر لآيات التنزيل الحكيم زيادة الصّوامت ببعض الألفاظ، على نحو ما  
 نلاحظه من زيادة الهاء في كلمتي ﴿يَتَسَنَّهُ﴾، ﴿أَقْتَدَهُ﴾، مما يثير قريحة المتأمل فيها للبحث عن  
 علّة هاته الزيادة وفائدتها وما توحى إليه من دلالات على الإعجاز البلاغي، كونها من الظواهر  
 الصوتية التي ترك صدقاً بليغاً في أذن السّامع.

المثال الأوّل: قوله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ  
 اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ  
 لَبِثْتُ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ البقرة [259].

كلمة ﴿يَتَسَنَّهْ﴾ مكتوبة بالهاء بالمصحف الشّريف، بيد أنّها من حيث النّطق اختلفت فيها  
 القراءات بحسب الوقف والوصل.

فأمّا وقفاً فاتفقوا على زيادة الهاء فيها، وأمّا وصلأً فاختلفوا في الإتيان بالهاء أو تركها؛  
 إذ حذّفتها وصلأً كلّ من حمزة والكسائي ويعقوب وخلف، في حين أثبتتها وصلأً الباقر<sup>(1)</sup>.  
 وقد اختلف في هاته الهاء على أقوال:

1- فالقراءة وصلأً بالحذف: تدلّ على أنّها زائدة لمجيئها في أواخر الكلم لتبيين الحركة  
 التي قبلها.<sup>(2)</sup>

وعليه قد يكون أصلها:

(1) - يُنظر: المبسوط في القراءات العشر، ابن مهران، مجمع اللغة العربية، سوريا، دط، 1981م، ص151. النّشر في  
 القراءات العشر، 142/2.

(2) - يُنظر: إيضاح الوقف والابتداء، مجد بن القاسم بن مجد بن بشار، أبو بكر الأنباري، المحقق: محيي الدين عبد الرحمن  
 رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق-سوريا، 1390هـ-1971م، 306/1.

أ- من (سانيته مساناةً): والمعنى حيثئذ لم يتغير بمرور السنون عليه، وليست من (أسن)

أي لم يتغير كما في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَرٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾

محمد [15]، فهي مختلفة عنها؛ لأنه لو كانت كذلك لقال: (لم يتأسن)<sup>(1)</sup>.

ب- أو قد يكون أصلها (يتسنى): ولما دخل الجازم ﴿لَمْ﴾ حذفت الألف، وقيل أصلها

(يتسنن) واستثقل الجمع بين ثلاث نونات فأبدلت الأخيرة ياءً، ثم حذفت بعد دخول

الجازم.<sup>(2)</sup>

2- بينما القراءة وصلًا بالإثبات: قد تكون الحجة فيها كونها جرياً على القراءة وقفاً أي أن

الهاء زائدة، وقيل كذلك أنها أصلية في الكلمة وليست للوقف فحيثئذ يتعين الإتيان بها

وصلًا.<sup>(3)</sup>

وزيادة الهاء لتبيين الحركة لا تكون بعد العلامات الإعرابية وإنما تأتي بعد حركات البناء،<sup>(4)</sup>

ومنها زيادة الهاء على الفعل المعتل الآخر مجزوماً،<sup>(5)</sup> فيقف على حركة عين الفعل كما في

(يتسنى).

الشاهد هاهنا هو القول بأن الهاء زائدة سواءً قرئت بالحذف أو بالإثبات، إذ تكون زيادة

الهاء فيها لتبيين الحركة، ولا شك بأن هذا الإيضاح للحركة فيه مزية تتمثل في التحرز من

توهم أن علامة الجزم هي سكون النون بدل حذف حرف العلة، ولئلا تختلط بالحركة

الإعرابية، أضف إلى ذلك ما يضيفه الجرس الصوتي للهاء الزائدة بهذا الموضع والذي يهمس

(1) - يُنظر: مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري، المحقق: محمد فواد سزكين، مكتبة الخانجي - القاهرة، دط، 1381هـ، 80/1. غريب القرآن للسجستاني، محمد بن عزيز السجستاني، المحقق: محمد أديب عبد الواحد جمران، دار قتيبة - سوريا، 1416هـ-1995م، ص503.

(2) - يُنظر: إيضاح الوقف والابتداء، 307/1-308.

(3) - يُنظر: إيضاح الوقف والابتداء، 307/1-305/1. حجة القراءات، ص143. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوقيفية مصر، دط، دت، 443/3.

(4) - يُنظر: شرح التصريف، أبو القاسم عمر بن ثابت الثماني، المحقق: إبراهيم سليمان البعيمي، مكتبة الرشد، السعودية، ط1، 1419هـ-1999م، ص274.

(5) - يُنظر: إيجاز التعريف في علم التصريف، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجباني، أبو عبد الله، جمال الدين، المحقق: محمد المهدي عبد الحي عمار سالم، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1422هـ-2002م، ص99.

في الأذن فيؤكد المعنى والتمثّل في الانتباه إلى الطّعام والشّراب بأنّه لم يتغير رغم مرور السنين، وحتى تتبين وتتجلى قدرة الخالق على البعث والإحياء جلّ في علاه.

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْيِهِمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ

أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام 90].

كلمة ﴿اقْتَدِهْ﴾ مكتوبة بالهاء في المصحف الشريف.

حيث اختلف القراء في الإتيان بالهاء وتركها وصلماً في ﴿اقْتَدِهْ﴾ كما في ﴿يَتَسَنَّهُ﴾، فقرأها وصلماً بالإثبات كلّ من حمزة والكسائي ويعقوب وخلف، في حين حذفها بقيّة العشرة. وأمّا وقفاً فلا خلاف في إثباتها للسكت.<sup>(1)</sup>

وأوجه القراءتين تتمثل في:<sup>(2)</sup>

1- القراءة بالحذف وصلماً باعتبارها زائدة لتبيين الحركة.

2- القراءة بالإثبات وصلماً موافقةً لقراءة الوقف فتعتبر زائدة للسكت.

أو كما حكى أبو علي الفارسي، وكذا مكّي ابن أبي طالب عن ابن الأنباري: أنّه يجوز أن تكون الهاء لغير السكت، أي غير زائدة في حال إثباتها وصلماً، وإنّما للكناية عن المصدر، إذ الفعل يدل على المصدر، فكأنّ فيها معنى التأكيد وذلك بتقدير قوله: (اقتد الاقتداء)،<sup>(3)</sup> فزيادة الهاء يزيد المعنى، إذ أنّ زيادة المبنى ههنا تؤدّي إلى زيادة في المعنى.

فبالإضافة إلى كون الهاء تفيد في تبيين حركة ما قبلها في حال حذف حرف العلة، نلاحظ أيضاً الجرس الصوتي لحرف الهاء وما تضيفه صفة الهمس خصوصاً عند سكون الهاء إنّهُ ليتّرك صدّي صوتياً يوحى بتأكيد الأمر بالاقتداء بمن ذكروا قبل والعصّ بالتواجذ على سنن الأنبياء والسلف الصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

(1) - يُنظر: السبعة في القراءات، 262. النّشر في القراءات العشر، 142/2.

(2) - يُنظر: الحجّة في القراءات السبع، 145.

(3) - يُنظر: الحجّة للقراء السبعة، 375/2. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكّي ابن طالب القيسي الحموي، تحقيق: محي الدين رمضان، مجمع اللغة العربية، دمشق-سوريا، 1397هـ-1974م، 439/1.

## 2) حذف الصوامت

إن لكل حرف في اللفظ وظيفته ودلالته، ولا يمكن أن يُعدل إلى حذفه إلا لغرض صوتي ومعنوي يناسب المقام، ومن المواضع التي اختلفت فيها القراءات بين الحذف والإثبات، حذف الياء بكلمة ﴿الدَّاعِ﴾، وحذف النون من ﴿تَكُ﴾.

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۗ

فَلَيْسَتْ جِيبُوا لِي وَلِيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ البقرة [186].

من المواضع التي اختلف بين حذف يائها وإثباتها الياء بكلمة ﴿الدَّاعِ﴾.

حيث انفرد يعقوب بإثبات الياء وصلماً ووفقاً ﴿الدَّاعِي﴾، وأثبتها وصلماً دون الوقف أبو جعفر وأبو عمرو وورش وقالون بخلف عنه ﴿الدَّاعِي إِذَا﴾، في حين حذفها وصلماً ووفقاً بقيّة العشرة وقالون بخلف عنه ﴿الدَّاعِ﴾.<sup>(1)</sup>

فالحجّة لمن أثبت الياء وقفاً ووصلماً أنّها لام الفعل، والحجّة لمن حذفها وصلماً ووقفاً هو اتباع الرّسم العثماني واكتفاءً بالكسرة باعتبارها تنوب عن الياء، وأمّا الحجّة لمن أثبتها وصلماً دون الوقف هو أنّه في الوقف أتبع الرّسم وفي الوصل أتبع الأصل في كونها لام الفعل، وكراهة أن يحذف شيئين الحرف والحركة.<sup>(2)</sup>

والقراءات المتواترة كلّها صحيحة من عند الله تعالى، فكما جاز الإتيان بالياء إبتاعاً للأصل، جاز أيضاً العدول عنه إلى الحذف لعلّ فيه مناسبةً وغرضاً معنوياً، فبالنظر إلى سياق الآية وما تحمله من ترغيب في الدّعاء ورحمة الله بعبده، نرى في الآية تكرار إظهار ضمير المتكلّم وهو الله سبحانه وتعالى ﴿عِبَادِي - عَنِّي - فَإِنِّي - لِي - بِي﴾، مبيّناً قربة سبحانه من عباده ﴿قَرِيبٌ﴾ ومستديعياً ضرورة شدّة التعلّق بالله سبحانه وتعالى والإسراع بالدّعاء ﴿فَلَيْسَتْ جِيبُوا﴾، فجاء الحذف لضمير العبد في ﴿الدَّاعِ﴾ مؤكداً أنّه ينبغي للعبد التجرّد لله تعالى والتبرؤ من

(1) - يُنظر: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، عبد الفتاح القاضي، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، دط، دت، 159/1.

(2) - يُنظر: معاني القرآن للفرّاء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفرّاء، المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، ط1، دت، 201-200/1. حجّة القراءات، ص126-127. شرح الهداية، ص192.

حوله وقوته والخضوع لله تعالى، كأنّ مقام الحال يقول فيه العبد: أنا الضعيف وأنا لا شيء لي من دونك يارب، ويرتمي بنفسه وضعفه في رياض الدعاء، فتأتيه الطمأنينة من الله أن أنا القريب المجيب، كل ذلك ناسب حذف الياء لما في الآية من إظهار فقر العبد وضعفه وذله وحاجته، وحثه على الإيمان والثقة بالله فهو أدعى إلى الإجابة من الله السميع القريب المجيب، فاستدعى ذلك حذف ياء المحتاج الضعيف الذي لا حول له ولا قوة في مقابل الإكثار من إظهار ياء العظيم الكريم الحليم، فهو مع عظمته قريب ورحيم بعباده.

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظِلُّمُ مَثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُضَعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ

لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿النساء [40].

نون (كان) من التونات التي تُحذف تخفيفاً لكثرة الاستعمال، وشرط حذفها أن تُجزم في الفعل المضارع، على أن لا يليها أحد الضمائر المتصلة، غير أنّ النبيه الحصيف يتخبر ويتحين مواضع الحذف ولا يحذف اعتباطياً وإنما ينظر في مقتضى الحال والمقام، ونجد في كلام الله تعالى مواضع حُذفت فيها نون (كان) جزماً، وأخرى لم تُحذف فيها.<sup>(1)</sup> وكلام الله تعالى بلغ الدرّوة في البلاغة والفصاحة، فأولى ألا يأتي الحذف فيه اعتباطياً بلا معنى، سواء كان معلوماً لدينا أم مجهولاً، نستقي ملاح الإعجاز البلاغي في ضوء حذف نون ﴿تَكَ﴾ بالآية.

عند التأمّل في سياق الآية الكريمة نجدها جاءت لتنزيه الله جلّ في علاه عن الظلم، فحاشا سبحانه أن يقع منه الظلم وإن كان مثقال ذرة، بل على العكس يُضاعف الحسنه، ويُقابل السيئات عفواً وغفراناً فهو الكريم الرحيم بعباده.

(1) - يُنظر: همع الهوامع شرح جمع الجوامع، 1/445-446. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث - القاهرة، ط20، 1/299. معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - الأردن، ط1، 1420هـ-2000م، 1/230.

وبالنظر في سياق الآية يتبين أنّ فائدة حذف النون تناسب مقام الحال، إذ حُذفت تنبيهاً على أنّ الحسنه وإن كانت قليلة في المقدار حقيرة في الاعتبار فهي عند الله عظمة ثمينة فيضاعفها ويأجر عليها العبد رحمةً وحلماً منه جلّ في علاه.<sup>(1)</sup>

إنّ الحذف لنون ﴿تَكُ﴾ في هذا الموضع ليبلغ صدهاء وجرسه أذن القارئ والسماع، فتمرّ هاته الكلمة على سمعك بسرعة تُحيلك إلى الشعور بخفة هاته الحسنه وتُحسّ في معناها القلّة، فتأتيك البشارة ويُطمئنك الله بعظيم رحمته بأنّ الأجر عظيم ﴿وَيُوتِ مِنْ لَدُنْهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ النساء [40]، في مقابل ما ذكر قبلها ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ النساء [40]، لتستشعر عظيم كرمه وحلمه بعباده سبحانه.

يتّضح ممّا سبق أنّ العدول إلى زيادة حرف أو حذفه في قراءة القرآن وتلاوته ينتج إثره صدئ صوتياً بالزيادة أو التقصان يشير إلى لفته معنوية بالموضع يتحسّسها المتأمل الذواق المنصت بسمعه وقلبه، إنّ إبراز تلك المعاني التي تتأتى من خلال الجرس الصوتي للحروف ليعدّ طاقة تعبيرية وقوة بلاغية تؤكد على علو كلام الله تعالى وسموه وإعجازه.

(1) - يُنظر: البرهان في علوم القرآن، 408/1. معاني النحو، 231-230/1.

## رابعاً: ملاح الإعجاز البلاغي لإبدال الصوامت في القراءات المتواترة

من أهم الظواهر الصوتية التي تميّز القراءات القرآنية إبدال بعض الصوامت ببعض المواضع. والإبدال: «هُوَ أَنْ يُقَامَ حَرْفٌ مَقَامَ حَرْفٍ، إِمَّا ضَرُورَةً، وَإِمَّا إِسْتِحْسَانًا وَصَنَعَةً».<sup>(1)</sup> المقصود بذلك أن يحلَّ حرف مكان حرفٍ آخر، فقد يكون للضرورة أي عند تعذر النطق ولا مناص منه إلا بالإبدال، وقد يكون لمجرد الاستحسان أي أن لا تكون فيه ضرورة ولكن يزيده حسناً، كإبدال بعض الحروف لغرض الانسجام الصوتي حتى وإن أمكن فيها النطق. ويُعدّ حرف السين من أبرز الصوامت التي يرد فيها الإبدال في القرآن الكريم بعد الهمز بحسب اختلاف القراءات القرآنية المتواترة، كما في ﴿الصِّرَاطُ - يَبْصُطُ - بِمُصِيطِرٍ...﴾. ويدخل حرف السين في تركيب كثير من الكلمات، بيد أنه عدل عنه إلى الصاد في بعض المواضع من القرآن منها كلمتي ﴿يَبْصُطُ - بَسْطَةٌ﴾، حيث وردت فيها القراءات باختلاف بين السين والصاد، نحاول التماس اللطائف البيانية الدالة على الإعجاز والتي يضيفها هذا العدول الصوتي من خلال الإبدال الصوتي في هاتين الكلمتين.

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أَمْعَافًا كَثِيرًا

وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ البقرة [245]

حيث قرئت ﴿وَيَبْصُطُ﴾ بالصاد عن البري وشعبة عن عاصم وأبي جعفر ونافع والكسائي وروح، في حين قرئت ﴿وَيَبْصُطُ﴾ بالسين عن هشام وأبي عمرو وحمزة وخلف ورويس، وأما البقية فبخلف عنهم.<sup>(2)</sup>

فالقراءة بالسين هي الأصل، والأصل لا يحتاج إلى احتجاج، والدليل على أن السين هي الأصل؛ كون الصاد أقوى من السين، وهي مُجانسة لحرف الطاء بعدها، وعليه لا توجد علة

(1) - سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط1، 1421هـ- 2000م، 83/1.

(2) - يُنظر: الوجيز في شرح قراءات القراءة الثمانية أنمة الأمصار الخمسة، أبو علي الحسن بن علي الأهوازي، المحقق: دريد حسن أحمد، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط1، 2002م، ص140. شرح طيبة النشر في القراءات، أبو الخير شمس الدين ابن الجزري، ضبطه وعلق عليه: الشيخ أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط2، 1420هـ - 2000م، ص198.

تقتضي العدول عن الصاد إلى السين، كما أنه في الاستعمال والمواضع الأخرى من القرآن الكريم جاءت القراءة بالسين، فلما كان كذلك دلّ على أنّ حرف السين هو الأصل، وأمّا الصاد فقد عدل إليها لعلّة ما.<sup>(1)</sup>

وأما القراءة بالصاد مُبدلةً عن السين فنظراً للاختلاف بين حرفي السين والطاء، فالطاء حرف (مجهور شديد مستعل مطبق)، بينما السين حرف (مهموس رخو مستفل منفتح)، فاستثقلوا الانتقال من سفلى إلى علو، ولما كانت الصاد تشترك مع السين في المخرج والصّفير والهمس والرّخاوة، إذ لولا استعلاء وإطباق الصاد لكانت سينا، والعكس بالعكس، وفي نفس الوقت لما كان حرف الصاد يشترك مع الطاء في الإطباق والاستعلاء أُبدل حرف السين بحرف الصاد إذ خلفه حرف من مخرجه، فكأنّ الأصل باقٍ لم يتغيّر، أي أنّ ما بين الحروف من التّشابه والتّآخي يستسيغ إحلال هذا الإبدال.<sup>(2)</sup>

وقال ابن جنّي في هذا الصّدد: «وَإِذَا كَانَ بَعْدَ السِّينِ غَيْنٌ أَوْ حَاءٌ أَوْ قَافٌ أَوْ طَاءٌ، جَازَ قَلْبُهَا صَادًا».<sup>(3)</sup>

ولعلّ انفراد هذا الموضوع بالعدول عن السين إلى الصاد فيه مناسبة، حيث نلاحظ فرقا بينه وبين بقيّة المواضع الواردة بالسين، يتمثل في أنّ البسط هاهنا مطلق غير مقيد، وأمّا بقيّة المواضع فالبسط فيها مقيد.<sup>(4)</sup>

فعلى سبيل التمثيل لا الحصر، نجد بسط اليد في قوله تعالى: ﴿لِنَبْسُطَنَّ إِلَى يَدِكَ لِنَقْتُلَنَّكَ مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ المائدة [30]، وكذا بسط الرّزق وهو الغالب كما في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ

(1) - يُنظر: الكشف، 302. شرح الهداية، 16-18.

(2) - ينظر: الرّعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التّلاوة، ص211-212. الكشف، ص302-303. كنز المعاني في شرح حرز الأماني ووجه التّهاني، إبراهيم بن عمر الجعبري الخليلي، تحقيق: أحمد اليزيدي، وزارة الأوقاف الإسلامية، المملكة المغربية، ط، 1419هـ-1998م، ج2، ص209.

(3) - سر صناعة الإعراب، 1/ 223.

(4) - يُنظر: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، فاضل صالح السّامرائي، شركة العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة - مصر، ط2، 1427هـ-2006م، ص54.



عَلِيمٌ ﴿ العنكبوت [62]، ﴿ أَوْلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿ الزمر [49]، وأيضاً بسط السحاب بقوله تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُحْمَلُ فِيهَا السَّحَابُ فَتَبْسُطُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كَيْفَ يَشَاءُ فَمَنْ يَخْرِجُ مِنَ خِلَالِهِ مَا يَصَابُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبِشِرُونَ ﴿ الروم [47].

فالبسط والقبض بهذا الموضع فيه سعة، فقد يحتمل بسط الرزق وقبضه، وقيل: يقبض بقبول التوبة والصدقة ويبسط بالثواب والخلف، وقيل: القبض هو قبض الأرواح بالإماتة، والبسط إحيائها بمد العمر وبسطه، وقيل أيضاً: قبض القلوب بعدم النشاط في الخير، وبسطها للسنعي في الخير،.. الخ.<sup>(1)</sup>

إنه «عَامٌّ فِي كُلِّ شَيْءٍ، فَهُوَ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ، وَالْقَبْضُ: التَّقْتِيرُ، وَالْبَسْطُ: التَّوْسِيعُ».<sup>(2)</sup> وعبر الزركشي عن الفرق بينهما بلفظ الجزء والكل، فقال: «فَبِالسَّيْنِ السَّعَةُ الْجُزْئِيَّةُ كَذَلِكَ عَلَةُ التَّقْيِيدِ، وَبِالصَّادِ السَّعَةُ الْكُلِّيَّةُ بِدَلِيلِ غُلُوِّ مَعْنَى الْإِطْلَاقِ وَغُلُوِّ الصَّادِ مَعَ الْجَهَارَةِ وَالْإِطْبَاقِ».<sup>(3)</sup>

أي أن لفظ ﴿ يَبْسُطُ ﴾ بالسَّيْنِ يعبر عن السَّعَةُ الْجُزْئِيَّةُ المقيّدة إما بالرزق أو اليد،... الخ. بينما لفظ ﴿ يَبْضُطُ ﴾ بالصَّادِ يعبر عن السَّعَةُ الْكُلِّيَّةُ المطلقة غير المحدودة بالرزق أو اليد فهي تشمل أكثر من ذلك.

إن ما تراه من العدول الصوتي من حرف السَّيْنِ إلى حرف الصَّادِ على قراءة من قرأ بها في كلمة ﴿ وَيَبْضُطُ ﴾ بهذا الموضع ليحدث انسجاماً صوتياً متسقاً مع حروف الكلمة، وموائماً بظلاله وإيحاءاته الدلالية لطبيعة سياق الآية ومعناها، حيث ناسب استعمال الحرف الأقوى لكل بهذا الموضع، في حين ناسب استعمال الحرف الأضعف للجزء ببقية المواضع.

(1) - يُنظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة، السعودية، ط4، 1417هـ - 1997م، 1/295.

(2) - فتح القدير للشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط1، 1414هـ، 1/300.

(3) - البرهان في علوم القرآن، 1/429.

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿أَوْعِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۖ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءً مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَضْطَةً ۖ فَادْكُرُوا آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ الأعراف [69].

عُدل كذلك عن حرف السّين إلى حرف الصّاد بكلمة ﴿بَضْطَةً﴾، هذه الكلمة بهاته الصيغة ذكرت مرّتين بالقرآن الكريم، مرة قرئت بالسّين ولم ترد فيها القراءة بالصّاد بسورة البقرة، ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةَ مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ ابْتَلَاكُمْ بِضَطَّةٍ ۖ فَادْكُرُوا آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ البقرة [247]. والأخرى بالسّين والصّاد بحسب اختلاف القراءات في سورة الأعراف، نستشف أسرار هذا العدول الصوتي من خلال الآتي.

قرئت كلمة ﴿بَضْطَةً﴾ بسورة الأعراف بالسّين لقبيل والدّوري عن أبي عمرو وهشام عن ابن عامر ورويس وحمزة وخلف بالسّين ﴿بَضْطَةً﴾، بينما قرأ البقيّة بالصّاد ﴿بَضْطَةً﴾<sup>(1)</sup>. والكلام الذي قيل آنفاً في علة القراءتين بالسّين أو الصّاد في ﴿وَيَبْضُطُ﴾ بسورة البقرة، هو نفسه التعليل الذي يُقال في ﴿بَضْطَةً﴾ بسورة الأعراف، أي للأصل بالسّين، وللانسجام الصوتي بالصّاد.

إذا نظرنا في الاختلاف بين التعبيرين للآيتين نجد أنه عبّر عن بسطة ﴿الْخَلْقِ﴾ بسورة الأعراف، وأمّا في سورة البقرة فإنه عبّر عن بسطة ﴿الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾، وعليه ينبغي التعرف على الفرق بين ما بسط.

ويتمثل حدّ الثلاثة في أنّ:

(1) - يُنظر: الوجيز في شرح قراءات القراءة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة، 184. الكنز في القراءات العشر، 427/2. النّشر في القراءات العشر، 229-228/2.

- 1- العلم: «إِذْرَاكَ الشَّيْءِ بِحَقِيقَتِهِ»،<sup>(1)</sup> أي الإحاطة بما في الشيء.
- 2- الجسم: «يَجْمَعُ الْبَدْنَ وَأَعْضَاءَهُ مِنَ النَّاسِ وَالْإِبِلِ وَالذَّوَابِّ وَنَحْوِهِ مِمَّا عَظُمَ مِنْ الْخَلْقِ الْجَسِيمِ»،<sup>(2)</sup> والجسم يزيد في طوله وعرضه،<sup>(3)</sup> أي أن الجسم يشمل جميع أعضاء الأحياء وهو يتغير بالزيادة والتقصان.
- 3- أما الخلق: «أَصْلُهُ: التَّقْدِيرُ الْمُسْتَقِيمُ، وَيُسْتَعْمَلُ فِي إِيدَاعِ الشَّيْءِ مِنْ غَيْرِ أَصْلٍ وَلَا اخْتِدَاءٍ»،<sup>(4)</sup> وعليه يكون معنى بسطة الجسم أي أنه يزيد في طوله وعرضه فيكون فيه قوّة، بينما في الخلق كأن خلقهم من الأصل فيه بصط في الخلقة أي قوّة، فيكون التعبير بالخلق أقوى من التعبير بالجسم.

كما نلاحظ اختلاف في التقديم والتأخير، حيث قدّم البسطة بموضع البقرة، وكذا قدّم فيه العلم على الجسم، في حين أحرّ البسطة بموضع الأعراف وقدّم الخلق، وكأنّ الخلق بموضع الأعراف انفرد بشيء خاصّ أو له أهميّة، بخلاف الجسم الذي أخره في سورة البقرة لأنّه يريد أن يخبرهم عن المعايير الحقيقية التي على أساسها يتمّ انتقاء الملك المبعوث على رأس جيش للقتال، وهي:

1-أولاً: الأفضليّة عند الله.

2-وثانياً: إيتاؤه العلم.

3-وثالثاً: إيتاؤه قوّة في الجسم.

بحيث أن أفضلية الآباء والجاه والمال ليست بالمعيار الحقيقي الذي يوزن به الرّجال، فضلاً عن أن يكون سبباً للانتصار في القتال.

(1) - المفردات في غريب القرآن، ص580.

(2) - العين، 6/ 60. ويُنظر: تهذيب اللغة، 316/10. المحيط في اللغة، كافي الكفاة، الصاحب، إسماعيل بن عباد،

المحقق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1414هـ-1994م، 7/19. لسان العرب، 99/12.

(3) - يُنظر: معجم الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة - مصر، دط، 1997م، ص160.

(4) - المفردات في غريب القرآن، ص296.

الآية بسورة الأعراف سيقت رداً على قوم هود في استهزائهم بدعوة نبي الله هود عليه السلام لعبادة الله وأنه مرسل من عنده سبحانه، وتذكيراً بنعم الله عليهم وآلائه التي خصهم بها، فهو من استخلفهم بعد قوم نوح، خصوصاً أنه أباد قوم نوح فلم يُبق منهم إلا ذريته، فكانت هذه نعمة عظيمة، وليأخذوا العبرة منهم فيؤمنون، وخصهم كذلك ببصطة في الخلق أي قوة في الجسد، وقد قابلوا النعم باستهزاء وقلة رغبة باتباع دعوة نبي الله هود عليه السلام، فاحتيج في وعظهم إلى الأقوى ترهيباً وترغيباً في اتباع نبيهم، وذلك أدعى للعدول عن حرف السين الأضعف إلى حرف الصاد الأقوى، بخلاف آية سورة البقرة سيقت رداً على قولهم لنبيهم: ﴿إِبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُنْقِلُتَ فِي سَكِينٍ إِلَهُكُمْ﴾ [البقرة 244]، فلم يحتاجوا للتعبير الأقوى، فكانت القراءة بالسين، والله أعلم.

وذكر السامرائي رأياً آخر مفاده أن الاختلاف حاصل بين الموضعين لأنه ناسب التعبير عن الواحد ﴿طَالُوتَ﴾ بحرف السين الأضعف، في حين ناسب التعبير عن الجماعة (قوم هود) بحرف الصاد الأقوى.<sup>(1)</sup>

فكل ما تمّ ذكره من الانسجام الصوتي بين الحروف، والفرق بين الخلق والجسم، والتقديم والتأخير الحاصل في الموضعين، ومدى ملاءمة التعبير بالحرف الأقوى للأقوى والأضعف للأضعف، كلّ استدعى أن تكون بصطة الخلق أولى بالقراءة بالحرف الأقوى وهو الصاد بخلاف بسطة الجسم.

يتضح مما سبق أن الإبدال في الصوامت في إحدى القراءات المتواترة ينطوي على عدّة أغراض ودلالات صوتية، خصوصاً عندما يتعلّق بموضع مقارنة ببقية المواضع إذ يأتي هذا العدول كإشارة إلى لفظة معنوية تخصّ هذا الموضع، وفي نفس الوقت يكون في هذا العدول الصوتي الذي يتبعه عدول معنوي انسجاماً مع المعنى الذي يروم المتكلم إيصاله والالتفات إليه.

(1) - يُنظر: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ص 54.

وتجدر الإشارة أنّ الحرف المعدول إليه يشترك مع الحرف المعدول عنه في كثير من الصّفات ممّا يُحافظ على اتّساق الحروف والأصوات.

خامساً: ملاح الإعجاز البلاغي للتكرار الصّوتي للصّوامت في القراءات المتواترة

قد نجد ببعض المواضع في القرآن الكريم تكراراً ملفتاً للغاية لحرف من الحروف، مثلما

نجده من تكرار لحرف التّاء بقوله تعالى: ﴿وَسَأَلْتَهُمَ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ

الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَكَتِهِمْ شِرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْمَعُونَ

لَا قَاتِيَهُمْ كَذَلِكَ بَلُّوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿الأعراف [163]، نحاول استشفاف اللّمسات

البيانية التي يضيفها هذا التّكرار الصّوتي للحرف على جوّ السّياق.

الآية سقت للتذكير بعاقبة نكران نعم الله، وعدم إتباع هديه وما جاء به الأنبياء عليهم

الصّلاة والسّلام، مثل ما فعل بنو إسرائيل بعد جحدهم نعم الله إذ أنزل عليهم المنّ والسّلوى،

وأمرهم بالسّكن والأكل من القرية حيث شاءوا، وأخبرهم بما ينبغي عليهم قوله عند دخولها،

فما كان منهم إلّا أن جحدوا نعمه وبدّلوا كلامه، فأتاهم البلاء في صيد الحوت، ففي يوم

السّبت الذي حرّم الله عليهم فيه الصّيد كان يأتي فيه الحوت للبحر بخلاف بقيّة الأيام التي

أحلّ الله لهم فيها الصّيد لا يجيء فيها الحوت، فجاوزا الحدود وصادوا في يوم السّبت.<sup>(1)</sup>

وبالنظر إلى أصوات الحروف وبالتحديد حرف التّاء فهو يخرج من طرف اللّسان مع

أصول الثّنايا العليا، ويتميّز بكونه حرفاً مستفياً مهموساً شديداً منفثاً.<sup>(2)</sup>

إنّ تكرار حرف التّاء في الآية بما يحمله من صفات خصوصاً صفتي الهمس والاستفال

فيه تصوير لحالة الحوت وهو يسرح في البحر، وسرحان الحوت يكون خافتاً فلا يشبه المشي

أو الرّكض أو الهرولة إذ في الغالب لا يكون الصّوت حينها خافتاً، ويوحى أيضاً الهمس

بمجيء الحوت خفية يوم السّبت الذي لم يؤذن لهم فيه بالصّيد، بعكس باقي الأيام التي لا

يجيء فيها، فكأنّه يهرب خفية، فيكون تكرار حرف التّاء بما فيه من همس ورقة تشبه الخفوت

(1) - يُنظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، دط، 284/3.

(2) - يُنظر: هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري، 97/1.

مناسباً للتعبير عن إتيان الحوت حتى لكأنك تسمع صوته الخافت حال كونه هارباً متخذاً سبيله في البحر سرباً.

وقد أبدع حسن عباس في التعبير عن صوت حرف التاء وما يوحي إليه من اللبونة والطراوة وهي تشبه الصوت الخافت قائلاً عنه: «إِنَّ صَوْتَهُ الْمُتَمَاسِكِ الْمَرِنِ يُوحِي بِمَلْمَسِ بَيْنِ الطَّرَاوَةِ وَاللُّبُونَةِ، كَأَنَّ الْأَنَامِلَ تَجُسُّ وَسَادَةً مِنْ قُطْنٍ، أَوْ كَأَنَّ الْقَدَمَ الْحَافِيَةَ تَطَأُ أَرْضًا مِنَ الرَّمْلِ الْجَافِ»<sup>(1)</sup>.

ولله المثل الأعلى في حسن الإبداع والتصوير، لقد تكرر في هذه الآية حرف التاء اثنتا عشرة مرة، وتكررت كذلك الحروف المهموسة، (التاء 12 مرة، الهاء 5 مرات، السين 5 مرات، الكاف 4 مرات، الحاء 3 مرات، الشين مرة واحدة)، كما تكررت الحروف المستفيلة فيها كثيراً، ولم ترد فيها سوى أربعة أو خمسة حروف مستعلية من قرابة سبعين حرفاً في الآية:

﴿وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ الأعراف [163].

إنّ هذا التكرار لحرف التاء والحروف المهموسة مجملاً، وكذا الحروف المستفلة يعبر عن الرقة والخفوت، وهو ما يتناسب مع صوت سرحان الحوت واختبائه وتكرار مجيئه يوم السبت، وعليه يكون المعنى أكثر توافقاً مع الجرس الصوتي للحروف خصوصاً حرف التاء، ممّا يوحي ببلاغة الصوت القرآني ودقة إيقاعه ومحاكاته للمعنى الذي يدل عليه.

(1) - خصائص الحروف العربية ومعانيها، حسن عباس، اتحاد الكتاب العرب، دن، دط، 1998م، ص 55.

## المبحث الثاني: ملاح الإعجاز البلاغي للتغيرات الصوتية للصوائت في القراءات المتواترة

الصوائت يقصد بها الحركات كما تقدّم، وتشمل نوعين، أصول وتتمثل في الحركات الثلاث وكذا حروف المدّ، وفروع وتتمثل في تنويعات أدائية.<sup>(1)</sup>

ترد في الصوائت ظواهر صوتية مختلفة تبعاً لاختلاف القراءات المتواترة، إبدالاً ومدّاً واختلاصاً وغيره، خصوصاً بعض المواضع التي اختصت ببعض الظواهر دون الأخرى، ممّا يضفي على ألفاظ القرآن جرساً صوتياً مميّزاً، نحاول استشفاف ما توحى به من الإعجاز البلاغي وفق هاته الظواهر، وللإشارة يخرج من هذا المبحث التغيرات في الصوائت التي تؤدي للتغير الصرفي والنحوي والمعجمي لأنها مجالها في الفصول اللاحقة.

### أولاً: ملاح الإعجاز البلاغي لإمالة الصوائت في القراءات المتواترة

الأصل في الكلام الفتح، بيد أنه قد يُعدل عنه إلى الإمالة، إذ الإمالة واردة في لغة العرب وبها قرئ في القرآن الكريم، ويُقصد بها: تقريب الألف نحو الياء، وكذا تقريب الفتحة نحو الكسرة.<sup>(2)</sup>

والغرض من هذا التقريب هو الانسجام والمماثلة الصوتية ومنها الخفة التي تُضفيها الإمالة.<sup>(3)</sup>

ورغم ذلك فإنه عند النظر في الأسباب التي تؤدي إلى إمالة موضع ما يتّضح كذلك أنّ لها قيمة معنوية، لأنها تُساعد على التفريق بين الكلمات، فمثلاً نجد أن لفظ ﴿عَصَا﴾ بالاسم في قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ﴾ البقرة [59]، له نفس الحروف والتي تعطي نفس

(1) - يُنظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السّعران، دار الفكر العربي، القاهرة- مصر، ط2، 1997، ص153. دروس في علم أصوات العربية، كانتينو جان، ترجمة: صالح القرمادي، تونس- الجامعة التونسية، 1966م، ص131.

(2) - يُنظر: الكتاب، عمرو بن عثمان، الملقب سيبويه، المحقق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ-1988م، 117/4. الكشف، 168/1. التبصرة في القراءات السبع، مكّي ابن أبي طالب القيسي، المحقق: محمد غيث الندوي، الدار السلفية الهند، ط2، 1402هـ-1982م، ص370-371.

(3) - يُنظر: شرح المفصل، 189-188/5.



الصّوت مع (عصى) بالفعل مثلاً في قوله تعالى: ﴿ رَبِّ إِنِّهِنَّ أَضَلَّلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ إبراهيم [38]، بيد أنه يُؤتى بالإمالة أو التقليل في الفعل

دون الاسم في قراءة الكسائي أو ورش، ومنها كذلك كلمة ﴿أَنْصَارِي﴾ بقوله تبارك تعالى:

﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِثُ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَأَمِنَّا

بِاللَّهِ وَاشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ آل عمران [51]، فقراءة ورش يُمال فيها الألف قبل الراء

المكسورة، بيد أنه هاهنا عُدل فيها عن الإمالة نظراً لأن الكسرة للبناء وليست للإعراب.<sup>(1)</sup>

المقصود بذلك أنّ الكلمات التي أصلها ياء تُمال حسب القراءات المذكورة، ومنها

﴿عَصَانِي﴾ بإبراهيم أصلها ياء لأن إسناد الفعل إلى ياء المتكلم تظهر معه الياء (عصيت)،

بخلافها في الاسم فإن أصلها واوي لأن تشنية الاسم تظهر معه الواو (عصوان).<sup>(2)</sup>

يقول الشاطبي -رحمه الله-:

وَتَثْنِيَةُ الْأَسْمَاءِ تَكْشِفُهَا وَإِنْ \*\*\* رَدَدْتَ إِلَيْكَ الْفِعْلَ صَادَقَتْ مِنْهَا<sup>(3)</sup>

أي أنك إذا أردت معرفة أصل حرف الألف في الاسم تجعله على لفظ المثني ثم تنظر؛

ليتبين لك أصلها تبعاً للحرف الذي يحل محل الألف، فإذا كانت الواو فالأصل واو، وإذا

كانت الياء فالأصل ياء.

وأما ﴿أَنْصَارِي﴾ بآل عمران فإنها لا تُمال في القراءات المذكورة رغم ما يبدو ظاهراً أنّ

من حقها الإمالة وفق أصول رواية ورش إلا أنها ليست كذلك وذلك لأنها في موضع الرفع

﴿أَنْصَارِي﴾ ثم قلبت الضمة كسرة فصارت ﴿أَنْصَارِي﴾.<sup>(4)</sup>

(1) - يُنظر: جامع البيان في القراءات السبع، أبو عمرو الداني، تحقيق: محمد صدوق الجزائري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 2005م، 725/2. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة للقاضي، ص324.

(2) - يُنظر: الموضح لمذاهب القراء واختلافهم في الفتح والإمالة، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، المحقق: محمد شفاعت رباني، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السعودية، 1410هـ-1990م، ص187.

(3) - حرز الأمانى ووجه التهاني في القراءات السبع، القاسم بن فيره، أبو محمد الشاطبي، المحقق: محمد تميم الزعبي، مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية، ط4، 1426هـ-2005م، ص24.

(4) - يُنظر: كنز المعاني في شرح حرز الأمانى، 581/1.

تري أنّ التّمايز بين المواضع الممالّة ما هو إلاّ لتّمييز الأصل اليائي عن الواوي ومنه الاسم عن الفعل، أو لتّمييز الكسر الأصيل عن غيره من الحركات، وهذا التّمييز بين الأصول في حدّ ذاته ضرب من التّمييز المعنوي، إذ يأتي جرس اللفظ الممال كتنبية صوتيّ يحيلك إلى اللفظ المراد فيقيك من التباس معناه بغيره.

ثانياً: ملاح الإعجاز البلاغي لاختلاس الصّوائت في القراءات المتواترة

اختلاس الحركات من الظواهر الصوتية الواردة في القراءات القرآنية ويُقصد به: الإسراع بنطق الحركة ليذهب قليلاً منها بمقدار الثلث ويبقى الثلثين.<sup>(1)</sup>

نحاول إبراز أهمية الاختلاس وما يوحي إليه من لمسات بلاغية في ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ﴾ بقوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾<sup>(2)</sup> آل عمران [80].

الآية في معناها أنه لا يستقيم ولا يصح لأي بشر آتاه الله الكتاب والحكم والنبوءة أن يقول للناس اتّخذوني إلهاً من دون الله، ولا ينبغي له أن يأمرهم بأن يتخذوا الملائكة آلهة ورباً من دون الله، فهذا غير ممكن كذلك وإلا فهو ممّن لم يؤت الكتاب والحكم والنبوءة بمفهوم المخالفة.<sup>(2)</sup>

والأمر ضدّ النهي، وأمرك بالشيء أي يريدك أن تأخذ به، ولا يأمرك به أي ينهاك عن فعل الشيء.<sup>(3)</sup>

وردت في الآية ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ﴾ بعدة قراءات، حيث قرأ ابن عامر وعاصم وحَمْزَة ويعقوب وخلف بفتح الرّاء ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ﴾، وأمّا البقية فبضمّ الرّاء ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ﴾، ورؤي عن أبي عمرو الإسكان والاختلاس لفتحة الرّاء ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ﴾.<sup>(4)</sup>

فأمّا القراءة بضمّ الرّاء فللاستئناف، وأمّا القراءة بفتح الرّاء فعطفاً على ما تقدّم قبلها:

﴿أَنْ يُؤْتِيَهُ﴾ في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ

(1) - يُنظر: القواعد والإشارات في أصول القراءات، أحمد بن عمر بن محمد بن أبي الرضا، الحموي الحلبي، المحقق: د. عبد الكريم بن محمد الحسن بكار، دار القلم، دمشق- سوريا، ط1، 1406هـ-1986م، ص52. سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي، ابن القاصح، راجعه شيخ المقرئ المصرية: علي الضباع، مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط3، 1373هـ-1954م، ص150.

(2) - يُنظر: محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1418 هـ، 340/2.

(3) - يُنظر: مقاييس اللغة، 137/1.

(4) - يُنظر: تحبير التيسير في القراءات العشر، ابن الجزري، المحقق: د. أحمد محمد مفلح القضاة، دار الفرقان، الأردن - عمان، ط1، 1421هـ-2000م، ص325.

لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّينِىنَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَلَكِتَابِ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٨﴾ آل عمران [78]، والقراءة بالحركات تامةً استيفاءً لحقها من الإعراب. وأمّا القراءة بالإسكان فللتخفيف من كثرة توالي الحركات، وأخيراً القراءة بالاختلاس فجمعاً بين تخفيف الحركات وفي نفس الوقت للإشارة إلى حركة الإعراب.<sup>(1)</sup>

إنّ مزية القراءة بالاختلاس بهذا الموضع تتجلى من ناحيتين:

1- أولهما: كونها ساهمت في تخفيف الحركة آخذةً شيئاً من مزية السكون، إذ أنّ توالي الحركات بالخصوص إذا كانت الحركة نفسها؛ ثقيلٌ على اللسان فزال شيءٌ من هذا الثقل بالاختلاس، حتّى إنّ اللسان إذا قرأ بالحركة تامةً ولم ينتبه القارئ قد يُخطئ فيأتي بالاختلاس طوعاً منه وهرباً من ثقل الحركة الوسطى، وقد نبّه الشيخ العربي عبد الرحمن على ذلك احترازاً من القراءة بالاختلاس في قراءة ورش التي تكون فيها الحركة تامةً:

وإنّ تَوَالَتْ حَرَكَاتٌ مَثَلَاتٌ \*\*\* فَدَارِ وُسْطَاهَا يُبْسِرٌ وَثَبَاتٍ.<sup>(2)</sup>

أي أنّ الحركات المتوالية المتماثلة بأن تجيء: (فتح - فتح - فتح)، أو (ضمّ - ضمّ - ضمّ)، أو (كسر - كسر - كسر)، تحتاج الحركة الوسطى فيها إلى عناية أكبر لئلا تبخسها حقها من التمام لأنّها تتثقل على اللسان، هذا في القراءات التي تأتي بها تامةً، وأمّا في القراءات التي تأتي بالاختلاس فتعد صائبةً في مواضعها ويزول عليك ثقل إتمام الحركة كما قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ﴾ على قراءة أبي عمرو بالاختلاس.

2- ثانيهما: كونها أبقت ما يدل على الحركة، وفي هذا الإبقاء مزية غاية في الأهمية ألا وهي معرفة الحركة الإعرابية خصوصاً إذا عرفنا بأنّ الموضع يحتمل قراءتين مختلفتين ممّا قد يُوهم في معرفة الحركة المقصودة، ومنه المعنى المراد، فيأتي الاختلاس ليبيّن عن المعنى المقصود.

(1) - يُنظر: المحتسب، ابن جنّي، المحقق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1419هـ-1998م، 109/1. حجة القراءات، ص97. شرح طيبة النشر للنويري، محمد بن محمد بن محمد، أبو القاسم، محب الدين التّويزي، تقديم وتحقيق: الدكتور مجدي محمد سرور سعد باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، 1424هـ-2003م. 373/2.

(2) - منظومة الوصية، عبدالرحمان العربي، الحقوق محفوظة لدى المؤلف، دط، ص06.

وعليه يتبيّن أنّ مجيء الحركة بالاختلاس هاهنا على قراءة من قرأ به يضيفُ جرساً صوتياً له دور مهمّ يتمثّل في أمن اللّبس الذي قد يقع لمن يقرأ بالسّكون، وتلك لطيفة دقيقة تصون المعنى وتحفظه وتعين على تدبّر كلام الله تعالى.

## ثالثاً: ملاح الإعجاز البلاغي لزوم الصوائت في القراءات المتواترة

روم الحركة يكون بإضعافك الصوت بالحركة حتى يذهب معظمها، فتأتي بالثلث وتترك الثلثين، ويكون في المكسور والمضموم، ويؤتى به لغرض تبيين الحركة، وهو في حكم الوصل.<sup>(1)</sup>

ولمّا كان الرّوم ممّا يُوقف به ويعين على معرفة الحركة، وتوجد بعض المواضع التي تُوهّم حركتها عند الوقف بالسكون كان ينبغي على القارئ الماهر الحدق ألا يقف اعتباطاً بالرّوم، وإنّما ينتقي منها ما يحتمل أكثر من حركة بُغيةً إيضاح الحركة ويتبعها المعنى المقصود. ونبين في الآتي بعض المواضع التي يُستحسن الوقف عليها بالرّوم، والتي تعطي إشارات لطيفة توحى بالإعجاز البلاغي.

## 1) الوقف بالرّوم احترازاً من توهّم العطف على ما قبله

من بين المواضع التي تلتبس فيها الحركة عند الوقف؛ اسم ﴿وَيَعْقُوبُ﴾ بقوله تعالى:

﴿وَأَوْصِيٰ بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيَّ وَيَعْقُوبَ يَبْنِيَّ إِنَّ اللَّهَ بِصَلَاتِي لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ

مُسْلِمُونَ﴾ البقرة [132].

المعنى في الآية أن سيّدنا إبراهيم ويعقوب عليهما السّلام وصيّاً أبناءهما باتّباع ملّة الإسلام، والوصيّة غالباً تكون لمن يحبّ الإنسان، والولد من أحبّ الأشخاص على الإنسان، فما كان من إبراهيم ويعقوب عليهما السّلام إلا أن وصّيا أبناءهما بأعظم الوصايا ألا وهي اتّباع ملّة التّوحيد، فكلاهما قاما بالفعل أي بالتّوصية.<sup>(2)</sup>

المقصود الذي ينبغي على القارئ مراعاته هو كيفية الوقف على ﴿وَيَعْقُوبُ﴾، إذ أنّه في الغالب وفي الأصل أن يكون الوقف بالسكون، والوقف بالسكون تخفى معه الحركة، ممّا قد

(1) - يُنظر: جامع البيان في القراءات السّبع، ص383. العنوان في القراءات السّبع، أبو طاهر إسماعيل بن خلف بن سعيد المقرئ الأنصاري السرقسطي، المحقق: زهير زاهد - خليل العطية، عالم الكتب، بيروت لبنان، 1405هـ، ص65. فتح الوصيد في شرح القصيد، علم الدين علي بن محمد أبو الحسن السخاوي، المحقق: أحمد عدنان الزعبي، مكتبة دار البيان للنشر والتوزيع-الكويت، ط1، 1423هـ -2002م، 545/1. العميد في علم التجويد، محمود بن علي بسّة المصري، المحقق: محمد الصادق قحماوي، دار العقيدة - الإسكندرية، ط1، 1425هـ-2004م، ص102-104.

(2) - يُنظر: تفسير الشّعراوي، محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم قطاع الثقافة مصر، ط1، 1991م، 595/1.

يوهم المعنى على القارئ والسماع إذا لم ينتبه لها؛ ولذلك كان الوقف بالروم الذي يبين جزءاً من الحركة أولى وأبين لمن أراد أن يقف على ﴿وَيَعْقُوبُ﴾ تفادياً لالتباس عطفها على ﴿بَنِيهِ﴾ فيُظن أنها في محلّ نصب وواقعة مفعولاً به، ويُفهم بأن سيدنا إبراهيم وصى بنيه ووصى سيدنا يعقوب، وهذا المعنى غير مقصود، وكذلك معلوم أنّ سيدنا يعقوب أصلاً من بني سيدنا إبراهيم عليهما السلام فهو مع بنيه أصلاً، فإن قال قائل: بل هو توكيد لذكر سيدنا يعقوب فحسب؛ قيل له: فإن هذا التأويل يجعل في الكلام طياً لوصية سيدنا يعقوب بنيه هو أيضاً، إذا فالصواب هو أنّها معطوفة على ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ وهي في محلّ رفع فاعل، فيكون في الوقف بالروم مزية بليغة وبديعة تتمثل في أمن اللبس الذي يُحتمل أن يقع لمن لم ينتبه.

## 2) الوقف بالروم احترازاً من التباس الحركة الإعرابية

معلوم أن الوقف بالسكون لا تظهر معه الحركة الإعرابية، ممّا قد يوهم المعنى، خصوصاً وأننا في وقت ضعف فيه مستوى اللغة العربية لدى أهلها فضلاً عن غيرهم، ولذلك كانت الحاجة أشدّ من وقت مضى إلى مراعاة مستوى القارئ والسماع حال الوقف ببعض المواضع تفادياً من التباس المعنى، وقد علمت بأن الروم من أهم أنواع الوقف التي يُشار بها إلى الحركة، ومن بين المواضع التي قد تحتمل أكثر من حركة عند الوقف عليها بالسكون قوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ البقرة [151].

حيث أنّ الوقف على ﴿وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ بالسكون قد يوهم بأنّ النون فيها مفتوحة أي: (وَلَا تَكْفُرُونِ)، فهي تحتملها اللغة العربية وتصحّح فيها حتّى معناها يصحّح، ولكنها مخالفة للمقصود في كتاب الله تعالى بهذا الموضع، ولذلك ينبغي على القارئ الماهر أن يجتهد ويسعى لإيضاح المعنى المراد وأن يتجنّب قدر المستطاع ما قد يوهم المعنى فيقرأ بما يُعين على معرفة الصواب، ولما كان الوقف بالروم يبيّن جزءاً من الحركة كانت القراءة به تأمن من وقوع اللبس في معرفة الحركة التي تصون المعنى المقصود، وعليه يُستحسن القراءة به وقفاً على ﴿وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ تحرّزاً من توهم حركة الفتح للنون، لأنّ فيه إشارة بليغة للحركة تعين على معرفة الصواب.

وعليه تتجلى قيمة الرّوم البلاغية في كونه يبقي في الكلمة ما يُستدلّ به على حركتها ليحفظ معناها.



## رابعاً: ملامح الإعجاز البلاغي لإشمام الصوائت في القراءات المتواترة

الإشمام كما الرّوم له أهمّية بالغة في الأداء، فبه تُعرف الحركات، ويُقصد به: جعل الشّفتين على هيئة الضّم بعد الوقف بالسّكون على أواخر الكلم المضموم أو المرفوع أصلاً بحركة إعرابية، ويُعرف بالنّظر دون السّمع لذلك يُدرکه البصير ولا يدرکه الضّرير، وهو في حكم الوقف بالسّكون.<sup>(1)</sup>

ويقتصر إدراك الإشمام على البصير دون الضّرير؛ لأنّ الإشمام يكون باستدارة الشّفتين على هيئة حركة الضّم، فهو إذا يُرى ولا صوت له.

وعن أهمّيته قال خلف: «لأنّ الذي يقرأ على من يتعلّم منه إذا قرأ عليه فأشَمَّ الحُرُوفَ في الوقفِ علِمَ معلّمه كيف قراءته لو وصل، والمُستمع أيضاً غير المُعلّم يعلم كيف كان يصل الذي يقرأ».<sup>(2)</sup>

وقد يأتي الإشمام في الحرف المُدغم نحو: ﴿تَأمَنَّا﴾، أو في حرفين فيُخلط صوت الحرف بحرف آخر ك: ﴿الصِّراط﴾، أو يكون في حركة الحرف؛ بأن تُشَمَّ أو تُخلط حركته بحركة أخرى نحو: ﴿قِيلَ﴾، ﴿سَيَقُ﴾.....<sup>(3)</sup>

ولما كان الإشمام يعين على معرفة الحركة كانت القراءة به تُعين على معرفة المعاني، ولذلك تُستحسن القراءة به في المواضع التي يُحتمل أن تلتبس فيها الحركة الإعرابية أو التي يُعدّل فيها عن الحركة الأصليّة، نحاول التماس ملامح الإعجاز البلاغي في ضوء إشمام الصوائت وفق الآتي.

(1) - يُنظر: التعلّيق على كتاب سيبويه، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي، المحقق: د. عوض بن حمد القوزي، دن، ط1، 1410هـ-1990م، 214/4. علل النّحو، محمد بن عبد الله بن العباس، أبو الحسن، ابن الوراق، المحقق: محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد، الرياض- السعودية، ط1، 1420هـ - 1999م، ص156-157. التّيسير في القراءات السّبع، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي، دراسة وتحقيق: د. خلف حمود سالم الشغدلي، دار الأندلس، حائل - المملكة العربية السعودية، ط1، 1436هـ-2015م، ص58. جامع البيان في القراءات السّبع، ص384.

(2) - إيضاح الوقف والابتداء، 386/1.

(3) - يُنظر: غاية المرید في علم التجويد، عطية قابل نصر، نشر المؤلف، القاهرة- مصر، 1414هـ - 1994م، ط4، ص184.

## 1) الوقف بالإشمام احترازاً من التباس الحركة الإعرابية

سبقت الإشارة إلى أنّ بعض المواضع في القرآن تحتمل حركات إعرابية أخرى لم ينزل بها القرآن في موضع من مواضع الوقف، وهي غير مقصودة في كلام الله جلّ وعلا، ولذلك ينبغي على القارئ الماهر أن يتخيّر مواضع الوقف وكيفياته محافظةً على إيضاح المعنى السديد، وصوناً من الفهم غير الصحيح لأي الكتاب المجيد، ومن بين المواضع التي قد تلتبس فيها الحركة لفظ الجلالة ﴿الله﴾ في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْنَتَ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اِخْتَفَوْا مِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا وَلَكِنْ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ البقرة [253].

الآية عطفاً على ما تقدّم في السورة من ذكر كثير من الرسل، مبيّنة أحوال تفاضلهم ومقاماتهم، وأيضاً السورة كثر فيها ذكر بني إسرائيل، ولذلك خصّصت فضيلة نبيّ الله موسى عليه الصلاة والسلام الذي أرسل لبني إسرائيل واصطفاه الله بتكليمه، كما في قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ النساء [163].<sup>(1)</sup>

ويظهر أنّ الوقف بالسكون على لفظ الجلالة في قوله: ﴿مِّنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾ البقرة [253]، قد يلتبس فيه المعنى لمن لم ينتبه أو ينصت أو يستحضر الآيات بتدبر، فيتوهّم بأنّ المعنى أنّ من الرسل من كَلَّمَ الله، ويضعهم في مكان الفاعل، والله جلّ جلاله في موضع المفعول، وهذا المعنى غير مقصود ولا يصحّ، ولذلك يُفضّل الوقف بما يُظهر الحركة، كالوقف بالإشمام، حيث تُعرّف به حركة لفظ الجلالة ﴿الله﴾ من خلال رؤية وضع الشفتين على هيئة الضمّ،

(1) - يُنظر: تفسير الماوردي التكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الماوردي، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، دت، 322/1. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة- مصر، دت، 3-1/4.

فيكون فيه إشارةً بليغة تُعين على أمن التباس المعنى بغير المقصود، وفي نفس الوقت المحافظة على مقدار العارض تساوقاً مع الآيات.

## 2) القراءة بالإشمام للإشارة إلى أصل الحركة

اختلف القراء في إشمام الحركة من الحرف المتحرك في أصل مطرد، ممّا جاء معتلاً العين مبيئاً للمجهول، في أوائل ستة أفعال: ﴿قِيلَ﴾، و﴿غِيضٌ﴾، و﴿حِيلٌ﴾، و﴿سِيَقٌ﴾، و﴿جِيءٌ﴾، و﴿سِيءٌ﴾، و﴿سِيئٌ﴾.<sup>(1)</sup>

«وَحَقِيقَةُ الْإِشْمَامِ فِي هَذِهِ الْحُرُوفِ أَنْ يَنْحَى بِكَسْرِ أَوَائِلِهَا نَحْوَ الضَّمَّةِ يَسِيرًا دَلَالَةً عَلَى أَنَّ الضَّمَّ الْخَالِصَ قَبْلَ أَنْ تُعَلَّ كَمَا يَنْحَى بِفَتْحَةِ الْحَرْفِ الْمُتَمَالِ نَحْوَ الْكَسْرِ قَلِيلاً إِذَا أَرَادَ ذَلِكَ لِيَدُلَّ عَلَى أَنَّ الْأَلْفَ الَّتِي بَعْدَ الْفَتْحَةِ مُنْقَلَبَةٌ عَنْ يَاءٍ أَوْ لِتَقْرُبَ بِذَلِكَ مِنْ كَسْرَةٍ وَلِيُتَّهَمَ».<sup>(2)</sup>

وعليه فالإشمام يُقصد به هاهنا النطق بحركة الكسر مخلوطة بجزء ضئيل من حركة الضمّ في أولها، فثُسم الكسرة ضمةً، ومقدار الضمة ضئيل ولذلك سُمي بالإشمام، وهو ممّا يتعلّق بالجرس الصوتي لحركة الحرف، ولا شك أن النطق به يُحدث إيقاعاً يلفت انتباه السامع والقارئ، لعلّ فيه إيضاحٌ لمعنى أو أمنٌ لبسٍ لا يتبين عند عدم الإتيان به.

فمثلاً وردت القراءة بالإشمام في لفظة ﴿قِيلَ﴾ بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا

فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ البقرة [10].

حيث قرأ ﴿قِيلَ﴾ هشام عن ابن عامر والكسائي ورويس عن خلف بإشمام كسرة القاف ضمةً، وأما البقية بالكسر الخالص، والغرض من الإشمام هاهنا هو الإشارة إلى أصل القاف، لأن أصلها مضموم، فأصل الفعل (قُولٌ)، ونُقلت كسرة الواو إلى القاف استثقلاً، ثم قُلبت بعد ذلك الواو ياءً.<sup>(3)</sup>

(1) - يُنظر: الإقناع في القراءات السبع، 534/1.

(2) - جامع البيان في القراءات السبع، ص388. فتح الوصيد في شرح القصيد، 6/2. الإقناع في القراءات السبع، 534/1.

(3) - يُنظر: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، 21/1. تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد، محمد بدر الدين بن أبي بكر بن عمر الدماميني، تحقيق: د. محمد بن عبد الرحمن بن محمد، نشر المؤلف، ط1، 1403هـ-1983م، 265/4. الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، محمد سالم محيسن، دار الجيل - بيروت، ط1، 1417هـ-1997م، 21/2.

وتجدر الإشارة إلى أنّ هذا النوع من الإشمام يكون في الأفعال لا الأسماء، ففي هذه الأخيرة ليس الأمر كذلك، مثلاً لا إشمام في ﴿قِيلَ﴾ إذا جاءت اسماً نحو قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا

أَبَدًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ النساء [121]، لأنها اسم. (1)

ولعلّ العلة في إشمام الفعل دون الاسم، هي الإبقاء على ما يدلّ على أنّ الفعل مبني للمجهول؛ بالإشارة إلى ضمّ الحرف الأوّل في الفعل الماضي عند بنائه للمجهول، ولذلك لا يكون الإشمام في الاسم. (2)

إنّ هذا التمييز بين الصّوائت يفضي بك إلى تمييز الاسم عن الفعل ويُعدّ هذا ضرباً من التمييز المعنوي الناتج عن اختلاف الجرس الصوتي، ولا شكّ بأنّه من صميم البلاغة الصوتية، وأيضاً في وُزود القراءة بالإشمام وتركه تيسير على الأمة فيقرأ كلّ بما تيسر له.

(1) - يُنظر: الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي، مكتبة السوادي، السعودية، ط4، 1412هـ-1992م، ص201.

(2) - يُنظر: الكشف، 230/1.

## خامساً: ملاح الإعجاز البلاغي لمدّ الصّوائت في القراءات المتواترة

واعلم أن المدّ يُقصد به الزيادة في الصّوت وإطالة زمنه بحرف المد بسبب الهمز أو السكون، ويختص بثلاثة أحرف وهي: الألف ولا يكون قبلها إلا مفتوحاً، والواو المضموم ما قبلها، والياء المكسور ما قبلها،<sup>(1)</sup> واختصت هذه الحروف بالمدّ لأنها تنشأ عن إشباع الحركات.<sup>(2)</sup>

قال المهدوي: «وإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ لِأَنَّ هَذِهِ الْحُرُوفُ أَصْوَاتٌ، وَالْحَرَكَاتُ مَأْخُودَةٌ مِنْهَا، فَافْتِدَادُ الصَّوْتِ بِهَا مُمَكِّنٌ، وَيَسُوغُ فِيهِ التَّطْوِيلُ وَالتَّوَسُّطُ وَالتَّقْصِيرُ، وَلَا يَسُوغُ ذَلِكَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْحُرُوفِ سِوَاهُنَّ».<sup>(3)</sup>

ومدّ الصّوائت ظاهرة صوتية ذات أهمية بالغة في كتاب الله تعالى، إذ نجدتها تتكرّر باطراد مختلفة كمّاً ونوعاً وسبباً وبحسب القراءات القرآنية، محدثةً جرساً صوتياً يلفت انتباه السامع ويأسر نفسه، ممّا يثير القريحة للبحث عن مدى أهميته ودلالته على الإعجاز البلاغي، ومن أهمّ المدود التي تتحقّق فيها السمة الدلالية ما كان منها لسبب معنوي، أو دلّ على معنى يؤكّده المدّ، كمدّ التعظيم ومدّ التبرّئة، ومدّ الفرق.

## 1) مدّ التعظيم في القراءات المتواترة

مدّ التعظيم من أهمّ المدود التي تأتي لسبب معنوي، وذلك لأنّ المقصود منه المبالغة في نفي ألوهية غيره سبحانه تعظيماً وإجلالاً له، ويأتي بعد ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا﴾، نحو قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ البقرة [255]، ومثل هذه الأسباب ممّا تقصده العرب لما عُرف عنها من الحكمة والفتنة، فالمدّ معروف عند الصّراخ للمبالغة، ولذلك فهي تمدّ للمبالغة في المعاني كاللّعاء والاستغاثة ممّا ليس له سبب لفظي، وهذا المدّ

(1) - يُنظر: الدر النثير والعذب النمير، عبد الواحد بن محمد بن علي ابن أبي السداد الأموي المالقي، تحقيق ودراسة: أحمد عبد الله أحمد المقرئ، الناشر: دار الفنون للطباعة والنشر - جدة، ط1، 1411هـ-1990م، 2/204. سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي، ص48.

(2) - يُنظر: إعراب القراءات الشواذ، العكبري أبو البقاء، تحقيق: محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب، بيروت- لبنان، 1417هـ - 1996م، 138، و552، و737، و789. الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، عبد البديع النيرباني، دار الغوثاني، دمشق - سوريا، ط1، 1427هـ-2006م، ص88.

(3) - شرح الهداية، 1/30.

مروئي عن أصحاب قصر المنفصل من طريق طيبة النشر فقط وليس من طريق الشاطبية،<sup>(1)</sup> كما ذكر ابن الجزري:

وَالْبَعْضُ لِلتَّعْظِيمِ عَنِ ذِي الْقَصْرِ مَدٌ \*\*\* وَأَزْرَقُ إِنْ بَعْدَ هَمْزٍ حَرْفٌ مَدٌ<sup>(2)</sup>

ومما يزيده قوّة وتأكيذاً الهمز الذي بعده، فيُضاف كسبب لفظي.<sup>(3)</sup>

وعليه فإنّ الجرس الصوتي الذي يؤتى به في حرف المدّ لأجل التعظيم يؤدّي دوراً إيقاعياً يُجسّد المعنى، حيث يتناسب هذا الطول والزيادة مع زيادة تعظيم الله وإفراده وتوقيره، وهذا التناسب الإيقاعي الصوتي المعنوي يزيد التأكيد على بلاغة وإعجاز كلام الله تعالى.

## (2) مدّ التبرئة في القراءات المتواترة

مدّ التبرئة يُقصد به مدّ النّفي بـ (لا) التّافية للجنس الدّاخله على نكرة مدّاً متوسّطاً بمقدار أربع حركات، ولا يبلغ به القارئ حدّ الإشباع وذلك لعدم تعلق سببه بالسبب اللفظي، أي أنّه ليس بسبب الهمز أو السكون، وإنّما بسبب معنوي، وانفرد بهذا النوع من المدّ الإمام حمزة عن بقية القراء.<sup>(4)</sup>

من أمثلة هذا المدّ ما ورد بقوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا

تَسْفِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا لَنْ نَجِدَ بِالْحَقِّ فَذَبُّوْهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾ البقرة [70]،

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾ النساء

[87]، ﴿ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا

أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ الأنعام [162-163]، بحيث يُمدّ مدّاً متوسّطاً على قراءة الإمام حمزة لتأكيد النّفي

والمبالغة.<sup>(5)</sup>

(1) - يُنظر: النّشر في القراءات العشر، 1/344-345. شرح طيبة النشر للنويري، 1/388.

(2) - متن طيبة النّشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، المحقق: محمد تميم الزعبي، دار الهدى، السعودية، 1414هـ - 1993م، ص42.

(3) - يُنظر: شرح طيبة النشر للنويري، 1/388.

(4) - يُنظر: شرح طيبة النشر للنويري، 1/388. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، ص166-167. معجم علوم القرآن، إبراهيم محمد الجرمي، دار القلم، دمشق - سوريا، ط1، 1422هـ-2001م، ص252.

(5) - يُنظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، ص313.

إنّ الصدى الصوتي الذي يتركه المدّ هاهنا يزيد في تأكيد نفي التكررة التي تجيء بعد (لا)، وهذا ممّا يسترعي انتباه القارئ والسّامع، ويعين على تحصيل المعنى.

### 3) مدّ الفرق في القراءات المتواترة

أما مدّ الفرق فيؤتى به لثلاثاً يُظنّ بأنّ الاستفهام خبراً، وهذا المدّ حُصر في أربع كلمات من القرآن الكريم وهي: ﴿الذَّكْرَيْنِ﴾ [الأنعام 144]، و﴿النَّ﴾ [يونس 51]، و﴿اللَّهُ﴾ [النمل 61]، و﴿السَّحْرُ﴾ [يونس 81]، هذه الأخيرة بالاستفهام على قراءة أبي عمرو فقط.<sup>(1)</sup>

وممّا ورد منه من سورة البقرة إلى سورة الأعراف موضعان لنفس اللفظة، بقوله تعالى:

﴿مَنْيَةَ أَرْوَجٍ مِّنَ الضَّأْنِ إِثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعَزِ إِثْنَيْنِ قُلِ الذَّكْرَيْنِ حَرَمٌ أَمْ الْإُنثَيْنِ  
أَمْ أَشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْإُنثَيْنِ نَبِّؤُنِي بِعَلِمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمِنَ الْإِبِلِ إِثْنَيْنِ  
وَمِنَ الْبَقَرِ إِثْنَيْنِ قُلِ الذَّكْرَيْنِ حَرَمٌ أَمْ الْإُنثَيْنِ أَمْ أَشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْإُنثَيْنِ﴾

[الأنعام 143-144].

المُلاحَظ في هذا الموضع أنّ همزة الوصل سُبقت بهمزة قطعية، ومعلوم بأنّ همزة الوصل تسقط حال الوصل، وبالتالي يتّضح وصلاً بأنّ الهمزة المنطوقة هي همزة أخرى قطعية، وأمّا عند الابتداء بلفظة ﴿الذَّكْرَيْنِ﴾ فمجيء همزة الوصل بعد همزة القطع الاستفهامية يضعها في حكم الوصل مثلها مثل حرفي الواو والفاء العاطفتين؛ وعليه تسقط همزة الوصل، ولا يمكن في الوقت ذاته أن تُقرأ الهمزة الاستفهامية مفصولةً عمّا بعدها؛ فيؤتى بهمزة القطع الاستفهامية قبل اللام المُدغمة في حرف الدالّ بعدها من ﴿الذَّكْرَيْنِ﴾، وفي هذه الحالة يتوافق نطق ﴿الذَّكْرَيْنِ﴾ بهمزة الاستفهام تماماً مع (الذَّكْرَيْنِ) ابتداءً من غير همزة استفهام؛ كون همزة الوصل تُنطق همزة قطعية ابتداءً، فكأنّ همزة الاستفهام تحلّ محلّ همزة الوصل، هذا إن توهمته لفظاً فهو ليس كذلك معنئاً وإعراباً ومحللاً.

(1) - يُنظر: المصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر، أبو الكرم المبارك بن الحسن الشَّهْرُزُورِي، دراسة وتحقيق: أ.د/ إبراهيم بن سعيد بن حمد الدوسري، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض-السعودية، ط1، 1435هـ، ص654. المختصر المفيد في أحكام التجويد، محمد حسن الحمصي، مؤسسة الإيمان، بيروت-لبنان، ص639-640. مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، إبراهيم بن سعيد بن حمد الدوسري، دار الحضارة للنشر، الرياض - السعودية، ط1، 1429هـ - 2008م، ص113-114.

وعليه لو استمعت أو قرأت لفظة ﴿الذَّكْرَيْنِ﴾ من غير مدّ فقد يتبادر إلى الذّهن بأنّه خبر، فيأتي مدّ الفرق ليُفرّق بين الاستفهام والخبر، ويُخبرك صدها بأنّ هاهنا ليس خبراً وإنما هو استفهام، فيؤكّد لك هذا المعنى وصلّاً، ويقيك من التباسه بالخبر ابتداءً.

ويتبيّن ممّا ذكر آنفاً أنّ الدّور الذي يقوم به حرف المدّ هاهنا يتجلّى في أمن اللبس، وهذا من صميم البلاغة الصوتية، كون الإيقاع الصوتي للمدّ يسهم في تحقيق المعنى وتأكيدِه وصونه، ومعاني كتاب الله جلّ في علاه أولى من غيرها بالحفظ والاسترعاء والصّون، فكان لا بدّ من تأدية قراءته بدقّة بليغة كما وصلت إلينا بتفصيل ودقّة، لتبقى معانيه بيّنة واضحة، فسُبِّح كما أرادها الله جلّ في علاه.



## سادساً: ملاح الإعجاز البلاغي لإبدال الصوائت في القراءات المتواترة

من بين الظواهر الصوتية التي ترد في القراءات القرآنية التحريك، والمقصود به: أن يُلقى بالحركة على الحرف الساكن عند التقاء الساكنين، أي التقاء ساكنين أحدهما يمثل الحرف الأخير من كلمة والثاني أول الكلمة التي تليها، ولتعدّر النطق بساكنين متوالين يُحرّك أولهما بأحد الحركات الثلاث، والأصل في التحريك أن يأتي بالكسر، نحو: ﴿قَالَتْ إِمْرَأَتُ الْعَزِيزِ إِنَّنِي لَفَصَّحْتُ الْحَقَّ﴾ يوسف [51]، إلا أنه قد يُعدل عن الأصل إلى الضمّ أو الفتح لعلّة لفظية، فإلى الفتح مع (من) الجارة نحو: ﴿وَالَّذِينَ نَزَّلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا﴾ الزخرف [11]، والضمّ إذا جاء ثالث الفعل مضموم، نحو: ﴿وَأَنْعَبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ يس [60]، وهذا ليس مطرداً لدى جميع القراء فبعضهم يُبقي على الأصل بالكسر، ومع الواو اللينة، نحو: ﴿قَالِقُوا أَسَلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ النحل [28]، وميم الجماعة، نحو: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ البقرة [4].<sup>(1)</sup>

وبالإضافة إلى العلة اللفظية نجد في القرآن عدولاً عن الكسر بسبب العلة المعنوية.

مثاله ما جاء في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ آل عمران [1-2]، إذ أنه عند النطق بحرف التهجّي الميم يكون آخره ساكناً فتقول (ميم)، وبعده لام لفظ الجلالة ﴿اللَّهُ﴾، وعليه يحدث التقاء الساكنين وصلاً، وهما الميم الساكنة الأخيرة من تهجّي حرف الميم مع اللام الأولى الساكنة من اللام المشدّدة لفظ الجلالة، والأصل عند جميع القراء أن يكون التحريك بالكسر إلا ما استثنى سابقاً، إلا أنه هاهنا لم يرد كذلك رواية، بل المرويّ أنه عدل بهذا الموضع إلى الفتح رعايةً والتفاتاً إلى تعظيم لفظ الجلالة بعده، وتعظيمه أولى فيه تفخيم حرف اللام ولا يتأتى تفخيم حرف اللام إلا بفتح أو ضمّ قبله، فلمّا كان كذلك كانت القراءة بالعدول إلى التحريك بالفتح لخفته خلافاً للأصل.<sup>(2)</sup>

(1) - يُنظر: شرح المفصل، 296-295/5. شرح شافية ابن الحاجب، رضى الدين محمد بن الحسن الاسترآبادي، شرح الشواهد: عبدالقادر البغدادي، المحقق: محمد نور الحسن- محمد الزقراق- محمد محي الدين عبدالحميد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1402هـ-1982م، 505-499/1. غاية المرید في علم التّجويد، ص191-195.

(2) - يُنظر: اللّباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي، المحقق: الشيخ عادل أحمد

وقيل بأن فتحة همزة لفظ الجلالة أُلقيت على الميم، وهو ضعيف لأن همزة لفظ الجلالة همزة وصل لا تثبت وصلًا.<sup>(1)</sup>

وعليه فإن تعظيم لفظ الجلالة يقتضي تفخيم ما قبله، لأن جرس التفخيم للام يوحى بالمبالغة والتعظيم بخلاف الكسر، فكان في إبدال الصائت بالفتح إشارةً بليغةً إلى تفخيم لفظ الجلالة، ومنه توقيره وتعظيمه.

يتبين مما سبق أن الظواهر الصوتية التي تعتري الصوائت تشير إلى نكات بلاغية تُسهم في إظهار الملمح البلاغي بالموضع، فبالإمالة يُعرف أصل الكلمة ويُفَرَّق بين الاسم والفعل، وبالاختلاس والرّوم والإشمام يُشار إلى الحركة لئلا تلتبس بغيرها من الحركات خصوصاً بالمواضع التي تحتمل أكثر من قراءة بحركات أُخَرَ أو تصحّ فيها حركات مخالفة لما رُوِيَ، وبالتحريك والإبدال يكون التخفيف والاتساق بين الأصوات، وفي جميع هاته الظواهر يتجلى التيسير بين هذه القراءة وتلك ليقرأ كلُّ بما تيسر له.

عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1419 هـ - 1998م، 5/4. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة للقاضي، 58/1. غاية المرید في علم التّجويد، 194.  
(1) - يُنظر: التّبيان في إعراب القرآن، العكبري، المحقق: علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، دط، دت، 235/1.

## المبحث الثالث: ملاحح الإعجاز البلاغي لتغيرات التراكيب الصوتية في القراءات المتواترة.

إنَّ أهمَّ ما يسترعي القارئ والسَّامع لكلام الله هو ذلك الجرس الصَّوتي الذي يطرق سمعه خصوصاً وأنَّ أسلوبه مختلفٌ عن النَّثر والشَّعر، فيأسرُه جرس صوت الحرف والمقطع والكلمة والآية والآيتين مجتمعتين وأكثر.

وبعد أن ذكرنا ما يتعلَّق بالحرف وحركته وتغيَّراتهما ودروهما في إضفاء اللَّمسات البيانية من خلال تجسيد الخصائص والميزات والصفات التي يتمتَّع بها الحرف أو الحركة والتي تُسهم في إيضاح المعنى وإبراز الإعجاز لكلام الله في ضوء القراءات القرآنية، نُعرِّج إلى ما تُشكِّله تركيبة هاته الحروف مجتمعة من المقاطع أو الكلمات أو الجمل الصوتية التي انفردت بها الآيات القرآنية.

ولا تخفى أهميَّة الجرس الصَّوتي في تحديد معنى التَّراكيب، فمثلاً عندما تقول: (سبحان الله) وأنت تقصد بها أنك تسبِّح الله وتنزهه، ليست كالتي تقولها متعجباً (سبحان الله!)، فتفهم أيُّهما مراد انطلاقاً من جرس الصَّوت، ومثله الاستفهام كذلك تنطق نفس الكلمة أو العبارة ولكنك تفرق بين الاستفهام والخبر انطلاقاً من اختلاف الجرس الصَّوتي نحو قولك: (جاء عمر؟) مستفهماً، و(جاء عمر) مخبراً، تراهما مختلفين، وبالكتابة أشاروا لهذا الفرق بعلامات الترقيم، وفي اللُّغات الأخرى كذلك تُرسم الحدود بين الكلمات انطلاقاً من اختلاف الجرس الصَّوتي، مثلاً في اللُّغة الإنجليزية كلمة (record) تؤدِّي معنيين، فتأتي اسماً أو فعلاً تبعاً لاختلاف مقطع الارتكاز، فبالارتكاز على المقطع الأول هي اسم (REcord)، وبالارتكاز على المقطع الثاني هي فعل (reCORD)، وهذا يدلُّ على مدى أهميَّة الصَّوت وإيقاعه في الدِّلالة على المعاني أو التَّفريق بينها.<sup>(1)</sup>

(1) - يُنظر: علم اللُّغة مقدِّمة للقارئ العربي، ص133-134. علم وظائف الأصوات اللُّغوية، عصام نورالدين، دار الفكر اللُّبني، بيروت-لبنان، ط1، 1992، ص121. أثر القراءات القرآنية في الفهم اللُّغوي، مجد مسعود علي حسن عيسى، دار السلام، القاهرة - مصر، 1430هـ - 2009م، ص56-57. شرح بالفيديو على الرابط التالي: [https://youtu.be/JRZ8uQ\\_qN0g](https://youtu.be/JRZ8uQ_qN0g)، تاريخ الاطلاع: 2022-11-11، الساعة: 11:00.

هكذا في القرآن الكريم ينبغي مراعاة الجرس الصوتي بحسب المعاني المقصودة في كلام الله تعالى، كمراعاة الوقف والابتداء في الآيات القرآنية وكذا التبر والفواصل والمقام الصوتي وغيره مما يتعلّق بحسن الأداء.

### أولاً: ملاحح الإعجاز البلاغي للوقف والابتداء؛ والوصل في القراءات المتواترة

إنّ الوقف والابتداء تتحدّد بهما المقاطع الصوتية للآيات والكلمات القرآنية وبهما تتضح الكثير من المعاني، والوقف قسيم التجويد كما أشار إليه عليّ ابن أبي طالب حين سئل عن تفسير قوله تعالى: ﴿وَرَكَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ الفرقان [32]، قال: «التّرتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقوف»<sup>(1)</sup>.

علّق ابن الجزري على الأثر بأنّ معرفة الوقف والابتداء لهما حالتان:<sup>(2)</sup>

1. أن يعرف ما الذي ينبغي أن يقف عليه أو يبتدئ به

2. كيفية الوقف والابتداء.

والمقصود الذي نعنيه هاهنا هو الحالة الأولى المتضمّنة معرفة موضع الوقف والابتداء، وأمّا الكيفية فتعلّق بالحركات، وقد مرت سابقاً في مبحث الصّوائت. وللوقف والابتداء بالغ الأهمية في التلاوة، والمُنصت المتأمل للتلاوة يدرك ذلك من الوهلة الأولى، لأنّه عند القراءة لآية أو موضع أو حتّى كلمة مع النّظر إلى موطن البدء وموطن الانتهاء من ثمّة يبدأ فهم المقصود بكلام الله تعالى.

### (1) الوقف والابتداء والوصل وتنوع المعاني

من بديع ما نلحظه عند تلاوة آيات القرآن الكريم تعدّد المعاني تبعاً لتغيّر مواضع الوقف والابتداء، وهو سرّ عجيب في كلام الله تعالى يحقّق معنى الإيجاز، من ذلك مثلاً فواتح سورة البقرة، حيث يُمكن أن تأتي تلاوة الآيات بحسب تعدّد مواضع الوقف والابتداء كالآتي:

(1) - يُنظر: التمهيد في علم التجويد، ص40.

(2) - يُنظر: شرح طيبة النشر في القراءات العشر لابن الجزري، ص40.

1. ﴿الَّذِينَ ①﴾ \*\*\* ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ \*\*\* هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ② الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ

وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ \*\*\* وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿البقرة [3-1]

2. ﴿الَّذِينَ ①﴾ \*\*\* ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ \*\*\* هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ② الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ

بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ \*\*\* وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿البقرة [3-1]

3. ﴿الَّذِينَ ①﴾ \*\*\* ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ \*\*\* هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ② الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ

بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ \*\*\* وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿البقرة [3-1]

4. ﴿الَّذِينَ ①﴾ \*\*\* ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ \*\*\* هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ② الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ

بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ \*\*\* وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿البقرة [3-1]

5. ﴿الَّذِينَ ①﴾ \*\*\* ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ \*\*\* هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ② الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ

وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ \*\*\* وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿البقرة [3-1]

6. ﴿الَّذِينَ ①﴾ \*\*\* ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ \*\*\* هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ② الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ

بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ \*\*\* وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿البقرة [3-1]

7. ﴿الَّذِينَ ①﴾ \*\*\* ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ \*\*\* هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ② الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ

بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ \*\*\* وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿البقرة [3-1]

8. ﴿الَّذِينَ ① ذَلِكَ أَلْكَتَبُ \*\*\* لَارَيْبُ \*\*\* فِيهِ هُدَى لِّلْمُتَّقِينَ ② الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ

بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿البقرة [3-1]

9. ﴿الَّذِينَ ① ذَلِكَ أَلْكَتَبُ \*\*\* لَارَيْبُ \*\*\* فِيهِ هُدَى لِّلْمُتَّقِينَ \*\*\* ② الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ

بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ \*\*\* وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿البقرة [3-1]

10. ﴿الَّذِينَ ① ذَلِكَ أَلْكَتَبُ \*\*\* لَارَيْبُ \*\*\* فِيهِ هُدَى لِّلْمُتَّقِينَ \*\*\* ② الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ

بِالْغَيْبِ \*\*\* وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿البقرة [3-1]

هذه الوقوف هي على سبيل التمثيل لا الحصر، إذ يمكن مع مزيد من التأمل والتدبر بعمق إثراء الآيتين بمزيد المعاني الصحيحة المحتملة والمختلفة عمّا ذكر من خلال تغيير مواضع الوقف والابتداء، وهذا كذلك يُعدّ نوعاً من تعدّد التفسير لنفس الآية في كلام الله تعالى. ومنه أيضاً قوله تعالى في سورة المائدة:

1. ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ \*\*\* أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ \*\*\* فَلَا تَأْسَ عَلَى

الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿المائدة [28]

2. ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً \*\*\* يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ \*\*\* فَلَا تَأْسَ عَلَى

الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿المائدة [26]

قال الزركشي: «وَأَمَّا احتياجهُ إلى معرفة التفسير؛ فلأنه إذا وقف على: ﴿فإنها محرمة عليهم أربعين سنة﴾ كان المعنى: محرمة عليهم هذه المدة، وإذا وقف على: ﴿فإنها محرمة عليهم﴾ كان المعنى: محرمة عليهم أبداً وأن التيه أربعين فرجع في هذا إلى التفسير فيكون بحسب ذلك»<sup>(1)</sup>.

(1) - البرهان في علوم القرآن، 1/ 345.

والمفهوم من كلام الزركشي - رحمه الله - أنه لا بُدَّ عند الوقف والابتداء من التأكّد من صحّة هذا المعنى في تفسير الآية، فهذه الآية ورد في تفسيرها قولان: أنها محرّمة عليهم أربعين سنةً، وهذا القول رجّحه الطّبري، والقول الثاني: أنّ التّيه أربعين سنة، وهذا القول رجّحه الزّجاج، وقيل بأنّها تحتملها معاً كما فسّرها الرّاعب وحذا حذوه كثير من المفسرين، كالزّمخشريّ وابن عطية وأبي حيان الأندلسي<sup>(1)</sup>.

فكلّ ما تمّ الإشارة إليه أعلاه من الوقوف تصحّ وكلّ منها يعطي صدقاً متميّزاً يؤدّي معنىً مختلفاً عن الآخر، إنّ هذا الزّخم من المعاني المُدخّر في آية أو آيتين فقط يُغني عن الإتيان بآية أو آيات أُخرَ سواها، سواءً ما ذُكر هاهنا أو يُستشَف في مواضع أُخرى تصحّ فيها وقوفٌ عدّة، إذ يتأتّى المعنى الجديد فقط بتغيير مواضع الوقف والابتداء، فترسّم ألواناً عدّة من المعاني، لتُضاف زاوية أُخرى جديدة إلى زوايا الإيجاز البلاغي في كلام الله تبارك وتعالى، ويُحقّق الوقف والابتداء مقصداً من مقاصد بلاغة الصّوت والإيقاع في القرآن الكريم والتي تدلّ على تفردّه وإعجازه.

ولا يتوقّف الأمر عند هذا فحسب؛ بل إنّ بعض الوقوف يُحترز بها عن المعاني التي لا تصحّ والغير مقصودة في كتابه تعالى، والتي بيانها في الجزئية الموالية.

## (2) الوقف والابتداء للتحرّز من المعاني غير المقصودة

لمّا كان الوقف والابتداء في القرآن يساعد على تحقيق المعنى المقصود ويشري المعاني، كان الإخلال بهما يؤدّي إلى إخلال الفهم، قال ابن الجزري: «لَمَّا لَمْ يُمَكِّنِ لِلْقَارِي أَنْ يَقْرَأَ الشُّورَةَ، أَوْ الْقِصَّةَ فِي نَفْسٍ وَاحِدٍ وَلَمْ يَجْرِ التَّنْفُسَ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ حَالَةَ الْوُضَلِ، بَلْ ذَلِكَ كَالْتَّنْفُسِ فِي أَثْنَاءِ الْكَلِمَةِ وَجَبَ حَيْثُ خِيَارٌ وَقِفٌ لِلتَّنْفُسِ وَالِاسْتِرَاحَةِ وَتَعَيَّنَ ارْتِضَاءُ ابْتِدَاءِ بَعْدِ التَّنْفُسِ

(1) - يُنظر: جامع البيان في تأويل أي القرآن، مجد بن جرير الطبري، المحقق: محمود محمد شاكر، وأحمد محمد شاكر، دار ابن الجوزي، القاهرة-مصر، ط1، 2008م، 190/10-197. معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزجاج، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب - بيروت، ط1، 1408هـ - 1988م، 165/2. تفسير الرّاعب الأصفهاني، 320/4. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي، المحقق: عبد السلام عبد الشافي مجد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1422هـ - 2001م، 177/2. الكشاف، الزّمخشري، دار الكتاب العربي - بيروت، ط3، 1407 هـ، 622/1. البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي المحقق: صدقي مجد جميل، دار الفكر - بيروت، دط، 1431، 1432 هـ، 223/4.

وَالِاسْتِرَاحَةِ، وَتَحْتَمُّ أَنْ لَا يَكُونَ ذَلِكَ مِمَّا يُخِلُّ بِالْمَعْنَى وَلَا يُخِلُّ بِأَلْفَهُمْ، إِذْ بِذَلِكَ يَظْهَرُ  
الإِعْجَازُ وَيَحْضُلُ الْقَصْدُ، وَلِذَلِكَ حَصَّ الْأَئِمَّةُ عَلَى تَعْلَمِهِ وَمَعْرِفَتِهِ»<sup>(1)</sup>.

من بين المواضع التي ينبغي التحرز من الوقف عليها لئلا يختل المعنى قوله تعالى:

﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ \* (2) نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ  
مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرٌ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ النساء [7].

الآية تخبرنا بأن التركة من الإرث تُوزَع بين الرجال والنساء، وكلُّ منهم يأخذ حظه، وهذا الموضوع إن وقفت عنده قد يفهم منه إقرارك بأن نصيب الرجال هو نفسه نصيب النساء، وهو مخالف للمقصود لأن الله جعل للرجال نصيباً من الإرث مختلفاً عن نصيب الإناث، وعليه ينبغي التحرز من الوقف هاهنا إلا ما كان اضطراراً فينبغي تصويبه، وقبل ذلك تجنّبه.

ومن المواضع التي ينبغي التحرز من الوقف عليها ما يُسمّى بالوقف القبيح، وله من اسمه نصيب، لأنه يُشِين المعنى، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي \* أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا  
بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ البقرة [25].<sup>(3)</sup>

إذ لا ينبغي أن يُوقف قبل ﴿\* أَنْ يَضْرِبَ﴾ لأن فيه سوء أدب مع الله عز وجل، وحرّي  
بالمؤمن اتقاء الوقف على مثل هذه المواضع.

ويُقابله الابتداء القبيح كالابتداء بقول اليهود أو النصارى أو المشركين نحو قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يُعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ \* إِنِّي أَخَذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ المائدة [118].

كذلك يدخل معه ما يُسمّى بتعائق الوقف، وفيه ينبغي تجنّب الوقف على موضعين معاً،  
وإنما تقف على أحدهما دون الآخر.

(1) - النشر في القراءات العشر، 1/ 224.

(2) - \* لا تقف.

(3) - يُنظر: أثر اختلاف القراءات القرآنية في الوقف والابتداء، عبدالرحمن الجمل، مجلة جامعة النجّاح للأبحاث، فلسطين، المجلد 18، 2004م، ص495.



من ذلك قوله تعالى: ﴿الَّذِي ① ذَلِكَ أَكْتَبَ لَا رَيْبَ فِيهِ \* هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ البقرة [2-1]،  
والعلة في ذلك أنه عند الوقف على الموضوعين معاً سيأتي القارئ بحرف ﴿فيه﴾ منفرداً، وهو  
بانفراده لا يدلّ على أيّ معنى يُستفاد.<sup>(1)</sup>

إنّ الوقوف المشار إليها أعلاه، تُخلّ بالمعنى المقصود، ولو استحضر القارئ فكره وهو  
يتلو كلام الله تعالى لتبيّن له فسادها، ولذلك أمرنا بالإنصات لكلام الله تعالى حتى يتسنّى لنا  
قراءته بتدبر، قال تعالى: ﴿كُنْتُ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِّدَّبَرُواْ آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوْاْ الْأَلْبَابِ﴾ ص  
[28].

فمراعاة الوقف والابتداء تشبه المشي في طريق توجد به حفر أو حجارة، ينبغي لك  
الاحتراز من الوقوع أو التعثر بها، فكما تحترس من أن تزلّ قدميك في المكان الخطأ والحفر،  
هكذا ينبغي مراعاة الوقف والابتداء في القرآن؛ فلا تقف إلا عند الموضع الذي يحقق المعنى  
الصحيح المقصود ولا يخلّ به أو يشينه.

### (3) الوقف والابتداء؛ أو الوصل الذي تقتضيه القراءة

قد يتعيّن عليك الوقف أو الابتداء بموضع ما في قراءة دون أخرى نظراً لما يترتب عنهما  
من اختلاف المعاني وحفاظاً على عدم الإخلال بالمعنى في أيّ منهما، خصوصاً ما يتعلّق  
بالإعراب كالتغيّر بين المبتدأ والمفعول أو ما شابه ذلك، نجد هذا النوع من التغيّر بين  
المعاني تبعاً لتغيّر الوقف والابتداء في القراءات عند التغيّر بين (أنّ) المفتوحة والمكسورة،  
وكذا التغيّر بين العطف والاستئناف بعد الواو.

#### • بين الوصل؛ والوقف والابتداء لتغاير القراءات بين (أنّ) و(إنّ)

هذا النمط من التغيّر كثير الورد في القرآن الكريم، وكذا من سورة البقرة إلى سورة  
الأعراف، نختار مثالين لاستجلاء ملاح الإعجاز البلاغي منهما في ما يلي.

(1) - يُنظر: مدخل في علوم القراءات، السيد رزق الطويل، المكتبة الفيصلية، دن، ط1، 1405هـ-1985م، ص168.

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تَكْفُفْ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَبِمَنْتُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَبِمَنْتُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ الأنعام [152-153]

اختلفوا في قراءة ﴿وان﴾ بين فتح الهمزة وكسرها؛ وكذا تخفيف وتشديد النون، حيث قرأ حمزة والكسائي وخلف بكسر الألف وتشديد النون ﴿وان﴾، وقرأ ابن عامر ويعقوب بفتح الألف وسكون النون ﴿وان﴾، بينما قرأ البقية بفتح الهمزة وتشديد النون ﴿وان﴾.<sup>(1)</sup>

فأما القراءة بالفتح فعلى أن ﴿وان هذا صراطي﴾ متصل بقوله ﴿فاتبعوه﴾؛ بتقدير لام مضمره قبل ﴿ان﴾، والمعنى: ولأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه، وقد يكون متصلاً بقوله ﴿ذالكم وصاكم به﴾؛ أي وبأن هذا صراطي، وقيل هو متصل بقوله ﴿قل تعالوا اتل ما حرم﴾؛ فيكون قوله ﴿وان هذا صراطي﴾ متلوّاً كذلك. وأما القراءة بالكسر فعلى الاستئناف؛ والفاء في ﴿فاتبعوه﴾ عاطفة لجملة على جملة.<sup>(2)</sup>

وعليه تكمن مزية الوقف والابتداء في تمكين المعاني وتأكيدهما وذلك بوصل المعاني المتعلقة ببعضها في قراءة الفتح، والوقف بين المعاني الغير متعلقة ببعضها في قراءة الكسر، بغرض إتمام المعنى في قراءة الفتح، واستئناف معنى جديد في قراءة الكسر، إنَّ الحرص على مراعاة الوقف والابتداء المتعلق بكل قراءة يسمح بالوقوف على المعاني الصحيحة بكليتهما، وباتّضح المعاني نلحظ الإيجاز في كليهما ويظهر الإعجاز.

(1) - يُنظر: السبعة في القراءات، ص273. المبسوط في القراءات العشر، ص205.

(2) - يُنظر: الحجّة في القراءات السبع، ص152. الحجّة للقراء السبعة، 3/436-437. حجّة القراءات، ص277. الكشف، 457/1. الموضّح في وجوه القراءات وعللها، 1/413-415.

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِعَايَتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ

رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ

عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿الأنعام [54].

اختلفت القراءات المتواترة بين فتح الهمزة وكسرها في الموضعين: ﴿أَنَّهُ﴾، ﴿فَأَنَّهُ﴾، حيث قرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب بالفتح فيهما ﴿أَنَّهُ﴾، ﴿فَأَنَّهُ﴾، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف بالكسر فيهما ﴿إِنَّهُ﴾، ﴿فَإِنَّهُ﴾، بينما قرأ أبو جعفر ونافع بفتح الأول وكسر الأخير ﴿أَنَّهُ﴾، ﴿فَأَنَّهُ﴾.<sup>(1)</sup>

فالقراءة بفتحهما معاً على أن موضع الأولى نصب بدل من الرحمة، والثانية توكيد لها. وأما القراءة بكسرها معاً فعلى الاستئناف، ويجوز أن يكون على الحكاية لما كُتِب. بينما القراءة بفتح الأولى وكسر الثانية على أنه أعمل الكتابة في الأولى وجعل الثانية استئنافاً يقوي هذا الأخير مجيئه بعد الفاء.<sup>(2)</sup>

تتجلى أهمية الوقف والابتداء هاهنا في التفنن في طرق التعبير عن معاني الرحمة والمغفرة، وتكثير المعاني بالموضع؛ بتغيير مواضع الوقف والابتداء تبعاً لتغاير القراءات، وهذا نوع من الإيجاز البلاغي في قراءات القرآن اختص به القرآن الكريم.

#### • بين الوصل؛ والوقف والابتداء لتغاير القراءات بعد العطف

لما كانت الواو تفيد العطف أحياناً كما تفيد الاستئناف، وتغاير القراءات المتواترة يجيء بعد حروف العطف؛ فإن هذا التغاير قد يوحى بالإعجاز البلاغي، والذي نلتمسه بمواضع عدّة من سورة البقرة إلى سورة الأعراف، ننتقي منها مثالين لإبراز ملاحح الإعجاز البلاغي من خلال تحليلهما في الآتي.

(1) - يُنظر: السبعة في القراءات، ص258. المبسوط في القراءات العشر، ص194-195.

(2) - يُنظر: معاني القراءات، الأزهرى، مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، السعودية، ط1، 1412هـ-1991م، 1/355-357. الحجة في القراءات السبع، ص139-140.

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ

وَأَيْدِيكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ المائدة [06].

اختلفوا في فتح اللّام وضمّها من ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾، حيث قرأ ابن عامر وعاصم في رواية حفص ونافع والكسائي ويعقوب بالنّصب ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾. في حين قرأ البقيّة بالخفض ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾.<sup>(1)</sup>

فمن قرأ بالفتح عطفها على قوله ﴿اغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾، على التّقديم والتأخير، ومعناها أنّ الأرجل حقّها الغُسل في الوضوء وهي موافقة لما ورد في السنّة من وجوب غسل الأرجل. وأمّا من قرأ بالكسر عطف على قوله ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾، والسنّة المعمول بها هي غسل الأرجل، وحبّة القراءة بالكسر أنّ السنّة بدايةً نزلت بالمسح، ثم عادت إلى الغسل، ويجوز أن يكون المسح على معنى الغُسل، لأنّ العرب تُسمّي الغُسل مسحاً؛ نحو قوله تعالى:

﴿رُدُّوهَا عَلَى فُطَيْقٍ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ ص [33]، بمعنى ضرب أو غسل أيديها وأعناقها، وقد يكون معناها المسح؛ والمسح يكون على الخفّين، وقد احتجّ الشافعي له بقراءة الكسر.<sup>(2)</sup>

وهذين القولين الأخيرين أقرب للصّواب، ويصحّ معناهما إذ تجمع القراءتان معاً سعة الأحكام التي جاءت بها السنّة النّبويّة، فتدلّ قراءة الفتح على وجوب الغُسل، في حين تدلّ قراءة الكسر على المسح على الخفّين، ومؤخراً فيه المسح على الجبيرة، والله أعلم.

وممّا يُستحسن في الوقف والابتداء بهذا الموضع وتعلّقه بالقراءات المتواترة الواردة فيه أن يُقرأ بالوقف في قراءة الفتح؛ لأنّه مُغاير للمعطوف عليه في المسح، والاستئناف أدعى وأوقع للسمع في تقريب وفهم هذا التّغاير بين المسح للرؤوس والغسل للأرجل.

(1) - يُنظر: المبسوط في القراءات العشر، ص184. التّيسير في القراءات السّبع، ص333.

(2) - يُنظر: معاني القراءات، 1/326. إعراب القراءات السّبع وعللها، ابن خالويه، ضبط وتعليق: أبو محمد الأسيوطي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1327هـ-2006م، ص90. الحجة للقراء السبعة، 214/3-216. حجة القراءات، ص221-223. فتح الوصيد في شرح القصيد، 2/173. جمال القراء وكمال الإقراء، أبو الحسن، علم الدين السخاوي، تحقيق: د. مروان العطيّة - د. محسن خرابة، دار المأمون للتراث، دمشق - بيروت، ط1، 1418هـ - 1998م، ص394.

ومن بديع الأوقاف الهبطية،<sup>(1)</sup> الوقف بهذا الموضع؛ على قوله ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾، والابتداء بـ ﴿وَأَرْجُلِكُمْ﴾ للإشارة إلى وجوب غسل الأرجل، ولموافقته للقراءة المنتشرة ببلاد المغرب وهي قراءة نافع بالفتح.<sup>(2)</sup>

يتضح من المثالين أنه يُستحسن الوصل في القراءة التي تتوافق فيها الحركة أو المحلّ الإعرابي للمعطوف مع المعطوف عليه، والعكس بالعكس يُستحسن الوقف على المعطوف عليه والابتداء بالمعطوف في القراءة التي تختلف فيها الحركة أو المحلّ الإعرابي بينهما.

ويتضح أنّ مراعاة الوقف والابتداء الذي تقتضيه القراءة هاهنا تتجلى في استحسان الوقف على ما لا ترتبط فيه المعاني عند القراءة بـ ﴿إِنَّ﴾ المكسورة، أو عند اختلاف المحلّ الإعرابي بين المعطوف والمعطوف عليه، في المُقابل استحسان الوصل عند القراءة بـ ﴿أَنَّ﴾ المفتوحة، وكذا عند التناسق الإعرابي بين المعطوف والمعطوف عليه لأنهما يدلّان على ارتباط المعاني، والله أعلم.

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُؤْرِكُ سَوْءَ تِكْمَ وَرِيْشًا وَلِبَاسَ الْنَّقْوَى

ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكِ مِنْ - آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ ﴿الأعراف [26].

اختلفت القراءات في كلمة ﴿ولباس﴾ بين التّصّب والرّفْع، حيث قرأها نصباً ابن عامر وأبو جعفر ونافع والكسائي ﴿ولباس﴾، في حين قرأها البقيّة بالرّفْع ﴿ولباس﴾.<sup>(3)</sup>

ووجه القراءة بالنّصب أنّها معطوفة على ما قبلها ﴿لباساً-وريشاً﴾ فهي في محلّ نصب مفعول به، في حين أنّ القراءة بالرّفْع على الاستئناف فهي في محلّ رفع مبتدأ.<sup>(4)</sup>

(1) - الوقف الهبطي: نسبة إلى واضعه، محمد بن أبي جمعة، أبو عبد الله الفاسي الهبطي - نسبة إلى قبيلة الهبط بالمغرب-، ولد سنة 850هـ. الإمام الزاهد النقي العابد؛ عالم بالنحو والفرائض، مرجع في علم القراءات. توفي -رحمه الله- في ذي القعدة سنة 930 هـ بمدينة فاس، لم يُعرف من آثاره إلا كتاب "تَقْيِيدُ وَفِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ" الذي اشتهر به، وكتاب آخر يسمى: "عُمْدَةُ الْقَبِيرِ فِي عِبَادَةِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ" / يُنظر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد مخلوف، المطبعة السلفية بالقاهرة، 1349هـ، ترجمة 1036، ص 277.

(2) - يُنظر: منهجية ابن أبي جمعة الهبطي في أوقاف القرآن الكريم، الشيخ بن حنفية العابدين، دار الامام مالك للكتاب، الجزائر، ط1، 1427هـ - 2006م، ص 84.

(3) - يُنظر: المبسوط في القراءات العشر، ص 208.

(4) - يُنظر: إعراب القراءات السبع وعللها، ص 112. الحجة للقراء السبعة، 12/4.

فالقراءة بالنصب تفيد أن الله أنزل على بني آدم لباساً يستر العورة وريشاً ولباس التقوى، وبالتالي فهي تجعل جملة ﴿لِبَاسِ التَّقْوَى﴾ متصلة بما قبلها. في حين أن القراءة بالرفع تفيد استئناف خبر جديد معناه أن ﴿لِبَاسِ التَّقْوَى خَيْرٌ﴾، وهو رغم مخالفته الإعرابية لما قبله يظل متصلاً به معنى، إذ يفيد أن الأفضلية للباس التقوى مقارنة باللباس الساتر للعورة.

وعليه يتجلى دور الأداء الصوتي في عدم فصل المتعاطفين عن بعض، فلا تقف على ﴿رِيشاً﴾ في قراءة النصب بل تصل ﴿وَلِبَاسِ التَّقْوَى﴾ معها، بخلاف القراءة بالرفع فإنه ينبغي معها الوقف على ﴿رِيشاً﴾، ثم الابتداء بـ ﴿وَلِبَاسِ التَّقْوَى﴾، إذ يتوقف الوقف والابتداء على مراعاة اختلاف المعنى في كليهما، وإتقان القارئ لهذه الوقوف ومراعاته لتغيير موضع الوقف والابتداء تبعاً لتغيير القراءات مما يُحافظ على المعنى، بالإضافة إلى ذلك تتجلى بلاغة الإيجاز للمعاني في إيراد القراءتين معاً.

يتضح مما سبق أن ملاح الإعجاز البلاغي للوقف والابتداء في القراءات المتواترة تتجلى في الإيجاز من خلال تكثير المعاني وتنوعها بتغيير مواضع الوقف والابتداء، وكذا أمن التباس المعنى بحسن انتقاء مواضع الوقف والابتداء، ثم زيادة توضيح وإبراز المعاني من خلال انتقاء الوقف والابتداء الذي تقتضيه أو يُستحسن في قراءة دون أخرى.

## ثانياً: ملاح الإعجاز البلاغي للنبر في القراءات المتواترة

إذا تمعنا في نطق الألفاظ والعبارات ندرك بأنّ الصوت تتغير نبرته وحِدْته من حين لآخر، هكذا في القرآن خصوصاً إذا أرخينا السّمع بدقّة وروية وتدبر لما يتلى من آيات الله والحكمة، ذاك الصوت الذي يسترعي الأذن حينها يُسمّى: النبر.

والمقصود به لغة: الارتفاع، والبروز، ومنه ارتفاع الصوت عند التّكلم بكلمة فيها علو<sup>(1)</sup>.  
وأما اصطلاحاً: ف «يَعْنِي نَطْقُ مَقْطَعٍ مِنْ مَقَاطِعِ الْكَلِمَةِ بِصُورَةٍ أَوْضَحَ وَأَجْلَى نِسْبِيًّا مِنْ بَقِيَّةِ الْمَقَاطِعِ الَّتِي تُجَاوِرُهُ»<sup>(2)</sup>.

أو هو: «الضُّغْطُ عَلَى الْكَلِمَةِ أَوْ الْحَرْفِ حِينَ النُّطْقِ فَيَعْلُو صَوْتُهُ وَيَتَمَيَّزُ»<sup>(3)</sup>.

يفهم من التعريفين السابقين أنّ النبر يقصد به الضُّغْطُ على بعض مقاطع الكلام حتّى يرتفع الصوت بها مقارنة بما يحاذيها من المقاطع الأخرى، وبذلك يختص هذا المقطع بجرس صوتي متميّز.

إنّ هذا الضُّغْطُ أو رفع الصوت لا يُؤْتَى به اعتباطاً، إنّما له دور مهمّ في فهم المعاني رغم اتّحاد العبارات أحياناً، ويفهم من هذا أنّ النبر يضفي إشارة أو معنى لا يتأتى في حالة تركه، ولما كان كذلك كان الإخلال بالنبر وعدم مراعاته ببعض المواضع يؤدي إلى إخلال المعنى.

ومن أهمّ المواضع التي ينبغي التّحرّز من إخلال المعنى بها تبعاً لعدم مراعاة النبر ما يكون عند إسقاط ألف التثنية تبعاً لالتقاء الساكنين تفادياً لالتباسها بالمفرد في قوله تعالى:

﴿فَدَلَبْنَاهُمَا بِمُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجْرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفْنَ عَلَيْهِمَا مِنْ وَّرَقِ الْجَنَّةِ﴾ الأعراف

[22]، فعند نطق ﴿ذَاقَا الشَّجْرَةَ﴾ إذا لم تأت بالنبر فإنّه قد يتوهّم بأنك تقرأ (ذاق الشجرة)<sup>(4)</sup>.

(1) - يُنظر: الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر الأنباري، المحقق: د.حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1412هـ-1992م، 420/1. اللغة وعلم اللغة، جون ليونز، ترجمة: مصطفى التوني، دار النهضة العربية، مصر، ط1، 1987م، ص133.

(2) - علم الأصوات، كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة-مصر، دط، 2000م، ص512.

(3) - خلاصة في علم الأصوات والتجويد، محمد حسن حسن جبل، مكتبة التّقوى الحديثية، مصر، دط، ص58.

(4) - يُنظر: خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، مكتبة وهبة، ط1، 1413هـ - 1992م، 37/1. فتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد، صفوت محمود سالم، دار نور المكتبات، جدة - المملكة العربية السعودية، ص124.

إنّ ذلك الصّدى الصّوتي للتّبر بما فيه من علوّ يُعين على التّحرّز من توهم المفرد، فيُضفي عندها زيادة في الصّوت توحى بأنّ هناك ألفاً للاثنين حُذفت تُفرّق بينه وبين المفرد، وعليه كان المجيء بالتّبر له أهميّة بالغة في معرفة المقصود وعدم الإخلال بالفهم، ممّا يزيد من فهم كلام الله تعالى وصونه من التباس معناه بغيره.



## ثالثاً: ملاح الإعجاز البلاغي للمقام الصوتي في القراءات المتواترة

هذه الجزئية رديفة ما تم الإشارة إليه سابقاً من التلاؤم الحاصل بين قوّة الحروف والمعنى الذي تفيده الكلمة، حيث هاهنا يكون التلاؤم بين قوّة الصّوت وحدّته والمعنى الذي يفيدّه الموضع.

ولعلّ الجرس الصوتي لكلمة ﴿صَاعِقَةٌ﴾، بما يحمله من صخب وشدة كان له دور في تأثر الوليد عند النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغ الصّاعقة في تلاوة آيات من سورة فضّلت، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: {اجتمعت قريش يوماً، فأتاه عتبة بن ربيعة بن عبد شمس فقال: يا محمد، أنت خير أم عبد الله؟ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أفرغت؟) قال: نعم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿جَمْرٌ ۝١ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ فصلت [2-1]، حتّى بلغ: ﴿فَإِنْ

أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ فصلت [13]"، فقال له عتبة: حسبك حسبك، ما عندك غير هذا؟ قال: (لا) فرجع عتبة إلى قريش، فقالوا: ما وراءك؟ فقال: ما تركت شيئاً أرى أنكم تكلمونهُ إلا قد كلمتُهُ، قالوا: فهل أجابك؟ قال: نعم، لا والذي نصبها ببيته ما فهمت شيئاً ممّا قال غير أنه أنذركم صاعقةً مثل صاعقة عادٍ وثلمود. قالوا: ويلك يكلمك رجلٌ بالعربية، ولا تدري ما قال؟ قال: لا والله ما فهمت شيئاً ممّا قال، غير ذكر الصّاعقة}.<sup>(1)</sup>

وممن أشار إلى أهميّة المقام الصوتي ودوره في المعنى النووي حيث حكى أن إبراهيم النخعي كان إذا قرأ نحو قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يُدُّ اللَّهُ مَعْلُوكُمْ﴾ المائدة [64]، يخفض بها صوته.<sup>(2)</sup>

(1) - أخرجه الحاكم في المستدرک، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، (كتاب التفسير، من كتاب قراءات النبي ﷺ، حديث رقم: 3002)، 278/2.

(2) - يُنظر: المجموع شرح المذهب، أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي، باشر تصحيحه: لجنة من العلماء، إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة-مصر، 1344هـ-1347هـ، 168/2. التبيان في آداب حملة القرآن، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، حققه وعلق عليه: محمد الحجار، دار ابن حزم، بيروت-لبنان، ط3، 1414هـ-1994م، ص120.

وهذا يدل على استحسان مراعاة المقام الصوتي الذي يتناسب ومعنى الآية أو الموضع الذي يتلوه، وهو من حسن الأدب مع الله عز وجل، ويُقابله أيضاً استحسان رفع الصوت عند

قوله تعالى: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعُنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ المائدة [64].<sup>(1)</sup>

إن خفض الصوت في الموضع السابق ورفعه في الذي يليه يوحي بالتبرؤ من كلام اليهود بما فيه من سوء أدب مع الله عز وجل والإقرار بكلام الله تعالى أصدق القائلين، وهذا مما يعين على التدبر والتفكر في هدايات التنزيل الحكيم.

ومثله أيضاً قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا ابْتَخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

كُلُّ لَّهُ قَدِينٌ﴾ البقرة [116]، ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ مَنُحْنُ أَبْنَاؤُا اللَّهِ وَأَحِبُّوهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ

بِذُنُوبِكُمْ﴾ المائدة [18]، ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ﴾

المائدة [73].

فالقارئ الماهر يخفض الصوت في قول الكافرين، ويرفعه فيما بعده ﴿سُبْحَانَهُ بَلْ...﴾، وهكذا في بقية المواضع الواضحة.

إن خفض الصوت في مثل هذه المواضع يعدّ من الآداب الدقيقة التي قلما يُنتبه لها، والتي قد لا تخطر ببال خلا الكيس الفطن، حيث يلتقي فيها جرس الصوت مع المعنى كاشفاً عن معنى الآية، معبراً عن شدة استحياء المؤمن من هذا القول.

(1) - يُنظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، ص 255.

## خلاصة:

إن تلوين الأداءات الصوتية لتلاوة القرآن بهاته الظواهر الصوتية لقراءاته العشر تارة بالحذف، أو الزيادة، وأخرى بالإبدال، أو غيره من التغيرات الصوتية المتعلقة بالصوامت، أو الصوائت، أو التراكيب، يُعدّ مقصداً بليغاً للغاية منه الالتفات إلى معنى تارة أو العدول عن معنى في قراءة أخرى، وفيه احترازٌ من توهم فهم غير المقصود وما لا يليق بكلام الله تعالى من المعاني، وكذا تشنيف الأذان الصاغية بزينة التلاوة وحلية الأداء والقراءة من خلال اختيار أنسب وأدقّ الألفاظ الجزلة والعذبة الدالة على المعاني؛ لتبليغ هاته المعاني وتفهيم كما أراد الله جلّ جلاله أو قريباً ممّا أراد سبحانه.

وهو ما يتوافق مع معنى البلاغة المشار إليه سابقاً بأن يبلغ المتكلم كنه ما في نفسه، وقد انفرد القرآن الكريم بهذه الذروة من البلاغة والكمال؛ فبمراعات هاته الظواهر الصوتية للقراءات يظهر الإعجاز البلاغي في كلام الله تعالى، كما قال ابن الجزري: «لَمَّا لَمْ يُمَكِّنِ لِلْقَارِئِ أَنْ يَقْرَأَ السُّورَةَ، أَوْ الْقِصَّةَ فِي نَفْسٍ وَاحِدٍ وَلَمْ يَجْرِ التَّنْفُسُ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ حَالَةَ الْوَضَلِ، بَلْ ذَلِكَ كَالْتَّنْفُسِ فِي أَثْنَاءِ الْكَلِمَةِ وَجَبَ حِينَئِذٍ اخْتِيَارُ وَقْفٍ لِلتَّنْفُسِ وَالِاسْتِرَاحَةِ وَتَعَيَّنَ ارْتِضَاءُ ابْتِدَاءِ بَعْدَ التَّنْفُسِ وَالِاسْتِرَاحَةِ، وَتَحْتَمُّ أَنْ لَا يَكُونَ ذَلِكَ مِمَّا يُخِلُّ بِالْمَعْنَى وَلَا يُخِلُّ بِالْفَهْمِ، إِذْ بِذَلِكَ يَظْهَرُ الْإِعْجَازُ وَيَحْضُلُ الْقَضْدُ، وَلِذَلِكَ حَضَّ الْأَئِمَّةُ عَلَى تَعَلُّمِهِ وَمَعْرِفَتِهِ»<sup>(1)</sup>.

فقد كان القرآن ولا زال وسيظلّ مُتميّزاً ومختصاً بهذه الرّفعة لا يُدانيه كلام من الكلام ولا يُعلى عليه على مرّ العصور والأزمان، وهذا كلام لا مرية فيه دلّ عليه العقل والنقل والعلم والبحث العلمي.

(1) - النشر في القراءات العشر، 1/ 224.

# الفصل الثالث:

ملاح إعجاز البلاغي للتغيرات الصرفية

في القراءات المتواترة

✓ المبحث الأول : ملاح إعجاز البلاغي للتغيرات الصرفية للأفعال

✓ المبحث الثاني : ملاح إعجاز البلاغي للتغيرات الصرفية للأسماء.

✓ المبحث الثالث : ملاح إعجاز البلاغي للتغيرات الصرفية بين

الأسماء والأفعال

توطئة:

تتميز اللغة العربية بسعة مصطلحاتها وتعددها وثرائها وكذا بدقّة وغازة معانيها، ومن أهم ما يجعلها ثريّةً غنيّةً بالمعاني تعدّد الصيغ الصرفية، هذه الصيغ الصرفية لها أهميّة بالغة في دلالة الكلمات، والفروق بينها، ذلك أنّ: «اللغة العربيّة محظوظة جداً بوجود هذه الصيغ الصرفيّة، لأنّ هذه الصيغ الصرفيّة تصلح لأنّ تُستخدَم أداةً من أدوات الكشْف عن الحدودِ بين الكلمات»<sup>(1)</sup> والقرآن الكريم جاء في ذروة البيان ويحوي في مجمله الكثير من الصيغ الصرفية المتفرقة في الآيات والسور أو المجتمعة في موضع ما لعدّة قراءات متواترة.

وتنزيلاً لما سبق يأتي هذا الفصل لإبراز ملاح الإعجاز البلاغي للتغيرات الصرفية في القراءات القرآنية، والقصد بالتغيرات الصرفية للقراءات تلك الصيغ والأوزان للأفعال والأسماء وبينهما وتغاير الأزمنة التي ترد باختلاف بين قراءة وأخرى من القراءات المتواترة، إنّ تعدّد تلك الصيغ والأزمنة وغيرها وكذا تنوعها والذي ينم عن تعدّد المعاني والأغراض هو ما يجعل اللغة العربية لغة ثريّة وخصبة، إذ من المعلوم أن لكل صيغة وزمن دلالة على معنى معين ضمن السياق الوارد فيه وهي لا شك من مقتضيات نظم الكلام وخفايا التركيب، فبالصريف تتحقّق «المعاني المُختلفة المُتَشعِّبة عن معنى واحدٍ فالعلمُ به أهمُّ من معرفة النحو في تعرف اللّغة؛ لأنّ التصريف نظرٌ في ذات الكلمة والنحو نظرٌ في عوارضها وهو من العلوم التي يحتاج إليها المُفسِّر»<sup>(2)</sup>.

وفي هذا الصدد يقول الجاحظ: «والمعاني مطروحة في الطّريق يعرفها العجمي والعربي، والبديوي والقروي والمدني. وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخيير اللفظ، وسهولة المخرج، وصحة الطبع، وكثرة الماء، وجودة السبك»<sup>(3)</sup>.

فإذا كان تغير اللفظ في القرآن الكريم من موضع إلى آخر بين اسم وفعل أو بين الماضي والمضارع والأمر إلى غير ذلك من الاختلافات يوحي باختلاف الدلالة وأنه لم يكن اعتباطياً؛

(1) - مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة - مصر، دط، 1990م، ص 176.

(2) - البرهان في علوم القرآن، 1/297.

(3) - الحيوان، الجاحظ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، دط، 1424هـ، 67/3.

فإن ورود تلك الاختلافات في نفس الموضع لحريّ بالبحث عن مدى دلالته وتجليته لمظاهر الإعجاز في القرآن. فعلى سبيل المثال نجد الفرق بين قسط وأقسط المتضادان في المعنى فـ"أَقْصَطَ": عَدَلَ و"قَسَطَ": جَارَ، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ الجن [15]، من

قسط، بينما قال في معنى العدل: ﴿وَأَقْصَطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ الحجرات [9].<sup>(1)</sup>

وانظر كذلك إلى اختلاف الصيغ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ﴾ النساء [135]، فنزل من التنزيل على وزن (فعل)، بخلاف أنزل على وزن (أفعل) من الإنزال.<sup>(2)</sup>

ومن أسرار هذا التّغاير قوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ الإنسان [3]، فـ﴿شَاكِرًا﴾ على وزن (فاعل)، بينما ﴿كَفُورًا﴾ على وزن (فعول) وهي من صيغ المبالغة، للدلالة على المبالغة في الكفر، كما قال تعالى: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا﴾ الإسراء [67]، بخلاف

الشكر فهو قليل، قال تعالى: ﴿إِعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ﴾ سبأ [13].<sup>(3)</sup>  
ولأن القرآن الكريم يجيء باللفظة في غاية الدقة لفظاً ومعنى ونظماً، فإن اجتماع أكثر من قراءة ومنه عدّة صيغ في نفس الموضع ممّا يشري المعاني ويثني بعضها على بعض، ويحقّق النّظم والإيجاز الذي تتحقّق به البلاغة والإعجاز، وعليه سنحاول استكشاف المعاني والدلالات الكامنة إثر هذا اختلاف الصيغ الصرفية في القراءات المتواترة واستجلاء ملاح الإعجاز التي تدلّ عليها.

(1) - يُنظر: معاني القرآن، الأخص الأوسط، تحقيق: د. هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1411 هـ - 1990م، 244/1. الصاحبى في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، نشر محمد علي بيضون، ط1، 1418 هـ-1997م، ص143-144.

(2) - يُنظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت لبنان، ط1، 1425 هـ، 75/2.

(3) - يُنظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1، 1418 هـ، 269/5.

## المبحث الأول: ملاح الإعجاز البلاغي للتغيرات الصرفية للأفعال في القراءات المتواترة.

مما يسترعي الناظر في القراءات القرآنية المتواترة تعدد الصيغ الفعلية تبعاً لتعدد القراءات في كثير من المواضع في القرآن الكريم، هذه الصيغ ما هي إلا قوالب للأفكار والمعاني ينتقي منها المتكلم ما يناسبه ليصوغ وفقه المعنى الذي يروم إيصاله ويتحقق به الغرض الذي يؤمه، فإذا نظرت إلى البناء مثلاً رأيت يتخذ من الخليط أو البلاط عدة أشكال للبنات وإن كان يستخدم نفس المادة من الخليط إلا أنها تنتج لبناتٍ مختلفةً لابدأ أن يوضع كلٌّ منها في مكانه المناسب وإلا اختلَّ الترتيب والبناء وإذا لم تؤدَّ وظيفتها المنوطة بها، هكذا تأتي الأوزان الصرفية للأفعال بالرغم من استعمال نفس الحروف في الكلمات بيد أن لكلٍ منها شكله أو وزنه الذي يحدّد موضعه ومكانه بحسب الغرض، فيتمّ رصف المعاني المنتظمة في الكلام وفقاً للمباني الصرفية التي تناسبها.

وعليه سيتمّ إعمال المعاني والدلالات المستفيضة التي تدلّ عليها تلك الصيغ الفعلية المختلفة للقراءات المتواترة الواردة بمواضع عدة في القرآن الكريم، مابين تغيير في الأوزان والأزمنة إلى غير ذلك في ضوء تعدد القراءات القرآنية المتواترة، لأستقي من خلالها ما ظهر فيها من بلاغة وإعجازٍ للقرآن الكريم.

### أولاً: ملاح الإعجاز البلاغي لتغيير أوزان الأفعال في القراءات المتواترة.

تتغير القراءات القرآنية بين الصيغ الفعلية بعدة مواضع في القرآن الكريم، هذا التغيير يكون في تلك الأوزان أو الأبنية للأفعال التي ترد باختلافٍ من قراءة لأخرى، فقراءةً بالثلاثي وأخرى بالمزيد، مما يستوقف المتأمل للنظر فيها والتماس ملاح الإعجاز البلاغي فيها، وهذه الصيغ المعنوية بالدراسة من سورة البقرة إلى سورة الأعراف ترددت بين أوزان الثلاثي -هذا لم أوردّه-، وبين أوزان الثلاثي ومزيده بحرف، وكذا بين أوزان الثلاثي ومزيده بحرفين، وأيضاً بين أوزان مزيد الثلاثي بحرف، ثم بين أوزان مزيد الثلاثي بحرفين، وأخيراً بين أوزان مزيد الثلاثي بحرف وأوزان مزيد الثلاثي بحرفين، بيان كلٍ منهم في الآتي.

## 1) بين أوزان الثلاثي ومزيده بحرف في القراءات المتواترة

ذُكر سابقاً أنّ من أهم ما يميّز اللّغة العربيّة الأوزان والصّيغ الصرفية التي تساعد في رسم الحدود بين الكلمات، ومن بدیع اختلاف اللفظ في القراءات القرآنيّة اختلاف الفعل بين الثلاثي ومزيده، لأنّ صيغ الزوائد غالباً ما تضيف معانٍ جديدة على الأفعال، نلتمس في الأمثلة الآتية أهم تلك المعاني المستفادة في ضوء تعدّد أبنية الفعل بين الثلاثي ومزيده في القراءات القرآنيّة المتواترة وأثرها في إبراز ملاح الإعجاز البلاغي.

وبعد استقراء مواضع اختلاف القراءات المتواترة بين أوزان الأفعال الثلاثية ومزيدها بحرف من سورة البقرة إلى سورة الأعراف، اتضح أنها تتردد بين: (فعل-أفعل)، (فعل-فعل)، (فعل-فاعل).

## • بين صيغتي (فعل-أفعل)

تتغير القراءات القرآنية بين صيغتي (فعل-أفعل)، مما قد يوحي باختلاف المعاني تبعاً لاختلاف الصيغتين، إذ لكلٍ من الصيغتين معنى ودلالة خاصة، فإذا ما نظرنا إلى صيغة المزيّد (أفعل) فقد أورد الرّضي في شرح الشافية: «اعلم أنّ المزيّد فيه لغير الإلحاق لأبداً لزيادته من معنى، لأنّها إذا لم تكن لغرض لفظي كما كانت في الإلحاق ولا لمعنى كانت عبثاً، فإذا قيل مثلاً: إنّ أقال بمعنى قال، فذلك منهم تسامح في العبارة، ذلك على نحو ما يقال: إنّ الباء في ﴿كفى بالله﴾ و﴿من﴾ في ﴿ما من إله﴾ زائدتان لما لم تُفيدا فائدة زائدة في الكلام سوى تقرير المعنى الحاصل وتأكيد، فكذا لأبداً في الهمزة في (أقالي) من التأكيد والمبالغة والأغلب في هذه الأبواب أنّ لا تنحصر الزيادة في معنى، بل تجيء لمعانٍ على البديل»،<sup>(1)</sup> وهذا الاختلاف ليس مضطرباً.<sup>(2)</sup>

صيغة (أفعل) من بين صيغ مزيّد الثلاثي التي تجيء لعدّة معانٍ تلتخص أهمّها في:

(1) - شرح شافية ابن الحاجب للاسترايازي، 83/1.

(2) - ينظر: أبنية الفعل دلالاتها وعلاقاتها، إبراهيم الشميسان، دار المدني، جدة - السعودية، 1407هـ-1987م، ص 66-68.



1- التّعدية: ويقصد بها أن يُجعل الفعل اللازم متعدياً إلى المفعول؛<sup>(1)</sup> نحو: أنكح الرجل ابنته فلان بن فلان.

2- الصيرورة: ويقصد بها صيرورة شيءٍ ذا شيءٍ، كأثمرت الشجرة، أي صارت ذا ثمر.<sup>(2)</sup>

3- السلب: أي «يَجِيءُ لِسَلْبِكَ عَنْ مَفْعُولٍ (أَفْعَل) مَا اشْتَقُّ مِنْهُ نَحْو: أَشْكِيْتُهُ، أَي أزلْتُ شَكْوَاهُ»<sup>(3)</sup>.

4- المصادفة: بأن يصادف الشيء على صفة (أفعلته)، مثل أبخلته أي وجدته بخيلاً.<sup>(4)</sup>

5- التعريض: بأن تعرّضه لأمر مثل قتله وأقتلته، أي عرضته للقتل، وقبرته وأقبرته، أي جعلت له قبراً.<sup>(5)</sup>

6- النّقل: بأن تقول أغلقت الباب، نقلته من حالة إلى حالة، كان مفتوحاً وأصبح مغلقاً.<sup>(6)</sup> وقد تجيء لمعان أخرى، غير التي ذكرت. هذا النمط من التّغاير ورد ببضعة مواضع من سورة البقرة إلى سورة الأعراف، ننتقي منها مثالين لإبراز ملاح الإعجاز البلاغي فيهما.

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِخْهَا فَآتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ

أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ البقرة [106]

أختلف في قراءة ﴿ننسخ﴾ بين فتح النون وضمّها، وكذا بين كسر السين وفتحها، حيث انفرد ابن عامر بضمّ النون وكسر السين ﴿نُنسِخ﴾، بينما قرأ البقيّة بفتحهما معاً ﴿ننسخ﴾.<sup>(7)</sup>

فوجه القراءة بالفتح من (نَسَخ) بمعنى أنّ الله ينسخ الآيات، أي يرفع حكم آية بآية أخرى.<sup>(8)</sup>

(1) - يُنظر: شرح شافية ابن الحاجب، 86/1.

(2) - يُنظر: شذا العرف في فنّ الصّرف، أحمد الحملاوي، دار الفكر، بيروت - لبنان، دط، 1433هـ-2012م، ص27.

(3) - شرح شافية ابن الحاجب، ص91.

(4) - يُنظر: شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي، المحقق: أحمد حسن مهدي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2008م، 439/4.

(5) - يُنظر: الكتاب، 59/4.

(6) - يُنظر: شرح شافية ابن الحاجب، 92/1.

(7) - يُنظر: النشر في القراءات العشر، 219/2.

(8) - يُنظر: حجة القراءات، ص109.

وأما قراءة الضم فذكر مكي بن أبي طالب أن المعنى من الرباعي، أنسخت الكتاب، أي وجدته منسوخاً، ولم يُجز أن يكون بمعنى نسخت إذ لم يُسمع ذلك، وأما التعدية فغير ممكنة لأنها تغيّر المعنى، فيصير كل آية نزلت من القرآن أتي بخير منها، وكأن القرآن كله منسوخٌ وهذا لا يصح<sup>(1)</sup>، وعليه يكون المعنى كما قال أبو علي الفارسي: «وإنما يجده منسوخاً بنسخه إياه، وإنما نجده كذلك لنسخه إياه، فإذا كان كذلك كان قوله: ﴿نُسِخَ﴾ بضم النون، كقراءة من قرأ ﴿نُسِخَ﴾ بفتح النون، يتفقان في المعنى وإن اختلفا في اللفظ»<sup>(2)</sup>.

وقوله يتفقان في المعنى يقصد في أصله، أي رفع حكم وإحلال آخر محلّه<sup>(3)</sup>، إلا أنهما مختلفتان في اللفظ أي طريقة التعبير والخطاب، إذ في القراءة بالفتح للنون والسين يعبر الله جلّ وعلا عن نفسه أنه سبحانه هو من ينسخ الآيات أو الأحكام، ويحلّ محلّها آياتٍ أو أحكامٍ أخرى فهو الحكيم الخبير بعباده وما يصلحهم. أما القراءة بضمّ النون وكسر السين تُضيف معنى آخر وهو المصادفة، أي ما وجدت من آية منسوخة لنسخي إياها، فكأنه في قراءة الفتح يكون الاهتمام بالناسخ وهو الله جلّ في علاه، بينما في قراءة الضم الاهتمام أكثر بما وُجد منسوخاً من الآيات، وكلاهما عظيم ومهمّ، فيجب الأخذ بأحكام الله والشّد عليها بقوة كالمُنسوخ من الآيات لعلمنا بأنّ الله هو ناسخها سبحانه الحكيم الخبير.

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَاكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ بِكُمْ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ

عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُررْتُمْ بِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾

الأنعام [119].

اختلفوا في قراءة ﴿ليضلون﴾ بين ضمّ الياء وفتحها، فقرأ الكوفيون\* بضمّ الياء

﴿ليضلون﴾، وقرأ البقية بفتحها ﴿ليضلون﴾<sup>(4)</sup>.

(1) - يُنظر: الكشف، 257/1.

(2) - الحجة للقراء السبعة، 186/2.

(3) - يُنظر: معجم الفروق اللغوية، ص538.

\* الكوفيون: عاصم وحزمة والكسائي وخلف

(4) - يُنظر: تحبير التيسير في القراءات العشر، ص363. إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، ص272

الضاد واللام أصل صحيح معناه الخفاء والغيبة والضياع،<sup>(1)</sup> وضل الشيء يضلّ ضلالاً أي: ضاع وهلك وخفي، ويُقال أضلّه: أي أضاعه وأهلكه.<sup>(2)</sup>

فأما من قرأ بالفتح ﴿لِيُضِلُّونَ﴾ جعل الفعل لهم، أي يضلّ بنفسه، من ذلك قوله تعالى: ﴿فَمَنْ إِهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۗ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ يونس [108]، وحجته أنه جعل الفعل لازماً لهم غير مُتَعَدٍّ إلى غيرهم، فهو من ثلاثة أحرف ﴿ضَلَّ﴾.<sup>(3)</sup>

وأما من قرأ بالضم ﴿لِيُضِلُّونَ﴾ جعل الفعل متعدياً إلى غيرهم؛ من أربعة أحرف ﴿أَضَلَّ﴾، أي على تقدير: ليضلُّونَ أشياعهم.<sup>(4)</sup>

فهي كقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا إِدَارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أَخْرِبُهُمْ لِأُولِيهِمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَتَاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِن لَّا نَعْلَمُونَ﴾ الأعراف [38]، أي أهلكونا كما في المعنى اللغوي.

ويرى أكثر المفسرين بأن قراءة ﴿لِيُضِلُّونَ﴾ بالضم معناها أنهم يُضِلُّونَ غيرهم فيحلون ويُحرِّمون في شرع الله حسب شهواتهم، ويغرِّون غيرهم فيتبعونهم، كعمرو بن لحي وغيره من المشركين الذين اتَّخذوا البحائر والسوائب.<sup>(5)</sup>

ومعنى كل قراءة يعانق معنى القراءة الأخرى إن صحَّ التعبير، فقد يؤدي الضلال إلى إضلال الغير، وكذلك غالباً لا تجد من يضلّ غيره إلا ويكون ضالاً في نفسه.<sup>(6)</sup>

(1) - يُنظر: مقاييس اللغة، 3/356. تاج العروس، 29/346.

(2) - يُنظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين- بيروت، ط4، 1407هـ - 1987م، 5/1748. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الحنفي الرازي، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية- الدار النموذجية، بيروت- لبنان، ط5، 1420هـ - 1999م، ص185. لسان العرب، 11/392.

(3) - يُنظر: معاني القراءات للأزهري، 1/383. إعراب القراءات السبع وعللها، ص105. الحجة في القراءات السبع، ص148.

(4) - يُنظر: الحجة في القراءات السبع، ص148. الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، 3/397.

(5) - يُنظر: الكشف، 2/61. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 2/180. البحر المحيط، 4/631.

(6) - يُنظر: التحرير والتنوير، 8/36.

وأصل القراءتين كلاهما مناسب لسياق الآيات قبلها، قال تعالى: ﴿وإن تُطعَ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ (116) ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (الأنعام [116، 117])، ففي الآية الأولى ذكر ﴿يُضِلُّوكَ﴾ من إضلال الغير الموافقة لقراءة الكوفيين، بينما في الآية الموالية ﴿يَضِلُّ﴾ من ضلّ موافقة لقراءة الجمهور، والآية التي بعدهما جمعت الفعلين معاً ﴿لِيَضِلُّوا، لِيَضِلُّوا﴾ لورودها بقراءتين، وتلك مناسبة بديعة في غاية الدقة، وعليه يكون في ورود اللفظة بقراءتين متغايرتين اتساق بليغ للألفاظ وتشاكل وانسجام بين المعاني يُبين عن ملاحح الإعجاز البلاغي في كتاب الله.

يتضح ممّا سبق أن تغاير الفعل في القراءات المتواترة بين صيغتي (فَعَلَ-أَفْعَلَ) يلقي بظلال معانيهما على السياق، ومن أهمّ هذه المعاني الصدفة والتعدية.

### • بين صيغتي (فَعَلَ-فَعَّلَ)

- هاتان الصيغتان من الصيغ التي تتردّد بين القراءات المتواترة لنفس الفعل والموضع. وللتّصنيف في عين الفعل (فَعَّلَ) عدّة دلالات نذكر من بينها:
- 1- التّكثير: وهو الغالب، قال الرّضى: «الأَعْلَبُ فِي (فَعَّلَ) أَنْ يَكُونَ لِتَكْثِيرِ فَاعِلِهِ أَضْلَ الْفِعْلِ، كَمَا أَنَّ الْأَكْثَرَ فِي (أَفْعَلَ) النَّقْلُ، تَقُولُ: ذَبَحْتُ الشَّاةَ، وَلَا تَقُولُ ذَبَحْتُهَا، وَأَعْلَقْتُ الْبَابَ مَرَّةً، وَلَا تَقُولُ: عَلَّقْتُ، لِعَدَمِ تَصَوُّرِ مَعْنَى التَّكْثِيرِ فِي مِثْلِهِ»<sup>(1)</sup> والمقصود بتكثير فاعله أي تكرار الفعل، كما ذكر في أغلقت مرة واحدة، ولا تقول غلقت، لأنها مرة بعد مرة.
  - 2- التعدية: نحو: فرح وفرّح، وغرم وغرّم، أي في التعدية للمفعول تقول: فرّحته، وغرّمته.<sup>(2)</sup>
  - 3- السلب والإزالة: نحو: قشّرت الفاكهة، أي أزلت القشرة عنها.<sup>(3)</sup>

(1) - شرح شافية ابن الحاجب، 92/1. ويُنظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1، 1418هـ-1998م، 174/1.

(2) - يُنظر: شرح المفصل، 439/4.

(3) - يُنظر: شذا العرف في فنّ الصرف، ص31.

وقد تجيء لمعانٍ أخرى غير التي ذكرت، والمقام لا يسع سردها، ناهيك أنه لا يمكن حصرها.

وقد ورد تغاير القراءات بين (فَعَلَ-فَعَّلَ) من سورة البقرة إلى سورة الأعراف في ما يُقارب العشرة مواضع، ننتقي مثالين لاستجلاء ملامح الإعجاز البلاغي بهما في الآتي.

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿فَنَقَبَلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا

دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرِئُؤُا أَبْنَى لَكَ هَذَا قَالَتَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ

يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿آل عمران [37]

وردت القراءات المتواترة لكلمة ﴿كفَّلَهَا﴾ بتخفيف الفاء ﴿كفَّلَهَا﴾؛ في قراءة ابن عامر وابن كثير وأبي جعفر ونافع، في حين وردت بالتضعيف في قراءة بقيّة العشرة ﴿كفَّلَهَا﴾.<sup>(1)</sup>

جاء في معجم مقاييس اللغة أن «الكاف وَالْفَاءُ وَاللَّامُ أَضْلُ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَضْمُنِ الشَّيْءِ لِلشَّيْءِ».<sup>(2)</sup>

والكفالة: الضمان، وكفّلته فلاناً، أي ضمّنته إيّاه، فهو به كفلاً وكفولاً، ويُقال الكافل للذي يكفل إنساناً يعوله، ومنه قوله تعالى: ﴿فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ سورة ص [23]،<sup>(3)</sup> وكذا

قوله تعالى: ﴿إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ﴾ طه [40].

ووجه القراءة بالتشديد أنّ الفعل مسند إلى الله عزّ وجلّ، وهو معطوف على ما قبله، قال تعالى: ﴿فَنَقَبَلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ آل عمران [37]، وعليه يكون المعنى أن الله تعالى هو من كفّل مريمَ زكرياء -عليهما السلام-، أي الله هو الفاعل، والهاء والألف تعود لمريم مفعولاً أوّلاً، وزكرياء هو المفعول الثاني، فالفعل بالتشديد تعدّى

(1) - يُنظر: المبسوط في القراءات العشر، ص 163.

(2) - مقاييس اللغة، 187/5.

(3) - يُنظر: تهذيب اللغة، 141/10. المفردات، ص 717. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، 1811/5.

إلى مفعولين هاهنا<sup>(1)</sup>، لأنّ التعدية من معاني التّضعيف لصيغة (فعل) كما سلف ذكره، ولعل في إسناد الفعل إلى الله جلّ في علاه من العناية والاهتمام بمريم وزكرياء -عليهما السّلام- ممّا يوحي أكثر بالاصطفاء الإلهي.

وذكر مكّي بن أبي طالب والزّمخشري أنّ ممّا يُقوّي التّشديد الذي يضيف معنى التعدية ورود التعدية بالألف (وَأَكْفَلَهَا) في مصحف أبي بن كعب -رضي الله عنه-<sup>(2)</sup>.

وأضاف الزّمخشري أيضاً أنّ قراءة مجاهد للأفعال الثلاثة في قوله تعالى: ﴿فَقَبَّلَهَا

رَبُّهَا يَقْبُولُ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَاءَ﴾ **آل عمران [37]**، وردت بالأمر (فتقبّلها وأنبتّها وكفّلها) أي أنّ الفعل بمعنى التعدية.<sup>(3)</sup>

وأما وجه القراءة الأخرى بالتّخفيف أنّ الفعل مسند إلى زكرياء -عليه السّلام-، ويكون هو الفاعل، أي أنّ زكرياء هو من يكفل مريم، ويعضده قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ

إِذْ يَقُولُ أَقْلَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ **آل عمران [44]**، فتكون مريم -عليها السّلام- مفعولاً به، ولا حاجة للفعل هاهنا أن يتعدّى إلى مفعول ثانٍ.<sup>(4)</sup>

ويكون المعنى لقراءة التّخفيف ﴿كَفَّلَهَا﴾؛ أنّ زكرياء عليه السّلام ضمّها إلى نفسه، والمعنى في قراءة التّشديد ﴿كَفَّلَهَا﴾؛ أنّ الله ضمّن زكرياء أمر مريم للقيام بشؤونها وإعالتها.<sup>(5)</sup>

وبين القراءتين من التّأزر والتعاضد ما يحيل إلى جميل المعاني في الآية الكريمة، فالله سبحانه وتعالى كفل زكرياء مريم -عليهما السّلام- للقيام بأمرها، تشريفاً وتكريماً يسبقه قبلاً ونباتاً حسناً، وزكرياء -عليه السّلام- برحابة صدره ألقى قلمه رغبةً في كفالتها فضمّها الله إليه باختيار سهمه، فكان في ذلك أيضاً تكريماً وعنايةً له، إذ نجد في الآيات بعدها كيف أنّه بما رأى من كرامات كان سبباً في الدّعاء بالذّرية الصّالحة فآتم له الكريم ما أراد سبحانه جلّ في علاه.

(1) - يُنظر: الحجة في القراءات السبع، ص108. الحجة للقراء السبعة، 34/3.

(2) - يُنظر: الكشف، 341/1، الكشاف، 358/1.

(3) - يُنظر: الكشاف، 358/1.

(4) - يُنظر: الحجة في القراءات السبع، ص108. الحجة للقراء السبعة، 34/3.

(5) - يُنظر: معاني القرآن وإعرابه، 403/1. جامع البيان في تأويل القرآن، 345/6.

وعليه فاختلاف المعاني بين القراءتين يُعدّ ضرباً من ضروب الإعجاز البلاغي للقرآن، لما فيه من دقة وتفنن في طرق التعبير التي تُفضي إلى الإيجاز في كلامه تبارك وتعالى.

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ

وَيَذَرُكَ وَءَالِهَتِكَ قَالَ سَنُقْتِلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحِيءُ نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴾ [الأعراف 127].

اختلفوا في قراءة ﴿سَنُقْتِلُ﴾، فقرأها بفتح النون وإسكان القاف وتخفيف التاء مع ضمها كل من ابن كثير وأبي جعفر ونافع ﴿سَنُقْتِلُ﴾، بينما قرأها بقيّة العشرة بضمّ النون وفتح القاف والتشديد في التاء مع كسرها ﴿سَنُقْتِلُ﴾.<sup>(1)</sup>

والقتل كما أشار الراغب: إزالة الرّوح عن الجسد كالموت، إلاّ أنّه يكون بفعل المتولي، والموت يعتبر بفوت الحياة.<sup>(2)</sup>

وقد يكون القتل بسّم أو خنق أو ببعض الأدوية التي ظهرت مؤخراً أو بالأشعة فهذه من فعل الفاعل.

فعلى قراءة التّخفيف الأغلب أن يكون الفعل مرّة واحدة، وعلى قراءة التّشديد يكون فيه تكرار القتل مرّة بعد مرّة، أي أبناء بعد أبناء لغرض التّكثير على ما تكلم به العرب.<sup>(3)</sup>

الأي تبدأ بقول قوم فرعون ودعوته إلى الانتقام من موسى عليه السّلام بعدما انتصر عليهم في إبطال سحر السّاحرين وانقلابه عليهم، فأشاروا عليه -بسّ الرّأي- بأن يتصدّى لموسى عليه السّلام وقومه، وما كان من فرعون إلاّ أن زاد تجبّراً واستعلاءً وتهديداً بالقتل، وتبيّن صيغة التّشديد مدى شدّة فرعون وتجبّره وإصراره على قتل الأطفال الأبرياء من أبناء زمنه دونما رحمة أو شفقة منه، ويدلّ عليها قوله بعدها: ﴿وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾

[الأعراف 127].

(1) - يُنظر: الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، 2/245.

(2) - يُنظر: المفردات، ص 655.

(3) - يُنظر: إعراب القرآن للنّحاس، أبو جعفر النّحاس، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1421هـ، 2/67. الحجّة في القراءات السبع، ص 162. حجّة القراءات، 294.

يُتضح مما سبق أنّ العدول عن صيغة (فَعَلَ) إلى صيغة (فَعَّلَ) يفيءُ بظلال هذه الأخيرة، إذ تُضفي تارة معنى التعدية، وتارة معنى التّكثير، وإبراز هذه المعاني في قراءة (فَعَّلَ) يُعدُّ نوعاً من الإيجاز من خلال التّفنّن في طرق التّعبير عن المعاني الدّقيقة.

### • بين صيغتي (فَعَلَ - فَاعَلَ)

تأتي صيغة (فَاعَلَ) للدلالة على عدّة معانٍ أهمّها:

- 1- المشاركة: «وَذَلِكَ بِأَنْ يَفْعَلَ أَحَدُهُمَا بِصَاحِبِهِ فِعْلاً، فَيُقَابِلُهُ الْآخَرُ بِمِثْلِهِ»،<sup>(1)</sup> كأن يقاتله.
- 2- بمعنى فَعَلَ: نحو سافرت، عاقبته، كافأته.<sup>(2)</sup>
- 3- بمعنى فَعَّلَ: فتدلّ على التّكثير، نحو: ضاعفت الشيء، كضعّفه، أي كثر أضعافه، وناعمه الله، كنعمه أي كثر نعمه، وأيضاً تضيف معنى التعدية كالمثال الأخير ناعمه.<sup>(3)</sup>
- 4- بمعنى أفعَلَ: نحو عافاك الله، وطارقت النعل، أي أعفأك الله، أطرقت النعل.<sup>(4)</sup>
- 5- الموالاة: نحو تابعت القراءة، وواليت الصّوم.<sup>(5)</sup>

نروم استشفاف أهمّ المعاني المستفادة من تحليل المثالين الآتيين اللّذين تغيّرت فيها القراءات القرآنية بين صيغتي (فَعَلَ و فَاعَلَ) لنستقي منها ملاح الإعجاز البلاغي.

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَدِّعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾<sup>(6)</sup>  
البقرة [9].

في الموضوع الثّاني لكلمة ﴿يُخَدِّعُونَ﴾ وردت قراءتان، فقرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع بضم الياء وفتح الخاء وألف بعدها وكسر الدّال ﴿يُخَادِعُونَ﴾، بينما قرأ الباقر بفتح الياء وإسكان الخاء بلا ألف وفتح الدّال ﴿يُخَدِّعُونَ﴾.<sup>(6)</sup>

(1) - شذا العرف في فنّ الصّرف، ص28.

(2) - يُنظر: الكتاب، 68/4.

(3) - يُنظر: شرح شافية ابن الحاجب، 99/1.

(4) - يُنظر: شرح المفصل، 439/4.

(5) - يُنظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، 263/4.

(6) - يُنظر: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، 21/1.



تقول: خدعه وخادعه واختدعه، وفلان خادع الرأى والخلق، وتخدع لي فلان إذا قبل منك الخديعة، وسوق خادعة متلوّنة تقوم تارة وتكسد أخرى، والخداع إبداء أو إظهار أمرٍ ما للغير بخلاف ما يخفيه ويضمّره، والإخداع إخفاء الشيء، ومنه سمّيت الخزانة مُخدَعاً.<sup>(1)</sup> وهناك من فسّر (فاعل) هنا بمعنى (فعل)، ولذلك أحتجّ لقراءة الحذف بأنّ (فعل) أولى بفعل الواحد من (فاعل)،<sup>(2)</sup> وذكر أبو علي الفارسي أنّ العرب تقول: خادعت فلاناً إذا كنت تخدعه، وخدعته إذا ظفرت به،<sup>(3)</sup> ولعلّ في قوله ظفرت به أنّ الخدع عاقبته ستحلّ بهم فعلاً، فكأنّه تحقّق فيهم الخدع لأنفسهم، والمخادعة جزاؤها كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ النساء [142].

في حين القراءة بالألف تُشاكل اللفظة السابقة لها في قوله تعالى: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ البقرة [9]، وقيل أنّها بمعنى الواحد وليس للاثنين، إلّا أنّها جاءت على وزن (فاعل)، على نحو قولك: عاقبت اللّص، طارقت النّعل.<sup>(4)</sup> وقد تدلّ القراءة بالألف على أنّهم في أنفسهم يعرفون الحق من الباطل، إلّا أنّهم يجحدون الحقّ ويتبعون الباطل، فكأنّ في داخلهم صراعٌ بين الحقّ والباطل ولذلك عبّر عنه بلفظ ﴿يُخَادِعُونَ﴾ بالألف الذي يدلّ على الاثنين، فاتّباعهم للباطل ما هو إلا مخادعة لأنفسهم.

وذكر أبو علي لقراءة الألف وجهاً قريباً من هذا بقوله: «وَهُوَ أَنْ يَنْزَلَ مَا يَخْطُرُ بِإِلَهِ وَيَهْجِسُ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْخَدَعِ مَنْزِلَةً آخَرَ يُجَارِيهِ ذَلِكَ وَيُفَاوِضُهُ إِيَّاهُ، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ الْفِعْلُ كَأَنَّهُ مِنْ اثْنَيْنِ، فَيَلْزَمُ أَنْ يَقُولَ: فَاعِلٌ»<sup>(1)</sup>.

(1) - يُنظر: العين، 115/1. مقاييس اللّغة، 161/2. المفردات، 276. أساس البلاغة، 234/1. مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، محمد بن أبي المحاسن الكرمانى، دراسة وتحقيق: عبد الكريم مصطفى مدلج دار ابن حزم، بيروت - لبنان، ط1، 1422هـ-2001م، ص100.

(2) - يُنظر: الحجة للقراء السبعة، 317/1. مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، ص100. شرح طيبة النشر في القراءات العشر، ص168.

(3) - يُنظر: الحجة للقراء السبعة، 314/1. الكشف، 224/1.

(4) - يُنظر: معاني القرآن وإعرابه، 85/1. الحجة في القراءات السبع، ص68. الحجة للقراء السبعة، 317/1. الكشف، 225/1.

وعليه نلاحظ أنّ كلاً من الصيغتين الواردتين وفق القراءتين المتواترتين لها دلالة بحسب المعنى الذي توحى به، وتؤدّيه ضمن السياق، من غير تناقض أو تضادّ، فالمنافق يخدع نفسه بإظهاره الإيمان وإضماره الكفر، وهو في نفس الوقت يخادعها لأنّه في صراع دائم معها، يجارها بالرغم من معرفته الحقّ من الباطل، إلاّ إنّه يكابر ويجحد.

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِ سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِن كُنْتُمْ مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا عَفُورًا﴾ النساء [43].

اختلفوا في قراءة ﴿لمستم﴾ بين إدخال الألف وتركها، فقرأ حمزة والكسائي وخلف ﴿لمستم﴾ بغير ألف، في حين قرأها الباقون بالألف ﴿لامستم﴾<sup>(2)</sup>. ومعنى اللّمس كما يقول صاحب العين: «طَلَبُ الشَّيْءِ بِالْيَدِ مِنْ هُنَا وَهُنَا»<sup>(3)</sup>، ويُقال: لمس المرأة ولامسها، أي جامعها، فهو من المجاز، ومثاله في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا﴾ الجن [8].<sup>(4)</sup>

ووجه القراءة بغير الألف أنّ الخطاب موجّه للرجال من دون النساء، واللّمس على وجهين باليد أو بغير اليد. في حين تحمّل القراءة بالألف معنى المشاركة في الفعل من المفاعلة، فهو للرجال والنساء معاً؛ لأنّ المرأة تلامس الرجل والرجل يلامسها.<sup>(5)</sup> وقد يقصد باللّمس الجماع، أو ما ينقض الوضوء من مس المرأة أو تقبيلها أو غمزها إلى غير ذلك ممّا قد يوجب الوضوء أو الغسل إذا خرج شيءٌ بسببه من مذي أو مني.<sup>(1)</sup>

(1) - الحجة للقراء السبعة، 317/1.

(2) - يُنظر: النشر في القراءات العشر، 250/2.

(3) - العين، 268/7.

(4) - يُنظر: أساس البلاغة، 180/2. المفردات، ص747.

(5) - يُنظر: إعراب القراءات السبع وعللها، ص84. الكشف، 391/1-392.

وفائدة تعدد القراءات أنّ القراءة بغير الألف الخطاب فيها للرجال لأن غالباً ما يكون الفعل منهم، بينما القراءة بالألف تضيف معنى آخر وهو المشاركة بين الاثنين. يتضح أنّ صيغة (فَاعَلَ) تضيف معنى المشاركة في الفعل، وقد تأتي بمعنى (فعل)، والتبادل بين الصيغتين وفق هذه المعاني يُعدُّ إيجازاً يجسّد ملمحاً من ملامح الإعجاز البلاغي.

## 2) بين أوزان الثلاثي ومزيده بحرفين في القراءات المتواترة

من بين الاختلافات الواقعة بين القراءات القرآنية نجد التغيرات بين أوزان الثلاثي ومزيده بحرفين في بعض المواضع، وبعد استقراء هاته المواضع اتضح أنّها تتردد بين الصيغ الآتية: (فعل-افتعل)، (فعل-تفاعل)، (فعل-تفعل).

### • بين صيغتي (فَعَلَ-اِفْتَعَلَ)

تأتي صيغة (افتعل) للدلالة على عدّة معان أهمّها:

- 1- المطاوعة: نحو غمّمته فاغتمّ أصلها (اغتمم)، وجمعتة فاجتمع.<sup>(2)</sup>
  - 2- الاتّخاذ: نحو قولك: اذبح، أي اتّخذ له ذبيحة، واتّرن، أي اتّخذ له وزناً.<sup>(3)</sup>
  - 3- بمعنى فعل: نحو قرأت واقترأت، وقروت الأرض واقتريتها.<sup>(4)</sup>
  - 4- بمعنى تفاعل: ك: اشتوروا وتشاوروا.<sup>(5)</sup>
  - 5- للاجتهاد والطلب: ك: اكتسب، واكتسب.<sup>(6)</sup>
- وقد تأتي أيضاً لمعانٍ أخرى غير التي ذكرت.

ورد هذا النمط من التغيرات بموضعين من سورة البقرة إلى سورة الأعراف، فيما يأتي من الأمثلة محاولة لالتماس هاته المعاني، وإبراز دلالتها على الإعجاز البلاغي.

(1) - يُنظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، المحقق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مركز البحوث للدراسات العربية والإسلامية، ط1، 1424 هـ - 2003 م، 457/4-458. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ - 2000 م، 179/1.

(2) - يُنظر: شرح شافية ابن الحاجب، 108/1.

(3) - يُنظر: شرح المفصل، 441/4.

(4) - يُنظر: المنصف، ابن جني، دار إحياء التراث القديم، بيروت - لبنان، ط1، 1373 هـ - 1954 م، ص75.

(5) - يُنظر: همع الهوامع شرح جمع الجوامع، 306/3.

(6) - يُنظر: شذا العرف في فن الصرف، ص30.

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا أَبْوََابَ جَدَّةٍ وَقُلْنَا لَهُمْ

لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ النساء [153].

وردت ثلاث قراءات متواترة في كلمة ﴿لا تعدوا﴾، عن قالون بإسكان العين وتشديد الدال ﴿لا تَعْدُوا﴾، وروى عنه ورش تحريك العين مع التشديد في الدال ﴿لا تَعْدُوا﴾، بينما قرأ البقّية بإسكان العين وتخفيف الدال ﴿لا تَعْدُوا﴾.<sup>(1)</sup>

العدو: التجاوز ومنافاة الالتئام، يُقال: عدا يعدو فهو عادٍ، أي متجاوز، ومنه قوله

تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ إِعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ﴾ البقرة [65]، ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ

فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ البقرة [173]، ﴿وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْبُوا

اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ الأنعام [108]، أي تجاوزاً وظلماً.<sup>(2)</sup>

وقراءة التخفيف على وزن (تَفَعَّلُوا) واحتج لها بقوله تعالى: ﴿وَسَأَلْتَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي

كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ﴾ الأعراف [163]. أما قراءة التشديد فهي على

وزن (تَفَتَعَّلُوا) أصلها (لا تعتدوا) ثم أدغمت التاء في الدال مباشرة وحذفت الواو، أو بعد أن

نُقلت حركتها إلى العين في قراءة الفتح، واحتج لقراءة التشديد بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ

الَّذِينَ إِعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ البقرة [65].<sup>(3)</sup>

المعنى في الآية يتضمّن النهي عن اصطیاد الحيتان في يوم السبت لأنه كان مخصّصاً

للعبادَة، ولكن بني إسرائيل تجاوزوا ونقضوا العهد، وفعلوا المحظور واصطادوا في يوم

السبت.<sup>(4)</sup>

(1) - يُنظر: الكنز في القراءات العشر، 456/2.

(2) - يُنظر: المفردات، ص553. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، 4418/7.

(3) - يُنظر: الحجّة في القراءات السبع، ص128. الحجّة للقراء السبعة، 190/3-191. الكشف، 402/1.

(4) - يُنظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق-سوريا، دط، دت، 141/4.

وبالنظر في سياق الموضوعين الآخرين اللذين أُحْتَجَّ بهما لكلا القراءتين، نجد أن آية سورة البقرة ذكر قبلها ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ البقرة [63]، ففي الآية تذكير لبني إسرائيل بالعهد الذي بينهم وبين الله بأن يعملوا بما في التوراة، ولعل قوله ﴿بِقُوَّةٍ﴾ يستلزم منهم الاجتهاد والسعي،<sup>(1)</sup> فالسياق فيها للتذكير بعاقبة نقضهم والتعبير عن شدة تجبر بني إسرائيل ومخالفتهم لأوامر الله تعالى؛ لذلك احتاج للتعبير الأقوى عن الاعتداء يوم السبت فناسب ذكر اجتهادهم وسعيهم ﴿اعْتَدُوا﴾، وناسب أيضاً التعبير بقوة عن العاقبة في آخر الآية ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾. في حين ذكر في سياق آية الأعراف قبلها ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ...﴾<sup>(161)</sup> فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ ﴿اخْتَصَّ السِّيَاقُ بِذِكْرِ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾؛ فالتعبير هاهنا ليس بقوة التعبير في آية البقرة، وحتى الآية الشاهدة قال ﴿وَأَسْأَلُهُمْ﴾ ليست خطاباً وأمرأ لهم كما في سورة البقرة ﴿عَلِمْتُمْ﴾؛ وعليه لم يكن التعبير بقوة يحتاج لذكر سعيهم واجتهادهم؛ ولذلك ناسب القراءة بدون التاء ﴿يَعْدُونَ﴾، والله أعلم.

وإذا رجعنا إلى موضع سورة النساء والذي ورد بقراءتين نلاحظ أن التعبير وسط لأنه حكاية عن أمره لهم، وفائدة القراءتين كأنه نهاهم عن تجاوز الحدود بعدم الصيد على قراءة التخفيف ﴿لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ﴾، وكذا نهاهم عن الاجتهاد والسعي في ذلك على قراءة التشديد ﴿لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ﴾، وفي هذا الجمع بين القراءتين اجتماع النهي عن الفعلين، وأيضاً مناسب لسياق الآية في الحكاية عن قوة الخطاب بالأمر، واجتماع هذه الغايات والمعاني؛ ينم عن دقة المتكلم سبحانه ويعدّ ملمحاً من ملاح الإعجاز البلاغي في كلام الله تبارك وتعالى.

(1) - يُنظر: زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ط1، 1422هـ، 73/1.

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَىٰ الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ

صَمِيئُونَ ﴿ الأعراف [193].

أختلف في قراءة ﴿لا يتبعوكم﴾، فقرأ نافع بإسكان التاء مخففة وفتح الباء ﴿لا يتبعوكم﴾، وقرأها بقية العشرة بفتح التاء مشددة مع كسر الباء ﴿لا يتبعوكم﴾.<sup>(1)</sup>

جاء في مقاييس اللغة أن: «التاء والباء والعين أصل واحد لا يشدُّ عنه من الباب شيء، وهو التلُّو والقفو. يُقال تبعْتُ فلاناً إذا تلوته، واتبَعْتُهُ واتبَعْتُهُ إِذَا لَحِقْتُهُ».<sup>(2)</sup>

فوجه القراءة بالتخفيف أنه من (تبع) أي لا يقفون أثركم ولا يمشون على طريقكم في الدين. وأمَّا وجه القراءة بالتشديد مع كسر الباء فهو من (اتبع) أي لا يلحقونكم،<sup>(3)</sup> وقيل أيضاً: بأن أتبع يعني يلحق، بينما تبع واتبع يقفوا أثره سواء أدركه أم لم يدركه.<sup>(4)</sup>

قال تعالى: ﴿قُلْنَا أَهْبَطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَخَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ البقرة [38] ، وقال تعالى: ﴿قَالَ أَهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ طه [123]

قيل في وجه تخصيص كلٍّ من الآيتين بلفظة: أن لفظه ﴿اتبع﴾ على وزن (افتعل) تنبيء عن تحمّل عمل واجتهاد ومشقة، ولا يفهم ذلك من ﴿تبع﴾ ففيها يتلو التابع المتبوع من غير تحمّل مشقة، ويدلّ على عمل ومشقة الإتيان في آية سورة طه ما جاء قبلها من ذكر في سياق قصة آدم وحواء -عليهما السلام- لكيفية تناوله ما فعل، وإبداء علة ذلك، وفيها كثير من المعالجة، نلاحظها في قوله تعالى: ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَّتْ لهُمَا سَوْءَ تَهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفْنَ عَلَيْهِمَا مِنْ وَّرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ﴾ طه [121]، هذا التطويل في المعالجة ممّا لا نجده في سياق

(1) - يُنظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، ص 294.

(2) - مقاييس اللغة، 362/1.

(3) - يُنظر: الحجة في القراءات السبع، ص 169.

(4) - يُنظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 140/3.

آية سورة البقرة، وعليه ناسب ورود كل لفظة في سياقها وموضعها لفظاً ومعنى، وإيجازاً وإطالة<sup>(1)</sup>.

كذلك ذكر بعدها في آية البقرة ﴿أَنْ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، بينما قال في الآية الأخرى بعدها ﴿فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾، فيكون جزاؤه بعدم شقائه في الآخرة مناسباً لشقائه في الدنيا.

والشاهد الذي يعيننا فيما أوردناه أن تبع واتبع الفرق بينهما قد يكون في أن الأخيرة معنى الاجتهاد والمشقة، فيكون في قوله تعالى: ﴿يَتَّبِعُكُمْ﴾ بالوجهين المقروء بهما هذا الفرق، لتوحي الآية بعدة معانٍ تحملها مجتمعة أو متفرقة فلئن تدعوهم إلى الهدى لا يقفون أثركم ولا يلحقونكم، ولا يبذلون جهداً في ذلك.

### • بين صيغتي (فعل-تفاعل)

تأتي صيغة (تفاعل) للدلالة على عدة معانٍ وهي:

- 1- المشاركة: أي مشاركة أمرين فصاعداً كل منهما فاعلاً في اللفظ مفعولاً في المعنى، نحو قولك: تخاصم زيداً وعمرو.<sup>(2)</sup>
- 2- التظاهر بالفعل دون حقيقته: ليريك أنه في حال ليس فيها، نحو تغافل، تجاهل.<sup>(3)</sup>
- 3- بمعنى فعل: ولا يراد به الاثنين، نحو توانيت، تداركت، ثناقت.<sup>(4)</sup>
- 4- التدرج: نحو تزايد وتوارد.<sup>(5)</sup>

(1) - يُنظر: ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، دط، دت، 32-30/1.

(2) - يُنظر: شذا العرف في فن الصرف، ص33. شرح شافية ابن الحاجب، 99/1.

(3) - يُنظر: أمالي ابن الحاجب، ابن الحاجب، تحقيق: فخر صالح سليمان قدارة، دار عمار - الأردن، دار الجيل، بيروت- لبنان، دط، 1409 هـ - 1989 م، 394/1. شذا العرف في فن الصرف، ص33.

(4) - يُنظر: همع الهوامع شرح جمع الجوامع، 304/3.

(5) - يُنظر: الصيغ الصرفية في ضوء علم اللغة المعاصر، رمضان عبدالله، مكتبة بستان المعرفة طبرق - ليبيا، ط1، 2005، ص51.

في ما يلي نحاول أن نلتمس ما تناوبتا عليه صيغتا (تفاعَلَ وَفَعَلَ) في قوله تعالى:

﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا

كَأَنَّمَا يَصْعُدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام 125].

قرأ ابن كثير ﴿يَصْعُدُ﴾ بإسكان الصاد وفتح العين ﴿يَضْعُدُ﴾، وقرأها شعبة عن عاصم بتشديد الصاد وفتحها مع إضافة ألف بعدها ﴿يَصَاعِدُ﴾، بينما قرأها البقيّة بتشديد الصاد وفتحها من غير ألف بعدها ﴿يَضْعُدُ﴾.<sup>(1)</sup>

ما يعنيا هاهنا هو الصيغتين ﴿يَضْعُدُ - يَصَاعِدُ﴾.

صعد صعوداً أي ارتقى مكاناً مشرفاً، واصّاعد في الشيء: تصاعد، مضى فيه على مشقة، وتكلّف صعوده.<sup>(2)</sup>

فالقراءة بإسكان الصاد وفتح العين مخففة مضارع (صعد) من الارتفاع، والقراءة بتشديد الصاد وألف بعدها وتخفيف العين أصلها يتصاعد، ثم أدغمت التاء في الصاد تخفيفاً، والمعنى الصعود مع المشقة والتكلف شيئاً بعد شيء، حيث شبه الله جلّ وعلا الكافر في نفوره من الإيمان والإسلام وثقله عليه وتكلّفه ما لا يطيق بمشقة الصعود في السماء، والمعنى في كلا الصيغتين فيه المشقة إلا أن صيغة التشديد مع الألف تضيف معنى التدرج شيئاً بعد شيء.<sup>(3)</sup>

وعليه يكون في إيراد القراءتين معاً إيجاز واختصار للمعاني الدقيقة، وهذا الضرب من ضروب الإيجاز لا تجد له نظيراً في غير كلام الله تعالى.

### • بين صيغتي (فَعَلَ - تَفَعَّلَ)

توحي صيغة (تفعل) بعدة معانٍ أهمّها:

(1) - يُنظر: فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات العشر، محمد إبراهيم محمد سالم، دار البيان العربي - القاهرة، ط1، 1424هـ-2003م، 655/2.

(2) - يُنظر: العين، 289/1. معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، القاهرة - مصر، ط1، 1429هـ - 2008م، 1294/2.

(3) - يُنظر: الحجّة للقراء السبعة، 402/3. الكشف، 451/1. طلائع البشر في توجيه القراءات العشر، محمد الصادق قحماوي، دار العقيدة - مصر، ط1، 1427هـ - 2006م، ص70. مفاتيح الغيب، الرازي، 142/13.



- 1- التكلّف: نحو تصبّر، تعلّم، تشجّع...<sup>(1)</sup>
  - 2- مطاوعة فعل: سواءً للتكثير، كقطعته فتقطع، أو التعدية كعلمته فتعلم.<sup>(2)</sup>
  - 3- بمعنى استفعل: نحو تعظّم واستعظم، تكبّر واستكبر، تيقّن واستيقن.<sup>(3)</sup>
  - 4- الصيرورة: نحو تأيّم المرأة، أي صارت أيماً.<sup>(4)</sup>
  - 5- الاتخاذ: نحو تبنيت الصبي، أي اتخذته ابناً، وتوسّدت الثّرات، أي اتخذتها وسادة.<sup>(5)</sup>
- وقد تأتي لغير ما ذكر من المعاني التي لا يسع حصرها هاهنا.

وردت القراءات المتواترة بصيغتي (فعل-تفعل) بثلاثة مواضع من سورة البقرة إلى سورة الأعراف، ومن خلال ما تمّ ذكره من معانٍ نحاول التماس ملاح الإعجاز البلاغي في ضوء هذا التّغاير.

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٌّ فَاعْتَرِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ

وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ

الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿البقرة [222].

إذا تتبّعنا معنى كلمة (طهر) في المعاجم اللّغوية نجدها على ضربين:<sup>(6)</sup>

- أولاً: طهارة الجسم التي يُستعمل فيها الماء، قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾  
المائدة [6].

- ثانياً: من طهارة النّفس، نحو قوله تعالى: ﴿وَمُطَهَّرَكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ آل عمران [54].

(1) - يُنظر: المفصل في صنعة الإعراب، الزمخشري، المحقق: د. فخر صالح قدارة، دار عمار، عمان-الأردن، ط1، 1425هـ-2004م، ص270.  
(2) - يُنظر: شرح شافية ابن الحاجب، ص104.  
(3) - يُنظر: شرح الملوكي في التصريف، ابن يعيش، تحقيق: فخر الدّين قباوة، المكتبة العربية، حلب - سوريا، ط1، 1393هـ-1973م، ص76.  
(4) - يُنظر: شرح التسهيل، ناظر الجيش، دراسة وتحقيق: علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام، القاهرة - مصر، ط1، 1428هـ، 3751/8.  
(5) - يُنظر: همع الهوامع شرح جمع الجوامع، 305/3.  
(6) - يُنظر: المفردات، ص525.

الآية هاهنا ﴿وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ البقرة [222]. من الضرب الأول المقصود به الطهارة الجسميّة، وقد قرئت بوجهين، فقرأها ابن عامر وابن كثير وحفص وأبو عمرو ونافع ويعقوب وأبو جعفر بإسكان الطاء وفتح الهاء مع تخفيفهما ﴿يَطْهُرْنَ﴾، في حين قرأها البقية بتشديدهما مع فتح الطاء ﴿يَطْهُرْنَ﴾.<sup>(1)</sup>

فأما من قرأ بالتخفيف يقصد به طهرت (فعل) المرأة من دم الحيض أي انقطع عنها، ولكن المرأة لا يمكن إتيانها إلا بعد الاغتسال، وعليه فقوله بعدها ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾ يَتِمُّ المعنى. وأما من قرأ بالتشديد فأصلها ﴿يَتَطَهَّرْنَ﴾ من (تفعلن) ثم أدغمت التاء في الطاء، ومعناها يغتسلن بعد انقطاع الدّم، وقيل أنه حتى في قراءة التخفيف معنى الطهارة الاغتسال.<sup>(2)</sup>

نلاحظ أنّ التعبير جاء بالقرب بموضع القراءتين ﴿وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ﴾؛ والقرب فيه متسع قد يكون ما دون الإتيان؛ أو بالإتيان مباشرة، فجاءت القراءة بالتشديد للنهي عن الإتيان؛ ولعله عبر بلفظ القرب احترازاً لمن يعلم أنه لا يتمالك نفسه ويبالغ بما دون الإتيان حتى يوصله إليه؛ فعبّر بالقرب احترازاً لئلا يقع في المحذور.

وقد تدلّ قراءة التخفيف أنه يمكن القرب من المرأة بما دون الإتيان بعد الطهر كمقدمة للتهيؤ للإتيان مباشرة بعد التطهر؛ لإمكانية دفع سبب المنع بالاغتسال بعد زوال السبب الأهم الذي لا يملك دفعه، والله أعلم.

أو قد يكون من دقيق التعبير بالقرب على قراءة التخفيف ﴿حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ ما يقع من المماسّة لشيء من الحيض دون الإتيان، ممّا يُشكّل خطراً على الصّحة فيكون هذا النهي عن القرب دون الإتيان والطهارة قبل الاغتسال؛ لئلا يُصاب بالأمراض خصوصاً الجلدية منها، والله أعلم.

(1) - يُنظر: سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي، ص162.

(2) - يُنظر: معاني القراءات، 202/1. الحجّة في القراءات السبع، ص103. الحجّة للقراء السبعة، 321/2-322. الكشف، 293/1-294. حجّة القراءات، ص135.

وقد نتساءل ما الفائدة من التكرار في قوله بعدها ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْتَ﴾ في قراءة التشديد، فاللفظتان تدلان على معنى الاغتسال، ولعل بعض الجواب أنه للتأكيد على ضرورة الاغتسال فلا يقع في فعل المحذور.

وفي هذا الصدد أبان مكّي بأنه قد يُوهم بعضهم قراءة التخفيف فيظن أنه بالإمكان إتيان المرأة بعد طهرها مباشرة قبل أن تغتسل، فتأتي قراءة التشديد لتزيل هذا الوهم وتُفصح عن المقصود.<sup>(1)</sup>

ومن معاني (تفعل) التي تفيدها قراءة التشديد هاهنا هي: التكلّف والجهد في الاغتسال، والصّيرورة، فقولك تطهّرت المرأة أي صارت طاهرة.

وعليه فإيراد القراءتين بالموضع يُسفر عن الكثير من المعاني الدّقيقة التي تحيط بالآية؛ لتنم عن بلاغة كلامه تبارك وتعالى وإعجازه في إيجازه لها جميعاً بموضع واحد في التنزيل الحكيم دونما تكرار أو إعادة.

**المثال الثاني:** قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾

الأعراف [117].

قرأ حفص ﴿تَلْقَفُ﴾ بإسكان اللّام وفتح القاف مخففةً، وقرأ البقيّة ﴿تَلْقَفُ﴾ بفتح اللّام وفتح القاف مشددة،<sup>(2)</sup> وانفرد البزّي عن ابن كثير كذلك بتشديد التاء وصللاً ﴿تَلْقَفُ﴾.<sup>(3)</sup>

وأصل اللّقف تناول الشيء يرمى إليك بالحدق، سواءً بالفم أو اليد.<sup>(4)</sup>

فعلى وجه القراءة بتخفيف القاف معنى ﴿تَلْقَفُ﴾ تلتقم الشيء وتلتهمه. بينما على وجه تشديد القاف يكون معنى ﴿تَلْقَفُ﴾ بالتشديد أي تبتلع وهي من تلتقف بعدما أختزلت منها إحدى التّاءين.<sup>(5)</sup>

(1) - يُنظر: الكشف، 294/1.

(2) - يُنظر: التيسير في القراءات السبع، ص360. الكنز في القراءات العشر، 484/2.

(3) - يُنظر: الوجيز في شرح قراءات القرآنة الثمانية أنمة الأمصار الخمسة، ص186. المكرر في ما تواتر من القراءات السبع وتحرر، عمر بن قاسم بن مجد بن علي الأنصاري، المحقق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1422هـ-2001م، ص133.

(4) - يُنظر: العين، 164/5. المفردات، ص744، لسان العرب، 320/9.

(5) - يُنظر: إعراب القراءات السبع وعللها، ص123.

ويكون المعنى في الآية أن موسى -عليه السلام- ألقى عصاه فذبّت فيها الحياة، وصارت ثعباناً فإذا هي تلتقم وتبتلع ما افتروه من السحر، ويضفي معنى قراءة التلقف المبالغة والتكلف في اللقف،<sup>(1)</sup> وهذا يدلّ على قوّة العصا بعدما تحولت إلى ثعبان، فعبر عن قوّة ابتلاعها بفعل ﴿تَلَقَّفُ﴾ بالتشديد.

ونخلص إلى أن معنى صيغة تفعل يُلقى بظلاله على الفعل يُضيف معنى التكلف؛ والصيرورة، وعليه يضفي العدول إلى هذه الصيغة في إحدى القراءات دقّة في إبراز المعاني، تُبين عن إيجاز كلامه تبارك وتعالى ودقته وإعجازه.

### 3) بين أوزان مزيد الثلاثي بحرف في القراءات المتواترة

استناداً إلى ما تمّ ذكره آنفاً من أهمّ المعاني لصيغ مزيد الثلاثي بحرف، فإنّه بالإمكان الإفادة منها في تغيير القراءات التي وردت باختلاف أوزان مزيد الثلاثي فيما بينها، والتي نجدها بين الصيغ الآتية: (فعل - أفعل) و(فعل - فاعل) من سورة البقرة إلى سورة الأعراف.

#### • بين صيغتي (فعل - أفعل)

تشارك هاتان الصيغتان في بعض المعاني، كالتعدية والسلب، والمجيء على معنى الأصل (فعل)، كما أنهما في نفس الوقت تختلفان في البعض الآخر كالتعريض في (أفعل)، والتكثير في (فعل)، وتناوب هاتين الصيغتين في القراءات المتواترة من سورة البقرة إلى سورة الأعراف نجده مطّرداً، إذ ورد بمواضع تربو عن العشرة، نختار من بينها المثالين الآتيين:

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكَذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ

بِعَايَتِ اللَّهَ يَجْحَدُونَ﴾ الأنعام [33]

وردت قراءتان في كلمة ﴿يَكْذِبُونَكَ﴾، إذ قرأها نافع والكسائي بإسكان الكاف وتخفيف الذال ﴿يَكْذِبُونَكَ﴾، بينما قرأها البقية بفتح الكاف وتشديد الذال ﴿يَكْذِبُونَكَ﴾.<sup>(2)</sup>

(1) - يُنظر: التحرير والتنوير، 49/9.

(2) - يُنظر: المبسوط في القراءات العشر، ص193. التذكرة في القراءات الثمان، 323/2.

ف«الكَذِبُ اسْمٌ مَوْضُوعٌ لِلْخَبْرِ الَّذِي لَا مُخْبِرَ لَهُ عَلَى مَا هُوَ بِهِ وَأَصْلُهُ فِي الْعَرَبِيَّةِ التَّقْصِيرِ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: كَذَبَ عَنْ قِرْنِهِ فِي الْحَرْبِ إِذَا تَرَكَ الْحَمْلَةَ عَلَيْهِ»<sup>(1)</sup>.

وهو خلاف الصِّدْقِ، يُقَالُ: كَذَّبْتُ فَلَانًا أَي نَسَبْتَهُ إِلَى الْكَذِبِ، وَأَكْذَبْتُهُ: وَجَدْتَهُ كَاذِبًا.<sup>(2)</sup> ونُقِلَ عَنِ الْكَسَائِي أَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ: أَكْذَبْتَ الرَّجُلَ مَعْنَاهُ: أَخْبَرْتَ أَنَّهُ جَاءَ بِالْكَذِبِ، وَكَذَّبْتُهُ: إِذَا أَخْبَرْتَ أَنَّهُ كَذَّابٌ، وَالْإِكْذَابُ يَكُونُ فِي بَعْضِ حَدِيثِ الرَّجُلِ وَأَخْبَارِهِ الَّتِي يَزْوِيهَا، بَيْنَمَا التَّكْذِيبُ يَكُونُ فِي كُلِّ مَا أَخْبِرَ أَوْ حَدَثَ بِهِ.<sup>(3)</sup>

فمن قرأ بالتشديد فالمعنى أنهم لا يكذبونك في نفسك، أي لا ينسبونك إلى الكذب ولا يقولون بأنك كذاب، كيف وقد لقبوه بالصِّدْقِ الأَمِينِ؟ ويؤكد ذلك قوله تبارك وتعالى بعدها:

﴿وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيَّاتٍ اللَّهُ يَجْحَدُونَ﴾ الأنعام [33]، ومن دلالة صيغة (فَعَّلَ) أنها تأتي للتكثير، ففيها تأكيد لنفي الكذب عنه صلى الله عليه وسلم، كما أن (كذَّب) هاهنا فعل لازم.<sup>(4)</sup>

وأما من قرأ بالتخفيف فالمعنى أنهم لا يقدر أن ينسبوك إلى الكذب فيما جئت به، فلا يقولون أنك جئت بالكذب، وهو موافق لقوله تعالى: ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ﴾ الأنعام [66]، وقد تعني أنهم لا يدلون على كذبك ببرهان يثبت أن الذي جئت به هو كذب، وصيغة (أفعل) فيها معنى المصادفة، وعليه فمعناها أنهم لا يجدونك ولا يصادفونك كاذباً، وأكذب يأتي متعدياً إلى مفعولين حذف الثاني منهما، أي لا يكذبونك ما جئت به.<sup>(5)</sup>

وروي عن علي: {أَنَّ أَبَا جَهْلٍ، قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّا لَا نُكْذِبُكَ، وَلَكِنْ نُكْذِّبُ بِمَا جِئْتَ بِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيَّاتٍ اللَّهُ يَجْحَدُونَ﴾ الأنعام [33]}.<sup>(6)</sup>

(1) - يُنظَرُ: الْفُرُوقُ اللَّغَوِيَّةُ، ص 45.

(2) - يُنظَرُ: مَجْمَلُ اللَّغَةِ، ص 781.

(3) - يُنظَرُ: حِجَّةُ الْقِرَاءَاتِ، ص 247.

(4) - يُنظَرُ: إِعْرَابُ الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ وَعَلَّهَا، ص 45-98. الْحِجَّةُ فِي الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ، ص 138. الْحِجَّةُ لِلْقِرَاءِ السَّبْعَةِ، 339/1 و 302/3-304.

(5) - يُنظَرُ: إِعْرَابُ الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ وَعَلَّهَا، ص 45-98. الْحِجَّةُ فِي الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ، ص 138. الْحِجَّةُ لِلْقِرَاءِ السَّبْعَةِ، 339/1 و 302/3-304. حِجَّةُ الْقِرَاءَاتِ، ص 247-249. الْمَفْرَدَاتِ، ص 704.

(6) - أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (أَبْوَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، بَابُ: وَمِنْ سُورَةِ الْأَنْعَامِ، رَقْمُ الْحَدِيثِ: 3064)، سَنَّ التِّرْمِذِيُّ، تَحْقِيقَ وَتَعْلِيقَ: أَحْمَدُ مُحَمَّدُ شَاكِرٌ، وَمُحَمَّدُ فُوَادُ عَبْدِ الْبَاقِي، وَإِبْرَاهِيمُ عَطُودُ عَوْضٌ، شَرِكَةُ مَكْتَبَةُ وَمَطْبَعَةُ مَصْطَفَى الْبَابِي الْحَلَبِيِّ - مِصْرَ، ط 2، 1395هـ-1970م، 261/5. قَالَ الْأَلْبَانِيُّ: ضَعِيفُ الْإِسْنَادِ، يُنظَرُ: ضَعِيفُ سَنَّ التِّرْمِذِيُّ، مُحَمَّدُ نَاصِرُ الدِّينِ

وعليه فالقراءتان تجمعان أهم معنيين بدقة لتأكيد صدق النبي -صلى الله عليه وسلم-، فهم لم يكذبوا النبي -صلى الله عليه وسلم-، وكذا هم لم يكذبوه فيما جاء به من الحق، ولكن ظلموا أنفسهم وجحدوا بآيات الله، وقد عبرت القراءتين عن هذه المعاني بإيجاز بليغ؛ نلتمسه في الإفصاح عن جميع المعاني الخفية والدقيقة، وهذا من أهم اللّمحات الإعجازية البلاغية في كلام الله تبارك وتعالى.

### المثال الثاني: ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أُجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾

[الأعراف 170]

حيث قرأ أبو جعفر بتخفيف السين في ﴿يُمَسِّكُونَ﴾، والبقية بتشديدها ﴿يُمَسِّكُونَ﴾.<sup>(1)</sup> يقال: أمسك بالشيء وتمسك به واستمسك به وامتسك به، والمعنى كله اعتصم وتعلق بالشيء، وأمسك الشيء حبسه وأوقفه.<sup>(2)</sup>

فوجه القراءة بالتخفيف أنّ الفعل من أمسك يمسك فهو على وزن (أفعل)، ودليلها قوله تعالى: ﴿فَأَمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُ بِإِحْسَنٍ﴾ البقرة [229]، ﴿أَمْسَاكُ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ﴾ الأحزاب [37]، في حين القراءة بالتخفيف من مسك على وزن (فعل) وحبثها قراءة أبي (وَالَّذِينَ مَسَّكُوا بِالْكِتَابِ)، والمعنى في القراءتين أنهم يعملون بما في الكتاب ويأخذون من حلاله وحرامه، إلا أنه في القراءة بالتشديد لا يخفى أن من معاني وزن (فعل) التكرار مسك يمسك إذا عاود فعل التمسك بالشيء وهو يفيد التكثير والمبالغة،<sup>(3)</sup> وذلك يدل على شدة تعلقهم واعتصامهم بما في الكتاب.

يتبين مما سبق أنّ تبادل القراءات بين صيغتي (فعل - أفعل) يفني بظلال معانيهما على السياق فيكشف عن تلك الدلالات الخفية التي تحملها الآيات من تكثير وتكرار من غير ما إعادة للمعنى بآية أخرى، فتأتي في صورة موجزة لا تلقى لها نظيراً في غير كلام الله تعالى.

الألباني، أشرف على استخراج وطباعته والتعليق عليه: زهير الشاويش بتكليف: من مكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، ط1، 1411هـ-1991م، ص374. أوردت الحديث للاستدلال اللغوي.

(1) - يُنظر: النشر في القراءات العشر، 273/2.

(2) - يُنظر: مختار الصحاح، ص249. كتاب الأفعال، ابن القطّاع الصقلي، عالم الكتب، القاهرة - مصر، ط1، 1403هـ - 1983م، 348/2.

(3) - يُنظر: حجة ابن خالويه، ص166-167. الحجة للقراء السبعة، 103/4-104. حجة القراءات، ص301.

## • بين صيغتي (فعل-فاعل)

لكلٍ من هاتين الصيغتين معانٍ تدلّ عليها، وقد ورد التناوب بينهما في القراءات المتواترة من سورة البقرة إلى سورة الأعراف بثلاثة مواضع نلتمس من خلالهما ملامح الإعجاز البلاغي كالآتي:

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أضعافًا كثيرةً

وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿البقرة [243].

في كلمة ﴿يضاعفه﴾ وردت أربع قراءات، اثنتان منها بوزن (فاعل)، إحداهما بالألف مع نصب الفاء ﴿فِيضَاعِفُهُ﴾ لعاصم وحده، والثانية تختلف عنها فقط برفع الفاء ﴿فِيضَاعِفُهُ﴾ لنافع وأبي عمرو وحمزة والكسائي وخلف، أما القراءتان الأخرتان فعلى وزن (فعل) وبدون ألف، إحداهما بفتح الفاء وتشديد العين ﴿فِيضَعِفُهُ﴾ لابن عامر ويعقوب بخلف، وثانيتها بضمّ الفاء ﴿فِيضَعِفُهُ﴾ للبقية.<sup>(1)</sup>

جاء في معجم مقاييس اللغة: «الضَّادُ وَالْعَيْنُ وَالْفَاءُ أَضْلَانِ مُتَبَايِنَانِ، يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى خِلَافِ الْقُوَّةِ، وَيَدُلُّ الْآخَرُ عَلَى أَنْ يَزَادَ الشَّيْءُ مِثْلَهُ»،<sup>(2)</sup> وهذا الأخير هو المقصود بالضعف. وأشار مكّي ابن أبي طالب إلى أن القراءة على وزن (فعل) تحمل معنى تكثير الفعل، بينما القراءة على وزن (فاعل) تحمل معنى التكرار أكثر من مرة، كما روى عن أبي عمرو أنّ (ضَاعَفْتَ) أكثر من (ضَعَفْتَ)، لأن الأخيرة يقصد بها مرّتان، والعرب تقول: ضَعَفْتَ درهمك؛ أي جعلته درهمين، في حين تقول: ضَاعَفْتَ درهمك أي جعلته أكثر من درهمين.<sup>(3)</sup>

ولعلّ في قوله بعدها: ﴿أضعافًا كثيرةً﴾ تأكيد ومبالغة في التّكثير من أجر الإنفاق في

سبيل الله.

(1) - يُنظر: الميسوط في القراءات العشر، ص 147.

(2) - مقاييس اللغة، 3/362.

(3) - يُنظر: الكشف، 1/300. زهرة التفاسير، 4/1686.

وقيل هما لغتان بمعنى واحد ولا فرق، فالتكرار في نفسه يحمل معنى التّكثير.<sup>(1)</sup>

فيكون بذلك تخفيفاً على الأمة بالقراءة كُـلُّ على الوجه الذي تيسر له.

وفي الآية حثٌ على الإنفاق في سبيل الله، ومزيّة ورود القراءات المتواترة بهاتين الصيغتين زيادة تأكيد ذلك، فكلمة أكثر العبد من الإنفاق وعاود كثر الله له وضعف له الأجر، وكلمة قويت نيته وخلصت للفرد الأحد ازداد وتضاعف أجره، والكيس الفطن يجتهد في كل ما يدخر له الأجور وما ينفعه في أخراه.

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ

إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يَبَيِّنُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ الأنعام [159].

قرأ الجمهور بإثبات الألف مع تخفيف الراء ﴿فَارَقُوا﴾، بينما قرأ حمزة والكسائي بحذف الألف مع تشديد الراء ﴿فَرَقُوا﴾.<sup>(2)</sup>

والفرق لغة: تدور معانيه حول التزييل والتّمييز بين شيئين فأكثر، ويقال: تفارق القوم، أي فارق بعضهم بعضاً.<sup>(3)</sup>

فالقراءة بالألف تحمل معنى المفارقة أي أنّهم تركوا دينهم وزايلوه، واحتج لها بقراءة علي بن أبي طالب (فَارَقُوا)؛ وقوله بأنهم فارقه، بينما القراءة بالتشديد وحذف الألف ﴿فَرَقُوا﴾ معناها أنّهم اختلفوا في دينهم وتشتتوا حتّى صاروا أحزاباً وشيعاً، يقويها قوله بعدها: ﴿وَكَانُوا شِيَعًا﴾ الأنعام [159]،<sup>(4)</sup> وقال أيضاً في الآيات قبلها: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمًا

فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ الأنعام [153].

(1) - يُنظر: معاني القراءات، 210/1. الحجة للقراء السبع، 345/2.

(2) - يُنظر: النّشر في القراءات العشر، 266/2.

(3) - يُنظر: العين، 147/5.

(4) - يُنظر: معاني القراءات، 396/1. إعراب القراءات السبع وعلها، ص109. الحجة في القراءات السبع، ص152.

حجة القراءات، ص278.



ويرى كلُّ من أبي علي الفارسي ومكي بن أبي طالب أنَّ معنى التَّفريق أنهم آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ النساء [150].<sup>(1)</sup>

وقيل في تفسير الآية معناها أنهم صاروا يهوداً ونصارى، أو تحتمل أيضاً أن تكون في أصحاب البدع والأهواء، وقد تكون عامّةً في جميع الكُفَّار، ولا ضير أن تشملهم جميعاً.<sup>(2)</sup> وخلاصة القول أن القراءتين متعاظمتان في المعنى حتى تكادا تتفقان، فكلُّ الشَّيع والأحزاب التي افرقت -على اختلاف مشاربها- هي مفارقة للدين الحق ولما كان عليه النبي عليه الصلاة والسلام.

يتَّضح ممَّا سبق أنَّ تبادل القراءات بين صيغتي (فَعَلٌ - فَاعَلٌ) يضيف عدّة معانٍ بالموضع، إذ تدلُّ صيغة (فَعَلٌ) على التَّكثير، وصيغة (فَاعَلٌ) تدلُّ على التَّكرار أو تأتي بمعنى (فَعَلٌ)، فتفيضان بهذه المعاني المنسجمة مع السَّياق؛ لتدلُّ على إيجاز القرآن الكريم وتفردّه وإعجازه.

#### 4) بين أوزان مزيد الثلاثي بحرفين في القراءات المتواترة

وهذا النوع من التَّغاير لم يرد بين القراءات المتواترة من سورة البقرة إلى سورة الأعراف سوى بين (تَفَعَّلٌ - تَفَاعَلٌ)، هاتان الصيغتان لم تردا في اختلاف القراءات المتواترة سوى في موضع واحد من سورة البقرة إلى سورة الأعراف، وهو قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ

صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ

كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الأنعام [125].

قرأ ابن كثير بإسكان الصَّاد وفتح العين ﴿يَصْعَدُ﴾، وقرأها شعبة عن عاصم بتشديد الصَّاد وفتحها مع إضافة ألف بعدها ﴿يَصَاعَدُ﴾، بينما قرأها البقيّة بتشديد الصَّاد وفتحها من غير ألف

(1) - يُنظر: الحجة للقراء السبعة، 438/3. الكشف، 458/1.

(2) - يُنظر: جامع البيان في تأويل القرآن، 269/12-271. معاني القرآن للنحاس، أبو جعفر النحاس، المحقق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة - السعودية، ط1، 1309 هـ، 524/2. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط2، 1384 هـ - 1964 م، 149/7.

بعدها ﴿يَصْعَدُ﴾<sup>(1)</sup> ما يعنينا هاهنا هو الصيغتان ﴿يَصْعَدُ- يَصَاعِدُ﴾.

صعد صعوداً أي ارتقى مكاناً مشرفاً، واصْأَعِدْ في الشيء: تصاعد، مضى فيه على مشقة وتكلف<sup>(2)</sup>.

فالقراءة بتشديد الصاد وفتح العين من غير ألف على وزن (يتفعل)، ثم أدغمت التاء في الصاد. والقراءة بتشديد الصاد وألف بعدها وتخفيف العين على وزن (يتفاعل)، ثم أدغمت التاء في الصاد تخفيفاً، والمعنى الصعود مع المشقة والتكلف شيئاً بعد شيء، حيث شبه الله جلّ وعلا الكافر في نفوره من الإيمان والإسلام وثقله عليه وتكلفه ما لا يطيق بمشقة الصعود في السماء، والمعنى في كلا الصيغتين فيه المشقة إلا أن صيغة التشديد مع الألف تضيف معنى التدرج شيئاً بعد شيء<sup>(3)</sup>.

وعليه يكون في إيراد القراءتين معاً إيجاز يوحى بالكثير من المعاني التي لا تجدها مجتمعة على هذا النحو الفريد في غير كلام الله جلّ وعلا.

## 5) بين أوزان مزيد الثلاثي بحرف ومزيده بحرفين في القراءات المتواترة

وردت القراءات المتواترة المختلفة بين مزيد الثلاثي بحرف ومزيده بحرفين من سورة البقرة إلى سورة الأعراف بين الصيغ الآتية: (أَفْعَل-تَفَاعَل)، (فَعَلَ-تَفَعَّلَ)، (فَاعَلَ-تَفَاعَلَ).

### • بين صيغتي (أَفْعَل-تَفَاعَلَ)

سبق التحدث عن هاتين الصيغتين والمعاني التي تأتيان بها، نحاول أن نلتمس دلالتها

على الإعجاز البلاغي في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ إِمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ

عَلَيْهِمَا أَنْ يَصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْإِنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا

فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿النساء [127].

(1) - يُنظر: فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات العشر، 655/2.

(2) - يُنظر: العين، 289/1. معجم اللغة العربية المعاصرة، 1294/2.

(3) - يُنظر: الحجة للقراء السبعة، 402/3. الكشف، 451/1. طلائع البشر في توجيه القراءات العشر، ص70. مفاتيح الغيب، الرازي، 142/13.

حيث اختلفوا في ضم الياء والتخفيف، أو فتحها والتشديد في كلمة ﴿يُصْلِحًا﴾، فقرأها عاصم وحمزة والكسائي وخلف بالتخفيف وضم الياء ﴿يُضْلِحًا﴾، وقرأها البقية بالتشديد وفتح الياء ﴿يُضَالِحًا﴾.<sup>(1)</sup>

ووجه القراءة بالتخفيف وضم الصاد ﴿يُضْلِحًا﴾ أنها من (أَفْعَلٌ يُفْعَلُ)، وهذا الفعل (أُضْلِحَ) تستعمله العرب عند الإصلاح وتستخدمه مع "بين"، نجده في قوله تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ النساء [113]، ﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ الأنفال [1]. في حين أن وجه القراءة بالتشديد وفتح الصاد ﴿يُضَالِحًا﴾ من يتصلحا على وزن (تفاعل)، وأدغمت التاء في الصاد، تقويها أيضاً قراءة عاصم الجحدري: (يُضَالِحًا) بوزن (يفتعل)، وافتعل وتفاعل بمعنى، كما تقويها قراءة ابن مسعود: (أُضَالِحًا) بوزن (اتفاعل)؛ والتصلح مبني على المفاعلة بين الطرفين.<sup>(2)</sup>

سبقت الإشارة إلى أن صيغة (تَفَاعَلَ) تضيف معنى المشاركة و(أَفْعَلٌ) تدل على التعريض. الآية نزلت في شأن المرأة التي قد يبغضها زوجها؛ لسبب ما كالمرض أو الكبر أو القبح أو غير ذلك، وخافت أن يتركها، فتتنازل عن حقها وتسعى للصلح قدر المستطاع، ويسعى هو كذلك.<sup>(3)</sup>

فاختلاف القراءتين في لفظة ﴿يُصْلِحًا﴾ فيه من الحث على الإصلاح والسعي في ذلك ودعوة الزوجين إلى استجلاب كل ما من شأنه أن يصلح بينهما ويبقيهما تحت سقف واحد؛ للحفاظ على رابطة الميثاق الغليظ، والتأكيد على فضيلة الصلح وأهميته الرابطة الزوجية، والابتعاد عن أبغض الحلال قدر المستطاع وإن اضطر الأمر إلى تدخل أطراف أخرى بغية الصلح، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ النساء [35].

(1) - يُنظر: المبسوط في القراءات العشر، ص 182.

(2) - يُنظر: إعراب القراءات السبع وعللها، ص 86. الحجة للقراء السبعة، 183/3 - 184. المحتسب، 106/1. حجة القراءات، ص 213 - 214.

(3) - يُنظر: معاني القرآن للقراء، 290/1 - 291. الجامع لأحكام القرآن، 406/5.

يتضح ممّا سبق أنّ التبادل بين صيغتي (أَفْعَلٌ-تَفَاعَلٌ) يُلقِي بظلال معانيهما على السّياق؛ فتضفي صيغة (تَفَاعَلٌ) معنى المشاركة للزوجين، ولعلّ صيغة (أَفْعَلٌ) تضفي معنى التعريض، أي التعريض للإصلاح من قبل الحكّمين، لتعبّر القراءتان عن هاته المعاني بدقّة وإيجاز تتجلى من خلاله ملاحح الإعجاز البلاغي لكلام الله تبارك وتعالى.

### • بين صيغتي (فَعَلٌ-تَفَعَّلٌ)

من بين صيغ الأفعال التي تختلف فيها القراءات نجد التغيرات بين صيغتي (فَعَلٌ-تَفَعَّلٌ) في بضعة مواضع من سورة البقرة إلى سورة الأعراف، نتناول بالدراسة من بينها المثالين الآتيين:

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾

إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿البقرة [280]

وردت القراءة لكلمة ﴿تَصَدَّقُوا﴾ باختلاف في القراءات المتواترة، إذ انفرد فيها عاصم بتخفيف الصاد ﴿تَصَدَّقُوا﴾، في حين قرأها الجمهور بالتشديد ﴿تَصَدَّقُوا﴾.<sup>(1)</sup> إذا تتبعنا معاجم اللّغة حول كلمة (صدق) نجدها تدل على عدّة معانٍ، أقربها للمعنى في السّياق هاهنا هو أنّها من الصدقة وهي: «مَا يُخْرِجُهُ الْإِنْسَانُ مِنْ مَالِهِ عَلَىٰ وَجْهِ الْقُرْبَىٰ».<sup>(2)</sup> فالقراءة بالتخفيف ﴿تَصَدَّقُوا﴾ بصيغة (فعل)، أصلها (تتصدقوا) حُذفت إحدى التاءين وبقيت الأخرى. أمّا القراءة بالتشديد ﴿تَصَدَّقُوا﴾ فلها نفس الأصل كذلك، غير أنّه أُذغمت التاء الثانية في الصاد.<sup>(3)</sup>

والمعنى نفسه في كلا القراءتين، وهو إعفاء الغريم المعسر من الدّين بدلاً من إنظاره، فتكتب بذلك صدقة لصاحب الدّين؛ لأنّ فيه إغاثة للملهوف وتفريج للكروب.<sup>(4)</sup>

(1) - يُنظر: معاني القراءات، 233/1.

(2) - المفردات، ص480.

(3) - يُنظر: إعراب القراءات السبع وعللها، ص64. فلاند الفكر في توجيه القراءات العشر، قاسم أحمد الدجوي، محمد الصادق قمحاوي، دار السعادة، القاهرة - مصر، 1428 هـ - 2008 م، ص29.

(4) - يُنظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، محمد صديق خان بن حسن القنوجي، راجعه: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت، دط، 1412 هـ - 1992 م، 144/2. التحرير والتنوير، 96/3.

وعليه ففائدة تعدد القراءات لهذا الموضع التيسير على الأمة، فيقرأ كلُّ بما تيسر له.

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تَكْلِفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَبِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام 152].

اختلفت القراءات المتواترة في كلمة ﴿تَذَكَّرُونَ﴾، فقرأها حفص وحمزة والكسائي وخلف بالتخفيف ﴿تَذَكَّرُونَ﴾، وقرأها البقعة بالتشديد ﴿تَذَكَّرُونَ﴾. والأصل في كلا القراءتين أنّها من (تذكرون)، ثم حذفت إحدى التاءين في قراءة التخفيف، بينما أدغمت التاء في الذال في قراءة التشديد، والمعنى نفسه في كليهما.<sup>(1)</sup>

نلاحظ أنّ التبادل بين صيغتي (فَعَلَّ - تَفَعَّلَ) من باب إدغام التاء أو حذفها للتخفيف، والأصل فيهما من (تَفَعَّلَ)، فيكون في إيراد القراءات القرآنية بأكثر من وجه هاهنا تيسير على الأمة فيقرأ كلُّ بما تيسر له.

### • بين صيغتي (فَاعَلَ - تَفَاعَلَ)

هاتان الصيغتان نلاحظهما تترددان بين القراءات المتواترة في موضعين فقط من سورة البقرة إلى سورة الأعراف، نستجلي أهمّ ملامح الإعجاز البلاغي في ضوء ورود هاتين الصيغتين في الآتي.

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقُولُونَ أَنفُسُكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُواكُمْ أُسْرَىٰ فَذُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة 85]

(1) - يُنظر: إعراب القراءات السبع وعللها، ص108. العنوان في القراءات السبع، ص93. النشر في القراءات العشر، 266/2.

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وابن عامر ﴿تَظَاهِرُونَ﴾ مشددة، بينما قرأها البقيّة ﴿تَظَاهِرُونَ﴾ بالتخفيف، فالقراءة بالتشديد الأصل فيها (تتظاهرون) ثم أدغمت التاء في الظاء لتصير حرفاً واحداً مشدداً، أما القراءة بالتخفيف فإنها من نفس الأصل كذلك؛ غير أنه حُذفت فيها إحدى التائين، والقراءتين تحملان نفس المعنى، وهو تتعاونون عليهم بالإثم والعدوان،<sup>(1)</sup> وهو مناسب فالصيغتين معاً تحملان معنى المشاركة.

وفي إيراد القراءة بالوجهين لنفس الكلمة تيسير على الأمة فيقرأ كلٌّ منهم بما تيسر له.

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ بِتَقْوَى رَبِّكُمْ الّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا

وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا

النساء [1].

ففي كلمة ﴿تساءلون﴾ وردت قراءتان، إحداهما بالتشديد لابن عامر وابن كثير وأبي عمرو ونافع ويعقوب: ﴿تَسَاءَلُونَ بِهِ﴾، والأخرى للبقية: ﴿تَسَاءَلُونَ﴾ مخففة بفتح السين، وأصلهما من (تساءلون)؛ ثم حُذفت إحدى التائين استئقلاً للجمع بينهما في قراءة التخفيف، وأدغمت الثانية في قراءة التشديد، وهما بنفس المعنى.<sup>(2)</sup>

إذن التّغاير بين صيغتي (فَاعِلٌ-تَفَاعَلٌ) تغاير صوري، وصيغة (فَاعِلٌ) أصلها (تَفَاعَلٌ)؛ وعليه يكون في القراءة بكلا الوجهين تخفيفٌ على الأمة فيقرأ كلٌّ منهم بما تيسر له.

يتبين ممّا سبق أنّ تغاير القراءات المتواترة بين صيغ الأفعال من سورة البقرة إلى سورة الأعراف وقع بين مختلف صيغ الثلاثي ومزيده، وكذا بين صيغ مزيد الثلاثي المختلفة، وتجلّت أهمّ ملامح الإعجاز البلاغي في ضوء هذا التّغاير في الإيجاز؛ من خلال إضفاء صيغة كلّ قراءة للمعاني التي تدلّ عليها وتكامل هاته المعاني وانسجامها مع السّياق، من غير تكرار المعنى بآية أخرى.

(1) - يُنظر: معاني القراءات، 162/1. الحجة في القراءات السبع، 84. الحجة للقراء السبعة، 131/2.  
(2) - يُنظر: معاني القراءات، 1-289-290. إعراب القراءات السبع وعللها، 80. الحجة للقراء السبعة، 119/3.

إنّ ادّخار مختلف الصيغ للكثير من المعاني وانتقاء هذه الصيغ بين القراءة والأخرى في استخدام القرآن لها ببعض المواضع دون الأخرى ليعدّ ملمحاً فريداً من ملامح الإعجاز البلاغي التي اختصّ بها القرآن الكريم، وأسلوباً بديعاً لم يسبق إليه في لغة العرب التي نزل بها القرآن، وأكثر من ذلك استمرار عجز البشر عن الإتيان بمثل هذا الأسلوب في الإيجاز؛ لأن استخدام أكثر من صيغة وصحة معانيها يحتاج إلى قوّة ومُكنة تتقاصر قدرات البشر اللغوية مجتمعة عن إحكامها والتفنّن في إتقانها كما في القرآن.

## ثانياً: ملامح الإعجاز البلاغي للتغير بين البناء للمعلوم والبناء للمجهول في القراءات المتواترة

مما يستوقف المتأمل في مواطن اختلاف القراءات المتواترة اختلاف بنية الفعل بين البناء للمعلوم والبناء للمجهول، هاتان الصيغتان كلٌّ منهما تأتي لغرض من الأغراض بحسب مقتضى الحال، وأهم ما نلحظه من اختلاف بين الصيغتين هو حذف الفاعل في البناء للمجهول، بخلاف البناء للمعلوم، وفي كلٍّ من الذكر أو الحذف أغراض بلاغية يلمحها كلُّ ذي قريحة صافية ولبّ نبيه، إذ لا يكون ذلك إلا لغرض يقتضيه السياق، وقد أشار الجرجاني إلى ذلك في تعليقه على قول الشاعر:

فلو إذ نبأ دهرٌ، وأنكر صاحبٌ، \*\*\* وسلط أعداءٌ، وغاب نصيرٌ

تكون عن الأهواز داري بنجوة، \*\*\* ولكن مقادير جرت وأمور. (1)

قال: «أنه ليس إذا رافك التنيك في "سؤدد" من قوله: "تنقل في خلقي سؤدد" وفي "دهر" من قوله: "فلو إذ نبأ دهر"، فإنه يجب أن يروك أبداً وفي كل شيء ولا إذا استحسن لفظ ما لم يسم فاعله في قوله "وأنكر صاحب"، فإنه ينبغي أن لا تراه في مكان إلا أعطته مثل استحسنائك ههنا بل ليس من فضل ومزية إلا بحسب الموضع، وبحسب المعنى الذي تريد والعرض الذي تؤم». (2)

الشاهد قوله: ولا إذا استحسن لفظ ما لم يسم فاعله، إذ يقصد بذلك أنه: «لا يلزم إذا استحسن البناء للمفعول في موضع أن يكون حسناً دائماً وفي كل المواضع، ومعنى هذا أن لكل سياق ظروفه وأن المزية لا تطرد». (3)

ومن ذلك أيضاً ما أورده صاحب المثل السائر في دلالة حذف الفاعل في قوله تعالى:

﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ الفاتحة [7]، في حين ذكره في الآية قبلها: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾

(1) - الطرانف الأدبية، عبدالقاهر الجرجاني، صححه: عبدالعزيز الميمني، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة مصر، دط، 1938م، ص132.

(2) - دلائل الإعجاز، 90/1.

(3) - شرح دلائل الإعجاز، محمد إبراهيم شادي، دار البقين للنشر والتوزيع، مصر، 1434هـ - 2013م، ص150.



الفاحة [6]، وذلك لأنه في الإنعام ناسب ذكر المنعم سبحانه وتعالى بخلاف الغضب فإنه لا يحسن ذكره فلذلك ناسب حذفه تأدباً مع الله جلّ وعلا.<sup>(1)</sup>

فإذا كان ورود الفعل المبني للمعلوم يستحسن في موضع دون المبني للمجهول والعكس كذلك، فإن ورود الموضع نفسه بالبناء للمعلوم والمجهول وصحة كل منهما في ذات الموضع لا شك أن فيه من البلاغة والإيجاز وقوة البيان مما لا نلتمسه في انفراد كل منهما؛ لما فيه من تعدد الأغراض البلاغية لكليهما، هاته الأغراض البلاغية التي يعدل بها المتكلم عن الصيغة الأصل وهي البناء للمعلوم إلى صيغة البناء للمجهول قد تكون لفظية أو معنوية كالآتي:

1- اللفظية: كالإيجاز في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾ النحل [126]، أو السجع في قولهم: من طابت سريرته حُمدت سيرته.<sup>(2)</sup>

2- المعنوية: كالعلم به في قوله تعالى: ﴿وَحُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ النساء [28]، والجهل به نحو: سُرق متاعي، والإبهام نحو قولك: تُصَدِّقُ اليوم على مسكين، والتعظيم بصون الفاعل عن اللسان أو عن مقارنة المفعول نحو قولك: حُلِقَ الخنزير، أو الخوف منه نحو: قُتِلَ زيد، أو للإيجاز كأن لا توجد حاجة لذكر الفاعل،... الخ، ويفيد حذف الفاعل في صيغة البناء للمجهول العموم، وسلب الإرادة بتغيير الفاعل.<sup>(3)</sup>

هذه الأغراض وغيرها نحاول التماسها وإبراز أهميتها تعددتها ودالاتها على الإعجاز البلاغي في ضوء اختلاف القراءات القرآنية المتواترة التي قد يرد فيها الفعل إما بصيغة الماضي أو بصيغة المضارع.

(1) - يُنظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، المحقق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر، مصر، دط، دت، 137/2.

(2) - يُنظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، 111/2.

(3) - يُنظر: شرح المفصل، 306/4-307. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، 112/2. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد الأشموني، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط1، 1419هـ-1998م، 414/1. حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، محمد بن علي الصبان، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط1، 1417 هـ-1997م، 88-87/2. الفعل المبني للمجهول في اللغة العربية، إبراهيم عبدالرزاق الشوا، دمشق، 1426هـ-2007م، ص230. التناوب بين صيغتي المبني للمعلوم والمبني للمجهول في القراءات القرآنية وأثره في الدلالة، حسين خميس محمد شحاتة، حولية كلية اللغة العربية، جامع الأزهر، مصر، العدد24، 1441هـ-2020م، 3325/4.

## 1) بين الماضي المبني للمعلوم والماضي المبني للمجهول في القراءات المتواترة

الفعل الماضي إذا بُني للمجهول الأصل فيه أن يُضمَّ أوله ويكسر ما قبل آخره؛ نحو قوله تبارك وتعالى: ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَ لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴾ [الأنعام 8]، إلا أن يكون مبدوءاً بهمزة وصلٍ أو تاءٍ زائدة أو عينه معتلةً بالألف فيتغير:

1- فأما إذا كان مبدوءاً بهمزة وصل: فإنه يُضمَّ أوله وكذا ثالثه نحو: ﴿ أَزْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُعْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾ سورة ص [42].

2- وأما إذا كان مبدوءاً بتاء زائدة: فيضمُّ أوله وثانيه نحو: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَآتَتْ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ ﴾ المائدة [36].

3- وإذا كانت عينه ألفاً: قلبت ياءً، وكُسِرَ أوله إما كسراً خالصاً أو بإشمامه ضمّاً إشارة للأصل<sup>(1)</sup>.

والوارد من التغيرات بين الماضي المبني للمعلوم والماضي المبني للمجهول من سورة البقرة إلى سورة الأعراف هو ما ضمَّ أوله وكُسِرَ قبل آخره، وكذا المبدوء بهمزة الوصل الذي يُضمَّ أوله وثالثه.

• بين الماضي المبني للمعلوم والماضي المبني للمجهول الذي ضمَّ أوله وكُسِرَ قبل آخره

ورد التناوب بين صيغتي الماضي المبني للمعلوم والماضي المبني للمجهول الذي ضمَّ أوله وكُسِرَ قبل آخره في عدة مواضع من سورة البقرة إلى سورة الأعراف، نختار من بينها مثالين لإبراز ملاحح الإعجاز البلاغي بهما تبعاً لتغيرات القراءات المتواترة على هذا النحو.

(1) - يُنظر: شذا العرف في فنِّ الصرف، 38.

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿وَأَتَوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَلْفَحَاتٍ وَلَا

مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَ فَإِنَّ أَتَيْنَ بِفَحْشَةٍ فَعَلَيْنَّ نِصْفَ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ

الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ النساء [25].

قُرئ الفعل ﴿أُحْصِنَ﴾ بصيغتين: المبني للمعلوم بفتح الألف والصاد ﴿أُحْصِنَ﴾، وهي قراءة شعبة وحمزة والكسائي وخلف، والمبني للمجهول بضم الألف وكسر الصاد ﴿أُحْصِنَ﴾ وهي قراءة البقيّة.<sup>(1)</sup>

والإحصان تدور معانيه حول الحماية والحرز والحيطة والحفظ والإحكام، وكلّ موضع لا يُوصل إلى ما في جوفه فهو حصن، ويقال: أحصنت المرأة نفسها أي أعفتها وحفظتها فهي حصان، وأحصن الرجل المرأة أي تزوّجها، فهي مُحْصَنَةٌ بمعنى أنها أُحْصِنَتْ بزواجها.<sup>(2)</sup> وذلك لما في الزّواج من حفظ الفروج وحماية المرأة، وكذلك الإسلام يحفظ المرأة بأحكامه كالحجاب وغيص البصر وغيرها، والمرأة تحفظ نفسها وتصونها عند اتّباعها تعاليم الإسلام السّامية.

فالقراءة بالبناء للمعلوم بمعنى أنّ الأُمَّة تُحْصِنُ نفسها وتعفُّها بالإسلام، وأمّا على البناء للمجهول فالمعنى تزوّجن، قيل المقصود: إمّا أحصنهنّ الأزواج بالتكاح، أو أحصنهنّ أولياؤهنّ بتزويجهنّ،<sup>(3)</sup> وقيل معنى أُحْصِنَ أي مُلْكَنَ فأسلمن فمُنْعَنَ من الفساد.<sup>(4)</sup>

الآية في مجملها نزلت في الرّجل الذي لا يستطيع نكاح الحرّة، فينكح مملوكة من الإماء المسلمات،<sup>(5)</sup> فلذلك قيل أنّ المراد بالإحصان في القراءة بالمبني للمجهول هو الزّواج لأنّ السّياق يدلّ عليه.<sup>(6)</sup>

(1) - يُنظر: فريدة الدّهر في تأصيل وجمع القراءات العشر، 483/2. سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي، ص191.

(2) - يُنظر: تهذيب اللّغة، 143/4 - 144.

(3) - يُنظر: الكشف، 185/1 - 186.

(4) - يُنظر: معاني القراءات، 303/1.

(5) - يُنظر: مدارك التنزيل وحقائق التّأويل، النسفي أبو البركات، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، 1419هـ-1998م، 394/1.

(6) - يُنظر: تفسير ابن كثير، ابن كثير، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة السعودية، 1420هـ-1999م، 262/2.

وعلى كلا القولين في المراد بالإحصان فحكم الإماء إذا أتين بالفاحشة وهي الزنا فالذي ذهب إليه الجمهور يصح، ويمكن تفصيله كالاتي: (1)

- 1- إذا كان المراد بالإحصان الإسلام: كما في قراءة الفتح، أو على أحد الأقوال في قراءة الضم، فهنا لا يقع إشكال؛ لأن ما ذهب إليه الجمهور هو أن حكم الأمة المسلمة الزانية سواءً أمتزوجة أم غير متزوجة هو نصف الحد الذي يكون على الحرّة، وهو خمسون جلدة.
- 2- إذا كان المراد بالإحصان الزواج: وهو على أحد الأقوال في قراءة الضم، فهنا يكون الإشكال، لأنه يخالف حكم الجمهور فتخرج الأمة غير المتزوجة من الحكم.

إلا أن ما ورد من حديث الرسول عليه الصلاة والسلام يزيل الإشكال، فعن أبي عبد الرحمن قال: { خَطَبَ عَلِيٌّ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَقِيمُوا عَلَيَّ أَرْقَائِكُمُ الْحَدَّ، مَنْ أَحْصَنَ مِنْهُمْ وَمَنْ لَمْ يُحْصِنْ، فَإِنَّ أُمَّةً لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَنَتْ فَأَمَرَنِي أَنْ أَجْلِدَهَا، فَإِذَا هِيَ حَدِيثُ عَهْدٍ بِنَفَاسٍ، فَخَشِيتُ إِنْ أَنَا جَلَدْتُهَا أَنْ أَقْتُلَهَا، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَحْسَنْتَ } (2).

وعليه ففائدة تعدد القراءات بهذا الموضوع تكمن في أن قراءة الفتح تُفصح مباشرة عن الإشكال لمن غاب عنه العلم بالحديث الشريف، إضافةً إلى الإشارة إلى ما يجب على المرأة من الاجتهاد والسعي لتحسين نفسها وعفافها عمّا يهدر كرامتها ويفسد دينها، سواءً ما تعلق بلباسها وإحكامه وأحكامه، أو خفض صوتها وحياتها احترازاً عمّا لا يحلّ لها، وغير ذلك، كما نجد اللفظة البلاغية للإيجاز في قراءة المبني للمجهول إذ لم يذكر الفاعل لأنه يتعلّق بمحذوف قد يُحتمل أن يكون الزوج أو الولي، وكذا في الحذف إفادة العموم وسلب الإرادة، وأيضاً الفاعل المحذوف مختلف عن الفاعل في صيغة البناء للمعلوم، وفي نفس الوقت فإنّ سياق الآيات لا يحتاج للإفصاح عنه.

(1) - يُنظر: الجامع لأحكام القرآن، 5/143-146.

(2) - أخرجه مسلم، (كتاب الحدود، باب تأخير الحدّ عن النفساء، حديث رقم: 1705)، 3/1330.

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿وَكَايْنٍ مِّن نَّبِيٍّ قُتِلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ

اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ آل عمران [146]

اختلفوا في قراءة فعل القتل، حيث قرأ ابن عامر وعاصم وأبو جعفر وحمزة والكسائي بفتح القاف والتاء وألف بعدها ﴿قاتل﴾، بينما قرأ البقيّة بضم القاف وكسر التاء من غير ألف ﴿قتل﴾<sup>(1)</sup>.

فصيغة البناء للمعلوم جاءت على وزن (فاعل)، والمعنى وفق هذه الصيغة يحتمل وجهين:<sup>(2)</sup>

1- أن يكون الفعل مُسنداً إلى النبي صلى الله عليه وسلّم: أي أنّ النبي صلى الله عليه وسلّم هو من قاتل، والجملة ﴿مَعَهُ رَبِّيُونَ﴾ إمّا في موضع الحال من المضمّر في ﴿قاتل﴾ أو صفة، وفي حال هذه الأخيرة أي الصفة فالمعنى أنّ الرّبّيين قاتلوا مع النبي عليه الصّلاة والسّلام، لما رُوِيَ عن الحسن أنّه قال: ما قُتِلَ نَبِيٌّ قطّ في قتال، أي: في الحرب.

2- أن يكون الفعل مُسنداً إلى الرّبّيين: فيكونون (فاعل) هم من قاتلوا دون النبي عليه السّلام. وأمّا صيغة البناء للمجهول ﴿قُتِلَ﴾ فجاءت على وزن (فعل) من قَتَلَ، لأنّ ﴿قاتل﴾ إذا بُنيت للمجهول صارت (قُوتِلَ)،<sup>(3)</sup> فالتّغيير في القراءة كان على ضربين، من حيث الأصل ومن حيث الصّيغة، وعلى كلّ حال فالمعنى يحتمل كذلك وجهين من حيث إسناد الفعل:<sup>(4)</sup>

1- أن يكون الفعل مُسنداً إلى النبي صلى الله عليه وسلّم: أي أخْبَرَ أنّ النبي صلى الله عليه وسلّم قد يُقتل، بدليل قوله تعالى: ﴿أَفَأَيْنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ آل عمران [144]، وَرَفَعَ ﴿رَبِّيُونَ﴾ على الابتداء، فالنبي قد يُقتل في غير قتال.

2- أن يكون الفعل مُسنداً إلى الرّبّيين: فيكون المقصود هم من قَتَلُوا دون النبي عليه الصّلاة والسّلام، ويكون ﴿قُتِلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ﴾ صفةً للنبي، وقول الحسن السّابق يُقوي هذا الوجه.

(1) - يُنظر: المبسوط في القراءات العشر، ص169.

(2) - يُنظر: الكشف، 359/1، التبيان في إعراب القرآن، 299/1.

(3) - يُنظر: المنصف، ص219.

(4) - يُنظر: الكشف، 360-359/1.

ولعل قول الحسن أن النبي لا يُقتل في قتال يُقوي عدم ورود القراءة بـ (قوتل)؛ لأن (قوتل) فيها معنى المشاركة الذي يكون في القتال، وهو ما يُفسر سبب العدول عن (قوتل) التي من ﴿قَاتَلَ﴾؛ إلى ﴿قُتِلَ﴾ التي من (قَتَلَ) في صيغة البناء للمجهول؛ إذ تُفيد الصيغة الأخيرة الدلالة على عدم القتل في القتال مصداقاً لقول الحسن رضي الله عنه، كما أفاد حذف الفاعل في صيغة البناء للمجهول العناية بالمفعول وهو النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكذا العموم في القتل، والله أعلم.

### • بين الماضي المبني للمعلوم والماضي المبني للمجهول الذي ضُمَّ أوله وثالثه

هذا النوع من التغيرات في القراءات المتواترة بين الفعل الماضي المبني للمجهول والفعل الماضي المبني للمعلوم نجده بموضع واحد فقط من سورة البقرة إلى سورة الأعراف، وهو قوله تعالى: ﴿فَإِنْ عُرِضَ عَلَيْهِمَا إِسْتِحْقَاقًا إِثْمًا فَاخْرَجْنَاهُم مِّنْ مَّقَامِهِمَا مِمَّنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ

الْأُولَئِينَ فَيَقْسِمَنَّ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا بَعَثْنَا إِلَّا نَارًا إِذْ أَلَمِنَ الظَّالِمِينَ <sup>المائدة</sup> [107].

حيث انفرد حفص في قراءة فعل ﴿استحق﴾ بفتح التاء والحاء وكسر الهمزة ابتداءً ﴿استحق﴾ بالبناء للمعلوم، بينما قرأ البقية بضم التاء، وكذا الهمزة ابتداءً، وكسر الحاء ﴿استحق﴾ بالبناء للمجهول.<sup>(1)</sup>

وهي متشابكة مع قراءة ما بعدها ﴿الأولين﴾ القراءات فيها ثلاثة:<sup>(2)</sup>

- 1- حفص: ﴿مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأُولِيَانِ﴾.
- 2- يعقوب وشعبة وحمزة: ﴿مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأُولِيَانِ﴾.
- 3- البقية: ﴿مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأُولِينَ﴾.

(1) - يُنظر: الغاية في القراءات العشر، ابن مهران، تحقيق: محمد غياث الجنابز، دار الشواف، السعودية، ط2، 1411هـ-1990م، 237. النشر، 256/2.

(2) - يُنظر: الغاية في القراءات العشر، 256/2. توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشبية لغية وتفسيراً وإعراباً، عبدالعزيز بن علي بن علي الحربي، رسالة ماجستير بجامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين-قسم الكتاب والسنة، 1417هـ، ص195.

استحقَّ الشيء أو الأمر، أي استوجبه، واستحق الإثم أي وجبت عقوبته، ومنه قوله

تعالى: ﴿فَإِنْ عَثَرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا﴾ المائدة [109].<sup>(1)</sup>

ففي حال القراءة بالبناء للمعلوم ف ﴿اسْتَحَقَّ﴾ يُسند إليه الأوليان؛ أي: الأوليان بالشهادة على وصية الميت، فالأوليان فاعل، وأما المفعول به هنا محذوف؛ تقديره: وصيتهما أو المال، أو التجريد من الشهادة.<sup>(2)</sup>

وأما في حال القراءة بالبناء للمجهول مع ﴿الأوليان﴾؛ ف ﴿اسْتَحَقَّ﴾ يُسند إليه ضمير يعود على ما تقدم لفظاً أو فحوى؛ بتقدير: الإثم في قوله ﴿اسْتَحَقَّا إِثْمًا﴾؛ أو الإيضاء؛ أو الوصية؛ أو المال الموروث، وتكون ﴿الأوليان﴾ مبتدأ؛ وخبرها ﴿فَأَخْرَانِ﴾.<sup>(3)</sup>

وفي حال القراءة بالبناء للمجهول مع ﴿الأولين﴾؛ ف ﴿اسْتَحَقَّ﴾ يُسند إليه ضمير يعود على ما تقدم لفظاً أو فحوى؛ بتقدير: الإثم في قوله ﴿اسْتَحَقَّا إِثْمًا﴾؛ أو الإيضاء؛ أو الوصية؛ أو المال الموروث، وتكون ﴿الأولين﴾ بدلاً من الضمير في ﴿عَلَيْهِمْ﴾؛ أو من الاسم الموصول ﴿الَّذِينَ﴾، وقد يكون منصوباً على المدح، أو مجروراً صفة للذين.<sup>(4)</sup>

وفي حال البناء للمجهول يُحذف الفاعل، والفاعل المحذوف هاهنا هو الذي شهد زوراً وبهتاناً ليستفيد من الأيمان الباطلة في الانتفاع بنصيب من مال الموصي، ويكون تقديره: (مُستحقُّ ما)، فالذين استحق عليهم هم أولياء الموصي وورثته الذين لهم نصيب من الإرث بوجه من الوجوه.<sup>(5)</sup>

وعليه فإنَّ تعدد القراءة بالبناء للمجهول تارة وأخرى بالمعلوم يتبعه تعدد الفاعل المحتمل، إضافة إلى ما توحى إليه القراءة بالبناء للمجهول من العناية بالمفعول به، لتفويض الآية الواحدة بمعانٍ غزيرة متكاملة في إيجاز لطيف ينم عن سمو بلاغي في القرآن الكريم.

(1) - يُنظر: لسان العرب، 53/10. القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، سعدي أبو جيب، دار الفكر، دمشق - سوريا، ط2، 1308هـ-1988م، ص93.

(2) - يُنظر: الكشاف، 689/1. زاد المسير في علم التفسير، 597/1-598، الحجة للقراء السبعة، 268/3. شرح الهداية، 270/2. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 250/2.

(3) - يُنظر: الكشاف، 688/1. الحجة للقراء السبعة، 269/3. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، 479/4.

(4) - يُنظر: الكشاف، 689/1. مشكل إعراب القرآن، 243/1. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، 480/4.

(5) - يُنظر: التحرير والتنوير، 90/7.

## 2) بين المضارع المبني للمعلوم والمضارع المبني للمجهول في القراءات المتواترة

الفعل المضارع إذا حُوّل إلى صيغة البناء للمجهول فإنه يُضمّ أوله ويُفتح ما قبل آخره، نحو قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤَ وَالْمَرْجَانَ﴾ الرحمن [22]، إلا إذا كان ما قبل آخره حرف مدّ فيقلب حرف المدّ ألفاً نحو قوله: ﴿وَيَطَافُ عَلَيْهِم بِآيَاتِهِ مِّنْ فَضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا﴾ الإنسان [15].<sup>(1)</sup>

### • بين المضارع المبني للمعلوم والمضارع المبني للمجهول الذي ضمّ أوله وفتح قبل آخره

ورد هذا النوع من التغيرات بعدة مواضع من سورة البقرة إلى سورة الأعراف، نختار من بينها موضعين نبين دلالتهما على الإعجاز البلاغي في الآتي.

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ البقرة [281].

اختلفوا في قراءة ﴿ترجعون﴾، حيث قرأها أبو عمرو ويعقوب بفتح التاء وكسر الجيم ﴿تُرْجَعُونَ﴾ على البناء للمعلوم، بينما قرأ البقّية بضمّ التاء وفتح الجيم ﴿تُرْجَعُونَ﴾ على البناء للمجهول.<sup>(2)</sup>

والرُّجُوعُ: «الْعُودُ إِلَى مَا كَانَ مِنْهُ الْبَدْءُ، أَوْ تَقْدِيرُ الْبَدْءِ مَكَانًا كَانَ أَوْ فِعْلًا، أَوْ قَوْلًا، وَبِدَائِهِ كَانَ رُجُوعُهُ، أَوْ بِجُزْءٍ مِنْ أَجْزَائِهِ، أَوْ بِفِعْلٍ مِنْ أَفْعَالِهِ».<sup>(3)</sup>

فمن قرأ بالبناء للمعلوم أضاف الفعل إلى المُخَاطَبِينَ؛ فأسند الرجوع إليهم، وحثهم في ذلك قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ البقرة [155].

(1) - يُنظر: شذا العرف في فن الصرف، ص46.

(2) - يُنظر: جامع البيان في القراءات السبع، ص437. النُشر في القراءات العشر، 208/2.

(3) - المفردات، ص342.



وقوله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ الأعراف [29]، وأما من قرأ بالبناء للمجهول فقد أضاف الفعل إلى من يرجع المخاطبون، وحجّتهم في ذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقِّ﴾ الأنعام [62]، ﴿وَالِيَهُ تُقَلَّبُونَ﴾ العنكبوت [21].<sup>(1)</sup>

أيضاً القراءة بالبناء للمجهول متساوقة مع الفعل ﴿تُوفَى﴾ في الآية نفسها.

القراءتان متعانتان في الدلالة كما ذكر المهدوي: «تَرْجِعُونَ وَتُرْجَعُونَ مُتَقَارِبَتَانِ تَرْجِعَانِ إِلَى مَعْنَى وَاحِدٍ لِأَنَّهِنَّ لَا يَرْجِعُونَ إِلَّا بِأَنْ يُرْجَعُوا».<sup>(2)</sup>

وكما أشار أبو منصور الأزهري أنّ أحدهما واقع وهو الذي في قراءة البناء للمجهول

﴿تُرْجَعُونَ﴾، والآخر لازم وهو الذي في قراءة البناء للمعلوم ﴿تَرْجِعُونَ﴾.<sup>(3)</sup>

والملاحظ أنّ الفاعل تغيّر بين القراءتين، إلاّ أنّه ظاهر في قراءة البناء للمعلوم ومحذوف في قراءة البناء للمجهول كما هو معهود فيها، ولكنه معلوم من مواضع أخرى كالمحتجّ بها وهو الله سبحانه وتعالى، ومن ثمّ يأتي التساؤل عن دلالة حذفه بهذا الموضع في قراءة البناء للمجهول وما يحمله من إشارات بلاغية، وعند إمعان النظر يتبين أنّ قراءة البناء للمجهول تعطي للمفعول به أكثر عناية، كما أنّ فعل الرجوع إلى الله ممّا يتعلّق باليوم الآخر والبعث؛ فكما تقول بنت الشاطي: «إِطْرَادُ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ فِي مَوْقِفِ البُعْثِ وَالْقِيَامَةِ، يُنْبِئُهُ إِلَى أَسْرَارِ بَيَانِيَّةِ وَرَاءِ ضَوَابِطِ الصَّنْعَةِ وَإِجْرَاءَاتِ الإِعْرَابِ الشُّكْلِيَّةِ، فَبِنَاءِ الفَاعِلِ لِلْمَجْهُولِ فِيهِ تَرْكِيزُ الإِهْتِمَامِ عَلَى الحَدَثِ، بِصَرْفِ النَّظَرِ عَنِ مُحْدِثِهِ».<sup>(4)</sup>

المقصود بذلك أنّ ظاهرة البناء للمجهول تقع كثيراً في موقف البعث لتركيز الاهتمام على البعث، واللّطيف كذلك أنّ نائب الفاعل في حال البناء للمجهول هو نفسه الفاعل في حال القراءة بالمعلوم فكلاهما يعطي العناية للعباد لينظر كلّ إلى حاله، كما توحى القراءة بالمجهول كذلك بسلب الإرادة من العباد، ومن ثمّ تذكيرهم بضعفهم في ذلك اليوم العظيم.

(1) - يُنظر: الحجة للقراء السبعة، 417/2-418. الكشف، 319/1-320. حجة القراءات، ص149.

(2) - شرح الهداية، 210/1-211.

(3) - يُنظر: معاني القراءات، 234/1.

(4) - يُنظر: الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرقي، عائشة عبد الرحمن بنت الشاطي، دار المعارف، القاهرة-مصر، ط3، 1404هـ-1984م، ص242.

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغْلَ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ثُمَّ تُوَفَّى

كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ آل عمران [161].

اختلفوا في قراءة ﴿يغْل﴾ في هذا الموضع بين البناء للمعلوم والبناء للمجهول، فالبناء للمعلوم لابن عامر وحمزة ونافع والكسائي ﴿يُغْل﴾، وللبقية البناء للمجهول ﴿يُغْل﴾.<sup>(1)</sup>

تأتي غلّ بمعنى خان، ومنها قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ آل عمران [161].<sup>(2)</sup>

فوجه القراءة بصيغة المبني للمعلوم ﴿يُغْل﴾؛ أنه نفى الغلول عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو أن يخون ويجور في قسمة الغنائم أو يأخذ شيئاً منها خفية، فحاشا أن يكون منه عليه الصلاة والسلام بل يعدل ويعطي كل ذي حق حقه،<sup>(3)</sup> فعن ابن عباس رضي الله عنه قال: {نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قُطَيْفَةِ حَمْرَاءَ فَقَدَّتْ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ فَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ لَعَلَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَهَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغْلَ﴾ إلى آخر الآية}.<sup>(4)</sup>

وأما القراءة بالبناء للمجهول ﴿يُغْل﴾؛ فالمعنى أنه ما كان لنبي أن يخونه أصحابه، فهنا نفى الغلول عن أصحابه بأن يخونوه في قسمة المغانم،<sup>(5)</sup> ولعله يكون من الغل المقصود به قبض اليد.<sup>(6)</sup>

(1) - يُنظر: التيسير في القراءات السبع، ص317-318. معجم القراءات القرآنية، أحمد مختار عمر وعبدالعال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة - مصر، ط3، 1997م، ص457.

(2) - يُنظر: جمهرة اللغة، 1/159. التبيان في تفسير غريب القرآن، ابن الهائم، المحقق: ضاحي عبد الباقي محمد، دار الغرب الإسلامي بيروت، ط1، 1423هـ، ص132.

(3) - يُنظر: إعراب القراءات السبع وعللها، ص76. حجة القراءات، ص179-180. الكشف، 363/1.

(4) - أخرجه أبو داود، (أول كتاب العتاق، أول كتاب الحروف، حديث رقم: 3971)، سنن أبي داود، المحقق: شعيب الأرنؤوط - مجد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط1، 1430هـ-2009م، 6/100.

(5) - يُنظر: معاني القراءات، 1/280. حجة القراءات، ص179.

(6) - يُنظر: الحجة في القراءات السبع، ص116.

وأضاف الأزهري وأبو علي الفارسي ومكي بن أبي طالب القيسي احتمالاً آخر وهو أن يكون من أغلته أي نسبه إليه على نحو قولهم: أكفرتني أي: نسبتني إلى الكفر، ويكون المعنى: ما كان لنبي أن يُخون، على إطلاقه.<sup>(1)</sup>

وعليه تكون القراءة بالبناء للمجهول أفادت معنى آخر غير الذي أفادته القراءة بالبناء للمفعول، حتى إنهما متكاملتان لتعظيم قدر النبي صلى الله عليه وسلم، فما ينبغي أن يُتهم بالغلول وحاشا أن يصدر منه صلى الله عليه وسلم، وأكدت ذلك القراءة بالبناء للمجهول كونها أفادت معنى الإطلاق في نفي الغلول عنه صلى الله عليه وسلم سواءً من قبل أصحابه أو أيّاً كان، كما أفادت العناية بالمفعول به وهو النبي صلى الله عليه وسلم توافقاً مع سياق الآيات الواردة في هذا الموضع، فذكر قبلها: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ لَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوهُ مِنْ حَوْلِكَ﴾ آل عمران [159]، وذكر بعدها أيضاً: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ آل عمران [164].

• بين المضارع المبني للمعلوم والمضارع المبني للمجهول الذي قبل آخره حرف مد قلب ألفاً

هذا النوع من التغيرات بين القراءات المتواترة ورد في موضع واحد من سورة البقرة إلى سورة الأعراف، وهو قوله تعالى: ﴿أَطْلَقُ مَرَّتَيْنِ فِيمَا كُنْتُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْنَاهُمْ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُعِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ البقرة [227]

قُرئ الفعل ﴿يَخَافَا﴾ بوجهين، حيث قرأ أبو جعفر وحمزة ويعقوب بالبناء للمعلوم ﴿يَخَافَا﴾، في حين قرأ البقية بالفعل الذي لم يُسم فاعله ﴿يَخَافَا﴾.<sup>(2)</sup>

(1) - ينظر: الحجة للقراء السبعة، 97/3.

(2) - ينظر: المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة، محمد سالم محيسن، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، ط2، 1408هـ-1988م، 249/1.

الخَوْفُ: «تَوَقَّعُ مَكْرُوهٍ عَنِّ أَمَارَةٍ مَظْنُونَةٍ»<sup>(1)</sup>.

واختلفوا في الخوف المذكور هاهنا أهو من اليقين أم من الظن؛ حيث قال الفراء: «الْخَوْفُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ كَالظَّنِّ»<sup>(2)</sup>، بينما أشار ابن خالويه وأبو علي الفارسي بأن الخوف هاهنا بمعنى اليقين<sup>(3)</sup>.

فأما القراءة بفتح الياء فالمعنى حينها إلا أن يخاف كلا الزوجين من إضاعة حقوق أي طرف منهما فيما يجب عليهما تجاه بعضهما كزوجين، فجعل الفعل لهما، وأما تعقيبه بعدها بقوله: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ﴾ بدل (فإن خافا)، فالخطاب بعدها للحكام أو أنه يدل على مجموع كثير من الأزواج لأنه لا يحدث لزوجين فقط بل لمجموع أزواج فبدأ بالخطاب للزوجين ثم أعقبه بالجمع على الالتفات<sup>(4)</sup>.

بينما القراءة بضم الياء على البناء للمجهول فالفاعل محذوف وهو الولاية أو الحكام يخافون من عدم إقامة الزوجين لحقوق بعضهما، فإن قال قائل: لِمَ لَمْ يَعْقَبْ بَعْدَهَا بِقَوْلِهِ: (فإن خيفا)، فالجواب أنه يصح على الالتفات مثلما ورد قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينَنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ﴾ **يونس** [22].<sup>(5)</sup>

وعليه تجمع القراءتان أكثر من معنى لتدلاً على أهميّة خشية الله وإجلاله وتعظيم أحكامه وشرعه، وفيه إشارة لأهميّة استحضار الشارع الحكيم وجعله مقدماً في كلّ شؤون الحياة، فالخوف من عدم إقامة حدود الله إن شعر به سواء الزوجين أو غيرهما من الولاية أو الحكام فلا ضير أن يتفق الزوجان على حلّ رباط العلاقة الزوجية، لأنّ ضررها يصبح أكثر من نفعها إذا ضاعت حقوق الله بينهما.

(1) - المفردات، ص303.

(2) - معاني القرآن للفراء، 1/146.

(3) - يُنظر: الحجة في القراءات السبع، ص97. الحجة للقراء السبعة، 2/328.

(4) - يُنظر: الحجة في القراءات السبع، ص97. الحجة للقراء السبعة، 2/331-332. حجة القراءات، ص135.

(5) - يُنظر: الكشف، 1/295.

يتضح مما سبق أنّ تبادل القراءات بين البناء للمعلوم والبناء للمجهول يفضي إلى الحذف والعدول والإيجاز والتعظيم، وكلُّ من هذه الوجوه البلاغية يُسفر عن أغراض جليلة، فالحذف لصرف النظر عن المُحدث إلى الحدث وللعناية بالمفعول، أيضاً في حذف الفاعل إطلاقاً لتعدّد الفاعل المُحتمل، ومن المعلوم أنّ الحذف الغير مُخلّ بالمعنى يُعدّ إيجازاً، والتّغاير بين المعلوم والمجهول يفضي كذلك إلى العدول في إحدى القراءات إذا سبق بفعل آخر أو جاء بعده فلا شكّ أنّه يُخالفه في إحدى القراءات، وقد يكون حذف الفاعل تعظيماً له، ومن خلال تردّد القراءات المتواترة بين هاتين وتلك تُختصر المعاني وتُثري في ذات الموضوع؛ فتُصقل جميعها بما فيها من أغراض في نسقٍ موجز يُبين عن سموّ كلام الله تبارك وتعالى وتفردّه وإعجازه.

## ثالثاً: ملاح الإعجاز البلاغي للتغير بين أزمنة الفعل في القراءات المتواترة.

من بين التغيرات التي تتناوب فيها القراءات القرآنية المتواترة التغير في زمن الفعل وهو عزيز الورد من سورة البقرة إلى سورة الأعراف، هذا التغير يستدعي العدول عن الصيغة الزمنية الفعلية الأصل إلى صيغة زمنية أخرى في أحد القراءات من بين القراءات الواردة في ذات الموضوع، ولا يكون ذلك إلا لغرض آخر تبرزه القراءة المعدول إليها، وعليه نحاول التماس أهم الأغراض البلاغية التي يوحي بها هذا التغير، وتجليته ما يحققه من إيجاز في تحقيق المعاني وإعجاز في كلام الله تعالى.

وقبل الحديث عن الاختلافات الحاصلة في القراءات القرآنية بين أزمنة الأفعال الماضي والمضارع والأمر نستهلّ بلمحة تعريفية لكلّ منهم في الآتي.

1- الفعل الماضي: هو ما دل على حدوث شيء قبل زمن التّكلم نحو قولك: كتب محمد

الدرس، إلا أنه قد يخرج عن دلالة على الماضي إلى الاستقبال نحو: غفر الله لك.<sup>(1)</sup>

2- الفعل المضارع: هو الذي يدلّ على حدوث شيء أثناء زمن التّكلم أو بعده، نحو

قولك: يقرأ محمد، وقد يدلّ على الماضي إذا اقترن بلم أو لما؛ نحو قوله عزّ وجلّ:

﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ يونس [39].<sup>(2)</sup>

3- فعل الأمر: وهو ما يُطلب به فعل الشيء بصيغة مخصصة وهي (افعل) للمخاطب،

وذلك بعد زمن التّكلم أي أنّ زمنه مستقبل أبداً.<sup>(3)</sup>

بيد أنّ هذا الاستقبال فيه نظر، نحو قولك: ارم ولا حرج، وهنا تكون قد رميت على

الماضي، فقط يريد أن يطمئنك على ذلك، وأيضاً قد يُدّل على الأمر بلفظ المضارع نحو

قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلِينَ كَامِلِينَ﴾ البقرة [231].<sup>(4)</sup>

(1) - يُنظر: شرح المفصل، 207/4. رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، أبو فهر محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، دط، 1407هـ، ص12.

(2) - يُنظر: شذا العرف في فنّ الصّرف، ص15. معاني النحو، 327/3.

(3) - يُنظر: شذا العرف في فنّ الصّرف، ص16. شرح المفصل، 289/4. معاني النحو، 30/4.

(4) - يُنظر: معاني النحو، 31/4 و48/4.

## 1 بين الماضي والمضارع في القراءات المتواترة

من بين الاختلافات الحاصلة في القراءات المتواترة التغيرات بين الفعلين الماضي والمضارع، ولعل في القراءة بالفعلين المضارع والماضي إشارة لاستحضار صورة الفعل الذي انقضى حتى وكأنها مشاهدة حاضرة، وفي الوقت نفسه إشارة لاستمرارية هذا الفعل مستقبلاً،<sup>(1)</sup> وهو ما أشار إليه الطيبي في التبيان: «وَقَدْ يُوضَعُ الْمُسْتَقْبَلُ مَوْضِعَ الْمَاضِي إِمَّا لِاسْتِحْضَارِ الصُّورَةِ الْمَاضِيَةِ فِي مُشَاهَدَةِ السَّامِعِ كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَى فَاعِلِهَا حَالاً وَجُودِ الْفِعْلِ فَيَتَعَجَّبُ لَهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فُسْقَنَهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ﴾ فاطر [9]، مُكْتَنِفًا ﴿فَتُثِيرُ﴾ قُطْرَاهُ ﴿أَرْسَلَ - سُقْنَاهُ﴾ لِحِكَايَةِ الْحَالِ الَّتِي وَقَعَتْ مِنْ إِثَارَةِ الرِّيحِ السَّحَابِ، وَهِيَ الصُّورَةُ الْبَدِيعَةُ الدَّالَّةُ عَلَى الْقُدْرَةِ الْبَاهِرَةِ، ...، وَإِمَّا لِإِزَادَةِ اسْتِمْرَارِ وَجُودِ الْفِعْلِ فِيمَا مَضَى وَفَتْناً فَوْقْتاً نَحْوَ لَوْ يُحْسِنُ إِلَيَّ لَشَكَرْتُ، عَلَى نَحْوِ قَصْدِ الْاسْتِمْرَارِ فِيمَا يَجِيءُ حَالاً فَحَالاً فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي الْبُقْعَةِ [15]، بَعْدَ قَوْلِهِمْ: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ الْبُقْعَةُ [14]، لِيَكُونَ أَبْلَغَ مِنْ اسْتَهْزَائِهِمْ وَإِفَادَتِهِمْ الْاسْتِمْرَارَ لِاقْتِضَاءِ الْمَقَامِ».<sup>(2)</sup>

هذا النوع من الاختلاف ورد في موضع وحيد من سورة البقرة إلى سورة الأعراف وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرَّةَ مِنْ شَعِيرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ بَعَثَ فَلَاجُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ حَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ البقرة [158].

حيث اختلفت القراءات في قراءة ﴿تَطَوَّعَ﴾، فقرأها حمزة والكسائي وخلف بياء الغيب وكذا تشديد الطاء وإسكان العين مضارعاً مجزوماً ﴿يَطَّوَّعَ﴾، وقرأها الباقية على الماضي بالياء وتخفيف الطاء وفتح العين ﴿تَطَوَّعَ﴾.<sup>(3)</sup>

(1) - يُنظر: من بلاغة القرآن، أحمد بدوي، شركة نهضة مصر للنشر والطباعة، مصر، 2005، ص89.

(2) - التبيان في البيان، الإمام الطيبي، تحقيق: عبدالستار حسين مبروك زموط، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، 1977م، ص33.

(3) - يُنظر: إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، ص195.

والطَّوْع من الانقياد وهو ضدُّ الكُره، ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [فصلت 11]، والتطَّوْع على وزن (تفعل) بمعنى تكلف الطاعة بما لا يلزم.<sup>(1)</sup>

فمن قرأ الفعل ﴿تَطَّوَع﴾ بالتاء وتخفيف الطاء وفتح العين أتى بلفظ الماضي، وفي نفس الوقت استغنى عن الاستقبال بحرف الشَّرط لأنَّ حرف الشَّرط يدلُّ على الاستقبال،<sup>(2)</sup> وأضاف أبو علي الفارسي احتمالاً آخر وهو أن تكون ﴿مَنْ﴾ موصولة لا شرطية، لكن الفاء بمعنى الجزاء.<sup>(3)</sup>

أما من قرأ ﴿يَطَّوَعُ﴾ بالياء وتشديد الطاء وإسكان العين فأصله: يَتَطَّوَعُ، وأدغمت التاء في الطاء فصارتا طاءً مشددة، فالياء هاهنا تدلُّ على الاستقبال، ليحمل كلُّ من اللفظ والمعنى الدلالة على الاستقبال، وأما إسكان العين فلا أنَّ الفعل مجزوم بحرف الشَّرط،<sup>(4)</sup> ومما يقوي القراءة بالياء قراءة ابن مسعود حيث قرأها: (يَتَطَّوَعُ)،<sup>(5)</sup> وأيضاً الإدغام والجزم في ﴿يَطَّوَعُ﴾ موافق لما قبله في ﴿يَطَّوَفُ﴾.

واختلف في المراد بالذي يُتَطَّوَعُ به، أي قصد به من تطَّوَع بالسَّعي بينهما عند من لم يوجبه، أم تطَّوَع بالزيادة على الواجب، أم تطَّوَع بالحجِّ والعمرة من غير الواجب،<sup>(6)</sup> ولعله يشملها جميعاً لأنَّ ﴿خَيْرًا﴾ جاءت مطلقة، والقرآن حملاً أوجه.

ويُستفاد من ورود القراءة بالفعليين الماضي والمضارع التَّوَعِب في التَّطَّوَع بالطَّاعات والأعمال الصَّالحة التي يتكلفتها المرء ابتغاء ما فيها من تعظيم الأجر وشكر الله عزَّ وجل، وكذا التأكيد على أنَّه سبحانه لا يُضيع أجر من أحسن عملاً.

(1) - يُنظر: العين، 209/2-210. المفردات، ص529.  
(2) - يُنظر: معاني القراءات، 183/1. الحجَّة في القراءات السَّبْع، ص90. الحجَّة للقراء السَّبْعَة، 245/2. حجَّة القراءات، ص118. الكشف، 270/1.  
(3) - يُنظر: الحجَّة للقراء السَّبْعَة، 245/2.  
(4) - يُنظر: معاني القراءات، 183/1. الحجَّة في القراءات السَّبْع، ص90. حجَّة القراءات، ص118. الكشف، 270-269/1. قلاند الفكر في توجيه القراءات العشر، ص22.  
(5) - يُنظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، 247/3.  
(6) - يُنظر: تفسير القرآن، العز بن عبد السلام، المحقق: عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم - بيروت، ط1، 1416هـ-1996م، 175/1.



إضافة إلى اللفظة البلاغية التي توحى إليها القراءة بالفعل الماضي وهي الدلالة على الاستقبال والمُضيّ معاً، فدلالة الماضي فيها تعجيل بذكر الثواب للزيادة في تثبيت المؤمنين ممّن تطوّعوا بالأعمال الصالحة، ودلالة الاستقبال بالشرط لترغيب المؤمنين بالتطوع بأعمال الخير، وهو ما تؤكد أكثر القراءة الأخرى بالفعل المضارع، كما تُضفي هذه الأخيرة نوعاً من الالتفات الحاصل في التغير بين الفعلين ﴿يَطْوَفُ﴾ بالمضارع وعطف عليه ﴿تَطْوَعُ﴾ بالماضي، ليستحضر المتدبر لآياته صورة من سبقه بالتطوع في الأعمال الصالحات وكأنه حاضرٌ شاهدٌ لهم فيزيده أكثر رغبة بالاستمرار والسير على دربهم والافتداء بفعلهم في التطوع بالخيرات والطاعات.

## 2) بين الماضي والأمر في القراءات المتواترة

مما يميّز بعض المواطن الواردة بأكثر من قراءة متواترة أنها تتغير بين الفعل الماضي وفعل الأمر، هذا النوع من التغير ورد بموضع واحد في التنزيل الحكيم من سورة البقرة إلى سورة الأعراف، وفيما يلي محاولة لاستجلاء ملاح الإعجاز البلاغي في ضوء اختلاف القراءات المتواترة في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَاً وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ

مُصَلِّى وَعَهْدِنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْمُكَافِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ البقرة

[125].

اختلف القراء العشر في قراءة الفعل ﴿واتخذوا﴾ بين فتح الخاء وكسرها، حيث قرأ ابن عامر ونافع بالفتح ﴿واتخذوا﴾ على الماضي، في حين قرأ الباقر بكسر الخاء ﴿واتخذوا﴾ على الأمر.<sup>(1)</sup>

والإتخاذ من الأخذ، إلا أن الإتخاذ أخذ الشيء لأمر يستمرّ فيه، كاتخاذ الدار مسكناً،

وكما قال تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِن دُونِ اللَّهِ إِلَهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا﴾ مريم [81].<sup>(2)</sup>

(1) - يُنظر: الكنز في القراءات العشر، 416/2.

(2) - يُنظر، الفروق اللغوية، 138، المفردات، 164.

فأما القراءة بفتح الخاء فهي على المضيِّ عمّن كان قبلنا من المؤمنين فأخبر بأنهم اتخذوا من مقام إبراهيم مصليّ، وهذا الإخبار لا يلزم غيرهم من المخاطبين، ويقتوي هذا الوجه العطف على ما قبله من الخبر ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا﴾، فكأنه عطف (وَإِذْ اتَّخَذُوا)، وأيضاً موافق لما عطف عليه بعده ﴿وَعَهْدَنَا﴾، كأنه عطف (وَإِذْ عَهْدَنَا).<sup>(1)</sup>

وأما القراءة بكسر الخاء فهي على الأمر، ودليلها ما روي عن عمر -رضي الله عنه- أنه قال: {وَإِذْ جَعَلْنَا رَبِّي فِي ثَلَاثٍ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ اتَّخَذْنَا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّيًّا، فَتَزَلَّتْ: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا﴾ (2) مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّيًّا} البقرة [125] ...}.<sup>(3)</sup>

وقد يكون الفرق بين القراءتين كما قال ابن خالويه: «فَإِنْ قِيلَ: فَإِنَّ الْأَمْرَ ضِدُّ الْمَاضِي، وَكَيْفَ جَاءَ الْقُرْآنُ، بِالشَّيْءِ وَضِدِّهِ؟ فَقُلْ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَهُمْ بِذَلِكَ مُبْتَدَأً، فَفَعَلُوا مَا أَمَرُوا بِهِ، فَأَنْتَى بِذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَأَخْبَرَ بِهِ، وَأَنْزَلَهُ فِي الْعَرْضَةِ الثَّانِيَةِ».<sup>(4)</sup>

فهو بذلك يُعلّل سبب اختلاف القراءتين، وأنّ الذي قد يظهر للوهلة الأولى على أنّه اختلاف تناقض ليس كذلك، وإنّما هو اختلاف تكامل ينطوي على فوائد.

وفائدة الفرق كما ذكر أبو شامة: «وَإِنَّمَا جَعَلَ الْفَتْحَ أَعْمًا؛ لِأَنَّ الضَّمِيرَ يَزِجُ إِلَى عُمُومِ النَّاسِ فَيَكُونُ الْفِعْلُ مُوجَّهًا إِلَى الْأُمَّةِ قَبْلَنَا نَصًّا، وَإِلَيْنَا بِطَرِيقِ الْإِتْبَاعِ لَهُمْ؛ لِأَنَّ شَرْعَ مَنْ قَبْلَنَا شَرْعٌ لَنَا مَا لَمْ يَرِدْ نَاسِخٌ. وَأَمَّا قِرَاءَةُ الْكُسْرِ فَتَحْتَضُّ بِالْمَأْمُورِينَ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ التَّقْدِيرُ: "وَقُلْنَا لَهُمْ: ﴿اتَّخَذُوا﴾"، فَيَتَّحِدُ الْعُمُومُ فِي الْقِرَاءَتَيْنِ».<sup>(5)</sup>

ويكون في هذه الحالة على الأمر لكنه يدلّ على المضيّ، وعلى كلّ فإنّ القراءتين متكاملتان معنئ في إبراز مكانة مقام سيدنا إبراهيم -عليه السلام- وأنّه كان ولا زال مصليّ اتخذه من كان قبلنا، وأمر المسلمين في كل زمان أن يتخذوه مصليّ، فلا تنقطع فيه الصلاة أبداً على طول الأزمان.

(1) - يُنظر: معاني القراءات، 1/174. الحجّة للقراء السبعة، 2/220. الكشف، 1/263.

(2) - واضح من السياق أنّها وردت في الأثر بقراءة الكسر ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا﴾، بخلاف رواية ورش المعتمدة في كتابة البحث.

(3) - أخرجه البخاري، (كتاب الصلاة، باب ما جاء في القبلة، حديث رقم: 402)، صحيح البخاري، 1/89.

(4) - الحجّة في القراءات السبع، ص 87.

(5) - يُنظر: إبراز المعاني من حرز الأمان، أبو شامة المقدسي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، دط، ص 345.

## 3) بين المضارع والأمر في القراءات المتواترة

من مواطن اختلاف الأفعال في القراءات المتواترة الاختلاف بين الفعل المضارع وفعل الأمر، ورد هذا النوع من الاختلاف بثلاثة مواضع من سورة البقرة إلى سورة الأعراف، نحاول في الآتي استجلاء ملامح الإعجاز البلاغي من قوله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْبَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةً عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِئْتُمْ قَالَ لَبِئْتُمْ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ عَمَّ فَانظُرِ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرِ إِلَى جِبْرِكَ وَرَجَعَلِكَ آيَةٌ لِلنَّاسِ وَانظُرِ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِرُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿البقرة [259].

اختلفوا في قراءة ﴿اعلم﴾ بين المضارع والأمر، حيث قرأها حمزة والكسائي بهمزة الوصل المكسورة ابتداءً والمحذوفة وصلًا مع إسكان الميم ﴿اعلم﴾، في حين قرأها الباقية بهمزة القطع مع ضم الميم ﴿اعلم﴾.<sup>(1)</sup>

فمن قرأ بالمضارع فهو على الإخبار أي إخبار الرجل عن نفسه بأنه يعلم بأن الله قادر؛ وذلك لما عاين وشاهد قدرة الله على إحياء الموتى ورأى صنيع الله بشرابه وطعامه وبحماره تبينت له قدرة الله جل في علاه، فتيقن حينها أن الله سبحانه على كل شيء قدير، فقال عندها ذلك إخباراً عن نفسه: ﴿اعلم أن الله على كل شيء قدير﴾.<sup>(2)</sup>

وأما من قرأ بالأمر فإنه يؤول إلى الخبر، والمعنى حيثئذ أنه لما عاين وشاهد قدرة الله في إحيائه الموتى أنزل نفسه منزله المخاطب أمراً نفسه: ﴿اعلم﴾، وقد يحتمل أن يكون بأمر الله عز وجل، وهو ما تدل عليه قراءة أبي وعبدالله ابن مسعود بـ (قيل اعلم)، فهي على وجه الأمر من الله عز وجل، واحتج ابن عباس على قراءته بالأمر (قال اعلم) حيث قال: أهو خير أم إبراهيم عليه السلام الذي قيل له: ﴿واعلم أن الله عزيز حكيم﴾ البقرة [260].<sup>(3)</sup>

(1) - النشر في القراءات العشر، 231/2-232.

(2) - يُنظر: معاني القراءات، 1/223. إعراب القراءات السبع وعللها، 59. الحجة للقراء السبع، 2/383.

(3) - يُنظر: معاني القرآن للقراء، 1/173-174. حجة القراءات، ص144. الكشف، 1/312.

فيا لجمالية هذا الجمع بين الفعلين المضارع والأمر، فلا ييهما نظرت اتضح لك حسن المعنى واستقامته، سواء ما دلّ عليه حاله بالمضارع من علمه بقدرة الله عزّ وجلّ حين تجلّت قدرته وعظمته، أم ما دلّ عليه الأمر من نفسه أو من الله عزّ وجلّ مستقبلاً بالعلم أنّ الله على كلّ شيء قدير، وفي هذا الجمع بين الفعلين إثراء لسعة الزّمان والتذكير بقدرة الله وعظمته، ولم يصلح في الماضي عطفاً على ﴿فَانظُرْ﴾ فحينها لم يكن له علم قبل أن يتبين له، قال الطاهر ابن عاشور: «وَجَاءَ بِالْمُضَارِعِ لِيَدُلَّ عَلَى مَا فِي كَلَامِ هَذَا النَّبِيِّ مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى تَجَدُّدِ عِلْمِهِ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ عِلْمُهُ فِي قَبْلٍ وَتَجَدَّدَ عِلْمُهُ إِيَّاهُ. وَقَرَأَهُ حَمَزَةٌ وَالْكَسَائِيُّ بِهِمْزَةٌ وَضَلَّ عَلَى أَنَّهُ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى، وَكَانَ الظَّاهِرُ أَنَّ يَكُونُ مَعْطُوفًا عَلَى ﴿فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ﴾ لَكِنَّهُ تَرَكَ عَطْفَهُ لِأَنَّهُ جُعِلَ كَالنَّتِيجَةِ لِلِاسْتِدْلَالِ بِقَوْلِهِ: ﴿فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ﴾؛ (الآية)»<sup>(1)</sup>.

والواضح من كلامه أنّه لا يصلح للماضي، وهو الشاهد المقصود.

ونلاحظ كذلك تكامل المعاني بين القراءتين حيث أنّ قراءة فعل الأمر تنفيذ الأمر بالفعل من الله عزّ وجلّ أو من نفسه، وتنفيذ القراءة بالمضارع تنفيذ هذا الأمر من الرّجل، فتجمع القراءتان معنى الأمر والتنفيذ، كلا المعنيين أجاد بهما هذا التّغيير الذي قد يبدو في ظاهره بسيط ولكنّ باطنه يخفي من وراءه جمال التّعبير عن المعاني بطريق الإيجاز مع انسجامها في الوقت نفسه.

يتّضح ممّا سبق أنّ تبادل الأفعال في القراءات المتواترة بين مختلف الأزمنة ينطوي على أغراض بلاغية جليّة جديدة بإثبات إعجاز كلام الله، أهمّها: الإيجاز من خلال إثراء سعة الفعل ليسري على أكثر من زمان، وكذا تجديد الخطاب بتجديد المخاطبين على مرّ الأزمان، أو الإشارة إلى لفظة معنوية يقتضيتها السياق.

(1) - التحرير والتنوير، 38/3.

## المبحث الثاني: ملاح الإعجاز البلاغي لتغيرات الأسماء الصرفية في القراءات المتواترة.

ممّا يستوقف المتأمل في القراءات المتواترة ورود الكثير من الأسماء مختلفة الصيغ، والأسماء تنقسم إلى جامدة ومشتقة، فعلى هذا النحو نجد اختلاف القراءات القرآنية إمّا أن يكون بين الأسماء الجامدة، أو بين الأسماء المشتقة، أو بين الجامد والمشتق، وقبل الولوج إلى الاختلافات الحاصلة في مختلف الأسماء نقدّم بدايةً تعريفًا توضيحيًا للاسم الجامد والاسم المشتق وما يشمله كلٌّ منهما في الآتي.

1- الاسم الجامد: هو اسم مرتجل، أصلٌ بنفسه ولم يؤخذ من غيره، ويدلّ على ذات أو معنى، فما دلّ ذات كأسماء الأجناس المحسوسة من أعلام أو موجودات نحو: شجرة، حجر، سقف، وما دلّ على معنى يُدرك بالذهن كأسماء الأجناس المعنوية ويشمل المصادر الدالة على الأحداث نحو: الأمانة، الصدق، العلم، القراءة.<sup>(1)</sup>

أي أنّ الاسم الجامد يشمل أسماء الأعلام والمصادر.

2- الاسم المشتق: فهو ما أُخذ من غيره ودلّ على ذات، مع ملاحظة صفة، كعالم مأخوذ من (علم)، وقائم مأخوذ من (القيام)، ومكسور مأخوذ من (الكسر).<sup>(2)</sup>

والاشتقاق أخذ كلمة من أخرى، مع تناسب بينهما في المعنى وتغيير في اللفظ، وتشمل الأسماء المشتقة اسم الفاعل ك: (جالس)، واسم المفعول ك: (مكتوب)، والصفة المشبهة: (أعمى)، وكذا مختلف صيغ المبالغة نحو: (صبور-غفار)، واسم التفضيل مثل: (أكبر-أصغر)، واسم الزمان ك: (مغرب)، واسم المكان نحو: (مغارة)، واسم الآلة مثل: (ثلاجة)، والمصدر الميمي نحو: (موعد).<sup>(3)</sup>

(1) - يُنظر: شذا العرف في فن الصرف، ص49. الصرف العربي أحكام ومعان، محمّد فاضل صالح السامرائي، دار ابن كثير، دمشق - سوريا، ط2، 1437هـ-2016م، ص70. جامع الدروس العربية، مصطفى بن محمد سليم الغلابي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت - لبنان، ط28، 1414هـ - 1993م، 5/2. الموسوعة الصرفية، محسن مجد معالي، أطفالنا، الجزائر، ط1، 2013م، ص135.

(2) - يُنظر: شذا العرف في فن الصرف، ص49-50. الصرف العربي أحكام ومعان، ص70. جامع الدروس العربية، 5/2. الموسوعة الصرفية، ص135.

(3) - يُنظر: شذا العرف في فن الصرف، ص50. الصرف العربي أحكام ومعان، ص70.

أولاً: ملاح الإعجاز البلاغي للتغير بين الأسماء الجامدة في القراءات المتواترة. الأسماء الجامدة على نوعين: النوع الأول الاسم، والنوع الثاني المصدر، والتغيرات الواردة في القراءات المتواترة بين الأسماء الجامدة تكون بحسب النوعين، إما بين الأسماء، أو المصادر، أو قراءة بالاسم وأخرى بالمصدر، نحاول أن نستقي ملاح الإعجاز البلاغي بحسب هذه الاختلافات.

### 1) بين الاسم والاسم في القراءات المتواترة

نجد في القراءات القرآنية اختلافاً بين الأسماء من قراءة لأخرى بعدة مواضع من سورة البقرة إلى سورة الأعراف، واختلاف الأسماء المقصود به هنا ما يكون فيه اختلاف أوزان تبعاً لاختلاف الحركات غير الإعرابية، هذا الاختلاف منه ما يكون متعلقاً باختلاف اللغات وآخر متعلق بالاتباع الحركي، نتناول في هذه الجزئية مظاهر الإعجاز في ضوء هذا الاختلاف.

#### • بين اسمين لاختلاف اللغات

نجد الاختلاف بين الاسم والاسم في قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءً

مَرْضَاتٍ لِلَّهِ وَتَثْبِيْتًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَكَانَتْ كَلْهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ البقرة [265].

اختلفوا في قراءة ﴿ربوة﴾ بين فتح الرّاء وضمّها، ففتحها كلّ من ابن عامر وعاصم ﴿رَبْوَةٌ﴾، في حين قرأها بالضم بقية العشرة ﴿رَبْوَةٌ﴾<sup>(1)</sup>.

الرّبو مصدر ربا الشيء إذا علا وارتفع، ويقال أصابه ربة إذا علت أنفاسه وتصاعدت،

والرّبو والرّبوة والرّباوة يقصد به العلوّ من الأرض، قال تعالى: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا

عَلَيْهَا الْمَاءَ أَهْتَرَتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ الحج [5].<sup>(2)</sup>

(1) - يُنظر: الكنز في القراءات العشر، 429/2.

(2) - يُنظر: جمهرة اللغة، 330/1. المفردات، ص 340-341.

والقراءة بالفتح أو الضم لغتان، واختلفوا في عدد اللغات في الكلمة قيل ثلاث وقيل أربع حتى أوصلوها لسبع لغات. أمّا قراءة الفتح لغة بني تميم، وأمّا قراءة الضم فلغة قريش، واختار الأزهري والأخفش قراءة الضم، واحتج لها أبو علي بأن الجمع يقويها وهو (رُبي)؛ ولا يكاد يُسمع غيره<sup>(1)</sup>.

يتضح أن اللغتان فصيحتان، وبأيهما قرئ صحت القراءة، فالقرآن أنزل على سبعة أحرف تيسيراً وتخفيفاً على الأمة.

### • بين اسمين لاختلاف القراءة بين الإتيان والأصل

الإتيان الحركي في اللغة العربية يُقصد به تأثر الصوت بالصوت المجاور له فيتبعه في حركته؛ إمّا فتحةً أو ضمةً أو كسرةً، ويكون إمّا تقدماً؛ بأن يتأثر الصوت المتأخر بالمتقدم، وإمّا رجعيّاً على العكس؛ بأن يتأثر الصوت المتقدم بالمتأخر.<sup>(2)</sup>

والغرض من الإتيان الحركي طلب التخفيف واليسر.<sup>(3)</sup>

نلتمس ملاح الإعجاز البلاغي لتغاير القراءات بين الاسمين تبعاً لاختلاف اللغات في

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَامُوا فِيهَا فَمَا يَتَّبِعُونَ إِلَّا مَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ **وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عَجَلًا جَسَدًا لَّهُمْ خَوَارٌ** الأعراف [148].

اختلفوا في قراءة كلمة ﴿حُلِيِّهِمْ﴾ بين فتح الحاء وضمها وكسرها، ففتحها يعقوب وزاد إسكان اللام مع تخفيف الحاء ﴿حُلِيِّهِمْ﴾، في حين كسرها حمزة والكسائي مع تشديد الياء ﴿حُلِيِّهِمْ﴾، وتعين للبقية الضم ﴿حُلِيِّهِمْ﴾ أيضاً مشددة الياء.<sup>(4)</sup>

فأمّا القراءة بفتح الحاء وتخفيف اللام فهي على الأفراد أي أنه جعله واحداً، يُقال فلُس جمعُها فُلُوس ودَهْر واحد دُهُور، وهكذا حَلِي جمعها حُلُوي.<sup>(5)</sup>

(1) - يُنظر: معاني القراءات، 1/226. إعراب القراءات السبع وعلها، ص61. الحجة للقراء السبعة، 2/385-386. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، 6/2350. حجة القراءات، ص146.

(2) - يُنظر: ظاهرة الإتيان في اللغة العربية، فوزية محمد الإدريسي، رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية جامعة أم القرى، السعودية، 1407هـ-1987م، ص26.

(3) - يُنظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مطبعة نهضة مصر، دط، دت، ص140.

(4) - يُنظر: المبسوط في القراءات العشر، ص204.

(5) - يُنظر: الموضح في وجوه القراءات وعلها، ابن أبي مريم الشيرازي النحوي، تحقيق: عمر حمدان الكبيسي، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن بجدة السعودية، ط1، 1414هـ - 1993م، 2/555.

وأما القراءة بضمّ الحاء وتشديد الياء فهي على الجمع وقد جاء على الأصل؛ أي أصل جمع (حُلِّي) أن يكون مضموم الحاء وهو (حُلُوِيّ) لأنه يُجمع على (فُعُول)، ولما اجتمعت واو وياء والأول ساكن قلبت الواو ياءً، على نحو قول: شويت اللحم شيئاً بدل (شويأ)، وهكذا في (حُلُوِيّ) تُقلب الواو ياءً (حُلِّي)، ثم أبدلت ضمة عين (فُعُول) كسرة لتصبح (حُلِّي).<sup>(1)</sup>

وأما القراءة بكسر الحاء وتشديد الياء فهي أيضاً على الجمع إلا أنه استثقل أن تجيء الضمة وبعدها لام مكسورة ثم ياء فكسر الحاء لمجاورتها كسرة اللام فأتبع الحركة طلباً للتخفيف والتيسير والسهولة.<sup>(2)</sup>

وعليه يكون في إيراد القراءتين إيجاز ومنه تيسير على الأمة وسعة ليقراً كل بما تيسر له.

## 2) بين المصدر والمصدر في القراءات المتواترة

من التغيرات الحاصلة في القراءات القرآنية التغير بين المصدر ومثيله، وبعد استقرار أهم هذه التغيرات من سورة البقرة إلى سورة الأعراف نجدها قد تكون تبعاً لاختلاف اللغات، أو نظراً للاختلاف بين التخفيف والإتباع الحركي، أو لاختلاف الفعل المشتق منه المصدر.

### • بين المصدر ومثيله لاختلاف اللغات

ورد بقوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرِعْمِهِمْ وَهَذَا لِلشُّرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الأنعام 136].

انفرد الكسائي بضمّ الزاي في كلمة ﴿بِرِعْمِهِمْ﴾، في حين قرأ البقيّة بالفتح

﴿بِرِعْمِهِمْ﴾<sup>(3)</sup>.

المقصود بالزعم: «الإعتقادُ الفاسدُ، أو القريبُ من الخطأ».<sup>(4)</sup>

(1) - يُنظر: معاني القراءات، 423/1. إعراب القراءات السبع وعللها، ص127، الحجة في القراءات السبع، ص164.

الحجة للقراء السبعة، 80/4-82.

(2) - يُنظر: إعراب القراءات السبع وعللها، ص127، الحجة في القراءات السبع، ص164. حجة القراءات، ص296.

(3) - يُنظر: الكنز في القراءات العشر، 475/2.

(4) - التحرير والتتوير، 95/8.



اختلاف القراءتان هو من اختلاف اللغات، فقراءة الفتح ﴿بِزَعْمِهِمْ﴾ لغة أهل الحجاز. بينما قراءة الضم ﴿بِزَعْمِهِمْ﴾ لغة بني أسد. وتوجد لغة ثالثة بالكسر (بزعمهم) لقيس وتميم.<sup>(1)</sup> وتجدر الإشارة إلى أن ابن خالويه ومكي ابن أبي طالب أضافا احتمالاً آخر وهو أن فيهما فرقاً بين الاسم والمصدر، فالفتح للمصدر، والضم للاسم.<sup>(2)</sup> وإيراد القراءتين بلغتين مختلفتين إنما هو تيسير وتخفيف على الأمة ليقراً كل منهم بما تيسر له.

### • بين المصدر ومثله لاختلاف القراءة بين الإتياع والتخفيف

هذا النوع من تغاير القراءات نجده بعدة مواضع من سورة البقرة إلى سورة الأعراف، نختار منها قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُمْ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ البقرة [185].

اختلفوا في ضم السين وإسكانها من كلمتي: ﴿اليسر﴾ و ﴿العسر﴾، فقرأ الجمهور بإسكان السين ﴿اليسر-العسر﴾، وتفرد أبو جعفر بضم السين حيث جاء ﴿اليسر-العسر﴾.<sup>(3)</sup> وقد اختلف النحاة: هل الضم أصلٌ والسكون تخفيفٌ، أو الأصل السكون والضم للإتياع؟ فقال السمين الحلبي: بأن الأول أظهر؛ يقصد به "الضم هو الأصل" والسكون تخفيفٌ لأنه المعهود في كلامهم،<sup>(4)</sup> في حين نجد ابن عاشور اعتبر السكون أصلاً والضممة للإتياع.<sup>(5)</sup> وفي كلام السمين الحلبي نظر؛ لأن السكون كذلك معهود في كلامهم.

وفي كل الأحوال فالقراءتان صحيحتان، وفي إيرادهما معاً تيسير على الأمة ليقراً كل

بما تيسر له.

(1) - يُنظر: إعراب القرآن، النَّحَّاس، 32/2. معاني القراءات، 388/1. الحجة للقراء السبعة، 409/3. حجة القراءات، ص273.

(2) - يُنظر: الحجة في القراءات السبع، ص150. الكشف، 453/1.

(3) - يُنظر: البذور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، 158/1. الهادي شرح طبية النشر في القراءات العشر، 37/2.

(4) - يُنظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، 285 /2.

(5) - يُنظر: التحرير والتنوير، 175/2.

• بين المصدر ومثيله لاختلاف الفعل المشتق منه المصدر

قد يتغير المصدر بين القراءتين تبعاً للفعل المشتق منه المصدر، نستجلي ملاح الإعجاز

البلاغي في ضوء هذا الاختلاف بقوله تعالى: ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ  
وَأَتَيْنَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دِفْعُ اللَّهِ لِلنَّاسِ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ  
لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ البقرة [251].

اختلفوا في قراءة ﴿دفع﴾ بين إثبات الألف وحذفها، فقرأ كل من أبي جعفر ونافع  
ويعقوب بألف بعد الفاء مع كسر الدال وفتح الفاء ﴿دِفْعًا﴾، بينما قرأ الباقيون بحذف الألف  
مع فتح الدال وإسكان الفاء ﴿دَفْعًا﴾<sup>(1)</sup>.  
فأما من قرأ بالألف فيحتمل أمرين:<sup>(2)</sup>

- 1- أن يكون مصدراً لدفع: على وزن (فَعَلَ)، كبعض المصادر التي تجيء من (فعل) على  
(فعال)، نحو: الذَّهَابُ مِنْ ذَهَبٍ، اللَّقَاءُ مِنْ لَقَى.
- 2- أن يكون مصدراً لدفاع: على وزن (فَاعَلَ)، والمفاعلة تأتي من اثنين نحو: القتال من  
(قاتل)، وقد تأتي من واحد نحو: عاقبت اللص، طارقت النعل، وهذه الأخيرة - من  
واحد- لعلها المقصودة في (الدفاع) هاهنا، فالله جلّ في علاه لا يدافعه أحد فيما يدفع؛  
وإنما هو للمبالغة.

أو قد يكون المقصود بالمداغة أنّها من اثنين؛ ولكن حاشا أن يُوضع جَلّ جلاله في  
مقابلة أيّاً كان ليدافعه، وإنّما يرسل الله الملائكة أو المدد الإلهي الذي يرسله من قوّة وصلابة  
تيسيراً للمؤمنين فيدافع بها المؤمنون عن أنفسهم ويصدّون بها وجه الكفار، فيكون فيها معنى  
المفاعلة من اثنين ولكن ليس الله هو من يدافع جَلّ في علاه مباشرة؛ بل المؤمنون بما أمدهم  
به الله من مدد، والله أعلم بمراده.

(1) - يُنظر: تحبير التيسير في القراءات العشر، ص308.

(2) - يُنظر: إعراب القراءات السبع وعللها، ص284. الحجّة للقراء السبعة، 2/352-354. الكشف، 1/304-305.  
التحرير والتنوير، 2/500.

وأما من قرأ ﴿دَفَعٌ﴾ فهو يحتمل قولاً واحداً أنه مصدرٌ للفعل دفع، ولا معنى فيها للمفاعلة من اثنين،<sup>(1)</sup> فالله سبحانه وتعالى هو الذي يدفع بالمؤمنين في صدور الكفرة على مر الأزمان درءاً للفساد في الأرض وإلا أطبقها الكفر وفسدت.<sup>(2)</sup>

وعليه فالقراءتان متقاربتان في المعنى، والتغاير بينهما يفيد في تعدد المعاني فالله يدافع عن الذين آمنوا بما أمدهم وسخر لهم، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ الحج [38]، وهو الذي يدفع بهم صدور الكفرة والفاستدين سبحانه.

### 3) بين الاسم والمصدر في القراءات المتواترة

ذكر فيما سبق أنّ الأسماء الجامدة على نوعين، منها ما يدلّ على ذات من أسماء الأجناس المحسوسة، ومنها ما يدلّ على معنى وهي المصادر، قد يأتي التّغاير في القراءات المتواترة بين الاسم والمصدر كما في لفظ القرآن، قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ

فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ البقرة [185].

حيث تفرد ابن كثير بقراءة لفظة ﴿الْقُرْآنُ﴾ بغير همز، وقرأ البقية بالهمز ﴿الْقُرْءَانُ﴾، وذلك في كلّ المواضع.<sup>(3)</sup>

وحجّة ابن كثير ما روي عن الشافعي قال: قرأت القرآن على إسماعيل بن قسطنطين، وكان يقول عن أصل القرآن: { الْقُرْآنُ اسْمٌ وَلَيْسَ بِمَهْمُوزٍ، وَلَمْ يُؤْخَذْ مِنْ قَرَأْتُ، وَلَوْ أُخِذَ مِنْ قَرَأْتُ كَانَ كُلُّ مَا قُرِيَ قُرْآنًا، وَلَكِنَّهُ اسْمٌ لِلْقُرْآنِ، مِثْلُ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ، يُهْمَزُ قَرَأْتُ، وَلَا يُهْمَزُ الْقُرْآنُ }.<sup>(4)</sup>

(1) - يُنظر: إعراب القراءات السبع وعللها، ص284. الكشف، 305/1.

(2) - يُنظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، المحقق: محمد علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط1، 1418هـ، 497/1.

(3) - يُنظر: إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، ص495.

(4) - المستدرک على الصحيحين للحاكم، (كتاب التفسير، من كتاب قراءات النبي صلى الله عليه وسلم، حديث رقم: 9205)، 250 / 2.

في حين قرأ الباؤون ﴿الْقُرْءَان﴾ بِالْهَمْزِ مصدر قرأت الشيء أي أَلْفَتْه وجمعتَه قُرْءَانًا، وحثتهم قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ﴾ (17) فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَانْبَعِ قُرْءَانَهُ ﴿القيامة [17-18]﴾، فقوله فإذا قرأناه، أي: جمعناه. (1)

ومن ثم اختلف فيه العلماء على أقوال فمنهم من قال هو مشتق، ومنهم من قال غير مشتق: (2)

1- قال جماعة هو اسم علم غير مشتق: خاص بكلام الله.

2- وقال آخرون هو مشتق: فيكون مصدرًا، واختلفوا في إن كان مهموزًا أو لا:

أ- القائلون بأنه غير مهموز: قال قوم منهم الإمام الأشعري: هو مشتق من قرنت الشيء بالشيء، إذا ضممت أحدهما إلى الآخر، وسُمِّي به القرآن لاقتران السور والآيات والحروف فيه.

وقال الفراء: هو مشتق من القرائن؛ لأن الآيات منه يصدق بعضها بعضًا، ويُشابه بعضها بعضًا، وهي قرائن، وعلى القولين هو بلا همز، ونونه أصلية.

ب- القائلون بأنه مهموز: واختلف الذين قالوا إنه مهموز: فقال قوم منهم اللحياني: هو مصدر لقرأت، ك (الرجحان) و (الغفران)؛ سمي به الكتاب المقروء.

ولعله كما ذكر السخاوي أن القرآن من أسماء هذا الكتاب العزيز، وهو منقول من المصدر. (3)

ويتبين مما سبق أن تغاير القراءات المتواترة بين الأسماء الجامدة قد يكون من باب اختلاف اللغات للتيسير على الأمة، أو يكون من باب الاختلاف الذي ينتج عنه تعدد المعاني، فتصاغ تلك المعاني في قالب موجز يعبر عنها جميعاً من غير تكرار أو إعادة.

(1) - يُنظر: حجة القراءات، ص126.

(2) - يُنظر: التيسير في القراءات السبع، ص16.

(3) - يُنظر: جمال القراء وكمال الإقراء، ص72.

ثانياً: ملاح الإعجاز البلاغي للتغير بين الأسماء المشتقة في القراءات المتواترة.

الأسماء المشتقة على أنواع، وتبعاً لذلك فإنّ المواضع الواردة باختلاف في القراءات القرآنية المتواترة تكون إمّا بين نفس الاسم المشتقّ، أو بينه وبين غيره من المشتقات الأخرى، وما ورد من اختلاف بين المشتقات في القراءات القرآنية المتواترة من سورة البقرة إلى سورة الأعراف نجده يتردّد بين: (اسم الفاعل - اسم المفعول)، (اسم المفعول - اسم المفعول)، (اسم الفاعل - اسم المفعول)، (المصدر الميمي - المصدر الميمي)، (صيغة مبالغة - صيغة مبالغة)، (اسم الفاعل - صيغة مبالغة)، (اسم الفاعل - اسم المكان)، وعليه سنبيّن أثر هذا التّغاير في الإعجاز البلاغي في الآتي.

### 1) بين اسم الفاعل ومثليه في القراءات المتواترة

يعرّف اسم الفاعل بأنّه: «مَا اشْتَقَّ مِنْ فِعْلٍ لِمَنْ قَامَ بِهِ بِمَعْنَى الْحُدُوثِ».<sup>(1)</sup>

ويُصاغ من الفعل الثلاثي المجرّد على وزن (فاعل) نحو: ذهب - ذاهب، قال تعالى:

﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَّهِدِينَ﴾ الصافات [99]، ما لم يكن أجوفاً فتُقلب حينها علّته همزة نحو:

قال - قائل، قال تعالى: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْنَلُوا يُوسُفَ﴾ يوسف [10]، ومن غيره بزنة مضارعه،

مع إبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة مع كسر ما قبل آخره نحو: استغفر - مستغفر، قال

تعالى: ﴿الْصَّكِرِينَ وَالصَّكِرِينَ وَالْقَنِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْبَاطِ﴾

آل عمران [17]، وفي الحاليتين تُحذف ياء الناقص المنون، قال تعالى: ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا

عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ البقرة [173].<sup>(2)</sup>

ورد التّبادل بين صيغ اسم الفاعل في القراءات المتواترة في المشتقّ من الناقص ومن غير

الثلاثي من سورة البقرة إلى سورة الأعراف، نستشفّ ملاح الإعجاز البلاغي بهما في الآتي.

(1) - الكافية في علم النحو، ابن الحاجب، المحقق: الدكتور صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب، القاهرة مصر، ط1، 2010م، ص40.

(2) - يُنظر: الكناش في فني النحو والصرف، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي، تحقيق: د. رياض بن حسن الخوام، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، 2000م، دط. 326/1-327. الموسوعة الصرفية، ص146.

## • بين اسمين للفاعل المشتق من فعل ناقص

ورد في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوسَى جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ

عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ البقرة [182].

اختلفت القراءات القرآنية في كلمة ﴿مُوسَى﴾ بين اسم الفاعل من (وَصَّى) واسم الفاعل من (أَوْصَى)، إذ قرأها كل من شعبة وحمزة والكسائي وخلف وشعبة عن حفص بفتح الواو مع تشديد الضاد ﴿مُوسَى﴾، بينما قرأها البقية بإسكان الواو مع تخفيف الضاد ﴿مُوسَى﴾.<sup>(1)</sup> ويقال وِصَّاهُ أو وِصَّى به أو إلى فلان: أي عهد إليه وفوض إليه أمره.<sup>(2)</sup>

فأما من قرأ بالتشديد فهو من وِصَّى يُوِصِّي فهو مُوِصِّصٌ، ومنه قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ

الَّذِينَ مَا وَجَّعَ بِهِ نُوحًا وَالذِّكْرَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى﴾ الشورى [11].

ومن قرأ بالتخفيف فهو من أَوْصَى يُوِصِّي فهو مُوِصِّصٌ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَوْصَيْنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ مريم [31]، والقراءتان بنفس المعنى، إلا أن في قراءة التشديد معنى تكثير الفعل، وقيل هما لغتان.<sup>(3)</sup>

فيكون في القراءة بهما إضفاء معنى التكرير في قراءة التشديد، لتكشف القراءتان عن بعض المعاني الكامنة التي يحملها التعبير والمنسجمة مع السياق، فالموَصِّصُ غالباً ما يكثر من قول وصيته وتكرارها.

(1) - يُنظر: تحبير التيسير في القراءات العشر، 301. غيث النفع في القراءات السبع، أبو الحسن علي بن محمد بن سالم، النوري الصفاقسي، دار الكتب العلمية - بيروت، المحقق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، ط1، 1425هـ - 2004م، ص100-101.

(2) - يُنظر: محيط المحيط، المعلم بطرس البستاني، مكتبة لبنان، بيروت، دط، 1987م، ص973. تكملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر أن دوزي، نقله إلى العربية وعلق عليه: ج1 - 8: محمد سليم النعيمي، ج9 - 10: جمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط1، 1979م-2000م. 75/11.

(3) - يُنظر: معاني القراءات، 192/1. الحجّة في القراءات السبع، ص93. الكشف، 282/1.

## • بين اسمين للفاعل المشتق من فعل مثال

وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ اللَّهُ إِنَّهُ مُنَزَّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا

أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ المائدة [115].

واختلفوا أيضاً مثل ذلك في قراءة ﴿منزلها﴾ بين التّشديد والتّخفيف، حيث قرأها ابن عامر وعاصم وأبو جعفر ونافع بالتّشديد ﴿مُنزَّلُهَا﴾، في حين قرأها البقيّة بالتّخفيف ﴿مُنزَّلُهَا﴾. فالحجّة لمن شدّد أنّه جعلها اسم فاعل من نزل يُنزل فهو مُنزل. والحجّة لمن خفّف أنّه جعلها اسم فاعل من أنزل يُنزل فهو مُنزل، وفي قراءة التّشديد معنى التّكرير.<sup>(1)</sup>

وعليه فصيغة (فعل) تفيد التعدية، كما تدلّ على التّكرير، أي أنّه نزلها مرّة بعد مرّة، بينما صيغة (أفعل) تفيد معنى التعدية كـ (فعل) إلا أنّها لا تفيد معنى التّكرير.

## 2) بين اسم المفعول ومثيله في القراءات المتواترة

يُعرّف اسم المفعول بكونه: «ما اشتقّ من فعلٍ لِمَنْ وَقَعَ عَلَيْهِ الْفِعْلُ»<sup>(2)</sup>.

يُصاغ من الفعل الثلاثي المجرد على وزن (مفعول)، نحو: ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ

وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ هود [103]، ومن غيره بزنة اسم الفاعل ولكن بفتح ما قبل آخره، نحو:

﴿وَأَنْهَرْنَا مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾ محمد [16].<sup>(3)</sup>

وما جاء من اختلاف في القراءات القرآنيّة بين اسم المفعول ومثيله من سورة البقرة إلى سورة الأعراف كان مشتقاً من غير الثلاثي في موضعين، نستقي من هذا الاختلاف الدّلالة على

الإعجاز البلاغي في قوله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ

مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ الأنعام

[114].

(1) - يُنظر: إعراب القراءات السبع وعللها، ص94. الكنز في القراءات العشر، 2/462.

(2) - الكافية في علم النحو، ص41.

(3) - يُنظر: شذا العرف في فن الصرف، ص56.

حيث اختلفوا في قراءة ﴿منزل﴾ بين التّشديد والتّخفيف، فقرأها ابن عامر وحفص بتشديد الزّاي مع فتح التّون ﴿مُنزَلٌ﴾، وقرأ البقيّة بتخفيف الزّاي مع إسكان التّون ﴿مُنزَلٌ﴾.<sup>(1)</sup>

فوجه القراءة بالتّشديد أنّه من نُزِل يُنزَلُ فهو مُنزَلٌ، ومنه قوله تعالى: ﴿نُزِّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ آل عمران [3]، ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ الجاثية [2]. ووجه القراءة بالتّخفيف أنّه من أنزَلَ يُنزَلُ فهو مُنزَلٌ، ومنه قوله تعالى: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾ النساء [166]، ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ﴾ النحل [64]،<sup>(2)</sup> ويقوي القراءة بالتّخفيف ما جاء قبلها في الآية: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا﴾ الأنعام [114].

الفرق بين الإنزال والتّنزيل من قوله تعالى: ﴿نُزِّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ آل عمران [3]، أنّ التّنزيل يكون مفرقاً بالتّدرّج، والإنزال دفعة واحدة، وذلك موافق لما في صيغة فَعَلَ من دلالة التّكرير،<sup>(3)</sup> وقال الطّاهر بن عاشور في سياق هذه الآيات: «إِنَّ الْعُدُولَ عَنِ التَّعْدِيَةِ بِالْهَمْزِ، إِلَى التَّعْدِيَةِ بِالتَّضْعِيفِ، لِقَصْدِ مَا عُهِدَ فِي التَّضْعِيفِ مِنْ تَقْوِيَةِ مَعْنَى الْفِعْلِ».<sup>(4)</sup>

حيث أنّ التّكثير يدل على التّوكيد، وهو الوارد في حق القرآن العظيم، وأيضاً الإنزال مذكور في آخر الآية ﴿مِنْ قَبْلِ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ﴾ آل عمران [4].

والمقصود في الآية بالذين آتيناهم الكتاب هم أحرار اليهود وعلماؤهم أو من أسلم منهم، فهم يعلمون أنّ القرآن حق، فلا يشكّ شكاً بذلك.<sup>(5)</sup>

ويكون المعنى وفق القراءتين أنّهم يعلمون أنّ القرآن تنزّل بالحق وأنزل بالحق أي: مجموعاً ومنجّماً من عند الله سبحانه وتعالى.

(1) - يُنظر: المبسوط في القراءات العشر، ص 201.

(2) - يُنظر: الحجّة للقراء السبعة، 387/3. إبراز المعاني من حرز الأمان، ص 457.

(3) - يُنظر: الكشّاف، 336/1. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، 75/2.

(4) - التحرير والتّنوير، 147/3.

(5) - يُنظر: التحرير والتّنوير، 16/8.



## 3) بين اسم الفاعل واسم المفعول في القراءات المتواترة

من بين التغيرات الحاصلة في القراءات القرآنية التغيرات بين اسم الفاعل واسم المفعول، هذا التغير يُحيل إلى العدول عن من قام بالفعل ليكون من وقع عليه الفعل أو العكس، وقد حصل في القراءات القرآنية من سورة البقرة إلى سورة الأعراف في عدة مواضع، نختار من بينها موضع لتوضيح دلالة هذا النوع من التغير على الإعجاز البلاغي؛ وهو قوله عزّ

وجلّ: ﴿بَلِّغْ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ آل عمران [125].

اختلفوا في قراءة ﴿مُسَوِّمِينَ﴾، بين كسر الواو وفتحها، حيث قرأ ابن كثير وعاصم وأبو عمرو ويعقوب، بكسر الواو ﴿مُسَوِّمِينَ﴾، في حين قرأ الباقية بفتحها ﴿مُسَوِّمِينَ﴾.<sup>(1)</sup> والسومة هي العلامة، ويُقال: الخيل المسومة أي: التي عليها علامة،<sup>(2)</sup> قال تعالى:

﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَاقِ﴾ آل عمران [14]، ومنها قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسَبِيحِهِمْ﴾ محمد [30].

وجه الاختلاف بين القراءتين أنّ قراءة الكسر باسم الفاعل، والفتح باسم المفعول، فيكون المعنى في قراءة الكسر أن الملائكة هم من سَوَّموا الخيل أي جعلوا لها علامة، فنسب الفعل هاهنا إلى الملائكة،<sup>(3)</sup> يؤيدها ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يوم بدر: {سَوَّمُوا فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ قَدْ سَوَّمَتْ}،<sup>(4)</sup> بينما المعنى في القراءة بالفتح يُضيف التَّسْوِيمَ إلى غير الملائكة.<sup>(5)</sup>

(1) - يُنظر: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، 42/1.

(2) - يُنظر: تهذيب اللغة، 76/13.

(3) - يُنظر: معاني القراءات، 273-272/1. الحجة للقراء السبعة، 77/3.

(4) - النهاية في غريب الحديث والأثر، 425/2.

(5) - يُنظر: الحجة للقراء السبعة، 77/3.

وذكر ابن خالويه أن الله سَوَّمَهُمْ<sup>(1)</sup> وقال مكِّي: «أَنَّ غَيْرَهُمْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ سَوَّمَهُمْ»<sup>(2)</sup>.  
وعليه يكون في تعدد القراءات القرآنية تعددًا للمعاني، بل وترابطها وتكاملها، إذ يكون  
المعنى هاهنا أن الملائكة مسوِّمين ومسوِّمين أيضاً، فغيرهم سَوَّمَهُمْ، وهم بدورهم سَوَّمُوا  
الخيال لِيَتِمَّ المعنى ويكتمل بالنظر في كلا القراءتين بإيجاز دقيق يعبر عن كليهما في ذات  
الموضع دونما حاجة لتكراره أو إيراده في موضع آخر.

#### 4) بين المصدر الميمي ومثيله في القراءات المتواترة

أشار ابن الحاجب إلى قاعدة اشتقاق المصدر الميمي بقوله: «وَيَجِيءُ الْمَصْدَرُ -الْمِيمِيُّ-  
مِنَ الثَّلَاثِيِّ الْمُجَرَّدِ أَيْضاً عَلَى (مَفْعَل) قِيَاساً مُطَّرِداً، كَدَمَقْتَلٍ وَ(مَضْرَب). وَأَمَّا (مَكْرَم)  
وَ(مَعُون)، وَلَا غَيْرَهُمَا، فَتَادِرَانِ حَتَّى جَعَلَهُمَا الْفَرَاءُ جَمْعاً لِمَكْرَمَةٍ وَ(مَعُونَةٍ). وَمِنْ غَيْرِهِ عَلَى  
زِنَةِ الْمَفْعُولِ كَدَمُخْرَجٍ، وَمُسْتَخْرَجٍ»<sup>(3)</sup>.

من مظاهر التغير في القراءات القرآنية نجد التغيرات بين المصدر الميمي ومثيله، نحاول أن  
نبين ثمرة هذا الاختلاف وما يترتب عليه من إشارات لأوجه الإعجاز البلاغي في الموضع  
الوحيد الوارد من سورة البقرة إلى سورة الأعراف، وهو قوله تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا

تُنهَوْنَ عَنْهُ نَكَفَرْنَا عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا﴾ النساء [31]

في كلمة ﴿مَدْخَلًا﴾ بهذا الموضع وردت قراءتان، حيث تفرّد المدنيان؛<sup>(4)</sup> بفتح الميم  
﴿مَدْخَلًا﴾، بينما قرأ البقية بضم الميم ﴿مُدْخَلًا﴾<sup>(5)</sup>.

فالقراءة بالفتح من الثلاثي المجرد (دخَلَ)، لذلك جاء المصدر الميمي ﴿مَدْخَلًا﴾ على  
وزن (مَفْعَل)، وأمّا القراءة بالضم فمن المزيد (أدخَلَ) فهي من غير الثلاثي لذلك المصدر كان  
﴿مُدْخَلًا﴾ على وزن (مَفْعَل) نحو قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ ادْخُلْنِي مُدْخِلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ

(1) - يُنظر: إعراب القراءات السبع وعللها، ص72. الحجّة في القراءات السبعة، ص113.

(2) - الكشف، 356/1.

(3) - الشافية في علمي التصريف والخط، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب، المحقق: صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة  
الأداب، القاهرة - مصر، ط1، 2010م، ص67.

(4) - المدنيان: أبو جعفر ونافع.

(5) - يُنظر: المبسوط في القراءات العشر، ص178-179.

صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴿ الإسراء [80]، وتحتمل كذلك كلمة ﴿مدخلا﴾ على القراءتين أن تكون اسماً للمكان، بمعنى (وندخلكم مكاناً كريماً).<sup>(1)</sup>

تتجلى ملامح الإعجاز البلاغي في تعدد القراءات المتواترة بهذا الموضع في سعة المعاني التي تدلّ عليها القراءتان فتجمع بين الدخول والإدخال في إيجاز لطيف، وتكامل بليغ، إذ المعنى أن الله يكرمهم بإدخالهم الجنة فيدخلون دخولاً كريماً، ويتبوؤون منزلاً كريماً، فأبي منزل أعزّ وأكرم من إدخالك الله جلّ وعلا التّعيم الخالد المقيم، وهو التّعيم الذي يرجوه كلُّ مسلم؟

### 5) بين صيغ المبالغة في القراءات المتواترة

من مظاهر تباين المشتقات في القراءات المتواترة نجد التّباين بين صيغ المبالغة، وصيغ المبالغة تُمثل أوزاناً مخصوصةً موضوعةً لإفادّة المبالغة في الوصف من اسم الفاعل، وهي: فَعَالٌ، فَعُولٌ، مِفْعَالٌ، فَعِيلٌ، فَعِلٌ، ...، ومنها ألفاظ عدّة سماعية لا يمكن حصرها، كفَعِيلٌ، وفاعول، ...، وغير ذلك.<sup>(2)</sup>

ولعلّ التّغير في صيغ المبالغة ينبئ عن تغيّر في الدلالة إذ يتمييز كل وزن من الصيغ بمعنى خاصّ مختلف عن الصيغ الأخرى، وهذا ما سنحاول استشفافه من خلال تباين صيغ المبالغة

في القراءات القرآنية بقوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ

وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتُمْ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ

يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّكُمْ إِنَّمَا

اللَّهُ بِالنَّاسِ لِرُءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿ البقرة [143]

(1) - يُنظر: معاني القراءات، 305/1. إعراب القراءات السبع وعللها، ص82-83، تفسير أبي السّعود، 171/2.

(2) - يُنظر: شذا العرف في فن الصرف، ص55. المنهاج المختصر في علمي النحو والصرف، عبد الله بن يوسف الجديع العنزي، مؤسسة الريان، بيروت - لبنان، ط3، 1428هـ-2007م، ص130.

حيث اختلفوا في قراءة كلمة ﴿رءوف﴾ بين قصر الهمز من غير واو، وبين القراءة بالهمز مع الواو، إذ قصرها كلٌّ من شعبة وأبي عمرو وحمزة والكسائي ﴿رؤُف﴾ على وزن (فَعْل)، وتعيّن للباقيين القراءة بالواو ﴿رءُوف﴾ على وزن (فَعُول).<sup>(1)</sup>

الرّأفة جاء في معناها أنّها: «أَرَقُّ الرَّحْمَةِ»،<sup>(2)</sup> و«الرءُوفُ مَعْنَاهُ فِي كَلَامِهِمْ: الشَّدِيدُ الرَّحْمَةِ»<sup>(3)</sup>.

ومن معاني صيغة (فَعُول) أنها تأتي لمن دام منه الفعل،<sup>(4)</sup> وقيل: للدلالة على من كثر منه الفعل،<sup>(5)</sup> وكذلك لمن كان قوياً على الفعل.<sup>(6)</sup> وأمّا (فَعْل)، فهي ك (فَعِل)، وتأتي لمن صار له الفعل كالعادة.<sup>(7)</sup>

فوجه القراءة بالواو أن صيغة (فَعُول) أكثر في كلامهم من (فَعْل)، وأمّا القراءة بقصر الواو، فهي من (فَعْل) نحو: يَفُظُّ وَحَدَّرُ، وهي لغة أهل الحجاز.<sup>(8)</sup>

والمعنى في الآية أن الله ما كان ليضيع صلاتكم فيما سبق لجهة بيت المقدس، وذلك قبل أن تُحوّل القبلة إلى الكعبة المشرفة، وهذا من رأفته وشدة رحمته سبحانه وتعالى بعباده.<sup>(9)</sup> وعليه يكون المعنى في القراءة على وزن (فَعُول) أن الله عزّ وجلّ رءوف بهم، ويضفي هذا الوزن من أوزان المبالغة دوام الفعل وكثرته وهذا يدلّ على مدى شدة رحمته ورأفته بعباده سبحانه جلّ في علاه، فمن رحمته أنه ما كان ليضيع صلاتهم السابقة لبيت المقدس، لأنّه لا يُضيع أجر من أحسن عملاً، وأمّا القراءة بحذف الواو على وزن (فَعْل) فتفيد أن الله من عادته سبحانه الرّأفة والرّحمة بعباده، فيؤمّله في الوقت نفسه برحمته ورأفته.

(1) - يُنظر: سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي، ص157. النّشر في القراءات العشر، 223/2.

(2) - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 100/3.

(3) - الزاهر في معاني كلمات الناس، 97/1.

(4) - يُنظر: معجم ديوان الأدب، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، تحقيق: الدكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، دط، 1424هـ-2003م، 85/1.

(5) - يُنظر: همع الهوامع شرح جمع الجوامع، 75/3. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت، دط، دت، ص1003.

(6) - يُنظر: الفروق اللغوية، ص24. درة الغواص في أوام الخواص، أبو محمد الحريري البصري، المحقق: عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت - لبنان، ط1، 1418هـ - 1998م، ص103.

(7) - يُنظر: همع الهوامع شرح جمع الجوامع، 75/3. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ص1003.

(8) - يُنظر: الحجّة للقراء السبعة، 229/2-230. الموضح في وجوه القراءات عللها، 304-303/1.

(9) - يُنظر: تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الحديث - القاهرة، ط1، دت، 30/1.

## 6) بين اسم الفاعل وصيغ المبالغة في القراءات المتواترة

من بين التغيرات الحاصلة في القراءات القرآنية التغير بين اسم الفاعل وصيغ المبالغة، هذا النوع من التغيرات جاء في موضعين من سورة البقرة إلى سورة الأعراف.

## • بين صيغتي (فَاعِل - فَعِيل)

نستقي ملاح الإعجاز البلاغي لهذا التغير بقوله تعالى: ﴿فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَقَهُمْ لَعْنَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ، وَلَا نَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ، إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ، فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>[13]</sup>.

حيث اختلفت القراءات المتواترة في قراءة ﴿قاسية﴾ بين حذف الألف وإثباتها وبين تشديد الياء وتخفيفها، فقرأ كل من حمزة والكسائي بغير ألف مع تشديد الياء ﴿قسيّة﴾، وتعين للبقية القراءة بالألف مع تخفيف الياء ﴿قاسية﴾.<sup>(1)</sup>

الأصل في قراءة الألف أنها من (قاسوة)، فقلبت الواو ياءً لاجتماعهما وأولهما ساكن، وحيثهم أن بناء (فاعلة) هو الأكثر استعمالاً في كلام العرب، ومنه قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ الزمر [22]، وكذا قوله تعالى: ﴿وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ الحديد [16].<sup>(2)</sup>

أما الصيغة الأخرى فوزنها (فَعِيل) هذا الوزن من أوزان المبالغة يجيء لمن صار له الفعل كالطبيعة،<sup>(3)</sup> فقسيّة أصلها: قسيوة (فعية)، أيضاً قلبت الواو ياءً للعلّة نفسها، والقسوة من الغلظة وهي خلاف اللين والرأفة، وإنما قرئ على فعيلة ليصف الذين يحرفون الكلم عن مواضعه بأبلغ صفات الذم.<sup>(4)</sup>

(1) - يُنظر: المبسوط في القراءات العشر، 184. الإقناع في القراءات السبع، 634/2.  
(2) - يُنظر: إعراب القراءات السبع وعللها، 90. الحجة للقراء السبعة، 217-216/2.  
(3) - يُنظر: همع الهوامع شرح جمع الجوامع، 75/3.  
(4) - يُنظر: معاني القراءات، 327/1. الحجة للقراء السبعة، 217/2. الكشف، 408-407/1.

والفرق بين القراءتين هو أن قراءة قسيّة: «قَدْ خَرَجَهَا بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ عَلَى مَعْنَى الْقِرَاءَةِ السَّابِقَةِ، بِيَدِ أَنْ فِيهَا مُبَالَغَةٌ؛ لِأَنَّهَا عَلَى وَزْنِ (فَعِيلَةٌ) فَهِيَ تَدُلُّ عَلَى تَمَكُّنِ صِفَةِ الْقَسْوَةِ فِيهِمْ»<sup>(1)</sup>.

وقيل أيضاً أن قاسيّة بمعنى: شديدة، بينما قسيّة بمعنى: رديئة، نحو قولهم: درهم قسيّ؛ أي: بهرج.<sup>(2)</sup>

وعليه يكون في فائدة تعدد القراءتين أن القراءة باسم الفاعل تدلّ على القيام بالفعل، بينما القراءة بصيغة المبالغة تدلّ أن هذا الفعل صار لهم كالطبيعة حتى طبع على قلوبهم فهم قاموا به وزادوا على ذلك أنهم داوموا عليه، وتلك أشدّ القسوة.

### • بين صيغتي (فَاعِلٌ - فَعَالٌ)

صيغة فَعَالٌ هي إحدى صيغ المبالغة التي تدلّ على التكرار، جاء في المقتضب: «وَذَلِكَ قَوْلِكَ لِصَاحِبِ الثِّيَابِ: ثَوَّابٌ، وَلِصَاحِبِ الْعُطْرِ: عَطَّارٌ، وَلِصَاحِبِ الْبَزِ: بَزَّازٌ، وَإِنَّمَا أَضْلُ هَذَا لِتَكْرِيرِ الْفِعْلِ كَقَوْلِكَ: هَذَا رَجُلٌ ضَرَّابٌ، وَرَجُلٌ قَتَّالٌ؛ أَي: يَكْثُرُ هَذَا مِنْهُ، وَكَذَلِكَ خِيَّاطٌ، فَلَمَّا كَانَتْ الصَّنَاعَةُ كَثِيرَةً الْمُعَانَاةَ لِلصَّنْفِ فَعَلُوا بِهِ ذَلِكَ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ فِعْلٌ؛ نَحْو: بَزَّازٌ، وَعَطَّارٌ فَإِنْ كَانَ ذَا شَيْءٍ، أَي: صَاحِبِ شَيْءٍ بُنِيَ عَلَى (فَاعِلٌ)؛ كَمَا بُنِيَ الْأَوَّلُ عَلَى (فَعَالٌ)»<sup>(3)</sup>.

والفرق بينهما كما في المخصص: «وَقَدْ فَرَّقَ حُدَّاقُ النُّحُويِّينَ بَيْنَهُمَا تَفْرِيقاً لَطِيفاً فَقَالُوا: الْبَابُ فِيمَا كَانَ ذَا شَيْءٍ وَلَيْسَ بِصَنْعَةٍ يُعَالِجُهَا أَنْ يَجِيءَ عَلَى (فَاعِلٌ) لِأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ تَكْثِيرٌ، كَقَوْلِنَا لِذِي الدَّرْعِ: دَارِعٌ، ...، وَالْبَابُ فِيمَا كَانَ صَنْعَةً وَمُعَالَجَةً أَنْ يَجِيءَ عَلَى (فَعَالٌ)؛ لِأَنَّ فَعَالاً لِتَكْثِيرِ الْفِعْلِ وَصَاحِبِ الصَّنْعَةِ مُدَاوِمٌ لِصَنْعَتِهِ فَجُعِلَ لَهُ الْبِنَاءُ الدَّالُّ عَلَى التَّكْثِيرِ كَالْبَزَّازِ وَالْعَطَّارِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لَا يُحْصَى كَثْرَةً وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ فِي الشَّيْءِ الْوَاحِدِ اللَّفْظَانِ جَمِيعاً قَالُوا: رَجُلٌ سَائِفٌ وَسَيَّافٌ»<sup>(4)</sup>.

(1) - زهرة التفاسير، 2078/4.

(2) - يُنظَر: الْحَجَّةُ فِي الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ، ص 129.

(3) - المقتضب، 145/3.

(4) - المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحقق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت - بنان، ط1، 1417هـ - 1996م، 399/4.

والتبادل بين صيغتي (فاعل) و(فعل) ورد في موضع واحد من سورة البقرة إلى سورة

الأعراف في قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ (111) يَا تَوَكُّبِكْلِ سَحْرِ

عَلِيمٍ ﴿الأعراف [111، 112].

حيث اختلفوا في إثبات الألف قبل الحاء أو بعدها بكلمة ﴿سَاحِرٍ﴾، فقرأ حمزة والكسائي وخلف بألف بعد الحاء مع تشديد الحاء ﴿سَحَّارٍ﴾، في حين قرأ الباقون بألف قبلها مع تخفيف الحاء ﴿سَاحِرٍ﴾. (1).

فالقراءة باسم الفاعل ﴿سَاحِرٍ﴾ تفيد أنه يعمل بالسحر، كما أنه تقدم قبلها ما يناسبها ككلمة ﴿سَاحِرٍ﴾ في قوله تعالى: ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرُ عَلِيمٍ﴾ (الأعراف

[109]، وأيضاً ما جاء بعدها: ﴿وَأَلْقَى السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ﴾ (الأعراف [120]، والسحرة جمع ساحر. (2).

وأما القراءة بصيغة المبالغة فإنها تفيد تكثير الفعل وتكراره وتدلل على شدة الحدق بصنعة

السحر، كما أنها تناسب صيغة المبالغة التي بعدها ﴿عَلِيمٍ﴾، قال تعالى: ﴿يَا تَوَكُّبِكْلِ سَحْرِ

عَلِيمٍ﴾ (الأعراف [112]، فكلاهما من ألفاظ المبالغة. (3).

والفرق بين القراءتين من ناحية الزمن أن القراءة باسم الفاعل ﴿سَاحِرٍ﴾ تدل على الحال والاستقبال. في حين القراءة بصيغة المبالغة ﴿سَحَّارٍ﴾ تدل على الماضي. (4).

وقد نتساءل عن سرّ انفراد موضع سورة الشعراء بالقراءة فقط بصيغة المبالغة ﴿سَحَّارٍ﴾،

دون القراءة باسم الفاعل في قوله: ﴿يَا تَوَكُّبِكْلِ سَجَّارٍ عَلِيمٍ﴾ (الشعراء [37]، على الرغم من

أن سياق قصّة موسى هو نفسه في سورة الأعراف؟

(1) - ينظر: النّشر في القراءات العشر، 270/2-271.

(2) - ينظر: الحجّة للقراء السبعة، 64/4. تفسير الشعراوي - الخواطر، 4288/7.

(3) - ينظر: الحجّة للقراء السبعة، 64/4. البحر المحيط، 132/5. تفسير الشعراوي - الخواطر، 4288/7.

(4) - ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها، 122.

وعند إمعان النظر يتضح أنّ السياق في كلا السورتين ينفرد بمعانٍ كامنة خلف أستار التعبير، ففي سورة الشعراء جاء التعبير في سياق ردّهم على قول فرعون: ﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ﴾ الشعراء [34]، فردّهم أنسب أن يكون أقوى وأبلغ من قول فرعون رعاية لمراده؛ وعليه كان التعبير بصيغة المبالغة ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَجَارٍ عَلِيمٍ﴾ الشعراء [37] دون غيرها، بخلاف سورة الأعراف لم يكن السياق جواباً لقول فرعون إنّما جاء ضمن قولهم قبلها: ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ﴾ الأعراف [109]، فناسب التعبير أن يأتي بكلا الصيغتين ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَجَارٍ عَلِيمٍ﴾ الأعراف [112].<sup>(1)</sup>

وتزخر القراءتان بمعانٍ عدّة تدلّ على شدة بطش قوم فرعون ومعاونتهم له بالإشارة عليه ليتحدّى سيّدنا موسى عليه السلام بمقابلة أقوى السحرة وأحذقهم صنعةً في السحر وأكثرهم خبرة في كل زمن، فما كان من ذلك إلا أن انقلب السحر على الساحر وخاب ظنّهم وسعيهم، وخرّ السحرة ساجدون آيئون لرب العالمين.

## 7) بين اسم الفاعل واسم المكان في القراءات القرآنية

اسم المكان هو: اسم مَصْوُغٌ لمكان وقوع الفعل، ويُصاغ من الثلاثي على (مَفْعَل) أو (مَفْعِل)، ومن غيره بزنة اسم مفعوله.<sup>(2)</sup>

وقد ورد التّغاير بين اسم الفاعل واسم المكان من سورة البقرة إلى سورة الأعراف من

غير الثلاثي فقط وذلك في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ

قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾ الأنعام [98].

(1) - يُنظر: شذا العرف في فنّ الصّرف، ص63.

(2) - يُنظر: النّشر في القراءات العشر، 270/2-271. دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمّد عبد الخالق عزيمة، تصدير: محمود محمّد شاكر، دار الحديث، القاهرة، دط، دت، 19/7. اختلاف البنية الصرفية في القراءات السبع من طريق الشاطبية، توجيهه وأثره على المعنى، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، مكة-السعودية، إعداد الطالب: منصور سعيد أحمد أبوراس، 1425-1426هـ، ص48.



حيث قرأ كلُّ من ابن كثير وأبي عمرو وروح كلمة ﴿مستقر﴾ بكسر القاف ﴿فمستقر﴾، في حين قراءة البقية جاءت بفتح القاف ﴿فمستقر﴾.<sup>(1)</sup>

فالقراءة بالكسر على أنه اسم الفاعل من استقرّ، ويقال استقرّ وقرّ في مكانه بمعنى.<sup>(2)</sup> والتقدير كما ذكر اليزيدي: فمستقرّ - الولد - في الرّحم ومستودع في أصلاب الرّجال، وقال الحسن البصري: مستقرّ في القبر ومستودع في الدنيا،<sup>(3)</sup> وعن الزّجاج: مستقرّ في الأحياء ومستودع في الثرى.<sup>(4)</sup>

إذن فقراءة الكسر بمعنى أن: الولد مُستقرّ في الرّحم أو القبر أو الأحياء.

وجملة الأمر كما قال الرّاعب: «أَنَّ كُلَّ حَالٍ يُنْقَلُ عَنْهَا الْإِنْسَانُ فَلَيْسَ بِالْمُسْتَقَرِّ التَّامِّ».<sup>(5)</sup> وأمّا القراءة بالفتح فعلى اسم المكان، لأنّه يراد بها الموضع أو المكان حيث يستقرّ الولد.<sup>(6)</sup> ويرادُ به الرّحم، والمستودع يُرادُ به أصلاب الرّجال،<sup>(7)</sup> أو غيره ممّا ذكر أنفأ وأشار إليه الرّاعب. والحجّة لهذه القراءة أنّها موافقة لكلمة ﴿مستودع﴾ بعدها، وأيضاً يقوّيها قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ هود [6].<sup>(8)</sup>

والجدير بالذّكر أنّ هناك من أضاف احتمالاً آخر للقراءة بالفتح وهو أن تكون مصدراً،<sup>(9)</sup> كما اعتبرها ابن عاشور مصدراً ميمياً قولاً واحداً.<sup>(10)</sup> إلا أن ما يهّمنا هاهنا هو باعتبارها اسماً للمكان.

(1) - يُنظر: فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات العشر، 641/2.

(2) - يُنظر: الهادي شرح طبية النّشر في القراءات العشر، 204/2. الكتاب، 71-70/4.

(3) - يُنظر: حجّة القراءات، ص163.

(4) - يُنظر: معاني القرآن وإعرابه، 275/2.

(5) - المفردات، ص662.

(6) - يُنظر: الحجّة في القراءات السبع، ص146. إبراز المعاني من حرز الأمانى، ص453.

(7) - يُنظر: معاني القراءات، 374/1.

(8) - يُنظر: حجّة القراءات، ص263.

(9) - يُنظر: الكشاف، 50/2. البحر المحيط، 595/4. التبيان في إعراب القرآن، 523/1. الكتاب الفريد في إعراب

القرآن المجيد، 651/2. معترك الأقران في إعجاز القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، دار الكتب

العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1408هـ-1988م، 482/2. دراسات لأسلوب القرآن الكريم، 294/6.

(10) - يُنظر: التحرير والتّوير، 395/7.

وعليه تكون فائدة التغيرات بين اسم الفاعل واسم المكان، هي ثراء المعاني التي تدلّ عليها الآية فتجمع بين المستقرّ والمستقرّ، تارةً بحذف المكان في قراءة الكسر وإطلاقه ليفضي إلى معانٍ عديدة للمستقرّ، وتارةً أخرى بذكر المكان وحذف الفاعل لعلّ فيه إشارة بأنّ على المُستقرّ أن يجعل غايته في مكان الاستقرار الأخير بعد القبر وهو الآخرة بعد ما عاش متنقلاً في الدنيا من مُستقرّ إلى آخر، قال تعالى: ﴿يَقَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَّعٌ وَإِنَّ

الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ غافر [39].

يتبين ممّا سبق أنّ ملاحح الإعجاز البلاغي لتغيرات القراءات القرآنية بين الأسماء المشتقة تتجلى في إضفاء هذه الأخيرة لمختلف معانيها المنسجمة مع السياق؛ لتُفضي إلى إثراءها بتعبير موجز يفيض بكثير من المعاني من هاته الصيغة وتلك، والمتأمل لهذا الأسلوب في التعبير يألفه من جميل الأساليب بل من عجيبيها وفريدها ممّا اختصّ به القرآن دون سواه من أساليب العرب وكلامها.

ثالثاً: ملاحح الإعجاز البلاغي للتغير بين الأسماء الجامدة والأسماء المشتقة في القراءات المتواترة.

من بين التغيرات الحاصلة في القراءات القرآنية نجد التغير بين الأسماء الجامدة والأسماء المشتقة، وهو يحصل بين المصدر أو الاسم في مقابل مختلف أنواع المشتقات، مثل هذه الاختلافات من سورة البقرة إلى سورة الأعراف وقعت بين (المصدر - اسم الفاعل)، (المصدر - الصفة المشبهة).

### 1) بين المصدر واسم الفاعل في القراءات المتواترة

انطلاقاً مما ورد سابقاً في الكلام عن المصدر واسم الفاعل يتبين أنهما يختلفان في كون المصدر يدل على الحدث بينما اسم الفاعل يدل على الحدث والحدوث أي التغير وفاعله، وعليه فإن اسم الفاعل رغم كونه اسماً؛ إلا أنه يتغير إذ يقف عند درجة معينة من الثبوت، وقد يختص بالثبوت في زمن معين، بخلاف المصدر فهو يدل على الحدث غير مقيّد بزمن معين.<sup>(1)</sup>

وقع الاختلاف بين المصدر واسم الفاعل في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ... وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذِ اجْتَنَبُوا بِالْبَيْتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا

سِحْرٌ مِيمٌ ﴿المائدة [110].﴾

اختلفوا في قراءة كلمة ﴿سحر﴾ بين حذف الألف وإثباتها، وكذا بين كسر السين وفتحها، وبين كسر الحاء وإسكانها، فقرأ حمزة والكسائي وخلف بألف بعد السين مفتوحة مع كسر الحاء ﴿سَاحِرٌ﴾، في حين قرأ الباقية بإسكان الحاء وفتح السين ومن غير ألف ﴿سِحْرٌ﴾.<sup>(2)</sup>

(1) - يُنظر: معاني الأبنية العربية، ص45-46. الصرف العربي أحكام ومعان، ص71.

(2) - يُنظر: النشر في القراءات العشر، 256/2.

السَّحْرُ: «هُوَ إِخْرَاجُ الْبَاطِلِ فِي صُورَةِ الْحَقِّ، وَيُقَالُ هُوَ الْخَدِيعَةُ»<sup>(1)</sup>.

وتُحْمَلُ القِراءة من غير ألف ﴿سِحْرٌ﴾ على أنها مصدر سَحَرَ، وهي إشارة إلى ما جاء به النبي عيسى عليه السلام من الآيات البينات الدالة على صدقه فأخبر بأنه سحر، وأشار إلى الحدث لا الشَّخص. بينما تُحْمَلُ القِراءة بالألف ﴿سَاحِرٌ﴾ على أنها للفاعل، وهي إشارة إلى النبي عيسى عليه الصلاة والسلام، قالوا بأنه ساحر، فأشار إلى الشَّخص لا إلى الحدث الذي أتى به.<sup>(2)</sup>

وكان أبو عمرو يقول: «إِذَا كَانَ بَعْدَهُ: ﴿مُبِينٌ﴾؛ فَهُوَ ﴿سِحْرٌ﴾، وَإِذَا كَانَ بَعْدَهُ: ﴿عَلِيمٌ﴾؛ فَهُوَ ﴿سَاحِرٌ﴾».<sup>(3)</sup>

إلا أن ورود القراءتين بهذا الموضوع وبعدها ﴿مُبِينٌ﴾ يدل على أن كلام أبي عمرو إن صحَّ في ﴿عَلِيمٌ﴾ فإنه لا يصحَّ في ﴿مُبِينٌ﴾ لأنه يقع على الحدث كما يقع على العين.<sup>(4)</sup> واحتمل مكِّي بن أبي طالب أن تكون القراءة بالمصدر كما القراءة باسم الفاعل، لأنَّ الاسم قد يقع موقع المصدر نحو قولهم: عائداً بالله، بمعنى: عياداً بالله،<sup>(5)</sup> في حين فنَّد ذلك ونفاه أبو علي الفارسي فرأى أنه لا يجوز أن يُراد بساحر سحر، وأنه لا يسوغ القياس على المثال المذكور، ولا يقع كثيراً، وعليه فكلاهما يستوي في حسن ارتباط المعنى ومناسبته للسياق قبله،<sup>(6)</sup> والمقصود بذلك أن القراءة بالمصدر ﴿سِحْرٌ﴾ تناسب ما جاءهم به من البينات وزعموا بأنه سحر. في حين القراءة باسم الفاعل ﴿سَاحِرٌ﴾ التي لفقوها فلقفوها للنبي عيسى عليه السلام تناسب أنه ذكر من قبل بكونه جاءهم بالبينات، قال تعالى: ﴿وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي

إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ المائدة [110].<sup>(7)</sup>

(1) - مقاييس اللغة، 3/ 138.

(2) - يُنظر: معاني القراءات، 342/1. الحجة للقراء السبعة، 270/3-271. الكشف، 421/1.

(3) - الحجة للقراء السبعة، 272/3. الكشف، 421/1.

(4) - يُنظر: الحجة للقراء السبعة، 272/3. الكشف، 421/1-422.

(5) - يُنظر: الكشف، 422/1.

(6) - يُنظر: الحجة للقراء السبعة، 271/3-272.

(7) - يُنظر: التحرير والتنوير، 103/7.



الخرج بفتح الرّاء وكسرهما كلّه من الضيق،<sup>(1)</sup> ومنه ما جاء بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ﴾

يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرْجًا ﴿الأنعام [125]﴾، معناه شديد الضيق، وكذلك يُقال حرجاً: أي شاكاً.<sup>(2)</sup>

قال كعب بن مالك الأنصاري:

فَتَكُونُ عِنْدَ الْمُجْرِمِينَ بِرِغْمِهِمْ \*\*\* حَرْجًا وَيَفْهَمُهَا ذُووُ الْأَلْبَابِ<sup>(3)</sup>.

قوله حرجاً: أي شكاً، والشاكُ في الأمر الذي لا يعلم حقيقته يضيق صدره، وعليه يُسمّى

الشك حرجاً.<sup>(4)</sup>

قال أبو منصور الأزهري: «وَيُقَالُ لِلشَّجَرِ المُشَجَّرِ الَّذِي لَا تَصِلُ إِلَيْهِ الرَّاعِيَةُ»،<sup>(5)</sup> يقصد به

الخرج.

وفي الأثر: {سَأَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ مِنْ

مُدَلِّجٍ عَنِ الْحَرْجَةِ، فَقَالَ: هِيَ الشَّجَرَةُ تَكُونُ بَيْنَ الْأَشْجَارِ، لَا تَصِلُ إِلَيْهَا رَاعِيَةٌ وَلَا وَحْشِيَّةٌ وَلَا

شَيْءٌ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كَذَلِكَ قَلْبُ الْمُنَافِقِ لَا يَصِلُ إِلَيْهِ شَيْءٌ مِنَ الْخَيْرِ}.<sup>(6)</sup>

فأما القراءة بفتح الرّاء ﴿حَرْجًا﴾ فعلى الوصف بالمصدر، على نحو: قَمَنَ وَدَنَفَ،

والمعنى: ذا حرج، وأما القراءة بكسر الرّاء ﴿حَرْجًا﴾ فهي صفة مشبهة مثل: حذر وفرق

ودنف، والمعنى: أن قلبه غير مشروح للإيمان.<sup>(7)</sup>

كذلك من معاني وزن (فَعِل) أنه يدل على الأدواء الباطنة كالعسر والتكد،<sup>(8)</sup> ويدخل فيه

الْحَرْج.

(1) - يُنظر: المنتخب من غريب كلام العرب، علي بن الحسن الهنائي الأزدي، المحقق: الدكتور محمد بن أحمد العمري، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، السعودية، ط1، 1409هـ-1989م، ص510.

(2) - يُنظر: الزاهر في معاني كلمات الناس، 1/ 236.

(3) - ديوان كعب بن مالك الأنصاري، كعب بن مالك الأنصاري، دراسة وتحقيق: سامي مكي العاني، مكتبة النهضة، بغداد، ط1، 1386هـ-1966م، ص181.

(4) - يُنظر: غريب القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المحقق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، دط، 1398هـ-1978م، ص165.

(5) - معاني القراءات للأزهري، 1/ 384.

(6) - تفسير القرآن العظيم لابن كثير، 3/ 301.

(7) - يُنظر: الحجة للقراء السبعة، 3/ 401. المطلع على ألفاظ المقتنع، محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلبي، المحقق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادبي للتوزيع، ط1، 1423هـ-2003م، ص409. مفاتيح الأغاني

في القراءات والمعاني، ص171-172. الكشف، 1/ 450.

(8) - يُنظر: شرح شافية ابن الحاجب، 1/ 143-144.

وللاشارة فقد ذكر الأزهري وابن خالويه أنّهما لغتان، وأضاف ابن خالويه احتمالاً آخر وهو أن يكون اسماً بالكسر، ومصدرًا بالفتح.<sup>(1)</sup>

وعليه يكون في الجمع بين القراءتين إفادةً للحدث بالمصدر بالفتح وهو: ضيق الصدر، وفي القراءة بالصّفة إفادة الموصوف بالحدث وهو: صدر الذي لم ينشرح صدره للإيمان، والتعبير بكليهما أبلغ وصفاً للحدث وأتمّ معنى.

يتبين ممّا سبق أن تغاير القراءات المتواترة بين الأسماء الجامدة والأسماء المشتقة قليل الورد من سورة البقرة إلى سورة الأعراف وأنّ هذا التّغاير يضيف بعض المعاني الدّقيقة على سياق الآيات ليحقّق بذلك الإيجاز في كلامه تبارك وتعالى.

(1) - يُنظر: معاني القراءات، 1/384. إعراب القراءات السّبع وعللها، ص106.

## المبحث الثالث: ملاح الإعجاز البلاغي للتغيرات الصرفية بين الفعل والاسم في القراءات المتواترة.

تتغير القراءات القرآنية المتواترة في بعض المواضع بين الاسم والفعل، وقد يكون لهذا التغير أثر في المعنى يوحى ببلاغة كلام الله وإعجازه، كون الاسم والفعل كلُّ منهما يحمل دلالة تختلف عن الآخر، فالاسم يدل على الثبوت في حين الفعل يدل على التجدد لأنه مرتبط بزمن (ماض - مضارع - أمر) وهو ما لا نجده في الاسم،<sup>(1)</sup> يقول الجرجاني موضحاً علة مجيء الاسم ﴿بَاسِطٌ﴾ بدل الفعل (بيسط) الذي لا يؤدي الغرض المراد في قوله تعالى: ﴿وَكَلَّبَهُمْ بِسِطٍ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾ الكهف [18]، «لأنَّ الفِعْلَ يَفْتَضِي مُرَاوَلَةَ وَتَجَدُّدَ الصِّفَةِ فِي الْوَقْتِ، وَيَفْتَضِي الْأِسْمُ ثُبُوتَ الصِّفَةِ وَحُضُورَهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ مُرَاوَلَةٌ وَتَرْجِيَةٌ فِعْلٍ، وَمَعْنَى يَحْدُثُ شَيْئًا فَشَيْئًا».<sup>(2)</sup>

يوضح الزمخشري تفسير قوله تعالى: ﴿أَوْلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفًى وَيَقْبِضْنَ﴾ الملك

[20]، حيث أتى بالاسم في ﴿صَافَاتٍ﴾ وعطف عليها بالفعل ﴿وَيَقْبِضْنَ﴾، وذلك لأنَّ الطير في الأصل عند ارتفاعها تكون صاقفةً أجنحتها ولذلك أتى بالاسم، وأحياناً تقبض أجنحتها فالتقبض طارئ ويتجدد مقارنة بالبسط لذلك دلَّ عليه بالفعل.<sup>(3)</sup>

إنَّ هذا الاختلاف الذي نجده بين الاسم والفعل هو ما يحيل إلى التساؤل عن علة مجيء بعض المواضع بقراءتين إحداهما بالاسم والأخرى بالفعل، ومدى مناسبة كلِّ منهما للسياق ذاته، والغرض الذي تؤدِّيه، والمعنى المُستفاد منهما جمعاً وإفراداً، ودلالة هذا التغير على إعجاز كلام الله تبارك وتعالى؟

والتغير في القراءات القرآنية بين الاسم والفعل عزيز الوجود إذ نجده من سورة البقرة إلى سورة الأعراف بثلاثة مواضع فقط مختلفة الأوزان.

(1) - يُنظر: معاني الأبنية العربية، فاضل صالح السامرائي، دار عمار، الأردن، ط2، 1428هـ-2007م، 9.

(2) - دلائل الإعجاز، 1/175.

(3) - يُنظر: الكشاف، 4/581.



## 1) بين الفعل والاسم بزنة (فعل - فعلة) في القراءات المتواترة.

وزن (فَعِلَة) أو (فَعِل) من أوزان الصفة المشبهة، فالصفة المشبهة تدل على الثبوت والاستمرار وهي تُذَكَّر وتؤنَّث. (1)

ووزن (فَعِل) يكون من الأدواء الباطنة، قال الرضى: «اعلم أن قياس نعت ما ماضيه على (فَعِل) - بالكسر - من الأدواء الباطنة كالوجع واللوى وما يناسب الأدواء من العيوب الباطنة كالنكد والعسر والحز، ونحو ذلك من الهيجانات والخفة غير حرارة الباطن والامتلاء كالأرج والبطر والأشر والجذل والفرح والقلق والسلس أن يكون على (فَعِل)». (2)

يقصد بذلك أن الوجع ماضيه على (فَعِل)، نقول (وجعه بطنه)، فتكون منه الصفة المشبهة على (فَعِل) أي (وجع)، والنكد على (نكد - نكد) وهكذا، ومنه قراءة ﴿حَصْرَةٌ﴾ مؤنث

حَصْرٌ، في قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ

صُدُورُهُمْ أَوْ يَقْتُلُوكُمْ أَوْ يُقْتَلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقْتُلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَرَفْتُمْ فَلَمْ

يُقْتَلُوكُمْ وَأَلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ النساء [90].

اختلف القراء العشرة في قراءة ﴿حَصِرَتْ﴾ بهذا الموضع بين الاسم والفعل، حيث انفرد يعقوب الحضرمي بالقراءة على الاسم بصيغة الصفة وبهاء تأنيث الوصف فقرأها منصوبة منونة التاء ﴿حَصِرَتْ﴾، في حين قرأها بقية العشرة بالفعل ﴿حَصِرَتْ﴾. (3)

وأصل الحصر: الضيق والحبس، ويقال: حَصِرَ صدر المرء، أي: ضاق صدره عن أمرٍ ما

حَصْرًا، ومنه قوله تعالى: ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنِ يُقْتَلُوا قَوْمَهُمْ أَوْ يُقْتَلُوا قَوْمَهُمْ﴾ النساء [90]. (4)

المعنى على القراءة بالفعل الماضي ﴿حَصِرَتْ﴾ يحتمل وجهان: (5)

(1) - يُنظر: الأصول في النحو، ابن السراج، المحقق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت، دط، 130/1. معاني الأبنية العربية، ص 65.

(2) - شرح شافية ابن الحاجب، 143/1-144.

(3) - يُنظر: النشر في القراءات العشر، 251/2. التحرير والتنوير، 153/5.

(4) - يُنظر: العين، 113/3. الزاهر في معاني كلمات الناس، 419/1.

(5) - يُنظر: معاني القراءات، 314/1. معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، 89/2. المهذب في القراءات العشر، محمد سالم محيسن، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، دط، 1417 هـ-1997 م، 166/1.

1- أولهما: أنه على إضمار قد، أي بتقدير: وقد حَصِرَتْ، فتكون الجملة في موضع الحال، إذ الماضي لا يكون حالاً إلا مع قد.

2- ثانيهما: من غير إضمار قد، ويكون حينها خبراً، كأنه وَقَفَ على جاؤوكم، ثم أخبر بـ: حَصِرَتْ، ﴿جَاؤُوكُمْ\* حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ...﴾.

وأما المعنى على القراءة بالاسم فنصباً على الحال قولاً واحداً.<sup>(1)</sup>

وحصر الصدور معناه الضيق والانقباض والكرهية على المقاتلة، والآية نزلت في بني مُدَلج - ولعلها تشمل غيرهم من القبائل حينها- الذين أتوا الرسول عليه الصلاة والسلام وعاهدوه على أن لا يُعِينُوا عليه ولا يعينوه فكان ذلك بمثابة ميثاق بينه وبينهم، والمقصود بـ: ﴿أَوْ جَاؤُوكُمْ﴾ أي: أو الذين إن هاجروا معه إلى المدينة لا يستطيعون قتال إخوانهم المؤمنين، ويتحرجون من القتال ضد قومهم لأنّ فيهم مَمَّن هو من دمهم، وكانت هذه رخصة لهم قبل أن يقوى الإسلام وقبل أن يُوجِب القتال على كل من دخل الإسلام، فهؤلاء لم يأذن الله تعالى بقتالهم ولم يجعل للمؤمنين عليهم سبيلاً.<sup>(2)</sup>

ولمّا كان الوصف بالاسم أقوى كونه دالاً على الثبوت،<sup>(3)</sup> كانت القراءة بالاسم أقوى، أي: أنّ صفة الحصر في الصدور ثابتة فيمن أُسْتُثني من القبائل المعنية حينها الذين يأبون قتال إخوانهم المؤمنين ويتحرجون من قتال ذويهم أو قومهم دوماً. في حين أنّ القراءة بالفعل الماضي مرتبطة بزمن سواءً على الحال أو الخبر، فكرههم للقتال ليس ثابتاً إنّما يدلّ على الحال، وعليه تتسع دائرة النهي عن قتال القبائل المعنية حينها لتشمل فئتين لم يجعل الله للمؤمنين عليهم سلطاناً مبيناً فلا يقاتلونهم؛ أولهما: مَمَّن عُرف أنّ الكره صفة لازمة لهم، وثانيهما: مَمَّن تكون صفة الكره غير لازمة لهم وإنّما طارئة، ولعلّ المقصود في الفئة الأولى بنو مُدَلج لأنهم كانوا عاهدوا الرسول أن لا يعينوه أو يعينوا عليه، والفئة الثانية لتشمل من التحق بعدهم أي من التحق حينها من أيّ القبائل الكارهين للقتال.

(1) - يُنظر: معاني القراءات، 314/1. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، ص244.

(2) - يُنظر: الكشف، 547/1. التحرير والتنوير، 153/5-154.

(3) - يُنظر: معاني الأبنية العربية، ص14.

## 2) بين الفعل والاسم بزينة (فعل-فعل) في القراءات المتواترة.

نستشف دلالة هذا النمط من التغيير في القراءات بقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِّن

ذَلِكَ مُتَوَبِّعًا عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ المائدة [60].

اختلف القراء في قراءة ﴿وعبد﴾ بين الاسم والفعل، حيث انفرد الإمام حمزة بالقراءة على الاسم بضم الباء ﴿وَعَبَدَ﴾، في حين قرأها الباقون فعلاً ماضياً ﴿وَعَبَدَ﴾.<sup>(1)</sup>

فوجه القراءة بالفعل ﴿وَعَبَدَ﴾ نسقاً على قوله تعالى: ﴿مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ

مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾ المائدة [60]، أي عطف بالفعل على الفعل، كما تقويها قراءة كل من ابن مسعود وأبي حيث قراء: ﴿وَعَبَدُوا الطَّاغُوتَ﴾.<sup>(2)</sup>

ووجه القراءة بالاسم ﴿وَعَبَدَ﴾ فذكر ابن خالويه والعكبري بأنها جمع (عبد)،<sup>(3)</sup> ونفى هذا القول مكي ابن أبي طالب،<sup>(4)</sup> وجمهور المحتججين يرون أنه اسم على بناء (فعل) للمبالغة على نحو (يَقْطُ-حَذِر).<sup>(5)</sup>

والآية تعقيب على تعيب اليهود المؤمنين بإيمانهم بالله في الآية قبلها، قوله تعالى:

﴿قُلْ يَا هَلْ أَكْتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ - آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ﴾

المائدة [59]، فبينت شناعة ما هم عليه وأنه أشد مما يرونه عيباً في المؤمنين، فأشده هو أشد من

(1) - يُنظر: المبسوط في القراءات العشر، ص186.

(2) - يُنظر: معاني القرآن للفراء، 1/ 314. تفسير القرطبي، 6/ 235. المحتسب، 1/ 215. الباب في علوم الكتاب، 412/7. الكشف، 1/ 414-415.

(3) - يُنظر: إعراب القراءات السبع وعللها، ص92. الحجة في القراءات السبع، ص133، التبيان في إعراب القرآن، 448/1.

(4) - يُنظر: الكشف، 1/ 414. مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة - بيروت لبنان، ط2، 1405هـ، 231/1.

(5) - يُنظر: الحجة للقراء السبعة، 3/ 237. حجة القراءات، ص231. معاني القرآن، النحاس، 2/ 331. الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب الهمداني، حقق نصوصه وخرجه وعلق عليه: محمد نظام الدين الفتوح، دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية، ط1، 1427هـ - 2006م، 2/ 464. إبراز المعاني من حرز الأمان، ص432.

الطرد من رحمته وغضبه جلّ في علاه عليهم وجعلهم كالقردة والخنازير وعبد الطاغوت، والطاغوت مشتق من الطغيان، فهم يعبدون الحاكم الطّاغي ويعينوه في الطغيان، وكلّ ما يؤدّي إلى الطغيان من المال الحرام واتباع الهوى والشّهوات.<sup>(1)</sup>

وعليه تكون فائدة تغيّر القراءتين بين الاسم والفعل في وصف اليهود بعبادة الطاغوت، أنّ القراءة بالاسم أبلغ في شناعتهم بوصفهم بعبادة الطّاغوت إذ المعنى أنّ عبادة الطّاغوت ثابتة فيهم إضافة إلى ما في صيغة (فَعَل) من المبالغة والكثرة فتزيدها أكثر في شدة طغيانهم وعبادتهم للطّاغوت، في حين أنّ القراءة بالفعل الماضي دالة على التجدّد في الوصف بعبادة الطّاغوت، فيدخل في الوصف ممّن ليست ثابتة فيه عبادة الطّاغوت لكنها تحققت فيه في وقت مضى وإن لم تستمرّ فيكون أيضاً داخلاً في كونه أشرّ ممّا عابه اليهود على المؤمنين في إيمانهم بالله وما أنزل إليهم وما أنزل من قبل، لتُضفي كلّ قراءة معنى غير الذي تؤدّيه الأخرى، وهذا إيجاز بليغ في كلام الله تبارك وتعالى.

### 3) بين الفعل والاسم بزنة (فَعَل - فَاعِل) في القراءات المتواترة.

التّغاير بين اسم الفاعل والفعل ورد بموضع واحد من سورة البقرة إلى سورة الأعراف، وهو قوله تعالى: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبِنًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [الأنعام 96]، حيث ورد اسم الفاعل على وزن (فَاعِل)، والفعل على وزن (فَعَل)، نحاول التماس دلالة هذا التّغاير.

اختلفوا في إدخال الألف وطرحتها في ﴿وجاعل﴾، حيث طرحتها كلّ من عاصم وحمزة والكسائي فقرأوا بالفعل ﴿وَجَعَلَ﴾، وتعيّن للباقيين القراءة بالألف فقرأوا باسم الفاعل ﴿وَجَاعِلُ﴾.<sup>(2)</sup>

(1) - يُنظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، 237/1. زهرة التفاسير، 2264/5-2267.  
(2) - يُنظر: السبعة في القراءات، ص263. سراج القارئ المبتدئ وتذكّار المقرئ المنتهي، ص213.

فالحجّة لمن قرأ بالفعل أنّه يجيء مشاكلة لما بعده قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ

النُجُومَ لِيَهْتَدُوا بِهَا... ﴿97﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴿الأنعام [97، 98]﴾،

فعطف الفعل على الفعل، وحتى ما قبله اسم الفاعل ﴿فَالِقُ﴾ موافق له في معنى المضي، كما أنّ فالق بمنزلة فلق في المضي. وأمّا من قرأ باسم الفاعل فمشاكلة لما قبله لفظاً ﴿فَالِقُ﴾، فعطف اسم الفاعل على مثله،<sup>(1)</sup> وقيل أيضاً أنّ اسم الفاعل يدلّ أيضاً على الاستمرار هاهنا،<sup>(2)</sup> لا المضي فقط فيكون شاملاً لجميع الأزمنة بما فيهم الماضي، فـ «مَا هُوَ فِي مَعْنَى الْمَضِيِّ، وَإِنَّمَا هُوَ دَالٌّ عَلَى جَعَلٍ مُسْتَمِرٍّ فِي الْأَزْمِنَةِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَكَذَلِكَ ﴿فَالِقُ الْحَبِّ﴾، وَ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾، كَمَا تَقُولُ: اللَّهُ قَادِرٌ عَالِمٌ، فَلَا تَقْصِدُ زَمَانًا دُونَ زَمَانٍ».<sup>(3)</sup>

ومن أسرار نظم القراءات وتنوعها بهذا الموضوع أنّ لفظة ﴿جَعَلَ﴾ تتوسّط الصيغتين الواردتين في سياق الآيات، فتتبع ما قبلها اسماً، وتتصدّر ما بعدها فعلاً، كما يتوسّط اسم الفاعل بين الاسمية ﴿وَجَاعِلُ﴾ والفعليّة ﴿وَجَعَلُ﴾، ومن حيث المعنى فالقراءة بالفعل الماضي تدلّ على تحقّق الفعل وهو أنّه سبحانه جعل الليل سكناً والشمس والقمر حساباً. بينما القراءة باسم الفاعل تدلّ على المضي والاستمرار في هذا الموضوع، لتأثف في الأخير الألفاظ كما المعاني ضمن السياق في نسق ممتع لطيف يزيدك تأكيداً على أنّه يصدر من مشكاة واحدة، وأنّه تنزيل من حكيم حميد.

ويتبيّن ممّا سبق من تغاير القراءات المتواترة بين الاسميّة والفعليّة يفضي إلى الإيجاز، من خلال إضفاء معاني الاسمية من الثبات، ومعاني الفعليّة من التجدّد، كما أنّ تردّد القراءات بين الفعل والاسم يسهم في تعدّد المعاني وإثرائها، ضف إلى ذلك ما يضيفه هذا التّغاير من الدلالات البلاغية، المتمثّلة في جمال نظمها وبراعة سبكها، فعلى الرّغم من تعدّد القراءات المتواترة إلّا أنّها حافظت على اتّساقها وانسجامها مع السياق لفظاً ومعنى في

(1) - يُنظر: الحجّة في القراءات السبع، ص146. الحجّة للقراء السبعة، 361/3. حجّة القراءات، ص262، الكشف، 441/1-442.

(2) - يُنظر: الصّرف العربي أحكام ومعاني، ص97.

(3) - الكشاف، 59/2.

أسلوب بديع عقرت عن الإتيان بمثله ومن مثله بشيء تعابير العالمين أجمع، وهو ما يفضي بنا إلى حقيقة لا يمكن بأي من الأحوال مجافاتها مفادها أن القرآن الكريم لا يمكن أن يكون من كلام البشر وأنه معجزة خالدة اختص بها كلام الله تعالى.

## خلاصة:

من خلال دراسة هذا الفصل يتضح أنّ الأثر البلاغي للتغيرات الصرفية في القراءات القرآنية المتواترة يتجلى فيما ورد من كنه المعاني المستقاة من كل قراءة مقارنة بقسمتها وكيفية إيجازها باختيار اللفظ والصيغ التي تعبّر عنها في السياق المناسب بدقّة وجمالٍ لا متناهيان، وكذا تكامل تلك المعاني مجتمعةً أو متفرقةً كلّها أو بعضها دون بعض، مع تناسب تلك الصيغ للسياق الواردة فيه، فعند إمعان النظر وإنعامه في التحليلات التي ذُكرت تُفضي بك إلى القول بأنّ تعدّد هذه القراءات المتواترة بهاته الصيغ الصرفية بلا ريب مظهر من مظاهر الإعجاز البلاغي للقرآن، بل إنّ فيها أدلّة ناصعة على أنّه لا ينبغي أن يكون إلّا من عند الله تعالى.

# الفصل الرَّابِع:

ملاحح الإعجاز البلاغي للتغّيرات النحوية في

القراءات المتواترة

- ✓ المبحث الأول : ملاحح الإعجاز البلاغي للتغّيرات النحوية للأفعال
- ✓ المبحث الثاني : ملاحح الإعجاز البلاغي للتغّيرات النحوية للأسماء.



## توطئة

يختلف أثر الكلمة في اللغة العربية بحسب موقعها في الجملة سواء كانت اسماً أو فعلاً أو حرفاً، فتقع فاعلاً تارةً، أو مفعولاً تارةً أخرى، أو مبتدأً، أو خبراً، أو تمييزاً، أو حالاً، أو فعلاً مضارعاً أو ماضياً، إلى غير ذلك من الوظائف المنوطة بها التي تتناوب عليها وتؤديها، وبما أن مواضع الكلم تتعدّد وتتغيّر فإنّ أدوار الكلمات تتعدّد وتتغير تبعاً لها، هاته الأدوار التي يحددها علم النحو ما هي إلا وسيلة لمعرفة معاني الكلمات وتحسينها وحفظها، «ألا ترى أنّ استمرارَ رَفَعِ الْفَاعِلِ وَنَضَبِ الْمَفْعُولِ إِنَّمَا هُوَ لِلْفَرْقِ بَيْنَ الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ، وَهَذَا الْفَرْقُ أَمْرٌ مَعْنَوِيٌّ أَصْلَحَ اللَّفْظُ لَهُ وَقَيَّدَ مَقَادَهُ الْأَوْفَقَ مِنْ أَجْلِهِ، فَقَدْ عَلِمَ بِهَذَا أَنَّ زِينَةَ الْأَلْفَاظِ وَحِلْيَتَهَا لَمْ يُقْصَدَ بِهَا إِلَّا تَحْصِينُ الْمَعَانِي وَحَيَاطَتِهَا»<sup>(1)</sup>.

وبناءً عليه فإنّ الحفاظ على المعاني التي يروم المتكلم إيصالها عن طريق تقييد الحركة الإعرابية لخير دليل على: «أنّ الإعرابَ نفسه بليغٌ، وحسبك أن تُخبرك الحركة الإعرابية بأنّ هذه الكلمة فاعلٌ، وأنّ تلك مفعولٌ به، وأنّ هذه الكلمة تتبع تلك وتصفها، أو أنّها منقطعة عن التي قبلها؛ ليكون ذلك دليلاً على أنّ للإعرابِ وظيفةً بلاغيةً تُؤدّيها في اللسان العربيّ، بل يكفي أنّ تُشير الحركة الإعرابية إلى عاملٍ محذوفٍ أو مُقدّرٍ؛ ليكون لذلك أثرٌ بلاغيٌّ واضحٌ»<sup>(2)</sup>.

فعلى سبيل المثال في قوله تعالى: ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ الذاريات [25]، نلمح اختلاف حكاية تحية الملائكة لسيدنا إبراهيم عليه السلام عن حكاية رده التحية لهم في الحركة الإعرابية، فإذا رجعنا إلى أصل الكلام يتبين أن حكاية تحية الملائكة ﴿سَلَامًا﴾ جاءت بالنصب على المصدر، وتقديرها (نُسِّمَ عليكم سلاماً) جملة فعلية، بينما عُذِلَ عن النَّصْبِ إِلَى الرَّفْعِ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ أَوْ الْخَبَرِ ﴿سَلَامٌ﴾ فِي حِكَايَةِ تَحِيَّةِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَتَقْدِيرِهَا (سَلَامٌ عَلَيْكُمْ - أَوْ وَاجِبَ لَكُمْ سَلَامٌ) فَتَكُونُ جَمَلَةً اسْمِيَّةً، هَاتِهِ الْأَخِيرَةُ

(1) - الخصائص، 151/1.

(2) - روافد البلاغة بحث في أصول التفكير البلاغي، سمير شريف اسنيتة، مجلة جنور، تصدر عن النادي الثقافي بجدّة، السعودية، 1422هـ-2001م، العدد 6، المجلد 2، ص 257-258.

في تحية سيدنا إبراهيم عليه السلام تدلّ على الثبوت فهي أبلغ في الدلالة على الدوام والاستمرار، وأحسن من تحية الملائكة، وفيها إكرام لهم لأنه موافق لما جاء من أدب ردّ التحية، في حين تدلّ الجملة الفعلية في تحية الملائكة على التجدد والتغيير، ومن جهة أخرى لعلّ في هذا التجدد ما يناسب طبيعة البشر من التغيير، بينما الثبوت والاستمرار ما يناسب طبيعة الملائكة من عدم التغيير والتجدد.<sup>(1)</sup>

وعليه فالأثر البلاغي المستفاد من اختلاف التحيّتين يتجلى في اختلاف دلالة الجملة الاسمية عن الجملة الفعلية ومناسبة كلّ منهما لموقعها ومن ثمّ تأديتها لوظيفتها المنوطة بها. ومن ذلك طريف ما ذكره ياقوت الحموي من أنّ الكسائي وأبا يوسف القاضي اجتمعا عند الخليفة هارون الرشيد، فجعل أبو يوسف يقلل من أهمية علم النحو ويذمه، وأراد الكسائي أن يبين له مدى أهميته والحاجة إليه، فسأل الكسائي الرشيد: لو قدّمت لك رجلين وقال لك أحدهما: (أنا قاتل غلامك)، وقال لك الآخر: (أنا قاتل غلامك)، فأيهما تأخذ وتكون له تهمة القتل؟ فردّ الرشيد أنّ أخذ الرجلين، فقال له الكسائي أخطأت، وإنما تأخذ الذي قال: (أنا قاتل غلامك) بالإضافة، لأنّه يدلّ على الماضي، وأنّه أوقع القتل، بخلاف النصب فإنّه يدلّ على المستقبل فهو لم يقتل الغلام بعد، ومن ثمّة صار أبو يوسف يمدح النحو بعد أن كان يذمه، وهي كقوله تعالى: ﴿وَلَا نَقُولَنَّ لِشَايٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا﴾ (23) **إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ** الكهف [23-24]، إذ لولا التّنين في ﴿فَاعِلٌ ذَلِكَ﴾ لما صحّ أن يُقال بعدها: ﴿غَدًا﴾، لأنّه حينها ستكون على الماضي، وحقّها هاهنا أن تكون على الاستقبال.<sup>(2)</sup>

إنّ مثل هاته الدلالات الدقيقة والإشارات اللطيفة التي نلاحظها بين الألفاظ والعبارات من شأنها أن تبرز الوجه البلاغي الذي استحقّ به هذا الوجه الاختيار دون الوجوه الأخرى.

(1) - يُنظر: الكشف، 401/4. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 177/5. البحر المحيط، 555/9. التحرير والتنوير، 116/12. روافد البلاغة بحث في أصول التفكير البلاغي، ص258-259.

(2) - يُنظر: معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي، المحقق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ط1، 1414هـ-1993م، 1741/4-1742.

ولقد ربط الجرجاني بين علاقة علم النحو بالبلاغة التي لخصها في نظرية النظم بقوله: «وَإِذْ قَدْ عَرَفْتَ أَنَّ مَدَارَ أَمْرِ "النَّظْمِ" عَلَى مَعَانِي النَّحْوِ، وَعَلَى الْوُجُوهِ وَالْفُرُوقِ الَّتِي مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تَكُونَ فِيهِ، فَاعْلَمْ أَنَّ الْفُرُوقَ وَالْوُجُوهَ كَثِيرَةٌ لَيْسَ لَهَا غَايَةٌ تَقْفُ عِنْدَهَا، وَنَهَايَةٌ لَا تَجِدُ لَهَا إِزْدِيَادًا بَعْدَهَا، ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّ لَيْسَتْ الْمَزِيَّةُ بِوَاجِبَةٍ لَهَا فِي أَنْفُسِهَا وَمِنْ حَيْثُ هِيَ عَلَى الْإِطْلَاقِ؛ وَلَكِنْ تَعْرِضُ بِسَبَبِ الْمَعَانِي وَالْأَغْرَاضِ الَّتِي يُوضَعُ لَهَا الْكَلَامُ، ثُمَّ بِحَسَبِ مَوْجِعِ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ، وَاسْتِعْمَالِ بَعْضِهَا مَعَ بَعْضٍ».<sup>(1)</sup>

فهو يبين المعيار الذي على أساسه يحوز الكلام المزية التي تجعله بليغاً ومتميزاً عما سواه، ثم ساق بعدها أمثلة جُدتْ متشابهة تكاد تتفق في معناها هكذا تبدو للوهلة الأولى، بيد أنك لو أمعنت النظر لبدت لك اختلافات تصنع الفرق، ينبغي أخذها في الاعتبار لمن رام دقيق الكلام وبليغاً، ثم يوضح كيف تقع هذه الفروق، حيث يقول: «سَبِيلُ هَذِهِ الْمَعَانِي سَبِيلُ الْأَصْبَاغِ الَّتِي تُعْمَلُ مِنْهَا الصُّورُ وَالنُّقُوشُ، فَكَمَا أَنَّكَ تَرَى الرَّجُلَ قَدْ تَهَدَّى فِي الْأَصْبَاغِ الَّتِي عَمِلَ مِنْهَا الصُّورَةَ وَالنَّقْشَ فِي ثَوْبِهِ الَّذِي نَسَجَ، إِلَى ضَرْبٍ مِنَ التَّخْيِيرِ وَالتَّدْبِيرِ فِي أَنْفُسِ الْأَصْبَاغِ وَفِي مَوَاقِعِهَا وَمَقَادِيرِهَا وَكَيْفِيَّةِ مَرْجِهَ لَهَا وَتَرْتِيبِهَا، إِلَى مَا لَمْ يَتَّهَدَّ إِلَيْهِ صَاحِبُهُ، فَجَاءَ نَقْشُهُ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَعْجَبَ، وَصُورَتُهُ أَعْرَبَ، كَذَلِكَ حَالُ الشَّاعِرِ وَالشَّاعِرِ فِي تَوْخِيهِمَا مَعَانِي النَّحْوِ وَوُجُوهِهِ الَّتِي عَلِمْتَ أَنَّهَا مَحْضُولُ "النَّظْمِ"».<sup>(2)</sup>

ومن خلال ما قاله يمكن استخلاص عناصر البلاغة النحوية المتمثلة في ما يلي:<sup>(3)</sup>

- 1- أغراض الكلام: المقصود مدى ملاءمته للسياق.
- 2- ترتيب مواقع الكلمات: وذلك بتقديم ما حقه التقديم وتأخير ما حقه التأخير بحسب السياق ومقتضى الحال، فيختار ما يُلائمه من ترتيب وضع الكلمات.
- 3- استعمال الكلمات: أي كيفية الاستعمال وذلك بالاختيار الإعرابي، بأن تُحدّد من الفاعل والمفعول، ومتى تضيف أو غير ذلك، ومقادير الكلمات.

(1) - دلالات الإعجاز، ص 87.

(2) - نفسه، ص 87-88.

(3) - يُنظر: النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، محمد حماسة عبد اللطيف، دار الشروق، القاهرة- مصر، ط1، 1420هـ-2000م، ص 98

كما أشار في موضع آخر إلى علاقة علم النحو بالإعجاز؛ وأن هذا الأخير لا يتحقق إلا بمعرفة معاني النحو، قال: «فإذا ثبت الآن أن لا شك ولا مزية في أن ليس "النظم" شيئاً غير تَوْحِي معاني النحو وأحكامه فيما بين معاني الكلم، ثبت من ذلك أن طالب دليل الإعجاز من نظم القرآن، إذا هو لم يطلبه في معاني النحو وأحكامه ووجوهه وفروقه، ولم يعلم أنها معدنه ومعانه، وموضعه ومكانه، وأنه لا مستنبط له سواها، وأن لا وجه لطلبه فيما عداها، غار نفسه بالكاذب من الطمع، ومسلم لها إلى الخدع، وأنه إن أبى أن يكون فيها، كان قد أبى أن يكون القرآن مُعْجِزاً بنظمه، ولزمه أن يثبت شيئاً آخر يكون مُعْجِزاً به»<sup>(1)</sup>.

وفي القراءات القرآنية نلاحظ اختلاف الحركات التي تعتري أواخر عناصر الجملة العربية أو ألفاظ آيات القرآن الكريم، إما بالفتح أو الضم أو الخفض أو الجزم، وذلك في كثير من المواضع التي اختلفت فيها القراءات القرآنية، فتؤدي الكلمة عدة وظائف في نفس الموضع، بحسب القراءة التي قرئت بها، فتتعاور أدوارها الإعرابية وتجيء بمعانٍ عدة في ذات الموضع، بأسلوب قد يقصُر أيّ تعبير آخر عن الإتيان بها مجتمعة مثل ما هو الحال في القرآن الكريم، إن اجتماع هذه المعاني لحرّيّ بالبحث عن ملاحح الإعجاز البلاغي في ضوء الاختلافات النحوية للقراءات القرآنية المتواترة.

(1) - دلالات الإعجاز، 526/1.

## المبحث الأول: ملاح الإعجاز البلاغي للتغيرات النحوية للأفعال في القراءات المتواترة

تجيء بعض مواضع اختلاف القراءات القرآنية المتواترة على ضرب من التغيرات النحوية التي تعتري الأفعال، هذا النوع من الاختلاف التحوي بين الأفعال من سورة البقرة إلى سورة الأعراف وقع أكثره بين الفعل المضارع، خلا بضعة مواضع ورد فيها التغير مع الفعل الماضي أو الأمر، وقد أخذت هاته الاختلافات النحوية للأفعال حركات الفعل جميعاً، فهي تتردد بين (الرّفْع والنّصْب)، (الرّفْع والجزم)، (النّصْب والجزم).

**أولاً:** ملاح الإعجاز البلاغي لتغير الفعل بين الرّفْع والنّصْب في القراءات المتواترة يأتي الفعل المضارع مرفوعاً فإذا دخلت عليه إحدى أدوات النّصْب تنصبه، ويقع الاختلاف بين القراءات القرآنية المتواترة في رفع أو نصب الفعل المضارع، فإذا عملت فيه تنصبه، وإذا لم تعمل فيه يبقى مرفوعاً، نوضح أثر هذا التغير في الآتي.

### 1) بين الرّفْع والنّصْب بعد ﴿حَتَّى﴾ في القراءات المتواترة

ورد تغير الفعل في القراءات المتواترة بين الرّفْع والنّصْب بعد (حَتَّى) من سورة البقرة إلى سورة الأعراف في قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ البقرة [212].

حيث قرأ ﴿يَقُولُ﴾ الإمام نافع منفرداً عن العشرة بالرّفْع، في حين قرأها البقية ﴿يَقُولَ﴾ بالنّصْب.<sup>(1)</sup>

وتجدر الإشارة إلى أنّ لـ (حَتَّى) أربعة أوجه مع الفعل الذي يأتي بعدها، وجهان في الرّفْع، ووجهان في النّصْب، وهي على التوالي:<sup>(2)</sup>

(1) - يُنظر: المبسوط في القراءات العشر، ص146. التيسير في القراءات السبع، ص294.

(2) - يُنظر: الحجّة في القراءات السبع، ص95-96. الحجّة للقراء السبعة، 306/2-307. حجّة القراءات، ص131-132. الكشف، 289/1-290.

- 1- أن يكون السبب الذي أدى إلى الفعل قبلها وقع على الماضي والمسبب الذي بعدها وقع في الحال، نحو: (سرتُ حتى أدخلها)، وتقديرها: (سرتُ حتى أنا داخل الساعة).
- 2- أن يكون السبب الذي أدى إلى الفعل قبلها والمسبب بعدها، كلاهما واقعاً في الماضي، نحو قولك: (سرتُ أمس نحو المدينة حتى أدخلها)، بتقدير: (سرتُ نحو المدينة أمس فدخلتُ...).
- 3- أن تأتي بمعنى إلى أن، نحو قولك: (سرتُ حتى أدخلها)، فتكون بتقدير: (سرتُ طلباً إلى أن أدخلها)، فالسير وقع، ولكن الدخول لم يقع بعد.
- 4- أن تأتي حتى بمعنى لام التعليل، نحو قولك: (أسلمتُ حتى أدخل الجنة)، أي لأدخل. يتبين أن وجهي الرفع يكونان على الماضي، ولذلك لا تعمل فيهما حتى، كونها تعمل في المستقبل فقط، وهذان الوجهان تحتملها قراءة نافع بالرفع ﴿يَقُولُ﴾، وأما وجهان النصب فيكونا على المستقبل، ولذلك تعمل فيهما حتى، بيد أن قراءة الجمهور بالنصب في ﴿يَقُولُ﴾ جاءت على أحد هذين الوجهين فقط، وهو الذي بمعنى (إلى أن).<sup>(1)</sup>
- فوجه القراءة بالرفع أن الفعل حكاية عن حال الرسول صلى الله عليه وسلم في الماضي، ويكون تقديرها (وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ إِنَّ الرَّسُولَ يَقُولُ...)، أو (وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ إِنَّ الرَّسُولَ قَائِلٌ...)، فالفعل إذن تقديره حكاية على الماضي، فلا تعمل فيه حتى، ولا تنصبه تبعاً لذلك.<sup>(2)</sup> وأما وجه القراءة بالنصب ﴿يَقُولُ﴾ فهو بمعنى الاستقبال، أي بتقدير (وَزُلْزِلُوا إِلَىٰ أَنْ يَقُولَ...)<sup>(3)</sup>.
- قال ابن عاشور عن مزية القراءتين: «فَقِرَاءَةُ الرَّفْعِ أَنْسَبُ بِظَاهِرِ السِّيَاقِ وَقِرَاءَةُ النَّصْبِ أَنْسَبُ بِالْغَرَضِ الْمَسُوقِ لَهُ الْكَلَامُ، وَبِكَلْمَاتِ الْقِرَاءَتَيْنِ يَحْضُلُ كِلَا الْغَرَضَيْنِ».<sup>(4)</sup> أي القراءة بالرفع أنسب للحكاية عن الماضي، وبالنصب للمستقبل مع أنها حكاية عن الرسول حينها لكن غرضها تثبيت فؤاده والمؤمنين في كل زمان والثقة بنصر الله ﴿أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾.<sup>(5)</sup>

(1) - يُنظَر: الْحِجَّةُ فِي الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ، ص 95-96. الْحِجَّةُ لِلْقِرَاءِ السَّبْعَةِ، 306/2-307. حِجَّةُ الْقِرَاءَاتِ، ص 132.

(2) - يُنظَر: الْحِجَّةُ فِي الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ، ص 95-96. الْحِجَّةُ لِلْقِرَاءِ السَّبْعَةِ، 306/2-307. حِجَّةُ الْقِرَاءَاتِ، ص 132.

(3) - يُنظَر: الْحِجَّةُ فِي الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ، ص 95-96. الْحِجَّةُ لِلْقِرَاءِ السَّبْعَةِ، 306/2. حِجَّةُ الْقِرَاءَاتِ، ص 131.

(4) - التَّحْرِيرُ وَالتَّنْوِيرُ، 316/2.

(5) - يُنظَر: التَّحْرِيرُ وَالتَّنْوِيرُ، 316/2.

## 2) بين الرفع والنصب بعد ﴿لا﴾ في القراءات المتواترة

وقع التّعير في القراءات القرآنية المتواترة بين نصب الفعل ورفعها بعد ﴿لا﴾ في ثلاثة مواضع من سورة البقرة إلى سورة الأعراف، اخترت موضعين بينهما في الآتي.

المثال الأول: قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ

لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ

تَدْرُسُونَ ﴿79﴾ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَالِيكَ وَالنَّيِّعَ أَرْبَابًا أَيَاْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿80﴾

آل عمران [79-80]

اختلفوا في حركة الراء من ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ﴾ بين الرفع والنصب، فقرأها ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب وخلف بالنصب ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ﴾، بينما قرأها الباقون بالرفع ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ﴾، وأبو عمرو على أصله بالاختلاس.<sup>(1)</sup>

فالقراءة بالنصب نسقاً على ما قبلها؛ إمّا على ﴿أَنْ يُؤْتِيَهُ﴾ في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ

أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ...﴾ آل عمران [79]، ويكون تقديرها (ولا أن

يأمركم)، وإمّا على ﴿يَقُولَ﴾ التي قبلها، مع اعتبار ﴿لَا﴾ زائدة تأكيداً لنفي ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ﴾، لئلا يكون المعنى (لا ينبغي لبشر أوتي الكتاب ألا يأمركم)، والصواب عكسه.<sup>(2)</sup>

الآية من بدايتها ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ...﴾ آل عمران

[79]، فيها عدول عن نفي الفعل إلى نفي المصدر الدال على الجنس للمبالغة، واللام في

﴿لِبَشَرٍ﴾ هاهنا لام الجحود، والتراكيب التي تجيء فيها لام الجحود تدلّ على المبالغة،<sup>(3)</sup>

لأنّ لام الجحود تأتي لتقوية النفي وتأكيديه.<sup>(4)</sup>

(1) - يُنظر: السبعة في القراءات، ص213. تحبير التيسير في القراءات العشر، ص325.

(2) - يُنظر: إعراب القراءات السبع وعللها، ص72. حجة القراءات، ص168. الكشف، 1/350-351. التحرير والتنوير، 3/296.

(3) - يُنظر: التحرير والتنوير، 3/294. البحر المحيط، 2/20-21.

(4) - يُنظر: شرح المفصل، 4/243. أمالي ابن الحاجب، 2/543. مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ابن هشام، المحقق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، دار الفكر - دمشق، ط6، 1985م، ص278-279.

واحتيج إلى تأكيد النفي هاهنا مناسبة لما قبلها: ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾<sup>(1)</sup>  
 آل عمران [78]، خصوصاً أنه قد أوضح قبلها ما كان من قصة سيدنا عيسى عليه الصلاة  
 والسلام، فأتى بتأكيد النفي لتبرئة الأنبياء مما ادّعوه لهم من العبادة.<sup>(1)</sup>  
 والقراءة بالرفع استئنافاً بعد انقطاع، تُؤيِّدُها قراءة ابن مسعود، كونه قرأها (وَلَنْ يَأْمُرَكُمْ)،  
 فهي دليل على أنها مُستأنفة لتعذر احتمال عطفها على ما قبلها، وبعد حذف النَّاصِبِ (لَنْ) تُقرأ  
 مستأنفةً بالرفع، والمعنى فيها بالرفع قد يحتمل (وَلَا يَأْمُرُكُمُ اللَّهُ)، أو يحتمل (وَلَا هُوَ  
 يَأْمُرُكُمْ).<sup>(2)</sup>

وعليه تتعاقد القراءتان في تأدية المعنى المراد وإثرائه؛ لأن قراءة النَّصْبِ على العطف  
 تُفيد معنى التأكيد والمبالغة بلام الجحود تنزيهاً عن الشرك لكلِّ نبيٍّ آتاه الله الكتاب والحكم  
 والنبوءة. في حين تضيفي قراءة الرفع على الاستئناف نوعاً من الالتفات لما فيها من العدول  
 عن نصب الفعل والعطف على ما قبله إلى رفعه، وفيها تكثير المعاني كأنه يستأنف أمراً جديداً  
 يحتاج إلى تجديد الاهتمام والعناية به.

المثال الثاني: قال تعالى: ﴿وَحَسِبُوا أَنَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا

وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(3)</sup> المائدة [71]

وردت قراءتان في ﴿تكون﴾، إحداهما بالرفع قرأها أبو عمرو وحمزة والكسائي  
 ويعقوب وخلف ﴿تكون﴾، والأخرى بالنصب قرأها البقية ﴿تكون﴾.<sup>(3)</sup>  
 وتجدر الإشارة قبل بيان معنى القراءتين أنه يوجد فرق بين ﴿أن﴾ المخففة من الثقيلة  
 ﴿أن﴾، و﴿أن﴾ الخفيفة الناصبة للفعل المضارع، بيانه في الآتي:<sup>(4)</sup>

(1) - يُنظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، 465/4-466.

(2) - يُنظر: الحجّة في القراءات السبع، 111. مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، ص130. التحرير والتنوير، 296/3. الكتاب، 52/3.

(3) - يُنظر: الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية، ص167. فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات العشر، 581/2.

(4) - يُنظر: حروف المعاني والصفات، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، المحقق: علي توفيق الحمد،  
 مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط1، 1984م، ص 58. معاني القراءات، 337/1. الحجّة في القراءات السبع،  
 ص133-134. الحجّة للقراء السبعة، 250-246/3. رصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد بن عبد النور  
 المالقي، تحقيق: أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق-سوريا، دط، 1394هـ، ص112.



1- فأما ﴿أَنْ﴾ المخففة من الثقلية فإنها تأتي بعد أفعال العلم واليقين فقط كالثقلية، وترفع

الفعل المضارع بعدها نحو: ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْجِيٌّ﴾ [المزمل 20]، ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ

إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ [طه 89]، تقديرها: (علم أنه سيكون)، (يرون أنه لا يرجع).

2- وأما ﴿أَنْ﴾ الخفيفة فإنها تأتي بعد أفعال الظنّ والشكّ فقط كأطمع وأخشى، وتنصب

الفعل المضارع بعدها نحو قوله: ﴿وَالذِّئْبِ أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الشعراء 82]،

﴿فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ [الكهف 80].

3- إذا كانت الأفعال تحتمل العلم واليقين، وفي نفس الوقت تحتمل الظنّ والشكّ نحو:

حسب وظنّ، فإنّ ﴿أَنْ﴾ قد تكون مخففة من الثقلية فترفع، أو خفيفة ناصبة حسب

المعنى فتنصب.

وعليه فمجيء قوله تعالى: ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً...﴾ [المائدة 71] بقراءتي الرفع والتنصب،

يجعل ﴿حَسِبَ﴾ بهذا الموضع تحتمل المعنيين حسب القراءتين. ففي قراءة الرفع قد تكون

﴿لَا﴾ بمعنى (ليس)، وتقديرها: (وحسبوا أن ليس تكون)، ففي هذه الحالة تحول (ليس) بين

﴿أَنْ﴾ الناصبة والفعل الذي بعدها فلا تنصبه، أو بإضمار الهاء بتقدير: (وحسبوا أنه لا تكون)،

ثم خُفِّفَتِ التَّوْنُ وَحُذِفَ الضَّمِيرُ فَصَارَتْ (وحسبوا أن لا تكون)، ومعنى حسب هاهنا يكون

علم وأيقن لأنّ التَّوْنُ مُخَفَّفَةٌ مِنْ (أَنَّ) الثَّقِيلَةَ. في حين أن قراءة النَّصْبِ لا تحتمل سوى (أَنْ)

المخففة والتي تنصب الفعل حتى وإن حال بينها وبينه حرف النفي (لا).<sup>(1)</sup>

ومقام الآية في قوم كانوا على الكفر قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم فكذبوه وجحدوا

نبوته حسداً من عند أنفسهم، ثم بعث الله إليهم الرسول عليه الصلاة والسلام ليتوبوا فلم

يتوبوا فعموا وصموا؛ أي أن أكثرهم لم يهتدوا لرؤية الحق، وقيل الآية في بني إسرائيل اغتروا

بإمهال الله لهم في العذاب حين كذبوا الرسل، وظنوا أنهم أبناء الله وأحباؤه، وأنه لن يدخل

الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى بحسب قولهم، وأنه لن تمسهم النار إلا أياماً معدودات

(1) - يُنظر: معاني القراءات، 337/1. إعراب القراءات السبع وعللها، ص92. الحجّة في القراءات السبع، ص133-134. الكشف، 416/1. مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، ص155.

بقدر عبادتهم للعجل، فابْتُلُوا بفتنٍ كثيرة بالطَّاعون والقحط والقُمَّل والضَّفادع، والطَّوفان...، ثمَّ تاب الله عليهم، أي رَدَّهم إلى بيت المقدس، أو بعثه لعيسى عليه السَّلام، أو بعثه لخاتم الأنبياء عليه أفضل الصَّلوات وأزكى التَّسليم، فما كان منهم إلا أن عموا وصمَّوا غفلةً عن رؤية الحقِّ واتباعه.<sup>(1)</sup>

ولعلَّ هذا الحسبان وهذا الاغترار لكلِّ ما ذُكر كان بدايةً بالشك والظنِّ، وهذا المعنى تُقَرِّه القراءة بالنَّصب، ثمَّ تَمادَوْا في ذلك وزاد اعتقادهم إلى أن طُبِعَ على قلوبهم ونزل شكَّهم بمنزلة اليقين والعلم في أنفُسهم، وهذا المعنى تُقَرِّه القراءة بالرَّفع، فأفادت القراءتان التَّعبير عن المعنيين، حتَّى أنَّهما متكاملتان؛ إذ عبَّرت قراءة النَّصب عمَّا كان يختلج صدورهم أولاً، لِتُتِمَّ القراءة بالرَّفع ما اعتقدوه وترسَّخ في أذهانهم فيما بعدُ بإيجاز بليغ؛ وبترباط وتناسق دقيق في إبراز المعاني.

### 3) بين الرِّفَع والنَّصْب بعد الفاء في القراءات المتواترة

قد تجيء بعض مواضع اختلاف بين القراءات القرآنية في الفعل بين الرِّفَع والنَّصْب بعد الفاء التي تحتمل أن تكون للاستئناف أو تكون في جواب الأمر أو الاستفهام، هذا التَّمط من التَّغاير وقع بموضعين من سورة البقرة إلى سورة الأعراف نختر من بينهما قوله تعالى:

﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ البقرة [117].

حيث اختلفوا بين رفع التَّوْن وفتحها من ﴿فَيَكُونُ﴾ بعد ﴿كُنْ﴾، حيث أجمع القراء العشرة على قراءتها بالرِّفَع ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ في جميع المواضع وتعدادها ثمانية مواضع، إلا ابنَ عامرٍ وافقهم في الرِّفَع بموضعين، الثاني من آل عمران والأنعام، وانفرد بقراءتها نصباً ﴿فَيَكُونُ﴾ في ستَّة مواضع البقية ومنها هذا الموضع، ووافقه الكسائي في النَّصْب بموضعي النَّحل ويس فقط.<sup>(2)</sup>

(1) - يُنظر: التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزى الكلبي الغرناطي، المحقق: د. عبد الله الخالدي، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت-لبنان، ط1، 1416 هـ، 239/1. البحر المحيط، 327/4-328.

(2) - يُنظر: الميهج في القراءات الثمان وقراءة الأعمش وابن محيصن واختيار خلف واليزيدي، أبو محمد عبدالله بن علي بن أحمد، سبط الخياط البغدادي، دراسة وتحقيق: د. وفاء عبدالله قزمار، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية، 1405/1404 هـ-1985/1984 م، ص353. النُّشر في القراءات العشر، 220/2.

فوجه القراءة بالرّفح على الاستئناف؛ ومعناه أنّه إذا أراد شيئاً يقول له: أُحْدِثْ فيحدثُ، أو كن فهو يكون، فهو على نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ النحل [40].<sup>(1)</sup>

وقوله ﴿كُنْ﴾ بلفظ الأمر يقال للموجود، وعليه فـ: «مَعْنَى الْآيَةِ أَنَّهُ عَالِمٌ بِالْأَشْيَاءِ الَّتِي سَتَكُونُ وَكَانَتْ، فَقَوْلُهُ: "كُنْ"، إِنَّمَا هُوَ قَوْلٌ لِمَوْجُودٍ فِي عِلْمِهِ لِيُخْرِجَهُ إِلَى الْعِيَانِ لَنَا».<sup>(2)</sup> وقد يكون من مجاز التمثيل بتقدير أنّ المعدوم موجود، أو دلالة على سرعة الحدوث.<sup>(3)</sup> وأمّا قراءة ابن عامر بالنصب فجواباً على الأمر بالفاء نحو: إن تزرنني فأزورك، ولعلّ جواب الأمر يصحّ هاهنا لأنّه لما كان اللفظ بالأمر وإن لم يكن المعنى عليه حملته على صورة اللفظ وأنزلته بمنزلة جواب الأمر، نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ ...﴾ ابراهيم [33].<sup>(4)</sup>

وردّ ابن خالويه هذه القراءة بقوله: «وَلَيْسَ هَذَا مِنْ مَوَاضِعِ الْجَوَابِ، لِأَنَّ الْفَاءَ لَا يَنْصَبُ إِلَّا إِذَا جَاءَتْ بَعْدَ الْفِعْلِ الْمُسْتَقْبَلِ كَقَوْلِهِ: ﴿لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيَسْحَاحَكُمْ بِعَذَابٍ﴾ طه [61]، وَمَعْنَاهُ: فَإِنْ تَفْتَرُوا يَسْحَاحَكُمْ، وَهَذَا لَا يَجُوزُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْجَدَ بِهَذِهِ اللَّفْظَةِ شَيْئًا مَعْدُومًا، وَدَلِيلُهُ حُسْنُ الْمَاضِي فِي مَوْضِعِهِ، إِذَا قُلْتَ: كُنْ فَكَانَ».<sup>(5)</sup> والقراءة صحيحة متواترة، لا يمكن ردّها ولا ينبغي، وتُحمل على ما ذكره مكّي بن أبي طالب القيسي، أو الزّمخشري.

(1) - يُنظر: معاني القراءات، 173/1. حجة القراءات، 111. إعراب القراءات السبع وعللها، 206. شرح كتاب سيبويه للسيرافي، 234/3. الكشف، 261/1-262. مصحف القراءات العشر وكشف أسرارها البلاغية والإعجازية، مراجعة: ياسر محمد بيومي، صلاح محمد شبانة، أحمد محمد عبدالرزي، عز الدين حسين حسن، دار التقوى، مصر، دط، دت، ص19.  
(2) - الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، مكّي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بجامعة الشارقة، بإشراف أ.د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، جامعة الشارقة، ط1، 1429هـ-2008م، 415/1.  
(3) - يُنظر: الكشف، 181/1. البحر المحيط، 585/1.  
(4) - يُنظر: معاني القراءات، 173/1. حجة للقراء السبعة، 206/2.  
(5) - الحجة في القراءات السبع، ص88.

ولعله عدل عن القراءة بالرفع إلى القراءة بالنصب لأن في الأخيرة ما يدل على المستقبل، حتى وإن كانت محمولة على الماضي، فقضاء الله محتوم سواء ما كان في الماضي أو ما سيأتي في المستقبل من قضاء فحينما يقول له كن فسيكون.

فإذا تأملنا في الموضعين اللذين وردا باتفاق القراء نجد أن المعنى فيها يتلاءم مع السياق حيث لا يحتمل إلا الرفع.

ففي سورة آل عمران قال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ آل عمران [59]، سياق الآيات عن خلق سيدنا عيسى عليه السلام، وقد مضى، فهو حكاية عن ماضٍ قال فيه كن فكان، وليست كالموضع الأول قبلها بآل عمران، إذا قضى أي أمر ولم يُخصَّص خلق سيدنا عيسى عليه السلام، ولذلك لم ترد في الموضع الأول القراءة بالنصب التي تدل على المستقبل.

وفي الأنعام قال: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ الأنعام [73]، سياق الآيات فيها مضى يوم أن خلق السموات والأرض قال لها كن فكانت، ويجوز أن يكون المعنى متعلقاً بيوم البعث، بتقدير: واذكر إعادة الخلق يوم البعث، وقد يكون: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ خبراً ومبتدأه ﴿قَوْلُهُ الْحَقِّ﴾<sup>(1)</sup> وحتى إذا كان متعلقاً بالبعث، فالغرض من انفراد القراءة بالرفع أنه حق واقع، لأن الماضي بالتأكيد وقع، والمستقبل ليس مؤكّد.

أما في الموضع الأول بآل عمران قال تعالى: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ﴾ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ آل عمران [47]، وموضع البقرة، وكذا باقي المواضع الستة المختلف في قراءتها جميعها تميّزت بذكر قضاء الله وإرادته؛\* لذلك فهي تحتمل المستقبل، إذ السياق لم يُخصَّص فيها أمراً وقع أو سيقع حتماً، والله أعلم.

(1) - يُنظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، 461/11-462. البحر المحيط، 556/4.

\* - المواضع: ﴿بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ البقرة [117]، ﴿قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ آل عمران [47]، ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ النحل [40]، ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ مريم [35]، ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ يس [82]، ﴿هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ غافر [68].

وعليه ففائدة إيراد القراءتين بهذا الموضع أنهما تجمعان معنى قضاء أمر الله سواء ما كان في الماضي أو ما سيتحقق في المستقبل، من خلال تغيير القراءات بعد الفاء التي تحتمل العطف والاستئناف، وهذا مما لا نلمسه بالموضعين اللذين اتفقت فيهما القراءات.

#### 4) بين الرفع والنصب بعد العطف على (أن) في القراءات المتواترة

نجد في القراءات القرآنية التغيير بين الرفع والنصب بعد حرف العطف الواو، وحرف العطف الواو قد يجيء للاستئناف أو للعطف على ما قبله، وهذا العطف قد يكون على منصوب قبله، ورد مثل هذا التغيير بقوله تعالى: ﴿يَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَاهُوَآءِ الَّذِينَ ءَقْسَمُوا بِاللّٰهِ جَهْدَ ءَيْمَانِهِمْ ۗ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ ءَعْمَلُهُمْ فَاصْبِرُوا خَيْرِينَ﴾ المائدة [53].

اختلفوا في قراءة ﴿يقول﴾ بين الرفع والنصب، وكذا بين إدخال الواو وتركها، حيث قرأها ابن عامر وابن كثير وأبو جعفر ونافع، بغير واو و برفع اللام ﴿يقول﴾، وقرأها أبو عمرو ويعقوب بن نصب اللام وبواو ﴿ويقول﴾، في حين قرأها البقية برفع اللام وبواو ﴿ويقول﴾.<sup>(1)</sup> أمّا من قرأ بالنصب فعطفاً على ما قبله ﴿أن يأتي﴾ في قوله تعالى: ﴿فَعَسَىٰ اللّٰهُ أَن يَأْتِيَنَّكَ بِالْفَتْحِ﴾ المائدة [52]، وتقديرها (أن يأتي ...، وأن يقول).<sup>(2)</sup>

والمعنى حينئذ أن المنافقين الذين كانوا يوالون الكفار واليهود والنصارى -لضعف إيمانهم خوفاً من أن تنال محمداً صلى الله عليه وسلم وأصحابه دائرة من فحط أو مصيبة-؛ أولئك سيندمون إذا أتى الله المسلمين فتحاً أو خيراً عظيماً، ويقول الذين آمنوا حينها: ﴿ءَاهُوَآءِ الَّذِينَ ءَا...﴾، وعبر بـ ﴿عسى﴾ لأنها تفيد التحقيق من الله عز وجل.<sup>(3)</sup>

(1) - يُنظر: المبسوط في القراءات العشر، ص186. الوجيز في شرح قراءات القراءة الثمانية أنمة الأمصار، ص166.

(2) - يُنظر: معاني القراءات، 1/133. الحجّة في القراءات السبع، ص132. الكشف، 1/412. حجّة القراءات، ص229. شرح الهداية، 1/266.

(3) - يُنظر: تفسير السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض - السعودية، ط1، 1418هـ-1997م، 2/45. تفسير الزاغبي، 4/377. التيسير في التفسير، نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي، المحقق: ماهر أديب حبوش، وفادي المغربي، ومجد سارية عجلوني، وجمال عبد الرحيم فارس، دار اللباب للدراسات، بيروت وتحقيق التراث، أسطنبول - تركيا، ط1، 1440هـ-2019م، 5/415.

وأما من قرأ بالرفع فعلى الاستئناف، ومن قرأها بالواو لم يعطف المفردات، وإنما عطف جملة على جملة، فهي عطف على ﴿فَعَسَى اللَّهُ...﴾، فالفعل ﴿وَيَقُولُ﴾ مُستأنف في الجملة المعطوفة على التي قبلها، وتُؤيِّها قراءة من قرأ بغير الواو ﴿يَقُولُ﴾ لأنها لا تحمل سوى الاستئناف، وكأنه جوابٌ على سؤال: ماذا يقول الذين آمنوا، فيُجاب: ﴿يَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا...﴾، فهذا يُعتبر استئنافاً.<sup>(1)</sup>

ويتضح الأثر البلاغي لاختلاف القراءات في أن القراءتين تُفضيان إلى اختلاف المعاني، ومنه إثراؤها في أسلوب يكشف عن دقة وجمال التعبير القرآني، بل إيجازه وإعجازه. يتبين مما سبق أن ملامح الإعجاز البلاغي لتغير الفعل في القراءات المتواترة بين الرفع والنصب تتجلى في اختلاف المعاني وتكاملها، وكذا اختلاف الأزمنة فتسع المعاني الأزمنة، وقد يُضفي التغيرات نوعاً من الالتفات، وفي كل الأحوال يُسهم في تكثير المعاني وإثرائها؛ ليتحقق بذلك الإيجاز على اختلاف أشكاله في كلامه سبحانه وتعالى.

(1) - يُنظر: معاني القراءات، 1/133. الحجة للقراء السبعة، 3/231. الكشف، 1/412. البحر المحيط، 4/294.

**ثانياً:** ملاح الإعجاز البلاغي لتغير الفعل بين الرفع والجزم في القراءات المتواترة  
تتغير أواخر الأفعال في القراءات المتواترة بين حركتي الرفع والجزم، هذا التغيير قد يرجع  
إلى مجيئه بعد أداة تشبهه مع أدوات الجزم، فتحتملها، أو ما يحتمل جواب الشرط  
والاستئناف، أو التغير في زمن الفعل بين الأمر وغيره، هذا الأخير فيه موضعان من سورة  
البقرة إلى سورة الأعراف، أحدهما تمّ بيانه في الفصل المتعلق بالجانب الصرفي بين أزمنة  
الفعل، والآخر سيأتي في الفصل اللاحق المتعلق بالوجه البلاغي بين الخبر والإنشاء،  
والتغاير في بقية المواضع الأخرى سنكشف عنه من خلال تحليل تلك القراءات ونوضح  
دلالتها على الإعجاز البلاغي في الآتي.

### 1) بين الرفع والجزم بعد ﴿لا﴾ في القراءات المتواترة

لما كانت ﴿لا﴾ التامة من الأدوات التي تجزم الفعل المضارع، ولا يخفى أن ﴿لا﴾ تأتي  
أيضاً للنفي وقد صحّت القراءة بالمعنيين، فإنه من الجدير التماس أهمّ اللّمسات البلاغية التي  
يضيفها هذا التغاير، وهذا النوع من التغاير لم يرد بين القراءات المتواترة من سورة البقرة إلى  
سورة الأعراف سوى بثلاثة مواضع؛ نختار من بينهما موضعين لتوضيح ملاح الإعجاز  
البلاغي، بيانهما في الآتي.

المثال الأول: قال تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْمِ الرِّضْعَةَ

وَعَلَى الْوَالِدِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَالِدِهَا وَلَا

مَوْلُودٌ لَهُ بِوَالِدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَشَاوِرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا

وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْرِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ

اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿البقرة [233].

قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب برفع الراء مع تشديدها من ﴿لَا تُضَارُّ﴾، وانفرد أبو جعفر بالإسكان مع تخفيفها ﴿لَا تُضَارُّ﴾ بخلف عنه، بينما قرأها البقية بالفتح مع التشديد، ﴿لَا تُضَارُّ﴾.<sup>(1)</sup>

ومعنى ﴿لَا تُضَارُّ﴾، أي لا تلحق الوالدة الضرر بالأب بسبب عدم إرضاعها الولد، فتتركه لترضعه امرأة أجنبية، ويتحمل الوالد تكاليفه.<sup>(2)</sup>

فالقراءة بالرفع عطفاً على ما قبلها ﴿لَا تُكَلِّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا﴾ البقرة [233]، حتى وإن كانت ﴿لَا تُضَارُّ﴾ نياً والتقي خبر، وهو بمعنى النهي، وإن قيل هذا أمر فالجواب أنه يصح أن يأتي الأمر أو النهي بلفظ الخبر نحو قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ البقرة [228]، والأصل في الراء المشددة راءان، (لا تضارِرُ)، ثم أدغمت الأولى في الثانية فصارتا راءً واحدة مشددة.<sup>(3)</sup>

وأما القراءة بالفتح ففتحها لفظاً فقط، وأصلها الجزم على النهي، أي بأداة الجزم (لا) الناهية، والراء فتحت لالتقاء الساكنين، حيث كان أصلها (لا تُضَارِرُ)، أدغمت الراءين على نحو الأفعال المضعفة، ك (مُدَّ، فَرَّ، عَضَّ..)، وجيء بالفتح مناسبة للألف قبلها، ويقوي القراءة بالفتح التي أصلها جزم على النهي أو الأمر ما جاء بعدها أيضاً على الأمر ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾ البقرة [233].<sup>(4)</sup>

(1) - يُنظر: العنوان في القراءات السبع، ص74. تحبير التيسير في القراءات العشر، ص305. إتحاف البررة بما سكت عنه نشر العشرة المسمى بـ: تحرير النشر، مصطفى بن عبد الرحمن بن محمد الإزميري، دراسة وتحقيق: خالد حسن أبو الجود، دار أضواء السلف، الرياض-السعودية، ط1، 1428هـ-2007م، ص233.

(2) - يُنظر: الغريبين في القرآن والحديث، 1121/4. طلبية الطلبة، عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل، أبو حفص، نجم الدين النسفي، المطبعة العامرة، مكتبة المثني ببغداد - العراق، ط1، 1311هـ، ص50.

(3) - يُنظر: معاني القراءات، 206/1. الحجّة في القراءات السبع، ص97. الحجّة للقراء السبعة، 333/2. حجّة القراءات، ص136. الكشف، 296/1.

(4) - يُنظر: الحجّة للقراء السبعة، 130/1. حجّة القراءات، 136. الكشف، 296/1. مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، ص115-116.



وأما قراءة أبي جعفر بإسكان الرّاء وتخفيفها فهي إمّا من ضارّ يضير، والرّاء ساكنة أُجريت مجرى الوقف، أو أنّها من (ضارّ) بالتشديد إلا أنّها حُذفت إحدى الرّاءين تخفيفاً، فوجهها على قراءة الفتح كما تقدّم، فهي تحتمل النّقي أو النّهي<sup>(1)</sup>.

نلاحظ أنّ القراءة بالنّقي أفادت معنى النّهي وهي متناسقة مع أسلوب النّقي الذي تكرر في الآية أكثر من مرّة، وكذا أفادت الخبر وهو أيضاً بدأت به الآية وتكرّر وورد بمعنى الأمر، وورد الأمر فيها، قال تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضْعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بَوْلِدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْرِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَانْقُوا لِلَّهِ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ البقرة [233].

وعليه يكون في إيراد القراءتين معاً تناسقاً في الآية؛ كونها مترددة بين الأمر والنّقي، بالإضافة إلى زيادة تأكيد تجنّب المنهية عنه، لوقوع النّقي في قراءة الرّفْع الذي هو بمعنى النّهي لتعزّزه مباشرة القراءة الأخرى بالنّهي التي جاءت بالنّصب (الجزم محلاً)، علّه يتعظ كلا الوالدين فلا يضّر أيّ منهما الطّرف الآخر.

المثال الثاني: قال تعالى: ﴿إِنْ مَسَسَكُمْ حَسَنَةٌ سَوَّهْتُمْ سَوَّاهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ

تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ آل عمران [120].

حيث اختلفوا في ضمّ الضّاد وكسرها، وكذا ضمّ الرّاء مع تشديدها وإسكانها، في قراءة ﴿لا يضرّكم﴾، فقرأها ابن كثير وأبو عمرو ونافع ويعقوب بكسر الضّاد مع تخفيف الرّاء وإسكانها ﴿لا يضرّكم﴾، وقرأها البقيّة بضمّ الضّاد والرّاء مع تشديد الأخيرة ﴿لا يضرّكم﴾<sup>(2)</sup>.

(1) - يُنظر: الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، 81/2.

(2) - يُنظر: الكنز في القراءات العشر، 441/2. المكرّر في ما تواتر من القراءات السبع وتحرّر، ص77.

وتحتمل القراءة بضمّ الضاد وكذا الرّاء مع تشديدها ﴿لَا يَضُرُّكُمْ﴾ أن تكون ﴿لَا﴾ بمعنى (ليس) وفي هذه الحالة يُعتبر الفعل مرفوعاً بتقدير الفاء المضمرة (فليس يضرُّكم)، أو أن تكون الضمّة ضمّة إتباع وفي هذه الحالة يُعتبر الفعل مجزوماً جواباً للشّروط، وهو من (لا يضرُّكم)، ثمّ نُقلت ضمّة الرّاء إلى الضّاد وأدغمت الرّاء في الرّاء على نحو الفعل (مدّ)، فصارت راءً واحدة ﴿لَا يَضُرُّكُمْ﴾.<sup>(1)</sup>

في حين أنّ وجه القراءة بكسر الضّاد وتخفيف الرّاء ﴿لَا يَضُرُّكُمْ﴾ من ضاره يضيره، كقوله تعالى: ﴿قَالُوا لَا ضَيْرَ﴾ الشعراء [50]، ولا شكّ أنّ الفعل هاهنا مجزومٌ قولاً واحداً.<sup>(2)</sup> وفيه وجهٌ آخر لضمّة الرّاء، فالضمّة تتميز بكونها حركةً ثقيلةً تحتاج إلى جهد عضليّ أكبر،<sup>(3)</sup> فيكون لهذا الثقل الذي تحدّثه حركة الضمّ إشارةً إلى شدّة وثقل حالتهم لما يُصيبهم من الأذى؛ الذي يحتاج إلى صبر وتقوى.<sup>(4)</sup>

ولعلّ في ورود القراءتين معاً زيادةً تأكيداً لنفي الضّر فلا يلحق المؤمنون منه شيءٌ جرّاء صبرهم وتقواهم، فيهُون عليهم ما يصيبهم من الكفار.

## 2) بين الرّفح والجزم بعد حرف العطف في القراءات المتواترة

لَمّا كان الاستئناف يجيء معه الفعل المضارع مرفوعاً، والعطف يكون بحسب المعطوف قبله الذي بدوره قد يجيء مجزوماً بإحدى أدوات الجزم أو الشّروط أو الأمر أو غيرها ممّا يجزم الفعل المضارع، فإنّه قد يرد الاختلاف ببعض المواضع التي اختلفت فيها القراءات المتواترة بين الرّفح والجزم، وهو ما نجده في أربعة مواضع من سورة البقرة إلى سورة الأعراف؛ وكلّها عطف على جواب الشّروط، نختار من بينها موضعين لبيان دلالة اختلاف القراءات المتواترة فيهما على الإعجاز البلاغي.

(1) - يُنظر: معاني القراءات، 270/1. إعراب القراءات السّبع وعللها، ص73. حجة القراءات، ص172.  
(2) - يُنظر: معاني القراءات، 270/1. إعراب القراءات السّبع وعللها، ص73. الحجة للقراء السّبعة، 75/3. حجة القراءات، ص171. الكشف، 355/1.  
(3) - يُنظر: في اللهجات العربيّة، إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصريّة-القاهرة، الطبعة الثامنة 1992، ص96.  
(4) - يُنظر: بلاغة الكلمة في التّعبير القرآني، ص107.

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهِيَ

خَيْرٌ لَكُمْ وَتُكْفِرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ البقرة [271].

اختلفت القراءات المتواترة لكلمة ﴿ونكفر﴾، فقرأها ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وشعبة عن عاصم بالنون والرفع ﴿ونكفر﴾، وقرأها أبو جعفر ونافع وحمزة والكسائي وخلف بالنون والجزم ﴿ونكفر﴾، وقرأها ابن عامر وحفص عن عاصم بالياء والرفع ﴿ويكفر﴾<sup>(1)</sup>. فوجه القراءة بالجزم أنها عطفت على جواب الشرط قبلها ﴿فهو خير لكم﴾ والشرط ﴿وإن تخفوها...﴾. وأما القراءة بالرفع فاستثنافاً؛ على أنها خبرٌ لمبتدأ محذوف تقديره: (ونحن نكفر...)، أو (فإنه يكفر...)، أو يكون الرفع نسقاً على ما بعد الفاء ﴿فهو خير لكم﴾، لأن ما بعد الفاء هاهنا مرفوع<sup>(2)</sup>.

وتكون فائدة القراءة بالجزم أنها جزاءٌ على إخفاء الصدقات وتقديمها لأولى من يستحقها وهم الفقراء، فالإخفاء يكون أقرب لقبول الصدقات، مما يعين في الحث على إخفاء الصدقة، في حين تكون فائدة القراءة بالرفع تحتمل معنيين إما الجزاء أو غيره، فهي أعم لأنها تشمل من أبدى الصدقات أو من أخفاها في تكفير الذنوب، ففيها سعة على العباد في بذل العطاء سراً وعلناً<sup>(3)</sup> وهي موافقة لما في السياق بعدها: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ البقرة [274].

حيث قدم الليل على النهار؛ لأنه أقرب لإخفاء الصدقات، وكذا قدم السر على العلانية؛ لأنه أقرب للأجور والغفران.

(1) - يُنظر: السبعة في القراءات، ص191. تحبير التيسير في القراءات العشر، ص314. غيث النفع، ص122.  
(2) - يُنظر: معاني القراءات، 1/230. إعراب القراءات السبع وعللها، ص63. الحجة للقراء السبعة، 2/400. الكشف، 317/1.  
(3) - يُنظر: حجة القراءات، ص148. البحر المحيط، 2/693.

وتتجلى ملامح الإعجاز البلاغي لتردد القراءتين بين الجزم بالشرط والرفع في الإيجاز؛ إذ يفيد الجزم الحث على إخفاء الصدقة ويفيد الرفع الحث عليها عموماً كيفما كانت وأينما تيسرت، وكلاً وعد الله الحسنى.

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ، أَوْ

تُخَفَّوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبْ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

البقرة [284].

وردت القراءة لكلمة ﴿فَيَغْفِرْ﴾ باختلاف في القراءات المتواترة، إذ قرأها أبو جعفر وابن عامر ويعقوب وعاصم برفع الفعل ﴿فَيَغْفِرْ﴾، في حين قرأها البقية بالجزم ﴿فَيَغْفِرْ﴾.<sup>(1)</sup> والقراءة بالجزم ﴿فَيَغْفِرْ﴾ نسقاً على ما قبلها ﴿يُحَاسِبْكُمْ﴾، وذلك للمشكلة لأنها جواب شرط ل: ﴿وَإِنْ تُبَدُّوا﴾، فهي بالجزم تفيد أن الفعل يدخل في تكفير الذنوب، أما القراءة بالرفع ﴿فَيَغْفِرْ﴾ فعلى الاستئناف، إما بتقدير مبتدأ محذوف (فهو يغفر أو فالله يغفر)، أو بتقدير عطف جملة على جملة من فعل وفاعل، فتكون (فيغفر الله).<sup>(2)</sup>

والعطف على جواب الشرط الذي وقع هاهنا نلاحظ أنه جواب للشرط الذي فعله بالمضارع، والفعل المضارع في الشرط يدل على تكرار الفعل،<sup>(3)</sup> كما هو الحال هاهنا من إبداء أو إخفاء ما في النفس من فعل الذنوب، فالمسلم قد يضعف فيقع منه الذنب من حين لآخر فكان الجواب أن الله يحاسبه به، وأنه يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء، فدلّت القراءة بالجزم على إمكانية تكفير الذنوب كلما وقعت من العباد وتجددت؛ رحمةً منه جلّ وعلا.

وأما القراءة بالرفع فقد تدلّ على أنها عطف على جملة ﴿يُحَاسِبْكُمْ بِهِ...﴾، هذا العطف بالفاء على جواب الشرط؛ والفاء تفيد معنى السببية؛ أي أن ما بعدها مسبب عما قبلها،<sup>(4)</sup> وعليه فالمغفرة أو العذاب يقعان بسبب إبداء ما في النفس من الذنوب أو إخفائه بتقدير

(1) - يُنظر: جامع البيان في القراءات السبع، 948/2. البذور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، 198/1.

(2) - يُنظر: معاني القراءات، 238/1. الحجة للقراء السبعة، 464/2. حجة القراءات، ص152. الكشف، 323/1.

(3) - يُنظر: مفاتيح الغيب، 119/25. معاني النحو، 57/4-58.

(4) - يُنظر: شرح المفصل، 111/5. معاني النحو، 106/4.

(فيغفرُ الله)، كما قد تدلّ على الإخبار بالاستئناف بأنه سبحانه يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء بتقدير (فالله يغفر)، من غير ارتباط بمُسبّب أو شرطٍ ظاهرٍ في اللفظ.

كلّ هاته المعاني أفاضت بها كلمة واحدة في هذا الموضوع بإيجاز بليغ، يُعبّر عن سعة قدرة الله تعالى على مغفرة الذنوب سرّها وعلانيتها وكلّما تكرّرت، وهو قادر على أن يُعذب عليها، فعبر عن قدرته تعلقاً بالشرط وخبراً، كما في آخر الآية: ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ البقرة [284].

يتبيّن ممّا سبق أنّ تغيّر الأفعال في القراءات المتواترة بين الرّفْع والجزم؛ قد يأتي بعد ﴿لا﴾ للنّفي أو النّهي؛ ليلقي كلّ منهما بظلاله وإيحاءاته المعنويّة على السّياق فيفيد النّهي الشّد على الأوامر، ويفيد النّفي التّأكيد والمبالغة، وقد يأتي الرّفْع أو الجزم للأفعال في القراءات المتواترة تبعاً للعطف أو الاستئناف؛ ليلقي كلّ منهما كذلك بظلاله، فيتعلّق الفعل بما قبله عطفاً، ويتجدّد المعنى استئنافاً، وبين هذا وذاك تتزاحم وتتناسق المعاني والأغراض في إيجاز بليغ يُبين عن جمال التّعبير القرآني ودقّته.

خلاصة الأمر أنّ ملاح الإعجاز البلاغي لتغيّر الفعل بين الرّفْع والجزم في القراءات المتواترة تتجلّى في الإيجاز من خلال إفادة القراءتين لأكثر من أسلوب ومعنى، فبعد (لا) يتردّد المعنى بين الأمر والنّفي، وبعد العطف يتردّد الفعل بين الاستئناف أو جواب شرط يسبقه فيلقي كل أسلوب بظلاله على المعنى.

## ثالثاً: ملامح الإعجاز البلاغي لتغير الفعل بين النصب والجزم في القراءات المتواترة

مما نلاحظه في القراءات القرآنية المتواترة التغير بين النصب والجزم للأفعال، هذا التغير قد ينتج عن احتمال الجزم بأدوات الجزم أو الجزم بالأمر، أو الشرط، وعن احتمال النصب بأدوات النصب، أو من الحروف المشتركة أو المتشابهة بينهما، إن لكل من الفعل المجزوم والمنصوب وظيفة في الجملة تتحدد بانتقاء طريقة الجزم أو النصب والأداة المناسبة في كل موضع حسب السياق.

### 1) بين النصب والجزم بعد الشرط في القراءات المتواترة

نجد هذا التغير في الفعل بعد حرفي الشرط (إن) و(من)، هذه الأخيرة بمثابة وحيد مر سابقاً مع أزمنة الفعل في الجانب الصرفي، و(أن) نجدتها ببعض المواضع التي تحتل (إن) الجازمة أو تحتل (إن) و(أن) المصدرية، وقد ورد التغير في القراءات المتواترة بين الفعل المضارع المجزوم والمنصوب بعد ﴿ان﴾ في موضعين من سورة البقرة إلى سورة الأعراف، نستجلي أهم اللّمسات البيانية التي يضيفها هذا التغير فيهما وفق الآتي.

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينِ الْوَحْدِ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَآكْتُبُوهُ وَيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمْلِئَ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن رَضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾ [البقرة 282].

حيث انفرد حمزة بكسر الهمزة في ﴿إِنْ تَضِلَّ﴾، بينما قرأها الجمهور بالفتح ﴿أَنْ تَضِلَّ﴾.<sup>(1)</sup>

(1) - يُنظر: النثر في القراءات العشر، 236/2.

القراءة بالكسر على أنها للشرط و﴿تَضَلَّ﴾ بعدها مجزوم، بيد أنه التقى ساكنان فحرك بالفتح (تضلل)، وتكون الفاء جواباً للشرط. وأمّا القراءة بالفتح فتقديرها: (لئلا تضل..)، فأضمر اللام التي نصبت ﴿تَضَلَّ﴾، والضلال ليس مراداً في القراءة بالفتح ﴿أَنْ تَضَلَّ﴾، وإنما لما كان سبباً للإدكار أنزل منزلته، والمقصود المراد هو الإدكار، أي أن تُذَكِّرَ إحداهما الأخرى إن ضلّت، فهي على نحو قولك: أعددت الخشبة أن يميل الحائط فأدعته، فليس المراد الميل وإنما الدعم.<sup>(1)</sup>

وعليه فالقراءة بالفتح متعلقة بما قبلها وتعلل سبب الحاجة إلى امرأة أخرى في الشهادة. والقراءة بالكسر فيها شرط، والمعنى إن ضلّت تذكر إحداهما الأخرى، ففيها الأمر بالتذكير.

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا ءَاتِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا نَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ المائدة [3].

اختلفوا في كسر الهمزة وفتحها من ﴿ان صدوكم﴾، فقرأها بالكسر ابن كثير وأبو عمرو ﴿إِنْ صَدُّوكُمْ﴾، في حين فتحها البقية ﴿أَنْ صَدُّوكُمْ﴾.<sup>(2)</sup>

ووجه القراءة بالكسر أنها أداة جزم وقعت في الشرط، وبعدها ﴿صَدُّوكُمْ﴾ يكون مجزوماً؛ بيد أنه التقى الساكنان فأدغم الدال الأول في الثاني وصار مفتوحاً، والماضي بعدها هاهنا ﴿صَدُّوكُمْ﴾ بمعنى المضارع، وتعضدها قراءة ابن مسعود (إِنْ يَصُدُّوكُمْ). وأمّا القراءة بفتح الهمزة فعلى أنها للتصب، وعليه فالفعل بعدها منصوب، والمعنى فيها (لا يكسبتكم بغض قوم لصدّهم إياكم).<sup>(3)</sup>

(1) - يُنظر: معاني القراءات، 234/1. إعراب القراءات السبع وعللها، ص64. حجة القراءات، ص150. الكشف، 320/1. الكشف، 326/1.

(2) - يُنظر: التيسير في القراءات السبع، ص333. الكنز في القراءات العشر، 458/2.

(3) - يُنظر: معاني القراءات، 326-325/1. الحجة في القراءات السبع، 129. الحجة للقراء السبعة، 214-212/3. المحتسب، ص312.

وفعل الشرط يدلّ على المضارع، قال ابن جني: «وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ: إِنْ قُمْتَ قُمْتُ فَيَجِيءُ بِلَفْظِ الْمَاضِي وَالْمَعْنَى مَعْنَى الْمُضَارِعِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ أَرَادَ الْأَحْتِيَاظَ لِلْمَعْنَى، فَجَاءَ بِمَعْنَى الْمُضَارِعِ الْمَشْكُوكِ فِي وَقُوعِهِ بِلَفْظِ الْمَاضِي الْمَقْطُوعِ بِكُونِهِ»<sup>(1)</sup>.

فالمعنى إذن في الآية إن حدث لكم صدّ في المستقبل عن المسجد الحرام فلا يحملنكم على الاعتداء.<sup>(2)</sup>

ولعلّ سرّ التعبير بالماضي أنّه لما كان المضارع يدلّ على التكرار والتجدّد عدل عن المضارع إلى الماضي ليشير إلى أنّه لا ينبغي أن يتكرّر هذا الفعل مرّة أخرى، على نحو: ﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ لقمان [12]، أتى في الشكر بالمضارع للترغيب فيه، وعدل في الكفر إلى الماضي للإشارة إلى أنّه ينبغي أن ينقطع ولا يتكرّر.<sup>(3)</sup>

كما قال أبو السعود: «وَقُرِئَ ﴿إِنْ صَدُّوكُمْ﴾؛ عَلَى أَنَّهُ شَرْطٌ مُعْتَرِضٌ أَعْنَى عَنِ جَوَابِهِ ﴿لَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾، قَدْ أُبْرَزَ الصَّدُّ الْمُحَقَّقَ فِيمَا سَبَقَ فِي مَعْرِضِ الْمَفْرُوضِ لِلتَّوْبِيخِ وَالتَّثْنِيَةِ عَلَى أَنَّ حَقَّهُ أَنْ لَا يَكُونَ وَقُوعُهُ إِلَّا عَلَى سَبِيلِ الْفَرْضِ»<sup>(4)</sup>.

ومن دلالة القراءة بالنصب أنّها تدلّ على الماضي، قال المبرّد عن أدوات النصب: «فَمِنْ هَذِهِ الْحُرُوفِ ﴿أَنَّ﴾، وَهِيَ وَالْفِعْلُ بِمَنْزِلَةِ مَضْرَبِهِ، إِلَّا أَنَّهُ مَضْرَبٌ لَا يَقَعُ فِي الْحَالِ، إِنَّمَا يَكُونُ لِمَا يَقَعُ إِنْ وَقَعَتْ عَلَى مُضَارِعٍ، وَلِمَا مَضَى إِنْ وَقَعَتْ عَلَى مَاضٍ»<sup>(5)</sup>.

أي أنّ الصّد وقع في الماضي على قراءة الفتح، ومعنى صدّهم؛ منع المشركين وأهل مكّة رسول الله صلى الله عليه وسلّم من دخول مكّة لأداء العمرة يوم الحديبية.<sup>(6)</sup>

(1) - الخصاص، 105/3.

(2) - يُنظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 150/2.

(3) - يُنظر: مفاتيح الغيب، 119/25.

(4) - تفسير أبي السعود، 5/3.

(5) - المقتضب، 6/2.

(6) - يُنظر: الكشاف، 603/1.



وعليه فالقراءتان جمعتا التعبير عن المعنى المراد، إذ عبّرت القراءة بالفتح عن حدث مضى يوم الحديبية، فنهاهم عن الاعتداء على الكفار بسبب صدهم وفعلتهم التي وقعت. لتشير القراءة بالكسر إلى النهي عن الاعتداء بغضاً في الكفار إن وقع مستقبلاً أي صدياً للمسلمين عن المسجد الحرام، فاختصت إحدى القراءتين بسبب نزول الآية، في حين أشارت الأخرى إلى أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

## 2) بين النصب والجزم بالأمر في القراءات المتواترة

وقع التغير بين النصب والجزم بالأمر بثلاثة مواضع من سورة البقرة إلى سورة الأعراف، موضعان ذكرا في الفصل المتعلق بالجانب الصرفي في أزمنة الفعل بين المضارع والأمر ﴿وَاتَّخَذُوا﴾، وبين الفعل الماضي والأمر ﴿قَالَ اعْلَمُ﴾، يبقى الموضع الثالث سيتم التطرق إليه هاهنا، وهو ﴿ليحكم﴾ في قوله تعالى: ﴿وَلِيَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ المائدة [47].

اختلفت القراءات المتواترة لفعل ﴿وَلِيَحْكُمَ﴾ بين النصب مع كسر اللام، والجزم مع إسكان اللام، إذ انفرد حمزة بكسر اللام وفتح الميم ﴿وَلِيَحْكُمَ﴾، بينما قرأ البقّية بإسكان اللام مع الميم ﴿وَلِيَحْكُمَ﴾.<sup>(1)</sup>

فالقراءة بكسر اللام مع فتح الميم ﴿وَلِيَحْكُمَ﴾ على أن اللام للتعليل (لام كي)، والمعنى فيها وآتيناه الإنجيل للهدى وللنور وللحكم بما أنزل الله فيه، على نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَبَكَ اللَّهُ﴾ النساء [104]. وأما القراءة بإسكان اللام والميم ﴿وَلِيَحْكُمَ﴾ فعلى سبيل الأمر، فهي على نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنْ أَحْكُمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ المائدة [49].<sup>(2)</sup>

(1) - يُنظر: المبسوط في القراءات العشر، ص185. جامع البيان في القراءات السبع، 1027/3.  
(2) - يُنظر: الحجّة في القراءات السبع، 131. الحجّة للقراء السبعة، 227/3-228. الكشف، 410/1-411. فتح الوصيد، 176/2.

والقراءة بالأمر تحتل وجهان:<sup>(1)</sup>

1- أن تكون محكيّة: بإضمار فعل معطوف على ﴿وَأَتَيْنَاهُ﴾ تقديره: وقلنا ليحكم أهل

الإنجيل...، لأن آخر الآية: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ المائدة

[49]، وحذف القول في القرآن يأتي كثيراً نحو قوله تعالى: ﴿سَلِّمْ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ

عُقُوبَى الْبَارِ﴾ الرعد [25]، تقديره: يقولون سلام عليكم.

2- أن تكون اللام ابتداءً للأمر: أي أمر النصارى بالحكم بما جاء في الإنجيل من الآيات

الدالة على صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، أو ممّا لم يُنسخ في القرآن، أو الأمر

بعدم التحريف وكتمان ما أنزل الله.

وعليه فتعدّد القراءات بهذا الموضوع يفيد في التعبير بإيجاز عن هاته المعاني المستفيضة،

والمتناسبة جميعها مع سياق الآيات، فتعلّق بما قبلها وما بعدها، وتصلح أيضاً للابتداء،

بالإضافة إلى ما تضمنه الصيغة الزمنية للفعلين الماضي والمضارع فالأمر ليحكم النصارى بما

جاء في الإنجيل وذلك قبل نسخه بالقرآن أو أتباع ما فيه ممّا يوافق القرآن، ولعلّ الصيغة

بالمضارع فيها إشارة إلى أتباع ما في الإنجيل ممّا لم يُنسخ في القرآن لأنّ فيها معنى الحال

والاستقبال.

يتبين ممّا سبق أن ملاحح الإعجاز البلاغي لتغاير الفعل بين التّصّب والجزم في القراءات

المتواترة تتجلّى في إضفاء الكثير من المعاني والأغراض البلاغية إثر هذا التّغاير الذي يأتي

تبعاً لتردّد الفعل بين الشّروط وعدمه بعد أدوات الجزم، أو يجيء تبعاً لتغيّر الفعل بين الأمر

والمضارع المنصوب فيتغيّر زمن الفعل بينهما ليكون أكثر سعة ووقتاً.

ونخلص إلى أنّ تغيّر الحركات الإعرابية للأفعال قد ينتج عن تغاير الأدوات ووظائفها؛

كأن تأتي للجزم تارة وأخرى للرفع، أو من إعمال الأداة أحياناً أو إهمالها، أو تغيير زمن الفعل،

وهذا التّغاير لحركات الأفعال الإعرابية في القراءات القرآنية كثيراً ما يُفضي إلى تغاير الأزمنة،

(1) - يُنظر: التّحرير والتّأوير، 219/6. مصحف القراءات العشر وكشف أسرارها البلاغية والإعجازية، ص116.

وهذا يُعطي القرآن الكريم مزايا وغايات عديدة، إذ تسع الأفعال أكثر من زمن؛ فتسري هاته المعاني على فئة كثيرة معنيّة بها، وبذلك قد تشير إحدى القراءات إلى سبب التّزول، وتشير الأخرى إلى أنّ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السّبب، وقد يعطي التّغاير نوعاً من الالتفات، وفي كلّ الأحوال ينتهي تغاير الحركات الإعرابية بإيجاز مختلف المعاني والأغراض.

## المبحث الثاني: ملاح الإعجاز البلاغي للتغيرات النحوية للأسماء في القراءات المتواترة

إن المتتبع لمواطن اختلاف القراءات القرآنية يُلَفِّهها مختلفاً في الحركات النحوية للأسماء في كثير من المواضع، ولا غرو بأن لهذا الاختلاف أثر جلي في اختلاف المعنى، وذلك لأن «الأسماء لما كانت تَعْتَوِرُهَا الْمَعَانِي، فَتَكُونُ فَاعِلَةً وَمَفْعُولَةً، وَمُضَافَةً، وَمُضَافاً إِلَيْهَا، وَلَمْ تَكُنْ فِي صَوْرِهَا وَأَبْنَيْتَهَا أدِلَّةً عَلَى هَذِهِ الْمَعَانِي بَلْ كَانَتْ مُشْتَرَكَةً، جُعِلَتْ حَرَكَاتُ الْإِعْرَابِ فِيهَا تُنْبِئُ عَنِ هَذِهِ الْمَعَانِي»<sup>(1)</sup>.

وبعد رصد أهم هذه الاختلافات النحوية لحركات الأسماء في القراءات القرآنية المتواترة من سورة البقرة إلى سورة الأعراف إذا هي متناوبة جملةً بين جميع الحركات، وترددت في الغالب بين الرفع والنصب، وبعدها بين النصب والجر، وأخيراً الرفع والجر.

### أولاً: ملاح الإعجاز البلاغي لتغير الاسم بين الرفع والنصب في القراءات المتواترة

تعددت المرفوعات من الأسماء الواردة في مواطن اختلاف القراءات ما بين الفاعل والمبتدأ والخبر أو غيرها من المرفوعات التي تعاورت مع أحد المنصوبات من الأسماء، وقد وضعوا الحركات للتفرقة بين معاني الأسماء، قال الزمخشري: «الرَّفْعُ، والنَّصْبُ والْجَرُّ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا عَلَامَةٌ عَلَى مَعْنَى، فَالرَّفْعُ عَلَمُ الْفَاعِلِيَّةِ، وَالْفَاعِلُ وَاحِدٌ لَيْسَ إِلَّا، وَأَمَّا الْمُبْتَدَأُ وَالْخَبْرُ، وَخَبْرٌ (إِنَّ) وَأَخَوَاتِهَا، وَ(لَا) الَّتِي لِنَفْيِ الْجِنْسِ، وَاسْمٌ (مَا) وَ(لَا) الْمُشَبَّهَتَيْنِ بِ (لَيْسَ) فَمُلْحَقَاتُ بِالْفَاعِلِ عَلَى سَبِيلِ التَّشْبِيهِ وَالتَّقْرِيبِ، وَكَذَلِكَ النَّصْبُ عَلَمُ الْمَفْعُولِيَّةِ، وَالْمَفْعُولُ خَمْسَةٌ أَضْرِبٌ: الْمَفْعُولُ الْمَطْلُوقُ وَالْمَفْعُولُ بِهِ، وَالْمَفْعُولُ فِيهِ، وَالْمَفْعُولُ مَعَهُ، وَالْمَفْعُولُ لَهُ، وَالْحَالُ، وَالتَّمْيِيزُ، وَالْمُسْتَشْنَى الْمَنْصُوبُ، وَالْخَبْرُ فِي بَابِ (كَانَ)، وَالْإِسْمُ فِي بَابِ (إِنَّ)، وَالْمَنْصُوبُ بِلَا الَّتِي لِنَفْيِ الْجِنْسِ وَخَبْرٌ مَا وَلَا الْمُشَبَّهَتَيْنِ بِ (لَيْسَ) مُلْحَقَاتُ بِالْمَفْعُولِ، وَالْجَرُّ عَلَمُ الْإِضَافَةِ»<sup>(2)</sup>.

(1) - الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزجاجي، المحقق: الدكتور مازن المبارك، دار النفائس - بيروت، ط5،

1406هـ-1986م، ص95.

(2) - المفصل، ص43-44.

أحاول أن أستقي ملامح الإعجاز البلاغي بحسب الاختلاف بين رفع الاسم ونصبه بحسب موقعه في الآيات القرآنية.

### 1) بين الفاعل والأسماء المنصوبة في القراءات المتواترة

الفاعل من أبرز المرفوعات في اللغة العربية، وقد تنازع مع غيره من المنصوبات في القراءات القرآنية المتواترة كالآتي.

#### • بين الفاعل والمفعول

ورد هذا النمط من التغير بأربعة مواضع من سورة البقرة إلى سورة الأعراف، نختار من بينها الموضوعين الآتين.

المثال الأول: قال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَنِبَتْنَ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّي تَخَافُونَ ذُنُوهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاصْرَبُوهُنَّ فَإِنِ اطَّعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾ النساء [34].

اختلفوا في قراءة لفظ الجلالة ﴿الله﴾ بين فتح الهاء وضمها، فانفرد أبو جعفر بفتحها ﴿الله﴾، في حين قرأها بالضم بقية العشرة ﴿الله﴾.<sup>(1)</sup>

فقراءة الجمهور بالرفع تقديرها يحتمل معنيين:

1- حافظات للغيب، بحفظ الله إياهنَّ إذ صيرهنَّ كذلك، أي جعلهنَّ من القانتات

الحافظات للغيب فوقهنَّ وعصمنَّ.<sup>(2)</sup>

(1) - يُنظر: المبسوط في القراءات العشر، ص179. تحبير التيسير في القراءات العشر، ص339.

(2) - يُنظر: تفسير الطبري جامع البيان في تأويل آي القرآن، 296/8. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، الرازي ابن أبي حاتم، المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط3، 1419هـ، 941/3. إعراب القرآن للنحاس، 212/1. الهداية إلى بلوغ النهاية، 1313/2-1314. تفسير الماوردي النكت والعيون، 481/1. لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيشي أبو الحسن، المعروف بالخازن، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1415هـ، 370/1. الكشاف، 506/1.

2- حافظات للغيب، بحفظ الله لهنّ بما أوجبه على الأزواج من قيامهم بحقوقهنّ  
كإعطائهنّ المهور والإنفاق عليهنّ وغيره.<sup>(1)</sup>

و"ما" مصدرية في كلا الاحتمالين.<sup>(2)</sup>

وكذلك قراءة أبي جعفر بالنصب تحتمل معنيين:

1- حافظات بالأمر الذي حفظ حقّ الله وطاعته من التّعفّف والشفقة على الرجال، و(ما) هنا موصولة، ويكون فيها حذف مضاف، تقديره: دين الله، أو حقّ الله، ثم حذف المضاف وحلّ المضاف إليه محلّه، وهي كقوله تعالى: ﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ يوسف [82]، المعنى واسأل أهل القرية.<sup>(3)</sup>

2- أن يكون معناه بحفظهنّ الله في طاعته فيما أمرهنّ به سبحانه، وتكون ﴿مَا﴾ هنا مصدرية، وفيها حذف ضمير مرفوع (فاعل) تقديره: (بما حفظن الله)، وقد يكون بلا حذف، والضمير مفرد عائد على جمع الإناث، وهو أمر مستساغ، والمقصود بحفظهنّ أمر الله وحقّه بطاعته.<sup>(4)</sup>

(1) - يُنظر: تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي، المحقق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث - بيروت، ط1، 1423هـ، 371/1. معاني القرآن للفرّاء، 265/1. إعراب القرآن للنحاس، 212/1. تفسير الماوردي النكت والعيون، 481/1. الكشاف، 506/1.

(2) - يُنظر: الكشاف، 506/1.

(3) - يُنظر: الكتاب، 247/3. غرائب التفسير وعجائب التأويل، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرمانى، المحقق: شمران سركال يونس العجلي، دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن - بيروت، دط، 295/1. الكشاف، 506/1. إعراب القرآن للباقولي المنسوب للزجاج، علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن نور الدين جامع العلوم الأصفهاني الباقلوي، تحقيق ودراسة: إبراهيم الإبياري، دارالكتاب المصري - القاهرة ودارالكتب اللبنانية - بيروت، ط4، 1420هـ، 417/2. تفسير البيضاوي أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 73/2. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، مقدمة التحقيق: إياذ محمد الغوج، القسم الدراسي: د. جميل بني عطا، المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، نشر جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط1، 1434هـ-2013م، 530/4. اللباب في علوم الكتاب، 361/6-362. النشر في القراءات العشر، 249/2.

(4) - يُنظر: معاني القرآن للنحاس، 78/2. البحر المحيط، 625/3. الكشف والبيان عن تفسير آي القرآن للتعلبي، 292/10. تفسير الراغب الأصفهاني، 1223/3. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 47/2. نواهد الأبيكار وشوارد الأفكار = حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، جامعة أم القرى - كلية الدعوة وأصول الدين، المملكة العربية السعودية (3 رسائل دكتوراة)، 1424هـ-2005م، 154/3. اللباب في علوم الكتاب، 361/6-362.

وعليه تكون فائدة القراءتين هي التعبير عن المقصود بطريقة تمتاز باختزال المباني وغازارة المعاني، فالزّوجات أمرن بحفظ دين الله بما أوجبه الله عليهنّ من التّعفف ورعاية حقّ الزّوج والشفقة عليه، كما أكرمهنّ الله سبحانه بالحفظ فعصمهنّ عن مخالفة أمره، وأمر الرجال بالتّفقه عليهنّ والقيام بأمرهنّ، فالحفظ هاهنا حفظان، حفظٌ عليهنّ وحفظٌ لهنّ، وفي تحقّق الحفظ الواجب عليهنّ يتجلّى حفظ الله لهنّ كذلك بتوفيقهنّ وعصمتهنّ من الزّلل ومخالفة شرعه، فكما قال صلى الله عليه وسلّم: { يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، إِحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، إِحْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَىٰ أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَىٰ أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ }<sup>(1)</sup>.

ومما تجدر الإشارة إليه أنّ في كلّ من القراءتين حذفٌ، ففي قراءة الرّفح حذف المفعول به وهو الزّوجات، وحذف الفاعل لفظاً في القراءة بالنّصب، وهو الزّوجات كذلك، أو الأمر الذي حفظن به حقّ الله، في حين نلاحظ أنّ لفظ الجلالة ذكر في كلتا القراءتين، فاعلاً ومفعولاً، ليحظى بالاهتمام والعناية في القراءتين معاً، فذكر في حفظه للزّوجات إكراماً لهنّ، وذكر في وجوب حفظ شرعه عناية ورعاية لأمره ودينه عزّ وجلّ، نعم الكلأ منه في كرمه وأمره ونهيه سبحانه.

المثال الثاني: قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نَفِصِلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلَ الْمَجْرِمِينَ﴾ [الأنعام 55].

اختلفت القراءات المتواترة بين الياء والتاء في ﴿ولتستبين﴾، وكذا بين الرّفح والنّصب في ﴿سبيل﴾، فقرأ أبو جعفر ونافع ﴿ولتستبين﴾ بالتاء و﴿سبيل﴾ بالنّصب، وقرأ ابن عامر وابن كثير وحفص عن عاصم وأبو عمرو ويعقوب ﴿ولتستبين﴾ بالتاء و﴿سبيل﴾ بالرّفح، في حين قرأ البقّية بالياء في ﴿ولتستبين﴾ والرّفح في ﴿سبيل﴾<sup>(2)</sup>.

(1) - أخرجه الترمذّي، (أبواب صفة يوم القيامة والرقائق والورع، حديث رقم: 2516)، 667/4. وأخرجه أحمد، باختلاف اللفظ قليلاً، (مسند بني هاشم، حديث رقم: 2670)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، 195/3. قال الألباني: صحيح، يُنظر: مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت، ط3، 1985م، 1459/3.  
(2) - يُنظر: السبعة في القراءات، ص258.

والسبيل معناها: الطريق، ويصح أن تذكر وتؤنث؛ لذلك قرئت بالتاء والياء في نفس الموضوع، وقد ترد تارة بالتذكير وتارة أخرى بالتأنيث في القرآن، ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ﴾

يوسف [108]، ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرَهُ﴾ عبس [20].<sup>(1)</sup>

والوجه في القراءة بالنصب أن الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم، فهو الفاعل، والسبيل مفعول به، بمعنى: ولتستبين أنت يا محمد -صلى الله عليه وسلم- سبيل المجرمين، أي وكذلك نأتي بالآيات الواضحة في القرآن فنفضّلها تفصيلاً غاية البيان يحصل به علم المراد، فيتضح لك العلم بها لتعامل كلاً منهم بما ينبغي ويستحق. وأما القراءة بالرفع فالفاعل فيها (هو) أو (هي) السبيل تبعاً للقراءتين، والفعل غير مُتعدٍ إلى المفعول، والمعنى: ولتستبين سبيل المجرمين وسبيل المؤمنين، أي لتتضح سبيل المجرمين، وحذف السبيل الثاني لأن الأول يدل عليه.<sup>(2)</sup>

الفائدة من إيراد القراءتين أنهما جمعتا بين علتين لتفصيل الآيات وتبيينها وهما: اتّضح طريق المجرمين ونهجهم، وكذا ليعلم النبي صلى الله عليه وسلم سبيل المجرمين، ولعلّ إحدى العلتين تفضي إلى الأخرى، إذ أن تفصيل الآيات به تتضح سبيل المجرمين فيستبينها صلى الله عليه وسلم، فتكون علة استبانة النبي صلى الله عليه وسلم هي المقصودة أساساً، إلا أنه لما استلزمت تحقق العلة الأخرى وهي استبانة السبيل استدعى ذلك أن تسبقها، نلتمس ذلك من السياق قبله وبعده الذي تركّز فيه توجيه الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ...﴾<sup>(50)</sup> وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ...

﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ... وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ... وَكَذَلِكَ

(1) - يُنظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج، 254/2. المفردات في غريب القرآن، ص395-396.

(2) - يُنظر: الحجة في القراءات السبع، 141. الكشاف، 29/2. الحجة للقراء السبعة، 316-314/3. البحر المحيط، 530-529/4. التحرير والتنوير، 260/7.



نُفِصِلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ ﴿55﴾ قُلْ إِنِّي نَهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا  
 آئِبُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿56﴾ قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ  
 مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنْ أُلْحَمْتُ إِلَّا لِيُحْضِرَ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَصِّلِينَ ﴿57﴾ قُلْ لَوْ أَنَّ عِندِي مَا  
 تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ﴿الأنعام [50-58]﴾

وعليه «فَالْآيَةُ إِذْنٌ فِي قِرَاءَتَيْهَا تُبَيِّنُ أَنَّ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ قَدْ بَيَّنَّتْ بِهَذَا الْقُرْآنِ، وَأَنَّ  
 الْمَقْصُودَ الْأَوَّلَ بِهَذَا الْبَيَانِ هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ وَرَثَتُهُ وَالْمُسْلِمُونَ».<sup>(1)</sup>

### • بين الفاعل والمستثنى

وقع هذا النوع من التغير بموضعين من سورة البقرة إلى سورة الأعراف بيانهما في الآتي.

المثال الأول: قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَا كُنْنَا عَلَيْهِمْ، أَنْ أَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ، أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِينِكُمْ مَا  
 فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَنبِيهُنَّ﴾ النساء [66].

اختلفوا في قراءة ﴿قليل﴾ بين الرفع والنصب، فتفرد ابن عامر الشامي بنصبها ﴿قليلًا﴾،  
 وتعين للبقية القراءة بالرفع ﴿قليل﴾.<sup>(2)</sup>

وللاشارة فإن الاستثناء في مثل هذه الحالة يأتي على النفي أو الإيجاب كالآتي<sup>(3)</sup>:

1- النفي: يُرفعُ المُستثنى بعد النفي، نحو قولك: ما أتاني أحدٌ إلا زيدٌ، فترفع (زيد) على  
 أنه بدل من أحدٍ.

2- الإيجاب: يُنصبُ المُستثنى بعد الموجب، كقولك: أتاني القوم، على أنه تام، ثم  
 تستثني: إلا زيداً، أو نحو قولك: ما أتاني أحدٌ، ثم تستثني بعدها فتقول: إلا زيداً،  
 (بالنصب)، كأن كلاً منهما كلام تام.

(1) - الأساس في التفسير، سعيد حوى، دار السلام - القاهرة، ط6، 1424هـ، 1649/3.

(2) - يُنظر: المبسوط في القراءات العشر، ص204. الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، يوسف بن علي  
 بن جبارة أبو القاسم الهذلي البسكري، المحقق: أبو إبراهيم عمرو بن عبدالله، دار سما للكتاب، طوان-مصر، ط1،  
 1428هـ-2008م، ص1051.

(3) - يُنظر: الحجّة في القراءات السبع، ص124. الحجّة للقراء السبعة، 170-168/3. حجّة القراءات، ص206-207.  
 مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، ص146.

وعليه يكون وجه القراءة بالرفع على النفي؛ حيث أن ﴿قَلِيلٌ﴾ بدل من الواو في ﴿فَعَلُوهُ﴾، على نحو: ما أتاني أحدٌ إلا زيدٌ، ف (زيد) بدل من (أحد)،<sup>(1)</sup> أو يكون على تقدير التكرير كأنه قال: ما فعلوه ما فعله إلا قليلٌ منهم.<sup>(2)</sup>

وأما وجه القراءة بالنصب فكأنه على الإيجاب، بأن يقول: ما فعلوه على تمام الكلام، ثم يستثني بعدها فيقول: إلا قليلاً منهم، بمعنى استثني قليلاً منهم.<sup>(3)</sup>

الآية وما قبلها نزلت في المنافقين لتبريرهم بعدم طاعة الله ورسوله ﴿الَّذِينَ تَرَى إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾<sup>(60)</sup> وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يُصَدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴿النساء [60-61]﴾، ففضحهم الله تعالى بأنهم إذا أمروا بقتل بعضهم بعضاً، أو الخروج من وطنهم للهجرة فإنه يصعب عليهم، فهذا ممّا لا يفعله إلا من صحّ إيمانه وقوي، فيقبل الانقياد لما أمر الله ورسوله عليه الصلاة والسلام، ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا﴾<sup>(66)</sup> النساء [66].<sup>(4)</sup>

يرى فاضل السامرائي أن الفرق بين الإتياع -النفي- ؛ والنصب -الإيجاب- هو: «أن الإتياع يدلُّ حتماً على أن المُستثنى بعض من المُستثنى منه، بخلاف النصب فإنه من المُحتمل أن يكون بعضاً منهم، ... فقد نَصِبُ لِقَصْدِ التَّبْعِيْدِ مِنَ المُسْتَثْنَى مِنْهُ، بِأَنْ تَجْعَلَهُ لَيْسَ بَعْضاً مِنْهُ، وَإِنْ كَانَ مِنْهُ حَقِيقَةً بِخِلَافِ الإِتْبَاعِ فَإِنَّهُ يُرَادُ بِهِ الإِلْصَاقُ بِالمُسْتَثْنَى مِنْهُ، فَإِنْ تَعَدَّرَ جَعَلَهُ بَعْضاً مِنْهُ وَلَوْ تَجَوَّزاً وَجَبَ النَّصْبُ عِنْدَ بَنِي تَمِيمٍ وَغَيْرِهِمْ».<sup>(5)</sup>

(1) - يُنظر: الحجة للقراء السبعة، 168/3. حجة القراءات، ص206-207.

(2) - يُنظر: معاني القراءات للأزهرى، 311/1.

(3) - يُنظر: معاني القراءات، 311/1. الحجة في القراءات السبع، ص125. الحجة للقراء السبعة، 169/3.

(4) - يُنظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي، 371/1.

(5) - معاني النحو، 257/2-258.

والضمير في ﴿عَلَيْهِمْ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَا كُنْبَنَا عَلَيْهِمْ أَن...﴾ النساء [66]، يحتمل أن يكون:

1- عاماً للأمة: فقد روي في سبب نزول الآية أن «اليهود قالوا لَمَا لَمْ يَرْضَ الْمُنَافِقُ بِحُكْمِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا رَأَيْنَا أَسْخَفَ مِنْ هَؤُلَاءِ يُؤْمِنُونَ بِمُحَمَّدٍ وَيَتَّبِعُونَهُ، وَيَطْئُونَ عَقْبَهُ، ثُمَّ لَا يَرْضَوْنَ بِحُكْمِهِ، وَنَحْنُ قَدْ أَمَرْنَا بِقَتْلِ أَنْفُسِنَا فَفَعَلْنَا، وَبَلَغَ الْقَتْلُ فِيْنَا سَبْعِينَ أَلْفًا. فَقَالَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ: لَوْ كُتِبَ ذَلِكَ عَلَيْنَا لَفَعَلْنَا، فَزَلَّتِ الْآيَةُ مُعْلِمَةً بِحَالِ أَوْلِيكَ الْمُنَافِقِينَ، وَأَنَّهُ لَوْ كُتِبَ ذَلِكَ عَلَى الْأُمَّةِ، لَمْ يَفْعَلُوهُ، وَمَا كَانَ يَفْعَلُهُ إِلَّا قَلِيلٌ مُؤْمِنُونَ مُحَقِّقُونَ كِتَابِي وَعَظِيمًا»<sup>(1)</sup>.

2- خاصاً بالمنافقين: تبعاً للسياق.

وعليه تكون الواو في ﴿فَعَلُوهُ﴾ للمنافقين في القراءة بالنصب، كأنه كلام تام، فقتل النفس والخروج من الديار مما يستحيل أن يفعله المنافقون، ثم استأنف ﴿إِلَّا قَلِيلًا...﴾ منقطعاً عما قبله، فالقليل المستثنى ليس خارجاً استثناءً من دائرة المنافقين، بل خارجاً من غير مذكور وهو الأمة كثابت وغيره، والضمير في ﴿مِنْهُمْ﴾ يعود على الأمة. في حين تكون الواو في ﴿فَعَلُوهُ﴾ للأمة في القراءة بالرفع، ويُستثنى من الأمة ﴿قَلِيلٌ﴾، ويكون الضمير في ﴿مِنْهُمْ﴾ أيضاً عائداً على الأمة، والله أعلم.

المثال الثاني: قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ

اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ

وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ النساء [94].

اختلفوا في حركة الراء من ﴿غَيْرَ﴾ بين الرفع والنصب، حيث قرأ ابن عامر وأبو جعفر ونافع والكسائي وخلف بالنصب ﴿غَيْرَ﴾، في حين قرأ البقية بالرفع ﴿غَيْرٌ﴾<sup>(2)</sup>.

(1) - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي، 75/2. وينظر: البحر المحيط، 695/3-696.

(2) - يُنظر: تحبير التيسير في القراءات العشر، ص342.

فأما القراءة بالرفع فعلى أن ﴿غَيْرٌ﴾ نعتٌ للفاعل ﴿القَاعِدُونَ﴾، وهي نحو ﴿غَيْرٌ﴾ في:

﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ⑥ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ الفاتحة [6، 7]. وأما القراءة

بفتح الراء فنصباً على الاستثناء.<sup>(1)</sup>

وتحتمل أيضاً القراءة بالنصب أن ﴿غَيْرٌ﴾ حال من ﴿القَاعِدُونَ﴾،<sup>(2)</sup> ولعلها على الاستثناء

لأن المفهوم منها معنى الاستثناء.<sup>(3)</sup>

يقوي القراءة بالنصب النظر إلى سبب نزول الآية، فعن زيد بن ثابت: {أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَلَى عَلَيْهِ: (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ \* وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)

قَالَ: فَجَاءَهُ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَهُوَ يُمْلِئُهَا عَلَيَّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَسْتَطِيعُ الْجِهَادَ لَجَاهَدْتُ

وَكَانَ رَجُلًا أَعْمَى فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَخِذَهُ عَلَى

فَخِذِي فَثَقُلْتُ عَلَيَّ حَتَّى خِفْتُ أَنْ تَرْضَ فَخِذِي ثُمَّ سَرِي عَنْهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿غَيْرُ أُولِي

الضَّرْرِ﴾.<sup>(4)</sup>

يتبين من سبب النزول أن: ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرْرِ﴾ نزلت بعد قوله: (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ

الْمُؤْمِنِينَ \* وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)، فيكون قوله تعالى: ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرْرِ﴾ استثناءً من

﴿القَاعِدُونَ﴾.<sup>(5)</sup>

الآية فيها بيان لفضيلة الجهاد حثاً للمؤمنين وتنشيطاً على الخروج للجهاد في سبيل الله،

ومن ثم يأنف المؤمن عن القعود ويسعى لعلو رتبته، بيد أن طائفة قد تُشكل عليهم الآية

ويخافون من فوات الأجر وهم المقصودون بـ ﴿أُولِي الضَّرْرِ﴾ من أصحاب العاهات

(1) - يُنظر: إعراب القراءات السبع وعللها، ص86، الحجة في القراءات السبع، ص126. الحجة للقراء السبعة للفراسي، 160/1.

(2) - يُنظر: معاني القراءات، 316/1. الكشاف، 553/1. الموضح في وجوه القراءات وعللها، 426/1. التحرير والتلوين، 170/5.

(3) - يُنظر: معاني القرآن للأخفش، 265/1. تفسير القرآن الكريم لابن القيم، محمد بن أبي بكر، شمس الدين ابن قيم الجوزية، المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال - بيروت، ط1، 1410هـ، 227/1. الباب في علوم الكتاب، 582/6.

(4) - أخرجه البخاري، (كتاب: الجهاد والسير، باب قول الله: لا يستوي القاعدون من المؤمنين، حديث رقم: 2832)، 25/4. وأخرجه مسلم باختلاف اللفظ، (كتاب: الإمارة، باب: سقوط فرض الجهاد عن المعذرين، حديث رقم: 1898)، 1509/3.

(5) - يُنظر: تفسير الطبري، 86/9. الكشاف، 396/1.

والأمراض كالعمى والشلل ونحوهما، فأوضح الله عزّ وجلّ أنّهم خارجون من القاعدين الذين تخلّفوا بغير عذر قاهر، فبيّن الله فضيلة الجهاد وأنه تتفاوت به الدرجات وتُرفع، بخلاف القعود والتخلّف.<sup>(1)</sup>

الفرق بين القراءتين كالفرق بين الصّفة والاستثناء، «وَحَقِيقَةُ الْإِسْتِثْنَاءِ إِخْرَاجُ بَعْضٍ مِنْ كُلِّ، وَالْفَرْقُ بَيْنَ "غَيْرٍ" إِذَا كَانَتْ صِغَةً، وَبَيْنَهَا إِذَا كَانَتْ إِسْتِثْنَاءً، أَنَّهَا إِذَا كَانَتْ صِغَةً لَمْ تُوجِبْ لِلِاسْمِ الَّذِي وَصَفْتُهُ بِهَا شَيْئًا، وَلَمْ تَنْفِ عَنْهُ شَيْئًا، لِأَنَّهُ مَذْكُورٌ عَلَى سَبِيلِ التَّعْرِيفِ، فَإِذَا قُلْتَ: "جَاءَنِي رَجُلٌ غَيْرُ زَيْدٍ"، فَقَدْ وَصَفْتُهُ بِالْمُغَايِرَةِ لَهُ، وَعَدَمِ الْمُمَاثَلَةِ، وَلَمْ تَنْفِ عَنْ زَيْدٍ الْمَجِيءِ، وَإِنَّمَا هُوَ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ: "جَاءَنِي رَجُلٌ لَيْسَ بِزَيْدٍ". وَأَمَّا إِذَا كَانَتْ إِسْتِثْنَاءً، فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ قَبْلَهَا إِجَابٌ، فَمَا بَعْدَهَا نَفْيٌ، وَإِذَا كَانَ قَبْلَهَا نَفْيٌ، فَمَا بَعْدَهَا إِجَابٌ، لِأَنَّهَا هَهُنَا مَحْمُولَةٌ عَلَى "إِلَّا"، فَكَانَ حُكْمُهَا كَحُكْمِهِ».<sup>(2)</sup>

وعليه فالقراءة بالرفع ﴿غَيْرٌ﴾ على الصّفة لم توجب للقاعدين شيئاً، ولم تنف عنهم شيئاً؛ بل وصفتهم بالمغايرة لأولي الضرر أصحاب الأعدار تعريفاً بهم، فهم ليسوا من أولي الضرر، وكذلك لم تنف عن أصحاب الأعدار عدم استوائهم مع المجاهدين.

وأما القراءة بالنّصب ﴿غَيْرٌ﴾ على الاستثناء فما بعدها إيجاب، لأنّ ما قبلها نفي؛ أي أنّ المعنى (يستوي أولوا الضرر والمجاهدون في سبيل الله).

إنّ القراءة بالرفع على الصّفة أفادت الاهتمام والعناية بأجر الجهاد بعدم استواء القاعدين، الذين هم ليسوا من أولي الضرر مع المجاهدين في سبيل الله. في حين إنّ العدول إلى الاستثناء في قراءة النّصب فيه التفاتة لطيفة لأولي الضرر بأنهم خارجون من دائرة القاعدين المتخلّفين عن الجهاد، استئناساً لهم واستعطافاً؛ لتؤدّي كلّ قراءة غرضاً يختلف عن الأخرى؛ اختلاف تنوع لا اختلاف تضادّ بتكامل بينهما ودقة قلّما تألفها في تعبير غير كلام الله ربّ العالمين.

(1) - يُنظر: تفسير أبي السعود، 220/2. فتح البيان في مقاصد القرآن للفتنوي، 210/3.

(2) - شرح المفصل، 71-70/2.

## • بين الفاعل والظرف

ورد هذا النمط من الاختلاف في القراءات بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فَرْدِي كَمَا خَلَقْنَاكُمْ﴾

أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ  
لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿الأنعام [94].

اختلفوا بين الرفع والنصب في ﴿بَيْنَكُمْ﴾، إذ قرأ حفص وأبو جعفر ونافع والكسائي بالنصب ﴿بَيْنَكُمْ﴾، في حين قرأ البقية بالرفع ﴿بَيْنَكُمْ﴾<sup>(1)</sup>.

المقصود بالبين: الوصل، أو الفراق والقطيعة، أي قد يكون هذا أو ذاك، فهو من الأضداد.<sup>(2)</sup> فالحجة لمن قرأ بالرفع أنه عامل البين معاملة الاسم، فرغم كونه ظرفاً إلا أنه اتسع استعماله اسماً، كدخول حرف الجرّ عليه في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾ فصلت [4]، وحيث في الآية هنا أسند ﴿بَيْنَكُمْ﴾ إلى الفعل ﴿تَقَطَّعَ﴾؛ فقد جعل ﴿بَيْنَكُمْ﴾ فاعلاً، والمعنى لقد تقطّع وصلكم؛ أي تواصلهم الذي كان بينهم في الدنيا يتلاشى كلّ يوم القيامة فلا تواد ولا تواصل يومئذ.<sup>(3)</sup>

والحجة لمن قرأ بالنصب أنه عامله معاملة الظرف، وذلك لكونه منصوباً؛ على أن الفاعل مضمّر وتقديره: الوصل بينكم، أو الأمر بينكم، ويقويها حرف عبدالله ابن مسعود (لَقَدْ تَقَطَّعَ مَا بَيْنَكُمْ)، كما تحتمل أن يكون أصله الرفع إلا أنه لما كثر استعماله ظرفاً منصوباً تركوه على ما يكون في الأكثر، فقرأ بالنصب، وهذا الاحتمال الأخير يُعزى لأبي الحسن الأخفش.<sup>(4)</sup>

(1) - يُنظر: العنوان في القراءات السبع، ص92. الكنز في القراءات العشر، 471/2.

(2) - الأضداد، أبو بكر، محمد بن القاسم الأنباري، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1407هـ-1987م، ص75. معجم ديوان الأدب، 306/3. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، 2082/5. إعراب ثلاثين سورة من القرآن، الحسين بن أحمد بن خالويه، دار الكتب المصرية، 1360هـ-1941م، ص46.

(3) - يُنظر: تفسير مقاتل بن سليمان، 579/1. إعراب القراءات السبع وعللها، ص103. الحجة للقراء السبعة، 358/3-359. مشكل إعراب القرآن، 262/1.

(4) - يُنظر: الحجة للقراء السبعة، 360/3. غرائب التفسير وعجائب التأويل، 374/1. الكشف، 441/1. مشكل إعراب القرآن، 262/1. الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، 645/2.

ففي القراءة بالنصب حذف للفاعل مستحسن لأنّ المقام يدلّ عليه، ولأنّ المقصود هو التقطع، فأعطى الأولوية لإبراز المقصود؛ من غير الإخلال بالمعنى لأنّه مفهوم من السياق، ولا غرو بأنّ هذا الحذف يفضي إلى الإيجاز في الكلام. وعلى القراءة بالرّفح خرج ﴿بَيْنُكُمْ﴾ عن الظرفيّة ليدلّ على المكان الذي كان محلّ الاتّصال، والمعنى المقصود هو انفصال أصحاب المكان الذي كان محلّ اجتماعهم، وعليه فالتعبير بانفصال المكان فيه كناية مجازية عن انفصال أصحاب المكان،<sup>(1)</sup> تفيد المبالغة،<sup>(2)</sup> في التشتت وقطع الأواصر التي كانت تجمع بينهم في الدنيا.

إنّ ورود القراءتين معاً بهذا الموضع وإفادة الحذف في إحداهما، والكناية في الأخرى، فيه تعدّد لأوجه الإعجاز البلاغي للقرآن بتعدّد القراءات القرآنية المتواترة، «وَمَعْنَى هَذَا أَنَّ الْقُرْآنَ يُعْجَزُ إِذَا قُرِئَ بِهَذِهِ الْقِرَاءَةِ وَيُعْجَزُ أَيْضاً إِذَا قُرِئَ بِهَذِهِ الْقِرَاءَةِ الثَّانِيَةِ وَيُعْجَزُ أَيْضاً إِذَا قُرِئَ بِهَذِهِ الْقِرَاءَةِ الثَّالِثَةِ وَهَلُمَّ جَرّاً. وَمِنْ هُنَا تَتَعَدَّدُ الْمُعْجَزَاتُ بِتَعَدُّدِ تِلْكَ الْوُجُوهِ وَالْحُرُوفِ. وَلَا رَيْبَ أَنَّ ذَلِكَ أَدَلُّ عَلَى صِدْقِ مُحَمَّدٍ لِأَنَّهُ أَعْظَمَ فِي إِشْتِمَالِ الْقُرْآنِ عَلَى مَنَاحِ جَمَّةٍ فِي الْإِعْجَازِ وَفِي الْبَيَانِ عَلَى كُلِّ حَرْفٍ وَوَجْهِ وَبِكُلِّ لَهْجَةٍ وَلِسَانٍ».<sup>(3)</sup>

وعليه فالتعدّد في أوجه الإعجاز من قراءة لأخرى يُعدّ منحى آخر للإعجاز البلاغي؛ إذ يزداد القرآن أكثر فأكثر إيجازاً وإعجازاً؛ ليظلّ يفيض بالمعاني والنكات البلاغية من هذه القراءة وتلك؛ فلا تنقضي عجائبه ولا يملّ قارئه ولا يشبع من ترده وتكراره وتدبّره على تعدّد قراءاته وأغراضه.

### • بين الفاعل والمنادى

هذا النوع من التّغاير نجده في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا

قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف 149].

(1) - يُنظر: التّحرير والتّنوير، 386-385/7.

(2) - يُنظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، 66/3.

(3) - مناهل العرفان في علوم القرآن، 149/1.

اختلفت القراءة بالتاء أو الياء في ﴿يرحمنا، ويغفر﴾، وكذا بالرفع أو التصب في ﴿ربنا﴾، حيث قرأ حمزة والكسائي وخلف فيهما بالتاء وفتح الباء ﴿تَرْحَمْنَا رَبَّنَا وَتَغْفِرْ﴾، بينما قرأ الباقون بالياء فيهما وضمّ الباء ﴿يَرْحَمْنَا رَبَّنَا وَيَغْفِرْ﴾.<sup>(1)</sup>

ووجه القراءة بالتاء في الفعلين مع فتح الباء من ﴿رَبَّنَا﴾ أنه للمخاطبة على النداء، وحذف الياء كثير في القرآن، نحو قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا نَقْبَلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ البقرة [126]،

﴿رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ﴾ يونس [88]، وثقوي هذه القراءة قراءة أبي بن كعب حيث يقرأها: (قَالُوا رَبَّنَا لئن لَمْ تَرْحَمْنَا وَتَغْفِرْ لَنَا)، وأما وجه القراءة بالياء في الفعلين فللغيبية مع ضمّ الياء في ﴿رَبَّنَا﴾ بإسناد الفعل له على أنه فاعل على التعظيم إذ يغفر الذنوب سواه.<sup>(2)</sup>

الآية سقت حكاية عن بني إسرائيل بعدما اتخذوا العجل إلهاً في غياب موسى عليه السلام، ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمٌ مُّؤَيَّنِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ﴾ الأعراف [148]. فحكى القرآن ردة فعلهم بعد علمهم بارتكابهم الخطأ.

والقراءة بالخطاب والنداء توحى بالتضرع والاستغاثة لله عزّ وجلّ، بمناجاته ودعائه بمعنى: (يا ربنا)،<sup>(3)</sup> في حين أنّ القراءة بالغيبة والإسناد لله عزّ وجلّ تدلّ على أنه لما تبين لهم خطوهم بعبادة العجل قال بعضهم لبعض ندماً وخوفاً وتوبة: ﴿لئن لَمْ يَرْحَمْنَا رَبَّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا﴾.<sup>(4)</sup>

يظهر أن وجه إيراد القراءتين معاً بهذا الموضع هو كما قال أبو حيان: «وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْقَوْلَانِ صَدْرًا مِنْهُنَّ جَمِيعِهِمْ عَلَى التَّعَاقُبِ، أَوْ هَذَا مِنْ طَائِفَةٍ وَهَذَا مِنْ طَائِفَةٍ، فَمَنْ غَلَبَ عَلَيْهِ الْخَوْفُ وَقَوِيَ عَلَى الْمُؤَاجَهَةِ خَاطَبَ مُسْتَقِيلاً مِنْ ذَنْبِهِ الْعَظِيمِ، وَمَنْ غَلَبَ عَلَيْهِ الْحَيَاءُ أَخْرَجَ كَلَامَهُ مَخْرَجَ الْمُسْتَحْيِيِّ مِنَ الْخِطَابِ فَأَسْنَدَ الْفِعْلَ إِلَى الْغَائِبِ».<sup>(5)</sup>

(1) - يُنظر: الوجيز في شرح قراءات القراءة الثمانية، ص188. التبصرة في قراءات الأئمة العشرة، علي بن فارس، أبو الحسن الخياط، المحقق: رحاب محمد مفيد شقيقي، مكتبة الرشد، الرياض-السعودية، ط1، 1428هـ-2007م، ص270.

(2) - يُنظر: الحجة للقراء السبعة، 88/4-89. حجة القراءات، ص297-298. الموضح في وجوه القراءات وعللها، ص556-557. شواذ القراءات، محمد بن نصر، رضي الدين أبو عبد الله الكرمانى، المحقق: شمران العجلي، مؤسسة البلاغ، بيروت-لبنان، ص194.

(3) - يُنظر: الكشف، 477/1.

(4) - يُنظر: حجة القراءات، ص297. التحرير والتنوير، 112/9-113.

(5) - البحر المحيط، 180/5.



والمقصود من كلامه أن الغرض من إيراد القراءتين يحتمل وجهين وهما:

1- أن يكون القولان صدرا منهم جميعاً على التعاقب: فكان أولاً خبراً بأنهم ناجوا ربهم تضرعاً واستغاثة لله طمعاً في رحمته ومغفرته، تدلّ عليه القراءة بالتاء والنصب ﴿لَئِن لَّمْ تَرْحَمْنَا رَبَّنَا وَتَغْفِرْ لَنَا﴾، ثم كان ثانياً أن دعوا الله بعد ذلك بالرحمة والمغفرة، فكانت القراءة بالياء والرفع ﴿لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبَّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا﴾.<sup>(1)</sup>

2- أن يكون القولان صادرين من طائفتين: فكلاهما خاف وندم على ما كان من عبادة العجل، ولكن بعضهم غلب فقوي على المواجهة وخطاب الله بـ: ﴿لَئِن لَّمْ تَرْحَمْنَا رَبَّنَا وَتَغْفِرْ لَنَا﴾، وتلك القراءة بالخطاب والنصب، والآخرون استحيوا من الله بعد فعلتهم، فلم يجروا على خطابه، فدعوه ﴿لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبَّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا﴾، وتلك القراءة على الغيبة والرفع.

إن تعدد القراءات بهذا الموضوع أفضى إلى تعدد الأوجه المحتملة لمعنى الآية وتكاملها، من خلال إيراد أكثر من قول مراعاةً لتعدد القائلين، ولم يقف الأمر هنا وحسب، بل أحال أيضاً إلى تعدد الأغراض البلاغية بتعدد القراءات المتواترة بين أسلوب النداء وأسلوب الخبر؛ ليتحقق وجهاً آخر من وجوه الإعجاز البلاغي لكلام الله تعالى وهو الإيجاز في إيراد الأغراض البلاغية.

## 2) بين المبتدأ أو الخبر والأسماء المنصوبة في القراءات المتواترة

إن المبتدأ والخبر كلاهما عمدة في الكلام العربي، والأسماء المنصوبة فضلة في الكلام، ومما نلاحظه في الاختلافات الواقعة وفق القراءات القرآنية المتواترة من سورة البقرة إلى سورة الأعراف تردد القراءات بين المبتدأ أو الخبر والأسماء المنصوبة والتي وقعت إما مفعولاً أو ظرفاً أو حالاً، ولعل هذا التغير الحاصل بهذا الشكل يفضي إلى الإعجاز البلاغي، وهو ما سيتم الكشف عنه من خلال الآتي.

(1) - يُنظر: الاختلاف الدلالي بين القراءات العشر في حكاية الأقوال، الإعجاز وخصوصية التوجيه ومسالكه، محمد بن عبد الجليل روزن، دار اللؤلؤة-مصر، ط1، 1442هـ-2021م، ص110-111.

## • بين المبتدأ أو الخبر والمفعول

حصل هذا النوع من التغيرات في القراءات من سورة البقرة إلى سورة الأعراف ببضعة مواضع، سيتم انتقاء مثالين لالتماس ملاح الإعجاز البلاغي فيهما وفق تباير القراءات القرآنية المتواترة.

المثال الأول: قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِنَّهُمَا آكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ البقرة [219].

حيث اختلفوا بين الرفع والنصب في كلمة ﴿العفو﴾، فقرأها الجمهور بالنصب ﴿العفو﴾، في حين تفرّد أبو عمرو برفعها ﴿العفو﴾.<sup>(1)</sup>

فأما من رفع فإنه فصل بين ﴿مَا﴾ و﴿ذَا﴾ وجعلهما اسمين، ﴿مَا﴾ المبتدأ، و﴿ذَا﴾ الخبر، وهذا الأخير بمعنى (الذي)، فكأنه سأل: ما الذي ينفقون؟ فكان الردّ: الذي ينفقونه العفو، فتكون ﴿العفو﴾ مرفوعة على أنها خبر، وعلى نحوه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَآذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ

قَالُوا أَسْطِيزُ الْأَوَّلِينَ﴾ النحل [24]، أما من قرأ بالنصب فإنه جعل ﴿مَاذَا﴾ كلمة واحدة، وأنّ السؤال حينئذٍ: ماذا ينفقون؟ فتعيّن الجواب بـ: يُنْفِقُونَ العفو، وعليه فـ ﴿العفو﴾ منصوب بإضمار فعل تقديره: (يُنْفِقُونَ)، فتكون إذاً: ﴿العفو﴾ مفعولاً به، وعلى نحوه قوله تعالى:

﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا﴾ النحل [30]، بمعنى: أنزل ربنا خيراً.<sup>(2)</sup>

وفي قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾ البقرة [217]، المقصود بالعفو: ما زاد وفضل عن مالك وحاجتك، وسهل إعطاؤه.<sup>(3)</sup>

(1) - يُنظر: التيسير في القراءات السبع، ص294. جامع القراءات، محمد بن أحمد بن الهيثم، أبو بكر الرّوذباري، تحقيق: حنان عبدالكريم العنزي، نشر برنامج الكراسي البحثية بجامعة طيبة، مكة-السعودية، ط1، 1438هـ -2017م، 378/2.

(2) - يُنظر: الكتاب، 419/2. الحجّة في القراءات السبع، ص96. الحجّة للقراء السبعة، 318/2-320. الكشف، 293-292/1.

(3) - يُنظر: تهذيب اللغة، 144/3. الغريبين في القرآن والحديث، 1300/4. مشارق الأنوار على صحاح الآثار، عياض بن موسى، أبو الفضل القاضي، المكتبة العتيقة تونس ودار التراث القاهرة، دط، 1978م، 137/2.

الملاحظ من خلال توجيه القراءتين أنهما مختلفتان في التركيب فالقراءة بالنصب جملة فعلية (ينفقون العفو)، في حين أن القراءة بالرفع جملة اسمية (الذي ينفقونه العفو)، ولما كانت الجملة الاسمية تدلّ على الثبات والدوام فإنّ هذا المعنى يلقي بظلاله على القراءة بالرفع، ويكون المعنى حينها أنّ سؤالهم للرّسول صلّى الله عليه وسلّم: ما الذي ننفقه؟ الغرض منه السؤال عن شيء يداومون على إنفاقه، أو أنّ السؤال والجواب ثابت، فتجيبهم: الذي تنفقون العفو، داوموا واثبثوا عليه، ومتى ما سألوكم عن الذي ينفقون، فلتقل لهم: الذي تنفقون العفو. في حين أنّ معنى القراءة بالنصب الذي تكون فيه الجملة فعلية؛ يُضفي معنى التّغيير والتّجدّد، قد يتعلّق هذا التّغيير بالقائل أو المقول، فإذا كان متعلّقاً بالقائل فكُلّمَا سألَكَ سائل عن ماذا ينفق، فليكن الجواب: أنفق العفو، وإذا كان متعلّقاً بالمقول فقد يسألُك نفس السائل عن ماذا ينفق؟ فتجيبه أنفق العفو في المرة الأولى، وعندما يُكرّر نفس السؤال تجيبه أن أنفق العفو، فالعفو من الحاجة يتغيّر من حين لآخر ومن شخص لآخر، ولذلك ناسب التركيب أن يكون بالجملة الفعلية الدالة على التّجدّد والتّغيير.

إنّ إيراد القراءتين وفق التّركيبين المختلفين يحيل إلى اتّساع المعاني المحتملة في الآية، وجعلها مُطلقة فتسع كلّ السائلين، وتسع ما فضّل عن الحاجات، وفيها حتّ على المداومة على أعمال الخير، كما أنّ شمول الآية لهذا الكمّ الكبير من المعاني فقط بتغيير حركة الكلمة ليحقّق أن يُعدّ إعجازاً في القرآن الكريم مصداقاً لقوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي

لَنفَدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نُنْفِدَ كَلِمَاتِ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ الكهف [109].

المثال الثاني: قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا

إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَّعْرُوفٍ

وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ البقرة [240].

اختلفوا بين الضمّ والنصب في قراءة ﴿وَصِيَّةٌ﴾، فقرأ ابن عامر وحفص وأبو عمرو وحمزة بالنصب ﴿وَصِيَّةٌ﴾، وقرأها البقية بالرفع ﴿وَصِيَّةٌ﴾.<sup>(1)</sup>

الحجّة لمن رفعه أنّه حمله على الابتداء، وجعل ﴿لأَزْوَاجِهِمْ﴾ خبره، ويحسن هاهنا الابتداء بالنكرة لأنه موضع تخصيص، نحو قول: سلامٌ عليك، وتحتمل كذلك القراءة بالرفع أن تكون على الابتداء والخبر محذوف تقديره: (فعليلهم وصيئة)، وحذف الخبر على هذا النحو

وارد في القرآن نحو قوله تعالى: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾ المائدة [91]، ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا

خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا﴾ النساء [92]، ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾

يوسف [18]، جميعها بحذف خبر تقديره: (فعليلهم). وأمّا من نصب فإنّه حمله على الفعل بتقدير:

(فليوصوا وصيئة)، فالنصب يوحى بالأمر، وتكون ﴿وَصِيَّةٌ﴾ مفعولاً مطلقاً.<sup>(2)</sup>

ومعنى الآية أنّ المرأة كانت إذا تُوفّي عنها زوجها تُقيم لمدة سنة في بيت زوجها، ويوصي لها بنفقة طيلة هذا الحول، وكان لها أيضاً أن تخرج برأيها، ثمّ نسختها آية العدة بالتربُّص أربعة أشهر وعشراً.<sup>(3)</sup>

الملاحظ أنّ أصل القراءتين مختلف من ناحية التركيب النحوي، فالقراءة بالرفع أصلها جملة اسمية من مبتدأ وخبر سواء بإظهار الخبر ﴿وَصِيَّةٌ لِأَزْوَاجِهِمْ﴾، أو إضمّاره بتقدير: (فعليلهم وصيئة)، في حين أصل القراءة بالنصب جملة فعلية (فليوصوا وصيئة).

والفرق بين الاسم والفعل: «هُوَ فَرْقٌ لَطِيفٌ تَمَسُّ الْحَاجَةُ فِي عِلْمِ الْبَلَاغَةِ إِلَيْهِ...، وَبَيَانُهُ: أَنَّ مَوْضِعَ الْأِسْمِ عَلَىٰ أَنْ يُثَبَّتَ بِهِ الْمَعْنَى لِلشَّيْءِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَقْتَضِيَ تَجَدُّدَهُ شَيْئاً بَعْدَ شَيْءٍ. وَأَمَّا الْفِعْلُ فَمَوْضِعُهُ عَلَىٰ أَنَّهُ يَقْتَضِي تَجَدُّدَ الْمَعْنَى الْمُثَبَّتِ بِهِ شَيْئاً بَعْدَ شَيْءٍ».<sup>(4)</sup>

(1) - يُنظر: السبعة في القراءات، ص184. الجامع في القراءات العشر وقراءة الأعمش، علي بن محمّد أبو الحسن الخياط، المحقّق: عبد الرحمان بن محمّد العبيسي، رسالة دكتوراه، جامعة أمّ القرى، مكة، 1433هـ-1434هـ، ص276.

(2) - يُنظر: الحجّة للقراء السبعة، 342/2-343. الكشف، 299/1. مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، ابن خالويه، المحقّق: أثر جفري، مكتبة المتنبّي، القاهرة-مصر، دط، دت، ص22.

(3) - يُنظر: أحكام القرآن، ابن الفرس الأندلسي، أبو محمد عبد المنعم بن عبد الرحيم، تحقيق: طه بن علي بو سريح، منجية بنت الهادي النفري السواحي، صلاح الدين بو عفيف، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط1، 1427هـ-2006م، 376/1.

(4) - دلائل الإعجاز، 174/1.

ويرى الشيخ الطاهر بن عاشور أنّ من قرأ: «بَرَفِعَ ﴿وَصِيَّةٌ﴾ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ، مُحَوَّلًا عَنِ الْمَفْعُولِ الْمُطْلَقِ، وَأَضْلُهُ وَصِيَّةٌ بِالنَّصْبِ بَدَلًا مِنْ فِعْلِهِ، فَحَوَّلَ إِلَى الرَّفْعِ لِقَصْدِ الدَّوَامِ»<sup>(1)</sup>.  
 معنى ذلك أنّ الرفع يجعلها في موضع الجملة الاسمية؛ ولأنّ الاسم يدلّ على الدوام فإنّ العدول إلى الجملة الاسمية هاهنا يُفيد الثبات في المعنى في شأن هذه الوصية لأهميتها.  
 في حين أنّ القراءة بالنصب جملة فعلية توحى بالأمر بوجوب تطبيق الحكم، وهذا لأنّه كان حكماً قبل النسخ، فكان لا بدّ حينها من الأخذ به، وأمّا بعد نسخه فلا يُعمل به.  
 فالفرق بين القراءتين عموماً أنّ إحداها أعطت العناية للوصية والأخرى أعطت العناية لتطبيقها.

### • بين المبتدأ أو الخبر والحال

قد تتغير القراءات القرآنية بين المبتدأ أو الخبر والحال، نستجلي ملامح الإعجاز البلاغي في ضوء هذا الاختلاف بقوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف 32].  
 اختلفوا في قراءة ﴿خَالِصَةٌ﴾ بين الرفع والنصب، فانفرد نافع بقراءتها رفعاً ﴿خَالِصَةٌ﴾، بينما قرأها الباقون نصباً ﴿خَالِصَةٌ﴾<sup>(2)</sup>.  
 فأما من قرأ بالرفع ﴿خَالِصَةٌ﴾ فعلى أنّها خبر، ويحتمل هذا الخبر أمرين<sup>(3)</sup>:  
 3- أن يكون خبراً لـ ﴿هِيَ﴾: أي أنّ ﴿هِيَ﴾ مبتدأ، و﴿خَالِصَةٌ﴾ خبره، والمعنى: الزينة والطيبات خالصة للذين آمنوا يوم القيامة.  
 4- أن يكون خبراً ثانياً لـ ﴿هِيَ﴾: أي أنّ ﴿هِيَ﴾ مبتدأ، و﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ خبر أول، و﴿خَالِصَةٌ﴾ خبر ثانٍ، والمعنى: الزينة والطيبات للذين آمنوا في الدنيا غير خالصة لأنّ الكفار يشاركونهم فهم تبع لهم، الزينة والطيبات خالصة للمؤمنين في الآخرة.

(1) - التحرير والتنوير، 472/2.

(2) - يُنظر: الكافي في القراءات السبع، محمّد بن شريح، أبو عبدالله الرّعيني الأندلسي، المحقّق: أحمد محمود عبدالسميع الشافعي، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، ط1، 1421هـ-2000م، ص114. النّشر في القراءات العشر، 269/2.

(3) - يُنظر: معاني القراءات، 404/1. الحجّة للقراء السبعة، 14/4-15. الكشف، 461/1. الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، 36/3-37.

وأما من قرأ بالنصب فعلى أنها حال من المضمرة في ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾، وعلى القراءة بالنصب تكون ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ خبراً لـ ﴿هِيَ﴾؛ والتقدير: هي ثابتة للذين آمنوا في الحياة الدنيا حال خلوصها لهم يوم القيامة، وهي نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ - إِخْدِينَ﴾ الذاريات [15، 16]،<sup>(1)</sup> ونحو قوله تعالى: ﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ الزمر [70]، فهنا ليس المقصود خالدين حال دخولهم، وإنما الخلود بعد الدخول،<sup>(2)</sup> ولذلك ليس المعنى المقصود "تكون خالصة في يوم القيامة حال هي ثابتة لهم في الحياة الدنيا بالاشتراك مع الكفار"، وإنما المقصود "تكون خالصة لهم يوم القيامة بعد أن كانت ثابتة لهم في الدنيا بالاشتراك مع الكفار"، والله أعلم.

ويرى الطاهر بن عاشور أن الأظهر أن يكون الضمير المستتر في خالصة على القراءة بالنصب عائداً على الزينة والطيبات بعينها فتكون خالصة للذين آمنوا يوم القيامة، والمقصود بخلوصها وصفائها يوم القيامة هو خلوصها من التبعات التي تنجر عنها نتيجة مخالفة شرع الله كتناولها مع الكفر بالمنعم في الدنيا، فالمؤمنون تناولوها برخصة من الله ولم يخالفوا شرعه، عكس الكافرين تناولوها كفرًا بالمنعم، فللمؤمنين الثواب، وللكافرين العقاب، أو قد يكون الضمير في خالصة عائداً على الزينة والطيبات باعتبار نوعها فيكون المقصود: ولهم أمثالها يوم القيامة خالصة.<sup>(3)</sup>

ويقول أيضاً: «وَالْأَمْرُ فِيهِ عَلَى قِرَاءَةٍ رَفَعِ ﴿خَالِصَةً﴾ أَنَّهُ إِخْبَارٌ عَنِ هَذِهِ الزَّيْنَةِ وَالطَّيِّبَاتِ بِأَنَّهَا لَا تُعَقَّبُ الْمُتَمَتِّعِينَ بِهَا تَبَعَاتٍ وَلَا أَضْرَارًا، وَعَلَى قِرَاءَةِ النَّصْبِ فَهُوَ نَصْبٌ عَلَى الْحَالِ الْمُقَدَّرَةِ».<sup>(4)</sup>

(1) - يُنظَر: الحجة للقراء السبعة، 15/4، 17. الكشف، 461/1-462. أمالي ابن الشجري، هبة الله بن علي بن حمزة، ضياء الدين أبو السعادات، ابن الشجري، المحقق: محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1413هـ-1991م، 3/14-15. الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، 37/3.

(2) - يُنظَر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي، 418/2.

(3) - يُنظَر: التحرير والتنوير، 97/8.

(4) - التحرير والتنوير، 97/8.

فهو يضع معنى الخلوص في قراءة الرّفْع بمقابل معناه في القراءة على التّصَب، والخلوص يقصد به هاهنا الخلوّ من التّبعات والعقاب الذي يتبعها في الآخرة.

والخبر والحال كلاهما خبر، كما يقول الجرجاني: «اعلم أنّ "الخبر" ينقسم إلى خبر هو جزء من الجملة لا تتم الفائدة دونه، وخبر ليس بجزء من الجملة، ولكنه زيادة في خبر آخر، سابق له. فالأول خبر المبتدأ كمنطلق في قولك: "زيد منطلق"، والفعل كقولك: "خرج زيد"، فكل واحد من هذين جزء من الجملة، وهو الأضل في الفائدة؛ والثاني هو الحال كقولك: "جاءني زيد ركباً" ...، إلا أنّ الفرق أنّك جئت به لتريد معنى في إخبارك عنه بالمجيء، وهو أنّ تجعله بهذه الهيئة في مجيئه، ولم تجرّد إنباتك للركوب ولم تباشره به، بل ابتدأت فأثبتت المجيء، ثم وصلت به الركوب؛ فالتبس به الإنبات على سبيل التبع للمجيء»<sup>(1)</sup>.

وهذا الفرق الذي ذكره في الأخير مثله ما كان هنا في الفرق بين الرّفْع والتّصَب في قراءة كلمة ﴿خَالِصَةً﴾، فالقراءة بالرّفْع فيها إخبار بخلوص الطّيبات والزّينة للمؤمنين في الآخرة بعد أن كانت تقاسماً مع الكفّار في الدنيا، بكلّ ما تحمله كلمة الخلوص من دلالة على أنّها لهم دون الكفّار في الآخرة، أو أنّه لا ينجزّ عنها تبعات لا تُحمد عقباها في الآخرة. بينما أخبرت القراءة بالتّصَب عن معنيين ثم فصلت بينهما، فأخبرت أولاً بأنّ الطّيبات والزّينة للمؤمنين في الدنيا مع الكفّار، ثم وصلت به معنى ثانٍ وهو خلوص الطّيبات والزّينة للمؤمنين دون غيرهم، وخلوصها ممّا ينجزّ عنها من تبعات لا تُحمد عقباها في الآخرة، والله أعلم.

يتّضح إنّ التّنوع في طرائق التّعبير بين الرّفْع على الخبريّة والتّصَب على الحال يفضي إلى إثراء المعاني وسعتها والتّفنّن في التّعبير عنها بدقّة متفرّدة وإيجاز بليغ يُبين عن ملاح الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم؛ ولعلّ في هذا التّفنّن في التّعبير عن الطّيبات استئناساً وتكريماً للمؤمنين وتثبيتاً لهم؛ بل فيه أيضاً ترغيباً في الإيمان بالله وتأكيد لوعده بجزائه للمؤمنين يوم القيامة.

(1) - دلالات الإعجاز، ص 173

## • بين المبتدأ أو الخبر والظرف

من أنواع التّغاير في القراءات التّغاير بين المبتدأ أو الخبر والظرف، وهو ما نجده في قوله

تعالى: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمَ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ المائدة [119].

حيث تفرّد نافع وحده بقراءة ﴿يَوْمٌ﴾ بالرفع، في حين قرأها البقية بالنصب ﴿يَوْمٌ﴾.<sup>(1)</sup> والقراءة بالرفع ﴿يَوْمٌ﴾ على أنّها خبر للمبتدأ وهو ﴿هَذَا﴾، وهو حكاية لأنه أضم ما يعمل في اليوم، في حين أنّ القراءة بالنصب ﴿يَوْمٌ﴾ على أنّها ظرف (مفعول فيه)، وهو ليس بحكاية؛ كونه أعمل القول في اليوم، والتقدير: هذا يحدث أو يقع في يوم ينفَع...<sup>(2)</sup> المعنى في القراءة بالنصب يقتضي أنّ مضمون ما حُكي وذكر من قصّة وحوار عيسى عليه السّلام يحضّل ويحدث في يوم القيامة، وهو الموصوف بيوم ينفَع الصّادقين صدقهم،<sup>(3)</sup> ف: «الظُّرُوفُ تَكُونُ أَخْبَارًا عَنِ الْأَحْدَاثِ؛ تَقُولُ: الْقِتَالُ الْيَوْمَ، وَالخُرُوجُ السَّاعَةَ»؛<sup>(4)</sup> أي: يقع في يوم، أو في السّاعة.

والمعنى في القراءة بالرفع إخبار عن ذلك اليوم؛ أي: ﴿هَذَا﴾ الذي حُكي بعض ما يقع فيه ففصل بعض الوقائع كحوار عيسى عليه السّلام في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي...﴾ المائدة [118]، وأجمل الأخرى، أخبر أنه ﴿يَوْمٌ﴾ بإضافة اليوم إلى ﴿يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ﴾؛ أي ينفَع الصّادقين الموحّدين، والصّادقين مؤكّد أولهم الأنبياء ومنهم عيسى عليهم السّلام أجمعين، وجملة عباده الصّادقين مع الله باتّباع أوامره وهدى أنبيائه، ينفَعهم صدقهم الذي صدقوه دنيا وآخرة في ذلك اليوم فيكرمهم الله سبحانه بدخول الجنّة.<sup>(5)</sup>

(1) - يُنظر: المبسوط في القراءات العشر، ص189. التّجريد لبغية المرید في القراءات السّبع، عبدالرحمان بن عتيق الصّقلّي، المحقّق: مسعود أحمد الياس، رسالة دكتوراه بالجامعة الإسلامية المدينة المنورة-السعودية، 1408هـ، ص405.

(2) - يُنظر: معاني القراءات، 344/1. الحجّة في القراءات السّبع، ص136. الكشف، 424-423/1.

(3) - يُنظر: التّحرير والتّنوير، 118/7.

(4) - الكشف، 424/1.

(5) - يُنظر: تفسير أبي السّعود، 102/3.



قال أبو السعود عن القراءتين: «إِذَا عَلِيَ أَنَّهُ ظُرِفَ لِقَالَ فَهَذَا حَيْثُ إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَنْتَ قُلْتَ...﴾ الخ، وَإِذَا عَلِيَ أَنَّهُ خَبِرَ لِهَذَا فَهُوَ حَيْثُ إِشَارَةٌ إِلَى جَوَابِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَي هَذَا الْجَوَابُ مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَعَ يَوْمَ يَنْفَعُ الخ، أَوْ إِلَى السُّؤَالِ وَالْجَوَابِ مَعًا»<sup>(1)</sup>.

المقصود بذلك أن قوله: ﴿أَنْتَ قُلْتَ﴾ يقع ﴿يَوْمَ﴾؛ أي في يوم القيامة، هذا في قراءة النَّصْب. أما قراءة الرَّفْع فلها احتمالان، إما أن جواب عيسى عليه السلام مبتدأ خبره ﴿يَوْمَ﴾، أو أن سؤاله سبحانه وتعالى مع جواب عيسى عليه السلام مبتدأ خبره ﴿يَوْمَ...﴾.

وعليه فالقراءة بالنَّصْب فيها إشارة إلى الأحداث التي تقع في ذلك اليوم ومنها حوار عيسى عليه السلام، كأنه اهتمامٌ بهذا الحدث الذي يقع يومَ ينفع الصّادقين صدقهم، وأما القراءة بالرَّفْع ففيها إخبارٌ عن ذلك اليوم الذي حُكيت وقائعه بأنه يومُ ينفع الصّادقين صدقهم، فيها اهتمامٌ بذلك اليوم الذي ينفع الصّادقين صدقهم، فالقراءتان تجمعان بين أهمية الحدث وأهمية الصّدق في ذلك اليوم، وبهما يتحقّق التّعبير عن المعاني جميعها، ويتجلّى فيها الإيجاز والإعجاز في إيصال كنه المعاني ومرامي الكلام وأبعاده، والله أعلم.

### 3) بين رفع ونصب الأسماء بعد النّواسخ في القراءات المتواترة

من أهم الاختلافات التي تتردّد بين الرّفع والنّصب في القراءات القرآنية تلك الاختلافات في الأسماء التي تقع بعد النّواسخ، وهذا النوع من الاختلاف يربو عن عشرة مواضع من سورة البقرة إلى سورة الأعراف، وتَرَدُّدُ الأسماء بعد النّواسخ بين الرّفع والنّصب يؤدّي إلى تغيّر وظائف الكلم ومنه المعنى، وفي ما يلي محاولة لتجلية ملامح الإعجاز البلاغي في ضوء هذا النوع من الاختلاف.

#### • بين رفع ونصب الأسماء بعد كان وأخواتها

القاعدة في كان وأخواتها أنّها تدخل على الاسم والخبر فتبقي الاسم مرفوعاً وتنصب الخبر، وقد ورد التّغير في القراءات القرآنية المتواترة للأسماء الواقعة بعد كان وأخواتها في ثمانية مواضع، نختار مثالين من بينها لتجلية ملامح الإعجاز البلاغي فيهما وفق الآتي.

(1) - تفسير أبي السّعود، 102/3.

المثال الأول: قال تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ -أَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾<sup>[176]</sup>.

اختلفوا بين الرفع والنصب في قراءة كلمة ﴿الْبِرُّ﴾، إذ تفرد حفص وحمزة بقراءتها نصباً ﴿الْبِرُّ﴾، بينما قرأها البقية رفعاً ﴿الْبِرُّ﴾<sup>(1)</sup>.

فالوجه لمن قرأ بالرفع أنه جعل ﴿الْبِرُّ﴾ اسماً لـ ﴿لَيْسَ﴾، و﴿لَيْسَ﴾ واسمها تُشبهان الفعل والفاعل، والفعل غالباً ما يأتي الفاعل بعده مباشرة في الترتيب، كذلك اسم كان وأخواتها ترتيبه أن يكون الاسم ثم الخبر، فلما كان كذلك كان الأولى في القراءة أن تأتي بالاسم أولاً ثم الخبر بعده،<sup>(2)</sup> وتعضد قراءة الرفع قراءة أبي ابن كعب وابن مسعود حيث قرأها: (لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ)، وقراءتهما هذه بإضافة الباء لا يصح فيها إلا الرفع.<sup>(3)</sup>

وأما الوجه لمن قرأ بالنصب فإنه جعل ﴿الْبِرُّ﴾ خبراً لـ ﴿لَيْسَ﴾، وأخر اسمها ﴿أَنْ تُولُوا﴾، ولأن كلاهما (الاسم والخبر) معرفتان فإنهما متكافئتان في الترتيب؛ أي يتساوى تقديم الخبر كما المبتدأ، ويقوي هذه القراءة وقوع المبتدأ مصدراً، والمصدر لا يتنكر بخلاف البر فإنه يحتمل التنكير، فالأولوية إذن للمصدر أن يقع اسماً، ضف إلى ذلك أن ﴿أَنْ﴾ وصلتها تشبهان المضمرة، لأنها مضافة له، فهي أعرف من المظهر، فلما كان كذلك كان الأولى للمُضاف إلى المضمرة (توليتكم) أن يحل محل الاسم.<sup>(4)</sup>

والآية نزلت في شأن أهل الكتابين (اليهود والنصارى) حيث اختلفوا في معرفة الأفضلية للقبلة، فهي للمشرق أو المغرب، فكل منهما يدعي أن الخيرية في قبلته، النصارى للمشرق،

(1) - الكنز في القراءات العشر، 421/2.

(2) - يُنظر: الحجّة للقراء السبعة، 2/ 470. شرح الهداية، 190/1. الكشف، 281/1.

(3) - يُنظر: المحتسب في تبیین وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، 205/1. الكشف، 281/1.

(4) - يُنظر: الحجّة للقراء السبعة، 2/ 470. شرح الهداية، 190/1. الكشف، 281/1. مفاتيح الأغاني، ص110.

واليهود للمغرب، وكثر الخوض في هذا الأمر، فنزلت الآية مخبرة بأن أعمال البر الجامعة لكل معاني الخير، والتي تؤهلكم بأن تكونوا أهلاً للأفضلية التي تبحثون عنها لا علاقة لها بمسألة اتجاه القبلة المشرق والمغرب، وإنما أعمال البر تتحقق بالإيمان بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر... الخ.<sup>(1)</sup>

ولعل السر في اختلاف القراءتين هو أن القراءة بالرفع أولت العناية لما اختلفوا فيه وهو البر، فجاءت على نحو ادعائهم، كأن دعواهم هي: (البرُّ توليتكم...)، فكان الرد (ليس البرُّ توليتكم)، وكانت على الأصل في أن يلي الاسم ﴿لَيْسَ﴾.<sup>(2)</sup> وأما القراءة بالنصب عدل فيها إلى تقديم خبر ليس عن اسمها وهذا العدول ليس اعتباطياً، وإنما يأتي لمزيد العناية بالخبر، رغم أن الكل له أهمية، فإنه لما كان الاختلاف في تحديد عمل البر، وخاضوا فيه كثيراً، وكان شغلهم الشاغل هذا العمل الذي له شأنٌ عظيمٌ إذ به تتحقق الأفضلية كان أولى بالعناية والاهتمام،<sup>(3)</sup> فجعله مقدماً محلاً وإعراباً في القراءة وحق له - إن صحَّ التعبير - أن يكون اسماً، ويتحقق ذلك بأن يجعل ﴿البرُّ﴾ خبراً، ليحلَّ التولي محل الاسم وهو ظاهر في قراءة النصب، وفي نفس الوقت بقي ﴿البرُّ﴾ مقدماً لفظاً.

إنَّ اختلاف القراءات بهذا الموضع بين اسم كان وخبرها أضفى إلى تعدد المعاني الناتجة عن تعاور الأدوار الإعرابية لنفس الكلمة وإثرائها؛ بل إنها تؤول إلى تحقق أغراض بلاغية أخرى كالقديم والتأخير والحذف وغير ذلك من الأغراض التي تلقي بظلال معانيها على الجملة فتسهم في إبراز ملاح الإعجاز البلاغي للقرآن في ضوء تعدد القراءات المتواترة.

المثال الثاني: قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ

لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿النساء [40].

(1) - يُنظر: تفسير أبي السعود، 1/193.

(2) - يُنظر: تفسير أبي السعود، 1/193.

(3) - يُنظر: الكتاب، 1/34. التحرير والتنوير، 2/129.

اختلفوا بين الرفع والنصب في قراءة ﴿حَسَنَةً﴾، حيث قرأها بالرفع أبو جعفر وابن كثير ونافع ﴿حَسَنَةً﴾، في حين قرأها الباقون بالنصب ﴿حَسَنَةً﴾.<sup>(1)</sup>

أما القراءة بالنصب فعلى أنّ ﴿حَسَنَةً﴾ خبر (كان)، واسمها مُضمر مؤنث تقديره: (الفعلة)، أو يعود على (الذرة)، أو على أنّ معنى المثقال زنة؛ أي: وإن تك الزنة حسنة. وأما القراءة بالرفع فعلى اعتبار (كان) تامة، والتقدير حينئذ: وإن تحدث حسنة، أو: وإن توجد حسنة، أو: وإن تقع حسنة يضاعفها.<sup>(2)</sup>

الآية تدلّ على أنّ الله تعالى لا يقع منه الظلم أبداً، وذكر أصغر شيء يُتصور ويُقاس به هذا الظلم وهو وزن ذرة كناية عن العدم، لنفي الظلم عنه مطلقاً، بعكس الحسنة فإنها مهما كانت صغيرة فالله يجازي عليها العبد ويضاعفها له.<sup>(3)</sup>

ولعلّ الفرق بين القراءتين أنّه في حالة النصب أشار إلى مقدار الحسنة، وإن كان محذوفاً؛ لكنه مقدّر، على أنّه حتى وإن كان ضئيلاً جداً يضاعفه. وأما القراءة بالرفع ترك فيها تحديد المقدار لئلا يُظنّ أنّ الحسنة إذا كانت معتبرة يُكتفى بها فلا تُضاعف، فكانت الإشارة إلى أنّها تُضاعف مهما بلغت، والله أعلم.

#### • بين رفع ونصب الأسماء بعد إنّ أو أخواتها

القاعدة في أنّ وأخواتها أنّها تدخل على الاسم والخبر، فتنصب الاسم وتبقي الخبر مرفوعاً، وقد ورد التّغاير بين الرفع والنصب للأسماء الواقعة بعد ﴿إنّ﴾ أو أخواتها في بضعة مواضع من سورة البقرة إلى سورة الأعراف، نوضح دلالة مثالين منها على الإعجاز البلاغي.

المثال الأول: قال تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَنَلُوا الشَّيْطِينُ عَلَىٰ مَلِكٍ سُلَيْمَنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيْطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ

(1) - يُنظر: السبعة في القراءات، ص233. المبسوط في القراءات العشر، ص179.

(2) - يُنظر: معاني القراءات، 309/1. حجة القراءات، ص203. مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، ص143. البحر المحيط، 643/3.

(3) - يُنظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، 281/5-282.

بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَآئِرِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَيْسَ مَا شَكَّرُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿البقرة [102].

حيث اختلفوا في قراءة ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ﴾ بين التشديد والتخفيف للنون في ﴿لَكِنَّ﴾، وكذا بين رفع ونصب ﴿الشَّيَاطِينَ﴾، فقرأهما ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف بالتخفيف والرفع ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ﴾، بينما قرأ البقية بالتشديد والنصب ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ﴾.<sup>(1)</sup>

فوجه القراءة بالتشديد والنصب أن ﴿لَكِنَّ﴾ أداة نصب عملت عملها فنصبت اسمها وهو ﴿الشَّيَاطِينَ﴾، ووجه القراءة بالتخفيف والرفع أن ﴿لَكِنَّ﴾ مُخَفَّفَةٌ لا عمل لها، فبقي المبتدأ على أصله بالرفع وهو ﴿الشَّيَاطِينَ﴾.<sup>(2)</sup>

أما ﴿لَكِنَّ﴾ المشددة النون فمعانيها تحتمل الاستدراك أو التوكيد المصاحب للاستدراك، أو أنها تارة للتوكيد وأخرى للاستدراك.<sup>(3)</sup>

وأما ﴿لَكِنَّ﴾ المخففة فهي حرف ابتداء وتفيد كذلك الاستدراك، واختلفوا في كونها عاطفة إذا اقترنت بالواو أم أن الواو هي العاطفة.<sup>(4)</sup>

الآية فيها تبرئة لنبي الله سليمان -عليه السلام- من الكفر بسبب ما نسبه إليه اليهود من السحر ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾، كما بينت أن الشياطين كفروا ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾.<sup>(5)</sup>

وعليه فالقراءة بالنصب فيها معنى الاستدراك والتوكيد، فكأنه نفى الكفر عن سليمان وأثبتته للشياطين مع التأكيد. وأما القراءة بالرفع فكذلك تفيد الاستدراك؛ لكن أضافت معنى الابتداء؛ كأنه نفى الكفر عن سليمان. ثم بعدها أثبت الكفر للشياطين، وبين هاته الفروق الدقيقة من المعاني والأغراض ما يدل على بلاغة كلام الله تعالى وإعجازه. والله أعلم.

(1) - يُنظر: المبسوط في القراءات العشر، ص134. التيسير في القراءات السبع، ص284.

(2) - يُنظر: الكشف، 1/256-257. إبراز المعاني من حرز الأمان، ص337.

(3) - يُنظر: مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ص383.

(4) - يُنظر: الجنى الداني في حروف المعاني، بدر الدين حسن بن قاسم، أبو محمد المرادي المصري، المحقق: د فخر الدين قباوة -الأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1413هـ-1992م، ص586-589.

(5) - يُنظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 1/186.

المثال الثاني: قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَدِّ الْغَمِّ أَمْنَةً نُّعَاسًا يَعْبَثِي طَآئِفَةً مِّنْكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخَفُونَ فِي أَنفُسِهِمْ مَا لَا يَبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ آل عمران [154].

اختلفوا في قراءة ﴿كُلَّهُ﴾ بين الرفع والنصب، حيث انفرد أبو عمرو ووافقته يعقوب بضم اللام ﴿كُلَّهُ﴾، في حين قرأها الجمهور بالفتح ﴿كُلَّهُ﴾.<sup>(1)</sup>

فالحجة لمن قرأ بالنصب ﴿كُلَّهُ﴾ أنها توكيدٌ لاسم ﴿إِنَّ﴾ وهو ﴿الْأَمْرُ﴾، أو بدل منه، فأتبعه في الحركة، وخبر ﴿إِنَّ﴾ جملة ﴿لِلَّهِ﴾. والحجة لمن قرأ بالرفع أنه على الابتداء؛ أي أن ﴿كُلُّ﴾ مبتدأ وخبرها ﴿لِلَّهِ﴾، وجملة ﴿كُلَّهُ لِلَّهِ﴾ خبر ﴿إِنَّ﴾؛ و﴿الْأَمْرُ﴾ اسمها.<sup>(2)</sup>

وقوله: ﴿قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾ ردًّا على قول المنافقين: ﴿هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ﴾؛ يقصدون ليتهم يستطيعون المخالفة علناً بعدم الخروج إلى القتال حتى لا يُصيبهم ما يكرهون؛ لأنهم يرون أن أمر النصر أو الهزيمة ليس بيد الله ولا بيد محمد صلى الله عليه وسلم كما وعدهم، وإلا ما ماتوا وما قُتلوا، فكان الرد عليهم أن الأمر كله بيده سبحانه.<sup>(3)</sup>

وعليه فالقراءة بالنصب فيها زيادة توكيد بأن الأمر كل الأمر لله. في حين أن القراءة بالرفع أخبرت عن الأمر أنه جميعه بيد الله، وهي جملة خبر لما قبلها، بيد أن الرفع للابتداء. والقراءتان موافقتان لسؤالهم، قراءة الرفع موافقة لقولهم: ﴿هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ﴾، أي أن هذا الأمر النصر أو الهزيمة، فأخبروا أن الأمر كله لله، ثم لما خصصوا ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾، بمن التبعية احتاجوا للضد وهو الكلّية، فأخبروا أن الأمر كل الأمر لله، بالقراءة بالنصب. والله أعلم.

(1) - يُنظر: النَّشْر، 242/2. معجم القراءات، عبد اللطيف يونس الخطيب، دار سعد الدين، دمشق - سوريا، ط1،

1422هـ - 2002م، 603/1.

(2) - يُنظر: معاني القرآن للأخفش، 236/1. إعراب القراءات السبع وعللها، ص75. الكشف، 361/1.

(3) - يُنظر: تفسير البيضاوي، 44/2.

من خلال ما سبق يتبين أنّ تردّد الأسماء بعد التّواسخ بين الرّفْع والنّصب يفضي إلى تغيير المبتدأ والخبر، أو قد يكون فيه توكيد للاسم بعد التّواسخ، كما أنّ بعض التّواسخ قد تتغير أو تتغير وظيفتها كما هو الحال في كان التامة، أو لكن المخففة، وتغيير المبتدأ والخبر والتّردّد بينهما يفضي إلى تغيير المعاني النحوية بله البلاغية والإعجازية.

#### 4) بين رفع ونصب الأسماء بعد ﴿لا﴾ التبرئة في القراءات المتواترة

من بين أنواع التّغيرات الحاصلة في القراءات القرآنية تغيير الاسم بين الرّفْع والنّصب بعد ﴿لا﴾، والتّغايير على هذه الشّاکلة وقع بثلاثة مواضع من سورة البقرة إلى سورة الأعراف، نختار من بينها مثالين لتوضيح دلالتهما على الإعجاز البلاغي.

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ

وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَكْرَدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ النَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا

يَتَأُولَىٰ إِلَّا لِبَنِّ ﴿البقرة [197].

اختلفوا بين الرّفْع والنّصب في قراءة ﴿فلا رَفَثٌ ولا فُسُوقٌ ولا جِدَالٌ﴾، فتفرّد أبو جعفر برفع الثلاثة جميعاً مع التّنوين ﴿فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالَ﴾، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب برفع الأولين ونصب الأخيرة ﴿فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالَ﴾، في حين قرأ البقية بنصب الثلاثة جميعاً ﴿فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالَ﴾.<sup>(1)</sup>

الرّفث: كلمة جامعة لما يريد الرّجل من المرأة.<sup>(2)</sup>

الفسوق: السّباب والشّتم، والمعاصي كقتل الصّيد والتّنايز بالألقاب.<sup>(3)</sup>

الجدال: الخصام وممارسة المسلم حتى تغضبه؛ سمّي بذلك لشدّته.<sup>(4)</sup>

ووجه القراءة بالرّفْع والتّنوين للكلمات الثلاث يحتمل أن تكون ﴿لا﴾ بمعنى ﴿ليس﴾، وما بعدها ﴿رَفَثٌ-فُسُوقٌ-جِدَالٌ﴾ اسمها، وخبرها ﴿في الحجّ﴾؛ ومعناه التّهي فلا يكن رَفَثٌ

(1) - يُنظر: المبسوط في القراءات العشر، ص145. البذور الزّاهرة في القراءات العشر المتواترة، 161/1.

(2) - يُنظر: تهذيب اللّغة للأزهري، 58/15.

(3) - يُنظر: لسان العرب، 468/1. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 272-273/1.

(4) - يُنظر: مجمل اللّغة لابن فارس، ص179. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 273/1.

ولا فسوقٌ ولا جدالٌ في الحجّ، كما تحتمل الكلمات الثلاث أن تكون مرفوعةً على الابتداء، وخبرها ﴿فِي الْحَجِّ﴾ أيضاً.<sup>(1)</sup>

بينما القراءة بالرّفْع في ﴿فَلَا رَفْتٌ وَلَا فُسُوقٌ﴾ مع نصب ﴿وَلَا جِدَالَ﴾، فالرّفْع فيها للأولين على أنّ ﴿لَا﴾ كذلك بمعنى (لَيْسَ)، لكن الخبر محذوف بتقدير: فلا يكن فيه رَفْتٌ ولا فسوقٌ، وتحتمل كذلك أن ترتفعان على الابتداء. وفي الحالتين تكون ﴿فِي الْحَجِّ﴾ خبراً لـ ﴿وَلَا جِدَالَ﴾، والمعنى: لا ترفثوا ولا تفسقوا في الحجّ، بالنّهي. ولا جدالٌ في الحجّ، بالنّهي، أي لا شكّ أنّه في ذي الحجّة.<sup>(2)</sup>

وأما من قرأ الثلاثة نصباً ﴿فَلَا رَفْتٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالَ﴾ فعلى التّبرئة إذ نفى جميع جنس الرّفْت والفسوق والجدال في الحجّ فنفى جميع العموم من الثلاث، ولم يرخص لأيّ ضرب من الرّفْت أو الفسوق أو الجدال، و﴿فِي الْحَجِّ﴾ خبرٌ عن الثلاث، بخلاف الرفع فإنّه نهي عن الواحد.<sup>(3)</sup>

والفرق بين القراءتين يتمثل في أنّ القراءة بالرّفْع تفيد بأنّ الرّفْت أو الفسوق أو الجدال إذا وقع فيهم الحاجّ فإنّه مفسد لحجّه، وهو جواب لسؤال: أفي الحجّ رَفْتٌ أو فسوقٌ أو جدالٌ؟ وأما القراءة بالفتح فالمعنى فيها لا يقع رَفْتٌ ولا فسوقٌ ولا جدالٌ في الحجّ، وهي جواب لسؤال: هل في الحجّ من رَفْتٍ فسوقٌ أو جدالٌ، و﴿مَنْ﴾ تأتي للاستغراق.<sup>(4)</sup>

إنّ اختلاف طرائق التعبير عن المعاني المتقاربة من شأنه أن يُراعي بدقّة اختلاف الأحوال والمقامات ليلاءم المعنى كلّ حالة أو مقام، ففي قراءة الرّفْع والتّنوين يكون النّهي للواحد كمن سوّلت له نفسه المعصية بأن يرفث أو يفسق أو يجادل وهو في الحجّ؛ على الرّغم من أنّه على علم بالنّهي المطلق لجميع الجنس؛ فربّما أعيد المعنى بالقراءة رفعاً تذكيراً وتنبهاً لمثل هذا. في حين أنّ مزيّة القراءة بالنّصب كونها شاملةً لنفي جميع عموم الجنس مطلقاً. وأما القراءة التي خصّت النّصب في ﴿وَلَا جِدَالَ﴾ مع رفع الآخرين فإنّها أضافت معنى آخر

(1) - يُنظر: الكشف، 286/1. فتح الوصيد في شرح القصيد، 59/2.

(2) - يُنظر: حجّة القراءات، ص128-129. شرح الهداية، 194/1-195. الكشف، 286/1. فتح الوصيد، 59/2.

(3) - يُنظر: معاني القراءات، 197/1. الحجّة للقراء السبعة، 291/2. حجّة القراءات، ص129. الكشف، 286/1.

(4) - يُنظر: الكتاب، 295/2. الحجّة للقراء السبعة، 291/2. فتح الوصيد في شرح القصيد، 60/2.



وهو أن ذي الحجّة هو شهر الركن الخامس الحجّ بلا ريبٍ أو أدنى شك فيه، خصوصاً وأنه ذكر في السياق قبلها ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ﴾ البقرة [197]، ليكشف تعدّد القراءات القرآنية بهذا الموضوع عن محاسن جمّة للقرآن الكريم تدور في فلك واحد وهو إثبات أن هذا القرآن معجز وأنه تنزيل من حكيم حميد.

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ

فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ البقرة [254]

اختلفوا بين الرّفْع والنصب في ﴿لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ﴾، حيث قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بالنّصب من غير تنوين ﴿لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ﴾، بينما قرأ البقيّة بالرّفْع مع التّنوين ﴿لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ﴾.<sup>(1)</sup>

فالقراءة بالرّفْع والتّنوين على أن ﴿لَا﴾ بمعنى (ليس)؛ وعليه فـ ﴿بَيْعٌ﴾ و﴿خُلَّةٌ﴾ و﴿شَفَاعَةٌ﴾ الثلاث اسمها، ويجوز كذلك أن ترتفع على الابتداء، والخبر في كليهما ﴿فِيهِ﴾، كما أن الجواب فيها غير عام؛ كأنه جواب عن سؤال: أفي يوم القيامة بيعٌ أو خُلَّةٌ أو شفاعَةٌ؟ وأمّا القراءة بالنّصب فعلى التّبرئة التي تفيد استغراق النّفي لعمومه لكلّ وجه من وجوه الصّنف، وهو جواب عام؛ كأنه جواب عن سؤال: هل من بيع فيه أو خُلَّةٌ أو شفاعَةٌ؟<sup>(2)</sup>

والمعنى في الآية ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا...﴾ شامل لجميع أنواع وجوه البرّ والخير والإحسان، وفيها حتّ على الإنفاق في سبيل الله ممّا تيسّر في الدّنيا ادّخاراً للأجور في الآخرة، وهو مناسب لما بعده في قوله: ﴿مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ...﴾؛ أي من قبل أن يأتي يوم لا معاوضة فيه، ولا مودّة ولا صداقة تقتضي الإسهام والمعاونة كما كان في الدّنيا، ولا شفاعَةٌ تنجيك إلا بإذن الله.<sup>(3)</sup>

(1) - يُنظر: المبسوط في القراءات العشر، ص150. التيسير في القراءات السبع، ص297.

(2) - يُنظر: معاني القراءات، 216/1. الحجّة في القراءات السبع، ص99، حجّة القراءات، ص141-142. حجّة القراءات، ص141-142. الموضح في وجوه القراءات وعللها، 337/1. الكشف، 306-305/1. فتح الوصيد، 80/2.

(3) - يُنظر: البحر المحيط، 606/1.

وعليه فالمعاني تكاد تتفق في القراءتين، غير أن اختلاف طريقة التعبير عنها قد تكون فيها إشارات لبعض المعاني الدقيقة الكامنة إثر كل قراءة، فتستوعب القراءتان جميع الحالات وكل سؤال قد يطرق على بال؛ ويتجلى ذلك في التقى بالواحد تارة وأخرى بالعموم المطلق.

يتبين مما سبق أن التغيرات بين رفع الأسماء ونصبها في القراءات المتواترة من سورة البقرة إلى سورة الأعراف وقع بين الفاعل أو المبتدأ والخبر أو مرفوعات التواسخ؛ مع المنصوبات؛ كالمفعول والمنادى والظرف واسم "أن" وخبر "كان" وأخواتهما، وهذا التغيرات قد يفضي إلى التغيرات بين المُسند والمُسند إليه كما قد تتعاور الأدوار والوظائف الإعرابية لتكشف عن أغراض الكلام المتنوعة بين القراءة والأخرى، وتُصقل المعاني إثرها في نسق لطيف يُدركُ كنهها فيبين عن ثرائها وإيجازها ويدلُّ على إعجازها.

## ثانياً: ملاح الإعجاز البلاغي لتغير الاسم بين الرفع والجر في القراءات المتواترة

مما نلاحظه في القراءات القرآنية المتواترة التغير بين رفع الأسماء وجرّها، وقد حصل التغير بين المرفوعات والمخفوضات في ثلاثة مواضع من سورة البقرة إلى سورة الأعراف، وتمثّلت المرفوعات في الفاعل والنداء والمبتدأ، وأمّا المخفوضات فكانت مسبوقاً بأداة أو تابعة لما قبلها ممّا جرّ بأداة، نلتمس ملاح الإعجاز البلاغي للتغير بين الرفع والجرّ بالمواضع الثلاث في الآتي.

### 1) بين الفاعل والأسماء المخفوضة في القراءات المتواترة

نجد هذا النوع من التغير في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ

الْعَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ البقرة [208].

حيث اختلفوا في قراءة كلمة ﴿والملائكة﴾ بين الرفع والخفض، إذ تفرّد أبو جعفر بقراءتها خفضاً ﴿والملائكة﴾، وتعيّن للباقيين القراءة بالرفع ﴿والملائكة﴾<sup>(1)</sup>. ووجه القراءة بالرفع ﴿والملائكة﴾ فاعل أنّها عطف على لفظ الجلالة ﴿الله﴾؛ وتقويها قراءة أبي بن كعب وعبد الله ابن مسعود: (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ وَالْمَلَائِكَةُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْعَمَامِ)، وأمّا القراءة بالخفض ﴿والملائكة﴾ فعطفاً على ﴿ظُلَلٍ﴾ أو على ﴿الْعَمَامِ﴾<sup>(2)</sup>. فعلى قراءة الرفع يحتمل قوله ﴿فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْعَمَامِ﴾ أن يكون من فعل الله عزّ وجلّ أو الملائكة<sup>(3)</sup> ورجح بعضهم أن تكون من فعل الملائكة، لما جاء عن أبي العالية والربيع: تأتيهم الملائكة في ظلل من الغمام، ويأتي الله تعالى فيما يشاء، ولقراءة أبي وعبدالله المذكورة أنفاً: (يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ وَالْمَلَائِكَةُ فِي ظُلَلٍ)،<sup>(4)</sup> إلا أنّ قراءة الخفض تؤكّد أنّها من فعل الله عزّ وجلّ.

(1) - يُنظر: المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي، الناشر: دار المصحف، ط2، 1405هـ-1985م، ص19.

(2) - يُنظر: تفسير الطبري، 261/4. الكشاف، 253/1. تفسير البيضاوي، 134/1. البحر المحيط، 345/2. غرائب القرآن ورجائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1416هـ، 574/1. التبيان في إعراب القرآن، 169/1.

(3) - يُنظر: تفسير الطبري، 263/4.

(4) - يُنظر: تفسير الطبري، 264/4. تفسير الثعلبي، 129/2. البحر المحيط، 345/2. القطع والانتشاف، أبو جعفر أحمد بن محمد النَّحَّاس، المحقق: د. عبد الرحمن المطرودي، دار عالم الكتب - السعودية، ط1، 1413هـ-1992م، ص97.

وتكون المعاني التعبيرية المحتملة وفق القراءتين هي:

- 1- أن يأتيهم الله، والملائكة في ظلل من الغمام.
- 2- أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام، والملائكة.
- 3- أن يأتيهم الله والملائكة في ظلل من الغمام.
- 4- أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام وفي الملائكة.
- 5- أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام ومن الملائكة.

وعليه فقد يكون اختلاف المعاني بحسب اختلاف المقامات والأحوال والأوقات للإتيان، واجتماع هذه المعاني المُعبّر عنها بالقراءات المتواترة بموضع واحد في القرآن الكريم يُعدّ ضرباً من ضروب الإيجاز يوحى ببلاغة كلام الله تعالى وإعجازه.

## 2) بين المبتدأ أو الخبر والأسماء المخفوضة في القراءات المتواترة

هذا النوع من التغيرات نجده في مثل قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوْمِ

إِعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ الأعراف [58].

حيث اختلفت القراءة في كلمة ﴿غَيْرُهُ﴾ بين ضمّ الراء مع الهاء وخفضهما، فقرأ كلٌّ من أبو جعفر والكسائي بالخفض ﴿غَيْرُهُ﴾، وتعيّن للبقية القراءة بالرّفع ﴿غَيْرُهُ﴾<sup>(1)</sup>.

فالحجّة لمن قرأ بالخفض ﴿غَيْرُهُ﴾ أنّه جعلها صفةً لـ ﴿إِلَهِ﴾ على اللفظ؛ فأتبعها الكسر والخبر مُضمّر تقديره (في الوجود). وأمّا الحجّة لمن قرأ بالرّفع ﴿غَيْرُهُ﴾ فلاّ أنّه جعلها بدلاً من

﴿إِلَهِ﴾ على المحلّ؛ فـ (غير) تُعرب بمنزلة الاسم بعد ﴿إِلَهِ﴾؛ نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا

اللَّهُ﴾ آل عمران [62]، ويجوز أن تكون نعتاً لـ ﴿إِلَهِ﴾ قبل دخول ﴿مِنْ﴾ عليه؛ كأنّها زائدة

والتقدير: مالكم إله غيره،<sup>(2)</sup> نحو ﴿لَوْلَوْأَنَّ﴾ في قوله تعالى: ﴿جَنَّتْ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ

أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ فاطر [33].

(1) - يُنظر: الإقناع في القراءات السبع، 647/2. تحبير التيسير في القراءات العشر، ص373.

(2) - يُنظر: إعراب القراءات السبع وعللها، ص118. الحجّة للقراء السبعة، 40/4. الكشف، 467/1.

إنَّ القراءة بالخفض تكون فيها ﴿غَيْرِهِ﴾ صفةً لـ ﴿إِلَهٍ﴾، و﴿إِلَهٍ﴾ سُبقت بـ ﴿مَنْ﴾ للتوكيد والاستغراق،<sup>(1)</sup> وتكون بذلك ﴿غَيْرِهِ﴾ مؤكّدةً معها. والقراءة بالرفع تكون فيها ﴿غَيْرُهُ﴾ بدلاً من ﴿إِلَهٍ﴾ بمنزلة الاسم الذي بعد ﴿إِلَّا﴾، فـ (غير) تفيد القصر مثلما تفيده ﴿إِلَّا﴾؛ مع بعض الاختلاف، حيث تفيد أنّ ليس لهم إله غير الله يستحقّ العبادة.<sup>(2)</sup>

الآية في سياق دعوة نبيّ الله نوح عليه السّلام قومَه لعبادة الله تعالى، وعبادة الله تعالى أصل من أصول الدّين وتبليغ أصول الدّين قد يستخدم فيه المبلّغ أكثر من عبارة، ويكرّر فيه المعنى للاتعاظ فيتكرّر القول بأكثر من عبارة وأسلوب في سبيل إقناع المُخاطَبين بإتباع الدّين الحقّ، هذا التنوّع في القول وأسلوب الدّعوة يجسّدّه اختلاف القراءات القرآنيّة كما هو الحال هاهنا، والله أعلم.<sup>(3)</sup>

يتّضح ممّا سبق أنّ التّغيير في القراءات المتواترة قد يكون من باب التّفنّن في طرق التّعبير عن المعنى الواحد بغية إيصال المعنى بطرقٍ شتّى رعايةً لاختلاف عقول وأحوال المُخاطَبين، وذلك أدعى إلى إقناعهم فيسعهم جميعاً ويلاصقهم وجدانهم التّعبير المناسب لكلّ منهم حسب حاله ومقامه.

### 3) بين المنادى والأسماء المخفوضة في القراءات المتواترة

نجد هذا النوع من التّغاير في القراءات من سورة البقرة إلى سورة الأعراف في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ عَازِرْ أَتَّخِذُ أَصْنَامًا - إِلَهَةً إِنِّي أَرِيدُكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ الأنعام [74].

حيث انفرد يعقوب بقراءة كلمة ﴿عَازِرٌ﴾ بالرفع، في حين جاءت قراءة البقيّة بالفتح ﴿عَازِرٌ﴾.<sup>(4)</sup>

(1) - يُنظر: معاني النّحو، 253/1.

(2) - يُنظر: الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، القزويني، المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل - بيروت، ط3، دن، 47/3. معاني النّحو، 265/2.

(3) - يُنظر: الاختلاف الدلالي بين القراءات العشر في حكاية الأقوال، ص202-203.

(4) - يُنظر: الوجيز في شرح قراءات القرآنة الثمانية أنمة الأمصار، ص173. فريدة الذّهر في تأصيل وجمع القراءات العشر، 631/2.

القراءة بالرفع ﴿ءَازَرُ﴾ على أنه منادى؛ وحرف النداء محذوف؛ والحذف لأداة النداء يكثر في القرآن؛ ويقوي هذه القراءة قراءة أبي بن كعب (يا آزر). وأمّا القراءة بالنصب ﴿ءَازَرَ﴾ فالفتحة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الضرف بسبب العلميّة والعجمة؛ وهو بدل من ﴿أبيه﴾ أو عطف بيان له؛ باعتباره لقباً له؛ أو قد يكون وصفاً؛ أو حالاً لـ ﴿أبيه﴾؛ بمعنى المخطئ أو المعوجّ أو الشيخ الهرم.<sup>(1)</sup>

واختلفوا في اسم والد سيدنا إبراهيم عليه السلام هل هو (آزر) أو (تارح)، أو كان (آزر) عمّه، فالظاهر أنّ اسمه (آزر)، كما رجّح الطبري، ولا يبعد أن يكون له الاسمان، أو أن يكون لقباً له.<sup>(2)</sup>

في الآية ﴿وَإِذْ﴾ بمعنى (واذكر) تنبيه للنبي صلى الله عليه وسلم بالافتداء بنبي الله إبراهيم عليه السلام في محاجة قومه ونهيه عن عبادة الأصنام، إذ خاطب إبراهيم عليه السلام أبيه بطريقة الاستفهام الإنكاري بتوبيخه وقومه على عبادة الأصنام.<sup>(3)</sup>

فقراءة الرفع توحى بأنّ في خطابه لأبيه غلظة وشدة لأن مناداة الأب باسمه فيه نوع من الجفاء، وفعل إبراهيم هذا مع أبيه لا يتنافى مع البرّ به، وإنّما فيه استقصاء لأساليب الدعوة وتنوع في الخطاب والموعظة،<sup>(4)</sup> فقد خاطبه بالرفق في موضع آخر، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ

يَتَّابِتْ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُعْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿42﴾ يَتَّابِتْ إِنِّي قَدْ جَاءَ لِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ

فَاتَّبَعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿43﴾ يَتَّابِتْ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴿44﴾ يَتَّابِتْ إِنِّي

أَخَافُ أَنْ يَمْسَكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿مريم 42-45﴾. ففي مناداته بـ ﴿يَا أَبَتِ﴾

رفق ولين.

(1) - يُنظر: المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 310/2. لطائف الإشارات لفنون القراءات، 2056/5. الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، 197/2-198. فلاند الفكر في توجيه القراءات العشر، ص49.

(2) - يُنظر: تفسير الطبري، 468/11. التفسير البسيط، علي بن أحمد، أبو الحسن الواحدي، النيسابوري، تحقيق ج8: محمّد بن منصور الفايز، وأصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، 1430هـ، 235/8.

(3) - يُنظر: الكشف، 50/2. البحر المحيط، 595/4. التبيان في إعراب القرآن، 523/1. الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، 651/2. معترك الأقران في إعجاز القرآن، 482/2. دراسات لأسلوب القرآن الكريم، 294/6.

(4) - يُنظر: تفسير الرازي، 33/13. التحرير والتؤوير، 312/7.

الشاهد أنّ في قراءة الرّفح تظهر أكثر هذه الغلظة من القراءة بالفتح، ولعلّ في اختلاف القراءتين اختلاف الخطاب فخاطبه تارةً بتلك وأخرى بتلك، ممّا يدلّ على اجتهاد سيّدنا إبراهيم في دعوة أبيه للتخلّي عن عبادة الأصنام وإتباع دين التّوحيد بشتّى أساليب الخطاب علّ أحدها يجدي نفعاً.

يتبيّن ممّا سبق أنّ اختلاف القراءات المتواترة بين رفع الأسماء وخفضها قد يجيء من باب التّفنّن والتّنوع في طرائق التّعبير ليظهر جمال التّعبير القرآني ومدى إيفائه وإيجازه للعبارات التي تناسب المُخاطبين.

**ثالثاً:** ملاح الإعجاز البلاغي لتغير الاسم بين النصب والجرّ في القراءات المتواترة من بين التغيرات الحاصلة في القراءات القرآنية نجد التّغاير بين الأسماء المنصوبة والأسماء المخفوضة، وهو يحصل بين مختلف المفاعيل وغيرها من المنصوبات في مقابل الجرّ بأداة أو الإضافة، مثل هذه الاختلافات من سورة البقرة إلى سورة الأعراف وقعت بين المفعول به والأسماء المخفوضة، وكذا بين المنادى والأسماء المخفوضة.

### 1) بين المفعول والأسماء المخفوضة في القراءات المتواترة

وقع الاختلاف بين المفعول والأسماء المخفوضة في بضعة مواضع من سورة البقرة إلى سورة الأعراف، سيتمّ انتقاء مثالين من بينها لاستجلاء ملاح الإعجاز البلاغي في ضوء تعدّد القراءات بهما من خلال الآتي.

**المثال الأول:** قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ بِتَقْوَىٰ رَبِّكُمْ الَّتِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا

وَبَثَّ مِنْهَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا

النساء [1].

اختلفوا في قراءة كلمة ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ بين النصب والخفض، فانفرد حمزة بخفض الميم ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾، بينما قرأ البقية بنصبها ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾.<sup>(1)</sup>

فأمّا القراءة بالخفض ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ فنسّقاً على ما قبلها وهو ﴿بِهِ﴾، والمعنى في هذه القراءة: اتقوا الله الذي تساءلون به وتساءلون بالأرحام.<sup>(2)</sup>

والقراءة بخفض ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ عطفاً على الضمير من ﴿بِهِ﴾ حتّى وإن ضعّفها بعض التحوّيون وطال الحديث فيها.<sup>(3)</sup> فإنّ هذه القراءة لا يمكن ردّها بحال من الأحوال لأنّها متواترة وبالتالي فهي صحيحة مقبولة وإن قرئت بوجه ضعيف من وجوه التحوّ.

(1) - يُنظر: التيسير في القراءات السبع، ص323. النشر في القراءات العشر، 247/2.

(2) - يُنظر: معاني القراءات، 342/1. الحجة للقراء السبعة، 270/3-271. الكشف، 421/1.

(3) - يُنظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج، 6/2-7. الحجة للقراء السبعة، 129-121/3. الكشف، 468/1. المحرّر الوجيز، 5/2. الكشف، 376-375/1.



بل هناك من أقرها واحتج لها بأن فيها إضماراً لحرف الجرّ الباء، أو أنها على القسم<sup>(1)</sup>.  
وعلى نحوها قول الشاعر:

فَالْيَوْمَ قَرَّبْتَ تَهْجُونَا وَتَشْتِمُنَا \*\*\* فَاذْهَبْ فَمَا بِكَ وَالْأَيَّامُ مِنْ عَجَبٍ<sup>(2)</sup>

كما يؤيد هذه القراءة قراءة عبدالله ابن مسعود: (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ)<sup>(3)</sup>،  
وعلى كل الأحوال فإنه لا مناص من اعتبارها صحيحة ولا غبار عليها ولا كلام بعد ثبوت  
القراءة المتواترة بها.

وأما القراءة بالنصب ﴿وَالْأَرْحَامُ﴾ فنسقا على لفظ الجلالة ﴿اللَّهُ﴾، في محل نصب  
مفعول به؛ أي: اتقوا الله الذي تساءلون به واتقوا الأرحام أن تقطعوها، وتحتمل كذلك أن  
تكون ﴿وَالْأَرْحَامُ﴾ معطوفة على موضع الجار والمجرور؛ نحو: مررت بزيد وعمراً<sup>(4)</sup>.

قال الشيخ الطاهر بن عاشور: «فَعَلَى قِرَاءَةِ الْجُمْهُورِ يَكُونُ ﴿الْأَرْحَامُ﴾ مَأْمُورًا بِتَقْوَاهَا  
عَلَى الْمَعْنَى الْمَضَدَرِيِّ أَيِ اتَّقَائِهَا، وَهُوَ عَلَى حَذْفِ مُضَافٍ، أَيِ اتِّقَاءِ حُقُوقِهَا، فَهُوَ مِنْ  
اسْتِعْمَالِ الْمُشْتَرِكِ فِي مَعْنِيهِ، ....، وَعَلَى قِرَاءَةِ حَمَزَةٍ يَكُونُ تَعْظِيمًا لِشَأْنِ ﴿الْأَرْحَامِ﴾ أَيِ:  
الَّتِي يَسْأَلُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِهَا، وَذَلِكَ قَوْلُ الْعَرَبِ: "نَاشَدْتُكَ اللَّهُ وَالرَّحِمَ"<sup>(5)</sup>.

وروي عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: {جَاءَ أَبُو سُفْيَانَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَنْشَدَكَ اللَّهُ وَالرَّحِمَ، فَقَدْ أَكَلْنَا الْعِلْهَزَ - يَعْنِي الْوَبَرَ وَالِدَّمَ - فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:

﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَنْضَعُونَ﴾ المؤمنون [77] {<sup>(6)</sup>.

(1) - يُنظر: إعراب القراءات السبع وعللها، ص80. حجة القراءات، ص190. شرح المفصل، 444/1. فتح الوصيد في  
شرح القصيد، 147/2.

(2) - الكتاب، 383/2، الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار  
الفكر العربي- مصر، ط3، 1417هـ-1997م، 30/3. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين،  
عبد الرحمن بن محمد، أبو البركات، كمال الدين الأنباري، المكتبة العصرية، ط1، 1424هـ-2003م، 380/2.

(3) - يُنظر: مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، ص31. الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، 200/2. تحفة  
الأقران في ما قرئ بالتثنية من حروف القرآن، أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني الغرناطي، أبو جعفر الأندلسي، كنوز  
أشبيلية - المملكة العربية السعودية، ط2، 42هـ-2007م، ص165.

(4) - يُنظر: معاني القراءات، 342/1. الحجة للقراء السبعة، 121/3. الكشف، 376/1. مفاتيح الأغاني، ص137.

(5) - التحرير والتنوير، 218/4.

(6) - أخرج النسائي في السنن الكبرى، (كتاب التفسير، سورة المؤمنون، حديث رقم: 11289)، السنن الكبرى، أحمد بن  
شعيب، أبو عبد الرحمن النسائي، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، (بمساعدة مكتب تحقيق التراث في مؤسسة  
الرسالة)، أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط1، 1421هـ-2001م، 194/10. وصححه

ومعنى الأرحام في الحديث هذا نفسه في قراءة النَّصْب باعتبار ﴿الْأَرْحَامُ﴾ معطوفة على موضع الجار والمجرور.

وعليه فالمقصود في قراءة النَّصْب باعتبار ﴿وَالْأَرْحَامُ﴾ معطوفة على اسم الجلالة ﴿اللَّهُ﴾ هو الأمر باتقاء الله، وكذا اتقاء الأرحام؛ أي حقوقها بعدم قطعها، والمقصود في قراءة الخفض هو الأمر بتقوى الله الذي تسألون به؛ أي تسألونه حاجاتكم، وتسالون بالأرحام حاجاتكم، تعظيماً لشأن الأرحام.

المثال الثاني: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ

أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارِ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ المائدة [57].

اختلف القراء العشر في قراءة ﴿وَالْكَفَّارِ﴾ بين النَّصْب والخفض، فقرأها خفضاً ﴿وَالْكَفَّارِ﴾ أبو عمرو والكسائي ويعقوب، في حين قرأها نصباً ﴿وَالْكَفَّارِ﴾ بقتية العشرة.<sup>(1)</sup> فوجه القراءة بالخفض أنها عطف على أقرب عامل مذكور؛ وهو قوله ﴿مِنَ الَّذِينَ﴾؛ فالتقدير في قراءة الخفض: (وَمِنَ الْكَفَّارِ)، وهي كذلك في حرف أبي بن كعب؛ وعند ابن مسعود: (وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا)، والمعنى في القراءة خفضاً أن الله نهى المؤمنين عن اتخاذ المستهزئين بالدين وجعلهم أولياء، وهؤلاء المستهزئون بالدين المنهيين عنهم طائفتان؛ الكتابيون والكفار، إذ يُفسر الاسم الموصول ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا﴾ بهذين الطائفتين المذكورتين وذكر استهزاءهما في القرآن، الذين أوتوا الكتاب بصريح الآية هاهنا، والكفار في قوله تعالى:

﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ (95) الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ فَسَوْفَ ﴿الحجر [95، 96]. في حين

وجه القراءة بالنَّصْب أنها عطف على قوله: ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ﴾؛ معناها: لا تتخذوا المستهزئين الذين أوتوا الكتاب أولياء، ولا تتخذوا الكفار أولياء، فالمنهيين عن اتخاذهم أولياء طائفتان؛ المستهزئون من الكتابيين والكفار، ويؤيد هذه القراءة ورود النهي عن اتخاذ الكافرين

الألباني، يُنظر: صحيح موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، ط1، 1422هـ-2002م، 181/2.

الناشر: دار الصمعي للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية

(1) - يُنظر: السبعة في القراءات، ص145. المبسوط في القراءات العشر، ص186. معجم القراءات للخطيب، 298/2.

في قوله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَبَّةً وَيَحْذَرِكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ، وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ آل عمران [28].<sup>(1)</sup>

كما ورد النهي عن اتخاذ أهل الكتاب أولياء في سياق الآيات قبل الآية هاهنا بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ المائدة [51].

الفرق بين القراءتين كما قال مكِّي بن أبي طالب أن: «المَوْصُوفُ بِالهُزُوءِ وَاللَّعِبِ فِي هَذِهِ الْقِرَاءَةِ - قِرَاءَةُ النَّصْبِ - هُمُ الْيَهُودُ لَا غَيْرَ، وَالْمَنْهِيُّ عَنِ اتِّخَاذِهِمْ أَوْلِيَاءَ هُمُ الْيَهُودُ وَالْمُشْرِكُونَ، وَكِلَاهُمَا فِي الْقِرَاءَةِ بِالْحَفْظِ مَوْصُوفٌ بِالهُزُوءِ وَاللَّعِبِ؛ مَنْهِيُّ عَنِ اتِّخَاذِهِمْ أَوْلِيَاءَ».<sup>(2)</sup>

ولعل في تخصيص وصف اليهود بالهزوء واللعب دون المشركين في قراءة النصب مزيد تأكيد على أن هاتين الصفتين أكثر تجدرًا في اليهود، وأنها صبغة لا تفارقهم، والله أعلم. وعموماً فالمنهية عن اتخاذهم أولياء الذين تشملهم الآية متعددون بتعدد القراءات فيها، وهم اليهود المستهزئون بالدين، والمشركون المستهزئون بالدين، المشركون كيفما كانوا، فلا ينبغي مولاة أيًا منهم حتى لا يبقى ذرة شك تجاه أية طائفة منهم على اختلاف مشاربهم، فالقراءتان متكاملتان في إبراز المعاني وتحققان إيجازاً بليغاً يفضي إلى الإعجاز.

## 2) بين المنادى والأسماء المخفوضة في القراءات المتواترة

جاء التغير بين النصب على النداء والخفض للأسماء في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتَهُمْ﴾

﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ الأنعام [23].

قرأ الجمهور بالخفض ﴿رَبَّنَا﴾، بينما قرأها حمزة والكسائي وخلف بالنصب ﴿رَبَّنَا﴾.<sup>(3)</sup>

(1) - يُنظر: الحجة في القراءات السبع، ص132. مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، ص39. الحجة للقراء السبعة، 236-234/3. الكشف، 414-413/1.

(2) - الكشف، 414/1.

(3) - يُنظر: المبسوط في القراءات العشر، ص192. تحبير التيسير القراءات العشر، ص353.

فأما القراءة بالنصب ﴿رَبَّنَا﴾ فعلى النداء؛ والتقدير: والله يا ربنا ما كنا مشركين، ويكون بذلك قد فصل بين القسم وجوابه بالنادى، وهو وارد، ويحسن الفصل هاهنا لأنه يزيد من معنى الخضوع والتضرع حيث لا ينفع، ويجوز أيضاً أن يكون النصب على المدح، ويعضد القراءة بالنصب أن ما جاء قبلها فيه خطاب الله تعالى لهم؛ أي قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاءُكُمْ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [الأنعام 22]، فحسن الرد منهم بالنداء؛ لأنه يفيد خطابهم له. وأما القراءة بالخفض فعلى أن ﴿رَبَّنَا﴾ تابع لاسم الجلالة ﴿وَاللَّهُ﴾؛ فيكون بدلاً منه أو نعتاً له أو عطف بيان منه<sup>(1)</sup>.

قال الشيخ أبو السعود: «وَأَمَّا جَوَابُهُمْ عَبَّرَ عَنْهُ بِالْفِتْنَةِ لِأَنَّهُ كَذِبٌ، وَوَصَفُهُ تَعَالَى بِرُبُوبِيَّتِهِ لَهُمْ لِلْمُبَالَغَةِ فِي التَّبَرُّؤِ مِنَ الْإِشْرَاقِ وَقُرِئَ ﴿رَبَّنَا﴾ عَلَى النَّدَاءِ؛ فَهُوَ لِإِظْهَارِ الضَّرَاعَةِ وَالِابْتِهَالِ فِي اسْتِدْعَاءِ قَبُولِ الْمَعْذِرَةِ؛ وَإِنَّمَا يَقُولُونَ ذَلِكَ مَعَ عِلْمِهِمْ بِأَنَّهُ بِمَعْزِلٍ مِنَ النَّفْعِ رَأْسًا مِنْ فَرْطِ الْحَيْرَةِ وَالِدَّهْشِ وَحَمَلُهُ عَلَى مَعْنَى مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ عِنْدَ أَنْفُسِنَا وَمَا عَلِمْنَا فِي الدُّنْيَا أَنَّا عَلَى خَطَأٍ فِي مُعْتَقَدِنَا مِمَّا لَا يَنْبَغِي أَنْ يُتَوَهَّمُ أَضْلَافًا فَإِنَّهُ مِمَّا يُوهِمُ أَنَّ لَهُمْ عُذْرًا مَا وَأَنَّ لَهُمْ قُدْرَةً عَلَى الْإِعْتِدَارِ فِي الْجُمْلَةِ وَذَلِكَ مُخِلٌّ بِكَمَالِ هَوْلِ الْيَوْمِ قَطْعًا عَلَى أَنَّهُ قَدْ قَضَى بِبُطْلَانِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ [الأنعام 24]، فَإِنَّهُ تَعْجِيبٌ مِنْ كَذِبِهِمُ الصَّرِيحِ بِإِنْكَارِ صُدُورِ الْإِشْرَاقِ عَنْهُمْ فِي الدُّنْيَا»<sup>(2)</sup>.

والمفهوم من كلامه أن الفرق بين القراءتين هو أن القراءة بالخفض فيها مبالغة في التبرؤ من الشرك. في حين تفيد القراءة بالنصب إظهار الضراعة والابتهاال، وأن كل ذلك يعد كذباً. وقد يكون اختلاف القراءتين لبائين مواقف القائلين، فمن تجرأ منهم على الخطاب نادى ﴿رَبَّنَا﴾، فعبرت عن حالهم القراءة بالنصب، ومن لم يجرؤ على الخطاب وصف ﴿رَبَّنَا﴾،

(1) - يُنظر: الحجة في القراءات السبع، ص137. الحجة للقراء السبعة، 291/3. حجة القراءات، ص244. الكشف، 427/1. إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، ص261. الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، 185/2.

(2) - تفسير أبي السعود، 120/3.

فعبّرت عن حالهم القراءة بالخفض، أو أنّ طائفةً منهم أظهرت التّضرع والخضوع، فجاءت على ذلك القراءة بالنّصب، والطائفة الأخرى بالغت في التّبرؤ من الشّرك، فجاءت على ذلك القراءة بالخفض.<sup>(1)</sup>

أو قد يكون القولان صدرا منهم جميعاً؛ بما يحملانه من معانٍ، فيصفونه بداية بالرّب، ثم بعدها يُخاطبونه لتأكيد التّبرؤ من الشّرك فعبّرت القراءتان عن القولين معاً، والله أعلم.

يتبيّن ممّا سبق أنّ تغيّر القراءات بين نصب الأسماء وجرّها قليل الورد في القراءات المتواترة، وأنّ هذا النوع من التّغاير يقع بين المفعول أو غيره من المنصوبات والمجرورات، فتعاور إثره الوظائف النحوية بين المنصوبات والمجرورات وتؤدّي اللفظة الواحدة عدّة معانٍ فتُثريها وتسكّبها في قالب يسمح بالتّعبير عنها جميعاً بطريقة موجزة تتجلّى من خلالها ملامح الإعجاز البلاغي للقراءات المتواترة.

(1) - يُنظر: الاختلاف الدلالي بين القراءات العشر في حكاية الأقوال، ص 109.

## خلاصة:

إنّ ملاح الإعجاز البلاغي تتراءى في ضوء التغيرات النحوية للقراءات من زوايا شتى؛ سواءً ما تعلّق منها بالأفعال التي تفضي إلى تغيّر الأزمنة، أو تغيّر الأسلوب الخبري والإنشائي، أو الالتفات وغيره، وكلّه يسهم في تعدّد المعاني ومنه الأغراض البلاغية وتكثير المعاني الإعجازية، وكذا ما تعلّق بالأسماء ممّا يفضي إلى تغيّر الوظائف تارةً بين الفاعلية والمفعولية، وغيرها من الوظائف النحوية، وتارةً يكون التغيّر بين الجملتين الاسمية والفعليّة؛ ليفضي ذلك إلى تجدد المعنى أو ثباته، ويظهر كذلك في هذا التغيّر استقصاء مقتضيات الأحوال والأغراض.

كما تُحقّق هذه التغيرات النحوية على اختلاف أغراضها الإيجاز في المعاني المقصودة دون تعارض أو تناقض بل تستوعب المعاني جميعها في تكامل وتناسق دقيق، فأينما وليت نظرك في موضع من هذه التغيرات القرائية لمحت لك شذرات وعجائب في هذا الكتاب المبين تطلّ شاهدةً على أنّ ألفاظه مُتخَيِّرة، وجمله متساوقة، وتراكيبه النحوية المتعدّدة منسجمة؛ ومعانيه متكاملة ومتنوّعة، لا تناقض بينها ولا تنافر، وأنّه بلا شكّ تنزيل من حكيم حميد.

## الفصل الخامس:

### ملامح الإعجاز البلاغي للوجوه

### البلاغية في القراءات المتواترة

- ✓ المبحث الأول : ملامح الإعجاز البلاغي للوجوه البلاغية للكلمة.
- ✓ المبحث الثاني : ملامح الإعجاز البلاغي للوجوه البلاغية للجمل.
- ✓ المبحث الثالث : ملامح الإعجاز البلاغي للوجوه البلاغية للجمل.
- ✓ المبحث الرابع : ملامح الإعجاز البلاغي للصور البلاغية.

توطئة.

بعد أن تمّت الإشارة إلى أهمّ اللّمسات البلاغية التي تُصنّفها التّغيرات القرآنيّة على اختلاف مستوياتها الجزئيّة في الفصول السّابقة؛ يأتي هذا الفصل ليستجمّعها ويضمّم بعضها إلى بعض ويرتّبها ترتيباً بلاغيّاً؛ فهو بمثابة خلاصة الخلاصة لما تمّ بيانه وزيادة، وجمعت بين هذا وذاك بغية استقصاء آليات استجلاء ملاحح الإعجاز البلاغي للقراءات القرآنيّة المتواترة، والإحاطة بها بدءاً بالتّحليل اللّغوي الجزئي على مستوياته، وصولاً إلى المستوى التّركيبي والبلاغيّ، لتكون النّظرة أشمل وأوفى وأكمل، ولما كانت هذه التّغيرات تُحقّق الكثير من الأوجه البلاغية وتخدمها؛ بل إنّ بعضها تقريباً كان له وجهٌ بلاغيّ خالصٌ كالالتفات مثلاً؛ فإنّ هذه الأوجه البلاغية تحمل في طيّاتها إشارات توحى بإعجاز القرآن بلاغةً وأداءً.

ومن الجدير بالذّكر أنّ الوجوه البلاغية كثيراً ما تكون متشابكةً فيما بينها وقد يفضي بعضها إلى بعض، وإنّما يتمّ التّركيز على الجزئيّة التي تُظهر الوجه البلاغي المقصود بصورة أجلى من غيرها، مع الإشارة إلى الجزئيات الأخرى، فعلى سبيل المثال؛ الإيجاز تقريباً نلتمسه في جميع مواطن تغاير القراءات القرآنيّة، بيد أنّه يكون بصورة أجلى وأظهر في مواطن التّغير المعجمي، فيتّم التّركيز على هذا الأخير مع ذكر الجزئيات الأخرى التي يتحقّق عندها الإيجاز باختصار؛ لأنّه تمّ دراستها باستفاضة في الفصول السّابقة، وهكذا.

والوجوه البلاغية في القراءات القرآنية المتواترة تمسّ جميع جزئيات النّص القرآني؛ فنجدها على مستوى الكلمة وأيضاً على مستوى الجملة وكذا التّركيب الجُملي والسّياق، بالإضافة إلى الصّور البلاغية.<sup>(1)</sup>

وعليه سيتمّ إبراز ملاحح الإعجاز البلاغي لهذه الوجوه وفق المستويات المذكورة.

(1) - التّقسيم أفدته من: التّوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، ص138 وما بعدها.



## المبحث الأول: ملاحح الإعجاز البلاغي للوجوه البلاغية للكلمة في القراءات المتواترة.

تُمثل الكلمة أصغر جزءٍ في النَّص يدلُّ على معنىٍّ معتبرٍ سواء كانت اسماً أم فعلاً أم حرفاً، ومن ثمَّ كان لها دورٌ هامٌّ في تأدية الأغراض البلاغية، ولَمَّا كانت كلمات القرآن تتغير تبعاً لتغاير القراءات القرآنية فإنَّ هذا التَّغْيِير قد يفضي إلى إبراز الوجوه البلاغية للكلمات القرآنية، فيما يلي محاولة لالتماس الوجوه البلاغية للكلمة التي توحى بالإعجاز البلاغي وفق تغاير القراءات المتواترة من سورة البقرة إلى سورة الأعراف.

### أولاً: ملاحح الإعجاز البلاغي لتعريف وتنكير الكلمة في القراءات المتواترة

حدَّ المعرفة ما دلَّ على شيءٍ مميّزٍ بعينه، أمَّا النكرة فما دلَّ على شيءٍ غير معيّن؛ والمعارف سبعة وهي: الضمائر، الأعلام، أسماء الإشارة، الأسماء الموصولة، المحلّي بـأل، المضاف إلى غير الضمير، النكرة المقصودة في النداء، وهي متفاوتة في التعريف بحسب هذا الترتيب، وكذلك النكرة تختلف بحسب الإبهام إذ كلما كانت أعمَّ كانت أبهم، وعليه يكون انتقاء الألفاظ في كلِّ منهما بحسب الحال.<sup>(1)</sup>

وأعرف المعارف ﴿الله﴾ جلَّ جلاله، وأنكر شيء (ما) أو (شيء).

وقع تغاير المعرفة والنكرة في القراءات المتواترة من سورة البقرة إلى سورة الأعراف بخمسة مواضع؛ جاءت المعارف فيها على الإضافة، خلا موضعاً واحداً وقع بين معرفتين؛ أحدهما بالإضافة والآخر باللام، ويؤتى بالمعرفة أو التنكير لأغراض يقتضيها السياق. فأما أغراض التنكير فتتمثل في:

1- الإفراد: نحو قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾ القصص [19].<sup>(2)</sup>

2- النوعية: أي للإشارة إلى نوع معيّن، نحو قوله تعالى: ﴿وَعَلَىٰ أَنْبِيَائِهِمْ غُشُونٌ﴾ البقرة [6].

(1) - يُنظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، 8/2. البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَّكَّة الميداني، دار القلم- دمشق، الدار الشامية- بيروت، ط1، 1406هـ-1996م، 397/1.

(2) - يُنظر: عروس الأفراح في تلخيص المفتاح، أحمد بن علي بن عبد الكافي، المحقق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ط1، 1423هـ - 2003م، 204/2.

إذ يقصد بالمشاوة نوعاً بعينه من الأغطية<sup>(1)</sup>.

3- التّكثير أو التّقليل: كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ **الفلم [3]**، أي أجراً غير

منقطع، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا﴾ **يونس [44]**،<sup>(2)</sup> أي ولو قليلاً جداً.

4- إرادة الإطلاق: أي شدة العموم، نحو قوله تعالى: ﴿فَسَلِّ بِهِ خَيْرًا﴾ **الفرقان [59]**.<sup>(3)</sup>

5- إرادة التعميم: مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ **الحجرات [13]**.<sup>(4)</sup>

6- التّعظيم أو التّحقير: فالتّعظيم أو التّهويل نحو قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِ إِيَّيَ أَخَافُ أَنْ

يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ **مريم [45]**، والتّحقير نحو قوله تعالى:

﴿وَلَيْنَ مَسَّتْهُمُ نَفْحَةٌ مِّنَ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ **الأنبياء [46]**.<sup>(5)</sup>

وقد تأتي النكرة لأغراض أخرى إذ لا يمكن حصرها فيما ذكر.

وأما أغراض المعرفة فتختلف بحسب نوع المعرفة، سيتم توضيحها بكلّ جزئية حسب النوع.

مع الاقتصار على أهمّ أنواع المعارف الواردة من سورة البقرة إلى سورة الأعراف.

## 1) بين التّعريف بالإضافة والتّكثير في القراءات المتواترة

تختلف أغراض المُعرّف بالإضافة بحسب السياق. فيؤتى به:

1- لغرض إحضار المقصود بإضافته بطريقة أخصر،<sup>(6)</sup> نحو قولك: نادِ الرَّجُلَ الرَّابِعَ.

2- وقد يراد بالإضافة تعظيم المضاف أو تحقيره، فالتّعظيم في نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَمَّا

قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِيَدًّا﴾ **الجن [19]**،<sup>(1)</sup> والتّحقير في قول جميل:

(1) - يُنظر: حاشية الدسوقي على مختصر المعاني، مجد بن عرفة الدسوقي، المحقق: عبد الحميد هندواوي، المكتبة العصرية، بيروت، دط، 575/1.

(2) - يُنظر: معاني النحو، 40/1.

(3) - يُنظر: البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة الميداني الدمشقي، 408/1.

(4) - يُنظر: البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة الميداني الدمشقي، 409/1.

(5) - يُنظر: الإيضاح في علوم البلاغة، 38/2.

(6) - يُنظر: البلاغة العالية علم المعاني، عبد المتعال الصّعيدي، تقديم: عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، مصر، ط2، 1411هـ-1991م، ص75.

أَبُوكَ حَبَابٌ سَارِقُ الضَّيْفِ بُرْدُهُ \*\*\* وَجَدِّي يَا حَجَّاجَ فَارِسُ شَمْرًا.<sup>(2)</sup>

3- وقد يؤتى بالمضاف إليه لأجل الاستعطف، نحو قوله تعالى: ﴿لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا

وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ﴾ البقرة [231].<sup>(3)</sup>

ورد التّغايير بين النّكرة والمُعرّف بالإضافة ببضعة مواضع من سورة البقرة إلى سورة الأعراف، نتقي مثالين من بينها لإبراز ملاحح الإعجاز البلاغي من خلالهما

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ

مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ بِحَيْثُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَلِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَرَةً طَعَامٍ مَسْكِينٍ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا

لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ المائدة [95].

حيث تفرّد ابن عامر وأبو جعفر ونافع بقراءة ﴿كَفَّارَةٌ طَعَامٍ﴾ بضمّ التّاء دون تنوين وخفض ﴿طَعَامٍ﴾، في حين قرأ الجمهور ﴿كَفَّارَةٌ طَعَامٍ﴾ بضمّ التّاء مع التنوين ورفع ﴿طَعَامٍ﴾.<sup>(4)</sup>

فأمّا القراءة بالتنوين فعلى أنّ ﴿طَعَامٍ﴾ بدلٌ أو عطْفٌ بيان من ﴿كَفَّارَةٌ﴾؛ ويجوز أن يكون خبراً لمبتدأً محذوف بتقدير: هي طعام مساكين، ولم تُضف الكفّارة إلى الطّعام لأنّ الكفّارة لقتل الصّيد لا للطّعام. وأمّا القراءة بغير التنوين فعلى أنّ ﴿طَعَامٍ﴾ إضافة إلى الكفّارة لتبيين جنسها؛ إذ لما كان المكفّر مُخيّراً بين ثلاثة أشياء للتكفير عن قتل الصّيد وهي: الهدى؛ الطّعام؛ الصّيّام، حدّد نوع الكفّارة المقصودة كأنّه يقول: كفّارة طعام؛ لا كفّارة هدي؛ ولا كفّارة صيّام، والمقصود بها كفّارة من طعام، على نحو: خاتم من فضّة،<sup>(5)</sup> غير أنّ إضافة الخاتم إلى الفضة من باب إضافة الشّيء إلى جنسه، ولأنّ الطّعام ليس جنساً للكفّارة فالإضافة

(1) - يُنظر: خصائص التراكييب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني، محمّد محمّد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة-مصر، ط4، 1416هـ-1994م، ص.212

(2) - يُنظر: البلاغة العالية علم المعاني، ص77.

(3) - يُنظر: خصائص التراكييب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني، ص212.

(4) - يُنظر: السبعة في القراءات، ص248. المصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر، ص274.

(5) - يُنظر: الكشاف، 1/679. الحجّة في القراءات السبع، ص134-135. الحجّة للقراء السبعة، 3/258. الكشاف، 419/1. تفسير أبي السعود، 3/81.

بتجوّز بعيد جداً لأدنى ملابسة تكون؛ وهي ما بين المتضايقين -الطّعام والكفّارة- من عموم وخصوص من وجه؛ وهو أنّ الطّعام أحد ثلاثة أشياء تجزي عن كفّارة قتل الصّيد.<sup>(1)</sup> وعليه فالقراءة بالإضافة الغرض منها الإفصاح عن المقصود بالكفّارة فأوضّحت بأنّها كفّارة الطّعام لا غيرها، في حين أنّ القراءة بالتّونين جاءت منكّرة ثمّ بيّنها بعدها قوله ﴿طَعَامٌ﴾، ولعلّ في هذا التّكثير تعظيماً لشأن قتل الصّيد بالبلد الحرام وحال الإحرام؛ ولا شكّ أنّ فيه أيضاً تعظيماً للبلد الحرام والشّعائر؛ ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعْبِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ الحج [30].

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ الأنعام [83].

اختلفوا بين التّونين بالإضافة في ﴿درجات من﴾، إذ قرأ عاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف بكسر وتونين التاء ﴿دَرَجَاتٍ مِّنْ﴾، في حين قرأ الجمهور بالكسر على الإضافة ﴿دَرَجَاتٍ مِّنْ﴾.<sup>(2)</sup> وحجّة القراءة بغير تونين أنّ الرّفح للدّرجات وحدها والدّرجات مُضافة إلى ﴿من﴾؛ فالدّرجات مفعول به منصوب و﴿من﴾ مضاف إليه؛ نحو قوله تعالى: ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ﴾ غافر [14]، معناها يرفع الدّرجات. وأمّا حجّة القراءة بالتّونين أنّ الرّفح للاسم الموصول ﴿من﴾؛ أي صاحب الدّرجات هو المرفوع؛ نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فانشُرُوا يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ المجادلة [11]، ويحتمل النّصب أكثر من وجه في ﴿دَرَجَاتٍ﴾؛ فإمّا أن تكون مفعولاً ثانياً؛ أو بدلاً؛ أو تمييزاً؛ أو حالاً، ويكون في آية الأنعام تقديم وتأخير بمعنى: نرفع من نشاء درجات.<sup>(3)</sup>

(1) - يُنظر: البحر المحيط، 367/4. تفسير الألوسي، 27/4.

(2) - يُنظر: النّشر في القراءات العشر، 260/2. البدر الزّاهرة في القراءات العشر المتواترة، 30/1.

(3) - يُنظر: إعراب القراءات السّبع وعللها، ص102. الحجّة في القراءات السّبع، ص144. حجّة القراءات، ص258، الكشف، 437/1، الموضّح في وجوه القراءات وعللها، 481/1..

والدرجة تُقال في الرِّفعة والمنزلة، وفُلان في درجة عاليّة؛ فهو في منزلة رفيعة، وأصلها من درجات السَّلَم، ثم استعملت في المراتب والمنازل.<sup>(1)</sup>

وتحتل الدرجات في الآية أن تكون بمعنى النبوة، أو بمعنى الذكر والشرف والفضل في الدنيا،<sup>(2)</sup> أو نرفع من نشاء بالعلم؛<sup>(3)</sup> أو نرفع من نشاء درجات بالحجّة والبيان، لمناسبتها لسياق الآيات ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا﴾.<sup>(4)</sup>

وأما عن الاختلاف الحاصل بين القراءتين والتي كانت إحداها نكرة والأخرى معرفة بالإضافة، فقد نقل الرّازي في تفسيره عن ابن مقسم وأبي عمرو قولاً في القراءة بالتنكير: «قَالَ ابْنُ مُقْسِمٍ: هَذِهِ الْقِرَاءَةُ أَذْلُ عَلَى تَفْضِيلِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الْمَنْزِلَةِ وَالرِّفْعَةِ. وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو: الْإِضَافَةُ تَدُلُّ عَلَى الدَّرَجَةِ الْوَاحِدَةِ وَعَلَى الدَّرَجَاتِ الْكَثِيرَةِ؛ وَالتَّنْوِينُ لَا يَدُلُّ إِلَّا عَلَى الدَّرَجَاتِ الْكَثِيرَةِ».<sup>(5)</sup>

وعليه فالتنكير في القراءة بالتنوين يضيف لمسة بلاغية تُفيد معنى التّكثير في الدرجات وتؤكدّه؛ ولعلّ هذه الكثرة تجمع الدرجات على أنواعها؛ درجات في الدنيا وفضائل؛ درجات في العلم والنبوة؛ درجات بالحجّة والبيان، والقراءة بالإضافة قد تحتل الدرجة الواحدة؛ وهي الحجّة والبيان التي يدلّ عليها السياق؛ أي أنّ الكثرة للأنواع والوحدة للتّوع الواحد.

ومعنى كلّ قراءة يعانق معنى القراءة الأخرى؛ فهما كما قال الطّبري: «مُتَقَارِبٌ مَعْنَاهُمَا. وَذَلِكَ أَنَّ مَنْ رُفِعَتْ دَرَجَتُهُ، فَقَدْ رُفِعَ فِي الدَّرَجِ وَمَنْ رُفِعَ فِي الدَّرَجِ، فَقَدْ رُفِعَتْ دَرَجَتُهُ».<sup>(6)</sup>

وعليه فالقراءتان متقاربتان في المعنى عموماً، مع انفراد كلّ منهما بإبراز غرض خاصّ بها. ويتبيّن من خلال النّمودجين أنّ كلّاً من التّنكير أو التّعريف بالإضافة يلقي بظلال معانيه وأغراضه على القراءتين بصورة موجزة من غير حشو أو إطالة بتكرار.

(1) - يُنظر: العين، 77/6. تفسير الطّبري، 505/11. جمهرة اللّغة، 446/1. الإبانة في اللّغة العربيّة، 95/3.

(2) - يُنظر: تفسير الماتريدي، 152/4. بحر العلوم للسّمرفندي، 464/1. التّيسير في التّفسير للنّسفي، 135/6.

(3) - يُنظر: الكشف والبيان عن تفسير أي القرآن للتّعلبي، 138/12. الهداية إلى بلوغ النّهاية، 3606/5. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، أبو الحسن النيسابوري، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، ط1، 1415هـ، ص363.

(4) - يُنظر: مفاتيح الغيب للفخر الرّازي، 50/13. البحر المحيط، 573-572/4. تفسير السمعاني، 122/2.

(5) - مفاتيح الغيب للرّازي، 50/13.

(6) - جامع البيان في تأويل أي القرآن للطّبري، 505/11.

## 2) بين التعريف بالإضافة والتعريف بـ (ال) في القراءات المتواترة

يؤتى بلام المعرفة (ال) للإشارة إلى معهود بينك وبين صاحبك، وتُسمى اللّام العهدية، أو لتعريف الجنس، وتسمى الجنسية.<sup>(1)</sup>

نجد التّغاير بين المعرّف بالإضافة والمعرّف بـ (ال) في قوله تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ الأنعام [32].

حيث اختلفت القراءات المتواترة في قراءة ﴿وَالدَّارُ﴾ بين القراءة بلام أو لامين؛ وكذا بين الرّفع أو الخفض في ﴿الآخرة﴾، فانفرد ابن عامر بقراءتها بلام واحدة؛ مع خفض الآخرة ﴿وَالدَّارُ الْآخِرَةُ﴾، في حين قرأها الجمهور بلامين؛ مع رفع الآخرة ﴿وَالدَّارُ الْآخِرَةُ﴾.<sup>(2)</sup> فأما القراءة بلامين ورفع الآخرة فعلى أنّ ﴿الآخرة﴾ صفة لـ ﴿الدار﴾؛ والمقصود بها الجنة؛ وجاءت على نحوها آيات أخرى؛ نحو: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ بَجَعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾ القصص [83]؛ ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ العنكبوت [64]؛ وبما أنّ ﴿الآخرة﴾ صفة لـ: ﴿وَالدَّارُ﴾ فإنّها لا تُضاف إليها. في حين أنّ القراءة بلام واحدة ﴿وَالدَّارُ﴾ على الإضافة؛ إذ ليست ﴿الآخرة﴾ صفة لـ: ﴿وَالدَّارُ﴾، وإنّما هي صفة لموصوف محذوف؛ بتقدير: ودارُ السّاعةِ الآخرة.<sup>(3)</sup>

وعليه فالقراءتان متقاربتان في المعنى، بيد أنّ التعريف باللام العهدية فيه تذكير بـ ﴿الدار﴾ التي وعدناكم، وأمّا الإضافة فجيء بها لغرض استحضار ﴿الدار﴾ المقصودة؛ وهي الآخرة وليست الدنيا أو غيرها.

يتّضح ممّا سبق أنّ التّنكير يُضفي معنى التّكثير، في حين أنّ التعريف بالإضافة يوضّح المقصود بطريقة أخصر، والتّعريف بـ (ال) الغرض منه الإشارة إلى معهود معلوم، فيكون في اختلاف القراءات بالتّعريف بأنواعه والتّنكير إيجاز بليغ للمعاني التي يزخر بها كلّ منهما.

(1) - يُنظر: شرح المفصل، 349/3.

(2) - يُنظر: السّبعة في القراءات، ص256. جامع القراءات، 514/2. المصباح الزاهر في القراءات البواهر، ص291.

(3) - يُنظر: الحجّة للقراء السّبعة، 300/3-301. الكشف، 339/1-340. الموضّح، 464/2. مفاتيح الأغاني، ص160.

## ثانياً: ملاح الإعجاز البلاغي لتذكير وتأنيث الكلمة في القراءات المتواترة

نجد في اللغة والقرآن ورود بعض الألفاظ بالتذكير؛ والأخرى بالتأنيث وذلك لغرض التفرقة بين المذكر والمؤنث، ولا شك أن لهذه التفرقة أهميّة تفيد في معرفة المعاني؛ حيث يقول ابن الأنباري: «اعلم أن من تمام معرفة النحو والإعراب معرفة المذكر والمؤنث لأن: من ذكر مؤنثاً أو أنت مذكراً كان العيب لازماً له كلزومه من نصب مرفوعاً أو خفض منصوباً»<sup>(1)</sup> فهو يضعه بمنزلة الإعراب؛ وعليه فبمعرفة التذكير والتأنيث يتوصل إلى فهم المعاني ومنها الغايات.

الأصل في المذكر والمؤنث أن يدل كل منهما على جنسه، وهذا الباب يُعدُّ شائكاً وشائقاً؛ نظراً لما يعتره من تداخل، إذ حتى العلامات الإعرابية لم تف بالتفرقة بين المذكر والمؤنث؛ بالأخص بعد استثناء المذكر الحقيقي والمؤنث الحقيقي اللذين يُعدلان إلى غير جنسيهما في بعض الأحيان؛ وقد تجد أيضاً بعض الكلمات تُذكر في لغة قبيلة وتؤنث في لغة قبيلة أخرى؛ أضف إلى ذلك ما يصح فيه كلاهما -التذكير والتأنيث- مما يكون مذكراً أو مؤنثاً غير حقيقي كالجمادات مثلاً.<sup>(2)</sup>

بيد أن المتكلم الحصيف لا يعدل إلى الجنس غير جنسه اعتبارياً، وإنما ينظر إلى السياق ومقتضيات الأحوال، والله المثل الأعلى.

يحسن قبل عرض الأمثلة الإشارة إلى مواضع الفعل التي يجوز فيها التذكير والتأنيث؛ وهي:<sup>(3)</sup>

(1) - المذكر والمؤنث، محمد بن القاسم، أبو بكر، الأنباري المحقق: محمد عبد الخالق عضيمة، وزارة الأوقاف، مصر، ط، 1401هـ-1981م، 51/1.

(2) - ينظر: البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، عبد الرحمن بن محمد، أبو البركات، كمال الدين الأنباري، المحقق: رمضان عبد التواب، مطبعة دار الكتب، الإمارات المتحدة، ط، 1971م، ص 27-63، 28. المعجم المفصل في المذكر والمؤنث، إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط، 1414هـ-1994م، ص 7-9.

(3) - ينظر: شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط، 1420هـ-2000م، ص 161-163. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، عبد الله بن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام، المحقق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، ط، 102-95/2. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، 95-89/2. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، 399-397/1.

- 1- عندما يكون المؤنث اسماً ظاهراً مجازياً؛ أي غير حقيقي التأنيث؛ نحو: طلعت الشمس أو طلع الشمس.
  - 2- عند الفصل بين الفعل وفاعله المؤنث الحقيقي بغير "إلا"؛ نحو: أتت القاضي فلانة، أو أتى القاضي فلانة، قامت اليوم هند، أو قام اليوم هند.
  - 3- عندما يكون المسند إليه مقصوداً به الجنس على سبيل المبالغة بالمدح أو الذم؛ نحو: نعمت المرأة فاطمة، بئس المرأة فلانة.
  - 4- عندما يُسند الفعل إلى جمع غير جمع المذكر السالم؛ نحو: جاء الرجال أو جاءت الرجال، قامت الهندات أو قام الهندات.
- ورد التّغاير في القراءات القرآنية المتواترة بين التذكير والتأنيث من سورة البقرة إلى سورة الأعراف في مواضع تربو عن العشرة، يصح فيها التذكير والتأنيث كون الفاعل مؤنثاً غير حقيقي؛ أو لوقوع التّغاير بين المفرد وجمع غير جمع المذكر السالم؛ وقد يرجع هذا الاختلاف إلى اختلاف الفاعل الذي يُسند إليه الفعل بين المذكر والمؤنث.

### (1) بين التذكير والتأنيث كون الفاعل مؤنثاً غير حقيقي.

سيتمّ عرض مثالين للتغاير بين التذكير والتأنيث في القراءات المتواترة كون الفاعل مؤنثاً غير حقيقي وتوضيح ملاح الإعجاز البلاغي في ضوء تغاير القراءات المتواترة بهما.

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْرِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا

عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ البقرة [48].

حيث قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بالتاء ﴿وَلَا تُقْبَلُ﴾. في حين قرأها الباقون بالياء ﴿وَلَا يُقْبَلُ﴾<sup>(1)</sup>.

فالحجّة لمن قرأ بالتأنيث أنّ المسند إليه؛ الشّفاعه مؤنثة؛ فأتى به على الأصل؛ نحو قوله

تعالى: ﴿وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ﴾ هود [94]. وأمّا الحجّة لمن قرأ بالتذكير فلأنّ التأنيث

(1) - يُنظر: التيسير في القراءات السبع، ص73. الكنز في القراءات العشر، 2/408.



للشفاعة غير حقيقيٍّ؛ ولأنّه فرّق بين المؤنث وفعله بـ ﴿منها﴾؛ ويحسن كذلك لأنّ الشفاعة والشفيع بمعنى؛ فحمل الفعل على (الشفيع) وهو مذكّر؛ نحو قوله تعالى: ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ

مِّن رَّبِّهِ فَانْتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ﴾ البقرة [275]، فالتأنيث والتذكير فيها سيان؛ أي أن كليهما جائز. (1)

ولعلّ في إيراد القراءتين بالتذكير والتأنيث غرض بحسب السياق الواردة فيه؛ قال السامرائي: «وَالْحَمْلُ عَلَى الْمَعْنَى مَدَارٌ كَثِيرٌ مِنْ أَحْوَالِ التَّذْكِيرِ وَالتَّأْنِيثِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَقَدْ يَكُونُ لِعَرَضٍ آخَرَ، كَتَنْزِيلِ الْمُذَكَّرِ مَنْزِلَةَ الْمُؤنَّثِ وَبِالعَكْسِ، أَوْ لِغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَغْرَاضِ». (2)

والملاحظ أنّ هذا الموضع هو الموضع الوحيد في القرآن الذي ورد فيه الفعل على التذكير مع الشفاعة؛ أمّا المواضع الأخرى فجميعها على التأنيث؛ نحو قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنفَعُ

الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ طه [109]؛ ﴿فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ المدثر [48]؛

ولعلّ السبب في ذلك هو أنّ الشفاعة تُحمل على معنى (الشفيع) هاهنا؛ أو على معنى: لا يُقبلُ منها طلب شفاعة؛ فيسند إلى الطلب وهو مذكّر؛ يدلّ عليه قوله: ﴿لَا يُقْبَلُ مِنْهَا﴾ بالياء؛ ليس كبقية المواضع ﴿لَا تَنفَعُ﴾. (3)

وعليه يكون في العدول إلى التذكير على قراءة من قرأ بها إشارة إلى معنى الشفيع أو طلب الشفاعة، وبهذه الإشارة ندرك مرامي الكلام وأغراضه، والله أعلم.

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَقَوَّمُوا عَمَلًا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ

تَكُونُ لَهُ عَقِيبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ الأنعام [135].

اختلفوا في قراءة الفعل بين التاء والياء ﴿يكون﴾، حيث قرأ حمزة والكسائي وخلف بالياء تذكيراً ﴿يكون﴾؛ في حين أجمع البقية على القراءة بالتاء تأنيثاً ﴿تكون﴾، هنا وفي القصص. (4)

(1) - يُنظر: الحجّة في القراءات السبع، ص46. الحجّة للقراء السبعة، ص51-53. حجّة القراءات، ص95. الكشف، 238/1. شرح الهداية، 244/1.

(2) - معاني النحو، 63/2.

(3) - يُنظر: معاني النحو، 63/2.

(4) - يُنظر: الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أنمة الأمصار، ص178. النشر في القراءات العشر، 263/2.

ووجه القراءة بالتاء ﴿تكون﴾ أن لفظ العاقبة بالتأنيث؛ فأتبع الفعل كذلك على التأنيث. وأما وجه القراءة بالياء على التذكير فلأن تأنيث العاقبة غير حقيقي؛ فجاز له التذكير؛ ولأنه فصل بين المؤنث وفعله بـ ﴿له﴾؛ كما أنه لا تذكير لها من لفظها.<sup>(1)</sup>

نلاحظ أن مواضع ورود العاقبة مع الفعل جاء الفعل فيها على التذكير ﴿كان﴾؛ خلا هذا الموضوع مع موضع القصص اللذين تفرّدا بقراءتين، عدل في إحداهما -قراءة حمزة والكسائي- إلى التأنيث، ولعل السر في هذا العدول فيها دون بقيّة المواضع يكمن في أن معنى العاقبة فيها هو "الجنة" بلفظ المؤنث؛ بخلاف بقيّة المواضع معنى العاقبة فيها هو "العذاب"؛ بقيّة المواضع مع الفعل عددها ثلاث وعشرون (23)؛ منها قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ النمل [71]؛ ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ﴾ الصافات [73]؛ ﴿وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا﴾ الطلاق [9].<sup>(2)</sup>

فحسّن المجيء بالتأنيث في آية الأنعام السابقة نسقاً على معنى عاقبة الدار "الجنة"؛ وهذا المعنى ممّا لا نلفيه في باقي المواضع، ولنا أن نلاحظ مجيء التأنيث على إحدى القراءات مع المضارع فقط والتذكير مع الماضي، ولعل له غرضاً تعبيرياً أو أدائياً يمكن أن نتّسمه.

## 2) بين التذكير والتأنيث كون الإسناد إلى غير جمع المذكر السالم.

سبقت الإشارة إلى أن الفعل إذا أسند إلى جمع غير جمع المذكر السالم؛ فإنّه يصح فيه التأنيث كما التذكير، نتقي مثالين من سورة البقرة إلى سورة الأعراف لتوضيح ملاحح الإعجاز البلاغي وفق هذا النمط من التّغاير.

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمَحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا

بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَأَحْسَبُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ آل عمران [39].

(1) - يُنظر: إعراب القراءات السبع وعللها، ص106. الحجّة للقراء السبعة، 408/3. حجّة القراءات، ص272. الكشف، 453/1. الموضّح في وجوه القراءات وعللها، 505/1. الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، 219/2.  
(2) - يُنظر: أسرار البيان في التعبير القرآني، فاضل بن صالح السامرائي، محاضرة مفرّعة بالمكتبة الشاملة، أعدّه للشاملة: أبو عبد المعز، ص465.

اختلفوا في قراءة فعل المناداة بين التذكير والتأنيث، فقرأه حمزة والكسائي وخلف بألف مماله بدل التاء ﴿فَنَادَاهُ﴾، في حين قرأه البقيّة بالتاء ﴿فَنَادَتْهُ﴾<sup>(1)</sup>.

فوجه القراءة بالألف على التذكير ﴿فَنَادَاهُ﴾ أنّ التأنيث غير حقيقي في ﴿الْمَلَائِكَةُ﴾، والمعنى ناداه جبريل؛ أو ناداه فريق الملائكة الذي جاءه؛ ويؤيد هذه القراءة قراءة ابن مسعود: ﴿فَنَادَاهُ جِبْرِيلُ وَهُوَ قَائِمٌ﴾. ووجه القراءة بالتاء على التأنيث ﴿فَنَادَتْهُ﴾ فلأنّ الملائكة جماعة؛

والتاء تدلّ على معنى الجماعة؛ نحو قوله تعالى: ﴿وَأَذَقَاتِ الْمَلَكَةَ...﴾ آل عمران [42].<sup>(2)</sup>

ونقل الرازي عن الْمُفَضَّلِ بْنِ سَلَمَةَ: «إِذَا كَانَ الْقَائِلُ رَئِيسًا جَازَ الْإِخْبَارُ عَنْهُ بِالْجَمْعِ لِاجْتِمَاعِ أَصْحَابِهِ مَعَهُ، فَلَمَّا كَانَ جِبْرِيلُ رَئِيسَ الْمَلَائِكَةِ، وَقَلَّمَا يُبْعَثُ إِلَّا وَمَعَهُ جَمْعٌ صَحَّ ذَلِكَ»<sup>(3)</sup>.

وعليه ففائدة تعدد القراءات تتمثل في أنّ مجيء القراءة بالتأنيث للإشارة إلى جمع فريق الملائكة الذين يرأسهم جبريل، بينما القراءة بالتذكير للإشارة إلى جبريل عليه السلام، لتتجلى ملامح الإعجاز البلاغي من خلال الإيجاز في إبراز هاتاه المعاني مجتمعة بموضع واحد بالتنزيل الحكيم.

المثال الثاني: قال تعالى: ﴿قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ

هَدَيْنَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانًا لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ أَيْتَانًا قُلْ إِنَّ

هُدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ وَأَمْرًا لِلنُّسُلِمْ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الأنعام [71]

حيث اتفقوا كلّهم على القراءة بالتاء في ﴿اسْتَهْوَتْهُ﴾، إلا حمزة فإنّه قرأها بالألف

﴿اسْتَهْوَاهُ﴾<sup>(4)</sup>.

فالحجّة لقراءة الجمهور بالتاء أنّه لتأنيث الجماعة لأنّه جمع تكسير بمعنى جمع الشياطين؛ وتؤيد قراءة التأنيث قراءة الحسن: (اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ). والحجّة لمن قرأ بالألف أنّه لتذكير

(1) - يُنظر: الكافي في القراءات السبع، ص92. الكنز في القراءات العشر، 439/2.

(2) - يُنظر: الحجّة في القراءات السبع، ص108. الحجّة للقراء السبعة، 37/3. شرح الهداية، 218/1. تفسير الطبري،

364/6. حجّة القراءات، 168. كنز المعاني في شرح حرز الأمان، 103/2.

(3) - مفاتيح الغيب للرازي، 210/8؟

(4) - يُنظر: السبعة في القراءات، ص260. المبسوط في القراءات العشر، ص196.

الجمع؛ لأن تأنيث الجماعة غير حقيقي؛ نحو قوله تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ﴾ يوسف [30]؛ وتؤيد قراءة التذكير قراءة أبي عبد الرحمن السلمي والأعمش وطلحة (استهواهُ الشَّيْطَانُ).<sup>(1)</sup> ومعنى استهوته الشياطين: استمالته وأغوته وأضلته؛<sup>(2)</sup> حيث شبه الدعوة إلى الارتداد عن هدى الله بدعوة الشياطين الغيلان الذين يستدرجون الإنسان فيفقدونه عقله.<sup>(3)</sup> واستمالة الشياطين تكون بالتدرج، يأتي هذا الشيطان مرّة ويعود المرّة الأخرى؛ أو في كل مرّة يأتي شيطان غير آخر؛ فالشيطان في كل مرّة يستهوي الإنسان، فيصحّ التعبير عنه بلفظ المفرد ﴿استهواهُ﴾؛ فعلى هذا المعنى قراءة التذكير، وحاصل الأمر أن الشياطين جماعة يستهون الإنسان؛ وعلى هذا المعنى تصحّ قراءة التأنيث؛ وأيضاً قراءة التذكير إذا كان المعنى جمع الشياطين. وهكذا تتنوع طرق التعبير بهذه القراءة وتلك؛ لتصوّر المعاني المقصودة وتُصقل في نسق لطيف وبإيجاز بليغ لا تجده في غير كلامه جلّ في علاه.

### 3) بين التذكير والتأنيث تبعاً للتغاير في المسند إليه.

قد يأتي التغاير في القراءات المتواترة بين التذكير والتأنيث تبعاً للتغاير في المسند إليه، إذ يأتي التذكير في قراءة نسقاً على المذكّر؛ وفي أخرى نسقاً على المؤنث، إذا اجتمعا قبله، نستجلي ملاح الإعجاز البلاغي في ضوء هذا النوع من التغاير من خلال المثالين الآتيين.

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغِيثُ طَآئِفَةً مِنْكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ آل عمران [154]

(1) - يُنظر: حجة القراءات، ص256. شرح الهداية، 281/2. الكشف، 435/1. المحرّر الوجيز، 307/2. الهادي شرح طبية النشر في القراءات العشر، 193/2.  
(2) - يُنظر: التفسير البسيط للواحد، 221/8.  
(3) - يُنظر: التحرير والتنوير، 301-299/7.

اختلفوا في قراءة ﴿يَغْشَى﴾ بين التاء والياء، فقرأ حمزة والكسائي وخلف بالتاء على التأنيث ﴿تَغْشَى﴾، في حين قرأ البقية بالياء على التذكير ﴿يَغْشَى﴾.<sup>(1)</sup>

ووجه القراءة بالتاء أنّ الفعل ﴿تَغْشَى﴾ أسند إلى الأمانة؛ فالأمانة هي الغاشية؛ والغشيان يأتي من أجل الأمانة فهي المقصودة أساساً؛ والنّعاس بدلٌ منها؛ فتكون هي الأولى بالفعل. وأمّا وجه القراءة بالياء أنّ الفعل ﴿يَغْشَى﴾ أسند إلى النّعاس؛ فالنّعاس هو الغاشي؛ وهو الأقرب إلى فعل الغشيان من الأمانة؛ ويقوي هذه القراءة قوله تعالى: ﴿إِذْ يُغْشِيكُمُ النَّعَاسُ﴾ الأنفال [11]؛ على قراءة من رفع ﴿النُّعَاسُ﴾.<sup>(2)</sup>

النّعاس: الوَسَن؛ يُقال: ناعس ونعسان؛ والنّعاس أوّل النّوم؛ ثمّ يأتي بعده الوسن؛ وهو ثقل النّوم.<sup>(3)</sup>

فالنّعاس النّوم الخفيف؛ وهو يزيل التّعب وصاحبه لا يغيب؛ لذلك عبّر عنه بالأمانة إذ لا يحسن في مقام الحرب النّوم الثّقل الذي يأخذ صاحبه، والأمانة: من الأمن والأمان؛ وهو ضدّ الخوف،<sup>(4)</sup> ومعنى الآية أنّ الله امتنّ على عباده المؤمنين بعد هزيمتهم في غزوة أحد بعدم الخوف؛ فغشاهم النّعاس؛ إذ من المعلوم أنّ شدّة الخوف والغمّ تُبعد الإنسان عن النّوم.<sup>(5)</sup>

وفي هذا الموضع قدّم الأمانة على النّعاس؛ ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا...﴾ آل عمران [154]، بخلاف موضع الأنفال قدّم النّعاس على الأمانة ﴿إِذْ يُغْشِيكُمُ النَّعَاسُ أَمَنَةً مِّنْهُ...﴾ الأنفال [11]؛ لأنّ هذا الموضع من سورة آل عمران في غزوة أحد؛ كان جيش المؤمنين فيها طائفتين؛ المؤمنون الحقّ الواثقون بنصرة هذا الدّين؛ الأمن أقرب إليهم من الطائفة الأخرى؛ وهم المنافقون.<sup>(6)</sup>

(1) - يُنظر: الوجيز في شرح قراءات القرآنة الثمانية أنمة الأمصار، ص152. النشر في القراءات العشر، 2/242.  
(2) - يُنظر: الحجّة للقراء السبعة، 3/88-89. الكشف، 1/360. شرح الهداية، 1/234. مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، ص134. إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، ص230.  
(3) - يُنظر: المنتخب من كلام العرب، ص266. المحيط في اللّغة، 1/368. فقه اللّغة وسرّ العربية، أبو منصور الثّعالبي، قراءة وتعليق: خالد فهمي، تصدير: رمضان عبد التّوّاب، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط1، 1418هـ-1998م، ص125.  
(4) - يُنظر: مختار الصّحاح، ص22.  
(5) - يُنظر: البحر المحيط، 3/389. التّحرير والتّنوير، 4/131-133.  
(6) - يُنظر: مفاتيح الغيب للرزاي، 9/393.

وعليه كان من لطائف التعبير بالقراءتين تسليّة المؤمنين بالاطمئنان والأمان الذي أنزله الله عليهم بعد ما أصابهم التعب؛ فأذهب عنهم الخوف ليغشاهم التّعاس؛ وكان من ثمرة هذا التّعاس الأمان؛ فالأمنة من قبل ومن بعد؛ إذ أنزلها عليهم ليغشاهم التّعاس؛ ولتغشاهم الأمنة، فالقراءتان متعانتان ومتكاملتان في إبراز المعنى وتصويره.

المثال الثاني: قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَيْنَا

أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ الأنعام

[139].

اختلفوا في قراءة ﴿يكن﴾ بين الياء والتاء؛ وكذا في ﴿ميتة﴾ بين الرفع والنصب، فتوزعت القراءات المتواترة على أربع وفقاً لهذا الاختلاف، فقرأهما ابن عامر وأبو جعفر بالتاء والرفع ﴿وإن تكن ميتة﴾؛ وقرأهما ابن كثير بالياء والرفع ﴿وإن يكن ميتة﴾؛ بينما قرأهما عاصم بنصب ﴿ميتة﴾ وبخلف عنه في الياء والتاء؛ فشعبة بالتاء ﴿وإن تكن ميتة﴾؛ وحفص بالياء ﴿وإن يكن ميتة﴾؛ ووافق البقية هذه الأخيرة قراءة حفص.<sup>(1)</sup>

لما كان محلّ الشاهد الدالّ على التذكير أو التأنيث متعلّقاً بعود ضمير الكون على ﴿ما﴾ أو ﴿ميتة﴾؛ فإنّها تجدر الإشارة إلى أنّ ﴿كان﴾ تامّة في قراءتي الرفع؛ وعليه:<sup>(2)</sup>

1- ﴿تكن﴾ مسندٌ إلى فاعلها ﴿ميتة﴾؛ وحنة التأنيث في ﴿تكن﴾ تبعاً للتأنيث في ﴿ميتة﴾.

2- ﴿يكن﴾ مسندٌ إلى فاعلها ﴿ميتة﴾؛ وحنة التذكير في ﴿يكن﴾ لأنّ التأنيث غير حقيقي في ﴿ميتة﴾.

وأما قراءتا النصب في ﴿ميتة﴾ فإنّ ﴿كان﴾ ناقصة فيهما؛ وعليه:<sup>(3)</sup>

(1) - يُنظر: السبعة في القراءات، ص271. المبسوط في القراءات العشر، ص230.

(2) - يُنظر: الحجة في القراءات السبع، ص151. الحجة للقراء السبعة، 415/3. حجة القراءات، ص274. الكشف، 455/1.

(3) - يُنظر: الحجة في القراءات السبع، ص151. الحجة للقراء السبعة، 415/3. حجة القراءات، ص274. الكشف، 455/1.

1- ﴿تَكُنْ﴾ مسندٌ إلى ﴿مَا﴾ في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ﴾ الأنعام [139]؛ لأنَّ ﴿مَا﴾ اسمٌ ﴿كَانَ﴾؛ و﴿مَيْتَةً﴾ خبرها؛ واسمها محذوف تقديره (المذكور)؛ وحبّة التّأنيث في ﴿تَكُنْ﴾ لتأنيث معنى ﴿مَا﴾ كما أنّها في ﴿خَالِصَةً﴾.

2- ﴿يَكُنْ﴾ مسندٌ إلى ﴿مَا﴾ في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ﴾ الأنعام [139]؛ لأنَّ ﴿مَا﴾ اسمٌ ﴿كَانَ﴾؛ و﴿مَيْتَةً﴾ خبرها؛ واسمها محذوف تقديره (المذكور)؛ وحبّة التّذكير في ﴿يَكُنْ﴾ تبعاً للتّذكير في ﴿مَا﴾.

ولعلّ العدول إلى التّذكير في ﴿يَكُنْ﴾ بقراءة الرفع في ﴿مَيْتَةً﴾ يفيد احتمال أن يكون الميّت ذكراً؛ وأمّا العدول إلى التّأنيث في ﴿تَكُنْ﴾ بقراءة النّصب فإنّه يفيد احتمال أن يكون ما في بطون الأنعام أنثى؛ وقد يكون الحمل أو الميّت كذلك توأمّاً ذكراً وأنثى؛ فاختلّفت القراءات لهذه المعاني، والله أعلم.

ولهذا النوع في القراءات أمثلة غير قليلة منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ﴾<sup>(43)</sup> الطّعام الأليم<sup>(44)</sup> كَأَمْهَلِ تَغَلِي فِي الْبُطُونِ﴾<sup>الذّخان [43-45]</sup>؛ وفي قراءة ﴿تَغْلِي﴾، بالتّاء يُسند الفعل إلى الشّجرة على سبيل التّأنيث، وبالياء ﴿يَغْلِي﴾، يُسند الفعل إلى الطّعام والمُهمل على سبيل التّذكير.<sup>(1)</sup>

يتبيّن ممّا سبق أن العدول إلى التّذكير أو التّأنيث في القراءات المتواترة يجيء في المواضع التي يجوز فيها التّذكير والتّأنيث، أو تبعاً لاختلاف المُسند إليه، وهذا العدول لا يأتي اعتبارياً وإنما يأتي لتأدية غرض يليق بالمقام، فقد يأتي للإشارة إلى لفظة معنويّة ينفرد بها السياق الواردة فيه ليتوصّل بها إلى المعاني والأغراض الكامنة خلف أستار التّعبير القرآني، وقد يكون فيها إثراء للمعاني التي يزخر بها المقام، فيسعى جميعاً التّعبير بطريقة موجزة تجسّدت في تغيّرات القراءات المتواترة.

(1) - يُنظر: المبسوط في القراءات العشر، ص401. حجة القراءات، ص657.

كما يتبين لنا عمق الآلة البلاغية القرآنية في حسن الإفادة ممّا في لغة العرب من لغاتٍ مختلفة في تذكير الفعل والمُسند إلى فاعل مؤنّث وتأنّيشه بشروط معلومة في لغة كلّ قوم؛ أحسن القرآن الجمع بينها وتوظيف ذلك كلّ خدمةً للمعاني وتكثيراً لها بما لم يُسبق إليه ولا يُسبق ولن يُسبق أبداً في كافة التعبيرات.



ثالثاً: ملاح الإعجاز البلاغي لإفراد وتثنية وجمع الكلمة في القراءات المتواترة يتردد استعمال الكلمات في القرآن الكريم بين الإفراد والتثنية والجمع بمواضع قد تبدو متماثلة؛ مما يثير التساؤل حول دلالة هذا الاختلاف، فمثلاً لفظة ﴿رَسُولٌ﴾ لموسى عليه السلام مع فرعون جاءت في سورة الشعراء بالإفراد؛ قال تعالى: ﴿فَاتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الشعراء [16]؛ في حين جاءت في سورة طه بالتثنية؛ قال تعالى: ﴿فَاتِيَهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ﴾ طه [47]؛ وفي سورة الزخرف بالمفرد قال: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الزخرف [45]؛ ففي هذه الأخيرة أخبر عن المفرد بالمفرد لا إشكال؛ بينما في الأوليين أخبر في الشعراء عن المفرد بالمتثني؛ وفي طه بالمتثني عن المتثني؛ وبالرجوع إلى السياق تتضح علّة هذا الاختلاف؛ ففي سورة الشعراء يكثر الإفراد في قصة موسى وهارون عليهما السلام؛ قال تعالى: ﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ ابْتَهِمِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ﴾ 11 ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ 12 ﴿وَصَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَطِّغِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَرُونَ﴾ 13 ﴿وَهُمْ عَلَىٰ ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ 14 ﴿قَالَ كَلَّا فَادْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ﴾ الشعراء [15-10]؛ في حين يكثر ورود الجمع والتثنية في سورة طه؛ قال تعالى: ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ 41 ﴿إِذْ هَبَّ آتُكَ وَخُوكَ بِآيَتِي وَلَا نَبِيًّا فِي ذِكْرِي﴾ 42 ﴿إِذْ هَبَّ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ 43 ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئَلَّا يَعْلَهُ، يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْبَثِي﴾ 44 ﴿فَالرَّبُّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطَّغِي﴾ 45 ﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ طه [46-41]؛ وعليه لما كثر الكلام عن موسى وهارون في سورة طه جيء بالتثنية؛ ولما كثر الكلام عن سيدنا موسى عليه السلام جيء بالإفراد.<sup>(1)</sup>

ونلاحظ كذلك الاختلاف بين الإفراد والجمع في: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ﴾ البقرة [19].

(1) - يُنظر: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ص 8-89.

وكثيراً ما تردّد بعض المواضع في القراءات القرآنية المتواترة بين الإفراد والجمع والتثنية؛ والتي قد تحمل في طياتها إشارات توحى بالإعجاز البلاغي؛ هذه الاختلافات المتعلقة بالعدد والواقعة من سورة البقرة إلى سورة الأعراف جميعها بين الإفراد والجمع؛ خلا موضعاً واحداً بين التثنية والجمع؛ ولم تقع بين الإفراد والتثنية مطلقاً، وسيتمّ دراسة الاختلافات الواقعة بين الأسماء في ما يتعلّق بالعدد؛ وأمّا الواقعة في الأفعال فجميعها لها ارتباط بوجوه بلاغية أخرى؛ على غرار التذكير والتأنيث في قوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ آل عمران [39]؛ والالتفات في قوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ﴾ آل عمران [48]؛ فهذه الأمثلة ونحوها كلٌ منها يأتي في بابه.

### 1) بين الإفراد والجمع في القراءات المتواترة.

وقع اختلاف الأسماء من حيث الإفراد والجمع على نوعين: بين المفرد وجمع المؤنث السالم، وكذا بين المفرد وجمع التكسير من سورة البقرة إلى سورة الأعراف.

#### • بين المفرد وجمع المؤنث السالم

وقع التّغاير بين المفرد وجمع المؤنث السالم ببضعة مواضع من سورة البقرة إلى سورة الأعراف؛ سيتمّ انتقاء مثالين لاستجلاء ملاحح الإعجاز البلاغي في ضوء اختلاف العدد بهما.

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَ تَهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتِي مِثْلَ مَا أُوتِيَ رَسُولُ اللَّهِ

إِنَّ اللَّهَ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا

كَانُوا يَمْكُرُونَ﴾ الأنعام [124].

اختلفوا في قراءة الرّسالة بين الإفراد والجمع؛ حيث قرأها الجمهور بالجمع ﴿رِسَالَاتِهِ﴾؛

في حين قرأها ابن كثير وحفص بالإفراد ﴿رِسَالَتَهُ﴾.<sup>(1)</sup>

(1) - يُنظر: العنوان في القراءات السبع، ص88. تحبير التيسير في القراءات العشر، ص348.

الآية سيقت ردّاً على قول أكابر مجرمي مكة ﴿لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى...﴾، ويحتمل طلبهم هذا أمرين؛ المعجزات العينية التي خُصّ بها الرّسل السابقين؛ كتحوّل العصا إلى ثعبان لموسى؛ أو إحياء الموتى لعيسى؛...؛ فكان طلب المجرمين أن تكون معجزته صلّى على نحو معجزاتهم عليهم صلاة الله وسلامه أجمعين. ولم يعترفوا بمعجزة القرآن، كما يحتمل أن يكون طلبهم أن يُؤتوا الوحي مثل الرّسل وليس نبيّه صلّى الله عليه وسلّم؛ فهم يرون أنفسهم أحقّ بالرسالة منه، وقد يقصدون أن يأتيهم الوحي مثله صلّى الله عليه وسلّم بصيغة الجمع.<sup>(1)</sup> وقد تكون طائفة منهم قالت أحد القولين، وطائفة أخرى قالت القول الآخر؛ أو يكون القائلون أنفسهم قالوا قولاً؛ ثمّ قالوا القول الآخر، فردّ عليهم سبحانه أنّه هو العالم بمن تليق به رسالته أو رسالاته.

وعليه فالقراءة بالإفراد على أنّها رسالة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم؛ ويؤيّد هذا السياق وسبب النزول. ومن قرأ بالجمع على أنّها رسالات الرّسل جميعاً؛ ويؤيّد هذا ذكر الرّسل في السّورة.<sup>(2)</sup> مثل هذه المعاني التي تخصّ الرسالة تارة بالجمع وأخرى بالإفراد نجدتها في سورة الأعراف إذ خصّ فيها النبيّ صالح عليه الصّلاة والسّلام بالإفراد بقوله: ﴿لَقَدْ أبلغتكم رسالتي﴾ الأعراف [79]؛ وجمّع لسائر الرّسل: نوح وهود وشعيب عليهم صلوات الله وسلامه بقوله: ﴿أبلغكم رسالتي﴾ الأعراف [62-68]، ﴿لَقَدْ أبلغتكم رسالتي﴾ الأعراف [93]. وبإينعام النّظر في هاته المواضيع نلاحظ أنّ آية النبيّ صالح عليه الصّلاة والسّلام جاءت ردّاً على قومه بعد عقر النّاقة فكانت تلك آية لهم وإحدى الرّسالات التي أبلغهم بها في سياق دعوته للتّوحيد؛ فناسب بعدها القراءة بالإفراد، في حين أنّ نوحاً وهوداً عليهما الصّلاة والسّلام جاء ذكر الرّسالات في سياق دعوتهم إلى عبادة الله والتّوحيد والدّعوة تحوي في طياتها عدّة رسالات؛ وكذا شعيباً عليه الصّلاة والسّلام جاءت الآية ردّاً على تكذيبهم لما جاءهم به من رسالات في سياق الدّعوة إلى عبادة الله، فناسب ذلك التّعبير بالجمع للرّسل البقية عليهم الصّلاة والسّلام.

(1) - يُنظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، 182/3. التّحرير والتّنوير، 8-أ/52-55.

(2) - يُنظر: إعراب القراءات السّبع وعللها، ص92.

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ ۗ وَهُوَ السَّمِيعُ

الْعَلِيمُ﴾ [الأنعام 115].

اختلفت القراءات لـ ﴿كلمت﴾ بين الإفراد والجمع، فقرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف ويعقوب بالتوحيد ﴿كَلِمَةً﴾، في حين قرأها البقية بالجمع ﴿كَلِمَاتُ﴾.<sup>(1)</sup>

اختلفوا في المقصود بالكلمة أو الكلمات بهذا الموضع على أقوال:<sup>(2)</sup>

1- القرآن

2- كل ما أخبر به الله تعالى من أمر ونهي

3- ماجاء من وعد ووعد وثواب وعقاب

4- أفضيته

5- حجته

ولعلّ القول الأوّل هو الرّاجح من هاتيه المعاني؛ من حيث إضافة الكلمات لله تعالى؛ ولأنّ القرآن الكريم هو المُتَّصِفُ بالصدق والعدل،<sup>(3)</sup> وهذا المعنى ذكره قتادة وهو مناسب

للسّياق قبله ﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾ [الأنعام 114]،<sup>(4)</sup> وأيضاً لما بعده: ﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ ۗ﴾، فالشّرائع والأحكام تتّصف بالتّغيير والتّبديل،<sup>(5)</sup> والله أعلم

والكلمة تُطلَقُ على القصيدة والخُطبة، يُقال: ألقى كلمته؛ يقصد بها قصيدته أو خطبته،<sup>(6)</sup>

وعليه فالقراءة بالإفراد تدلّ على الكثرة، فيُستغنى بالمفرد عن الجمع، وأمّا القراءة على الجمع

فهي الأصل من حيث أنّ المعنى على الجمع.<sup>(7)</sup>

(1) - يُنظر: الكنز القراءات العشر، 273/3.

(2) - يُنظر: الكشف، 60/2. مفاتيح الغيب، 124/13. البحر المحيط، 628/4. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، 178/3. روح المعاني، 256/4.

(3) - يُنظر: تفسير أبي السعود، 178/3.

(4) - يُنظر: التحرير والتنوير، 8-أ/19.

(5) - يُنظر: الحجّة للقراء السبعة، 388/3. الكشف، 447/1.

(6) - يُنظر: الحجّة للقراء السبعة، 389/3. الموضوع، 496/1. القراءات روايتنا ورش وحفص دراسة تحليلية مقارنة، حليلة سال، رسالة ماجستير - تخصص التفسير والحديث - جامعة الشارقة، قدم له: د عمر الكبيسي - الشيخ بصيري سال، دار الواضح - الإمارات، ط1، 1435هـ - 2014م، ص298.

(7) - يُنظر: الحجّة للقراء السبعة، 389/3. الموضوع، 495/1. الكشف، 447/1.

وفائدة القراءتين كما ذكر الطاهر بن عاشور: «فَأَمَّا عَلَى قِرَاءَةِ الْإِفْرَادِ فإِطْلَاقُ الْكَلِمَةِ عَلَى الْقُرْآنِ بِاعْتِبَارِ أَنَّهُ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، فَهُوَ مِنْ كَلَامِهِ وَقَوْلِهِ. وَالْكَلِمَةُ وَالْكَلامُ يَتَرَادَفَانِ...، وَأَمَّا عَلَى قِرَاءَةِ الْكَلِمَاتِ بِالْجَمْعِ فإِطْلَاقُهَا عَلَى الْقُرْآنِ بِاعْتِبَارِ مَا يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ مِنَ الْجُمْلِ وَالْآيَاتِ. أَوْ بِاعْتِبَارِ أَنْوَاعِ أَغْرَاضِهِ مِنْ أَمْرٍ، وَنَهْيٍ، وَتَبْشِيرٍ، وَإِنْذَارٍ، وَمَوَاعِظٍ، وَإِخْبَارٍ، وَاحْتِجَاجٍ، وَإِرْشَادٍ، وَغَيْرِ ذَلِكَ».<sup>(1)</sup>

وعليه فمعنى القراءتين أن القرآن الكريم باعتباره كتاب الله تمت كلمته صدقاً وعدلاً، كما تمت كلماته التي يحويها من أمر ونهي وأخبار ووعد ووعيد صدقاً وعدلاً؛ لتعبر القراءتان بدقة بليغة عن صدق كلامه جلّ في علاه.

يتضح ممّا سبق أنّ تغاير القراءات القرآنية بين الأفراد وجمع المذكر السالم يفضي إلى إبراز معانٍ دقيقة في السياق، فتختصّ قراءة الأفراد بالإشارة إلى المقصود بالتركيز على أحد الأفراد التي تُعبر عنها قراءة الجمع، وفي نفس الوقت قراءة الجمع تكون شاملةً للأفراد الأخرى، وقد تُعبر القراءتان عن الشيء نفسه باعتباره فرداً، وباعتباره جمعاً بما اشتمل عليه.

### • بين المفرد وجمع التفسير

ورد الاختلاف في القراءات المتواترة بين المفرد وجمع التفسير ببضعة مواضع من سورة البقرة إلى سورة الأعراف، يتم انتقاء الأمثلة التالية لتوضيح دلالتها على الإعجاز البلاغي.

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ إِلْتِمَاجًا فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَخْرَجَ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِينَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ <sup>البقرة</sup> [164].

حيث اختلفت القراءات التوحيد والجمع لكلمة ﴿الرَّيحِ﴾، فقرأ حمزة والكسائي وخلف بالتوحيد ﴿الرَّيحِ﴾، في حين قرأها البقّية بالجمع ﴿الرِّيْحِ﴾.<sup>(2)</sup>

(1) - التحرير والتنوير، 8-أ/ 19.

(2) - يُنظر: السبعة في القراءات، ص 173. تحبير التيسير في القراءات العشر، ص 297.

الحجّة في القراءة بالإنفراد أنه اسم للجنس؛ واسم الجنس يدل على الجمع، وأما القراءة بالجمع فلاختلاف تصريف الرياح وتغير اتجاهها من الشمال والجنوب، واختلافها في البرد والحر.<sup>(1)</sup>

واحتج أغلب الموجهين بأن من قرأها بالإنفراد جعلها للعذاب، ومن قرأها بالجمع جعلها للرحمة،<sup>(2)</sup> واستدلوا بما روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه دعا بهذا الدعاء عند هبوب الرياح: {اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الرِّيحِ وَخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رَحْمَةً وَلَا تَجْعَلْهَا عَذَابًا، اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رِيحًا وَلَا تَجْعَلْهَا رِيحًا}.<sup>(3)</sup>

وعامة القراء اتفقوا على الإفراد إذا أتت الرّيح نكرة، بيد أنه يأتي الإشكال في قوله تعالى:

﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينَكُمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ...﴾ **يونس [22]**، كيف أفردت وهي للرحمة؟<sup>(4)</sup>

أو أنّ إفرادها يشبه أن يكون حقيقة إذ هي ريح واحدة ضعيفة غير عنيفة ولا كثيفة مؤذية؟

وأجاب عنه الزركشي -رحمه الله- ب: «أَنَّ تَمَامَ الرَّحْمَةِ هُنَاكَ إِنَّمَا تَحْصُلُ بِوَحْدَةِ الرِّيحِ لَا بِاخْتِلَافِهَا؛ فَإِنَّ السَّفِينَةَ لَا تَسِيرُ إِلَّا بِرِيحٍ وَاحِدَةٍ مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ؛ فَإِنْ اخْتَلَفَتْ عَلَيْهَا الرِّيحُ وَتَصَادَمَتْ كَانَ سَبَبُ الْهَلَاكِ وَالْغَرَقِ. فَالْمَطْلُوبُ هُنَاكَ رِيحٌ وَاحِدَةٌ وَلِهَذَا أَكَّدَ هَذَا الْمَعْنَى، فَوَصَفَهَا بِالطَّيِّبِ دَفْعًا لِتَوَهُمٍ أَنْ تَكُونَ عَاصِفَةً، بَلْ هِيَ رِيحٌ يُفْرَحُ بِطَيِّبِهَا».<sup>(5)</sup>

وأما الرياح إذا كانت مُعرّفة بـ (ال) فإنها قد تحتل أحد المعنيين؛ كالعذاب في آيتي إبراهيم والكهف، والرحمة في المواضع التي تغيّرت فيها القراءات؛ ما عدا في الآية هاهنا

وآية الجاثية؛ قال تعالى: ﴿وَخِيفَ لَيْلٍ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَجَابَ بِهِ الْأَرْضُ بِعَدِّ

مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ ءَأَيُّتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ **الجاثية [4]**؛ فإنهما تحتلان المعنيين.<sup>(6)</sup>

(1) - يُنظر: حجة القراءات، ص119.

(2) - يُنظر: حجة ابن خالويه، ص91. الحجة للقراء السبعة، 257/2. حجة القراءات، ص119. الكشف، 271/1.

(3) - أخرجه الطبراني، (باب العين، عكرمة عن ابن عباس، حديث رقم: 11533)، المعجم الكبير، المحقق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية-مصر، ط2، دت، 213/11-214. ويُنظر: الفائق في غريب الحديث والأثر، محمود بن عمرو، أبو القاسم الزمخشري، المحقق: علي الجاوي -مجد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة - لبنان، دت، 90/2. وضعفه الألباني، يُنظر: مشكاة المصابيح، 481/1.

(4) - يُنظر: التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، ص164.

(5) - البرهان في علوم القرآن، 11/4.

(6) - يُنظر: التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، ص164.

ورد عن قتادة في تفسيره لآية البقرة؛ قال: {إِذَا شَاءَ جَعَلَهَا رَحْمَةً لِّوَاقِحِ لِّلسَّحَابِ وَنَشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَإِذَا شَاءَ جَعَلَهَا عَذَابًا رِّيحًا عَقِيمًا لَا تُلْقِحُ} (1).

وعليه يكون في إيراد القراءتين بموضع البقرة إفادة المعنيين اللذين يصحان فيه.

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿أَمَّا الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ - أَمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِيبِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾

البقرة [285].

حيث قرأ حمزة والكسائي وخلف على التوحيد كلمة ﴿وَكِتَابِهِ﴾، في حين قرأها على الجمع بقتية العشرة ﴿وَكُتُبِهِ﴾ (2).

فأما القراءة على الأفراد فالمقصود بالكتاب فيها هو القرآن، (3) كما تحتمل أن يكون المقصود بالكتاب الجمع على أنه اسم للجنس؛ مثل قولهم: كثر الدينار والدرهم؛ وعلى نحو قوله: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ البقرة [211]؛ وكذا قرأها ابن عباس بالأفراد وقال: كتاب أكثر من كتب. (4)

ولعل سرّ العدول إلى أفراد الكتاب هاهنا هو: «الإيماء إلى وحدة أصول الأديان والتقائها حول غاية واحدة، وكأن كل ما أنزل الله من كتب على أنبيائه بمثابة كتاب واحد؛ فيما تضمنته من توجيه الخلق إلى مراد الحق...، وهكذا تكرر في القرآن الكريم توحيد الكتاب في مقام الجمع تنبيهاً على وحدة الأديان، وتأكيداً على أن المرسلين ينهلون من مورد واحد؛ ويدعون رباً واحداً». (5)

(1) - الدر المنثور في التفسير بالمأثور، 396/1. ويُنظر: تفسير الطبري، 27/3.

(2) - يُنظر: جامع البيان في القراءات السبع، ص441. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة للنشار، سراج الدين عمر بن زين الدين، أبو حفص النشار، شرح وتحقيق: أ. د. أحمد عيسى المعصراني، دار النوادر للطباعة والنشر - الكويت، ط2، 1432هـ-2011م، 198/1.

(3) - يُنظر: الحجة في القراءات السبع، ص105. الكشف، 323/1.

(4) - يُنظر: معاني القرآن للفراء، 368-369/1. مفاتيح الغيب، 111/7. حجة القراءات، ص153. شرح الهداية، 213/1. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، 274/1.

(5) - الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ دراسة تحليلية للأفراد والجمع في القرآن، محمد الأمين الأخضر، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة-مصر، ط1، 1413هـ-1993م، ص48.

وأما القراءة على الجمع فالمقصود بها جميع الكتب التي أنزلها الله، وأيضاً للمشاكله بين اللفظين (كُتِبَ. رُسل) مع تحقيق معنى الجمع في نفس الوقت؛ لأن الله سبحانه أنزل كتباً كما أرسل رُسلًا.<sup>(1)</sup>

وهكذا تتفرّد كل قراءة بتحقيق غرض خاص أو مزيّة دقيقة قد تغيب في القراءة الأخرى؛ فتجتمع هاته المزايا في الآية جميعها مبرزة جمال التعبير القرآني وإعجازه في إيجازه.

المثال الثالث: قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ، أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف 157]

أجمع القراء على القراءة بالإفراد لكلمة ﴿إِصْرَهُمْ﴾؛ في حين تفرّد ابن عامر بالقراءة على الجمع فقرأها ﴿أَصَارَهُمْ﴾.<sup>(2)</sup>

الإصر والأصر هناك من يضعهما بمعنى واحد؛ وهناك من يفرّقهما، وعلى كلّ حال فهما متقاربان في الدلالة على الثقل والشدة.

فالأصر: الثقل؛<sup>(3)</sup> أو العهد،<sup>(4)</sup> أو الحبس؛ وهو من حبس الشيء وعقده بقوة وقهر؛ وفي قوله تعالى: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ [الأعراف 157]؛ أي الأمور التي تثبتهم عن فعل الخيرات وتحرمهم من الثواب.<sup>(5)</sup>

معنى الآية إبطال بعض الشرائع والتكاليف الشاقة التي كانت تثقل على بني إسرائيل في السابق؛ كوجوب القصاص حال القتل عمداً كان أم خطأ وعدم إمكانية دفع الدية؛ وقطع موضع النجاسة من الثوب أو الجلد؛ وترك الاشتغال يوم السبت؛ وغيرها ممّا شقّ عنهم.<sup>(1)</sup>

(1) - يُنظر: الحجة في القراءات السبع، ص105. مفاتيح الغيب، 111/7. حجة القراءات، ص153.

(2) - يُنظر: جامع البيان في القراءات السبع، ص 522. الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، ص556.

(3) - يُنظر: العين، 147/7.

(4) - يُنظر: تهذيب اللغة، 162/12.

(5) - يُنظر: المفردات للزجاج، ص78.



والقراءة بالإفراد على أنه اسم جنس يدل على القليل والكثير. وأمّا القراءة بالجمع فلأنّ ما يتعلّق بالإصر أنواع كثيرة.<sup>(2)</sup>

والتساؤل المطروح هو: ما فائدة التعبير عن تلك التكاليف الشاقة الكثيرة بالجمع؛ وقد أفاد التعبير عنها اسم الجنس فهو يدلّ على الكثرة أيضاً؟ خصوصاً وأنّه ورد بنفس المعنى بالإفراد بقوله: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ البقرة [286]؟

بالمقارنة بين الموضوعين نلاحظ أنّ الآية هاهنا بسورة الأعراف سيقّت لبيان فضل الله تعالى ببعثة النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بهذا الدّين بما يحويه من تشريع يتجلّى فيه اليُسر والتّخفيف ممّا اشتدّ وثقل عليهم في التّشريعات السّابقة؛ وقد فضّل في ذلك فذكر تحريم الخبائث وتحليل الطّيّبات؛ وحتّى في الإشارة إلى ما يزيل عنهم التّكاليف ذكر وضع الإصر وأضاف الأغلال التي كانت عليهم، فالسّياق هاهنا يستدعي التّأكيد أكثر على فضل الله في التّخفيف عنهم فلذلك جاءت القراءة بالجمع، بخلاف موضع سورة البقرة جاء في سّياق الدّعاء فلم يستدع ذلك التّأكيد أكثر، والله أعلم.

## (2) بين المثنى والجمع في القراءات المتواترة.

ورد هذا النمط من التّغاير بموضع واحد في القرآن، وهو قوله تعالى: ﴿فَإِن عُرِيَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا بَسَّحَقًا إِثْمًا فَأَخْرَجَ يَوْمَئِذٍ مَّقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتُحِقَّ عَلَيْهِمُ الْأُولَٰئِينَ فَيُقْسَمَنَ بِاللَّهِ لَشَهَدَتُنَا أَحَقُّ مِن شَهَدَتَيْهِمَا وَمَا بَعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ المائدة [107].

اختلفوا في حركة الواو واللام والنون؛ وكذا في إدخال الألف بـ: ﴿الأوليان﴾؛ حيث قرأ شعبة وحمزة ويعقوب وخلف بالجمع ﴿الأولين﴾، بينما قرأها البقّية بالتّثنية ﴿الأوليان﴾.<sup>(3)</sup>

(1) - يُنظر: تفسير النَّسفي، 610/1. تفسير ابن جزي، 309/1. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ؛ أحمد بن يوسف بن عبد الدائم؛ بالسّمين الحلبي، المحقق: محمّد باسل عيون السود، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، 1417هـ-1996م، 93/1. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، 280/3.

(2) - يُنظر: البحر المحيط، 195/5. تفسير الثعالبي، 85/3. الدرّ المصون، 481/5.

(3) - يُنظر: الاكتفاء في القراءات السّبع المشهورة، إسماعيل بن خلف، تحقيق: حاتم الضّامن، دار نينوى، سوريا، ط1، 1426هـ-2005م، ص119. النّشر في القراءات العشر، 256/2.

ولأنها مُتشابكة مع ما ورد قبلها من قراءات على البناء للمجهول؛ أو البناء للمعلوم في ﴿استحق﴾؛ فتكون القراءات فيها ثلاثاً: (1)

4- حفص: ﴿مَنْ الذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ﴾.

5- شعبة وحمزة ويعقوب: ﴿مَنْ الذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيْنَ﴾.

6- البقيّة: ﴿مَنْ الذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ﴾.

فالقراءة بالتثنية مع البناء للمعلوم على أنّ ﴿الأوليان﴾ فاعل ﴿استحق﴾. (2)

والقراءة بالتثنية ﴿الأوليان﴾ مع البناء للمجهول ﴿استحق﴾ نسقاً مع ﴿آخِرَانِ﴾، و﴿الأوليان﴾ مُثنى الأولى؛ بمعنى الأوليان بالشهادة على الميت، أو الأوليان بالميت، والأوليان في موضع رفع؛ مبتدأ خبره ﴿فَأَخْرَانِ﴾؛ بتقدير: فالأوليان آخِرَانِ. وأمّا القراءة بالجمع فنسقاً مع ﴿الذِينَ﴾، و﴿الأوليين﴾ جمع أول؛ وهي في موضع خفض باعتبارها صفة أو بدل من ﴿الذِينَ﴾؛ بتقدير: من الذين استحق عليهم الإيضاء أو الإثم. (3)

وعليه فورود القراءة بين التثنية والجمع هاهنا تبعاً للتغاير بين أصل الكلمة ووظيفتها؛ يفيد تعدد المعاني تبعاً لتلك التغيرات؛ بطريقة موجزة في التعبير عنها جميعاً من دون الحاجة إلى تكرارها أو مجيئها بآيات أُخر.

ويتّضح ممّا سبق أنّ تنوع طرائق التعبير في القراءات المتواترة بين الأفراد والجمع والتثنية للكلمة في القراءات المتواترة يُفضي إلى سعة المعاني التي يحتملها الموضع وثرائها، أو الإشارة إلى لفظة معنوية حال العدول إلى صيغة عددٍ أُخرى، كما فيه تعظيم لله تعالى حال الالتفات إلى التّكلم بالجمع عوض الأفراد.

(1) - يُنظر: الغاية في القراءات العشر، 2/ 256. توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية، ص195.

(2) - يُنظر: الكشاف، 1/ 689. زاد المسير في علم التفسير، 1/ 597-598، حجة للقراء السبعة، 3/ 268. شرح الهداية، 2/ 270. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 2/ 250.

(3) - يُنظر: معاني القراءات، 1/ 341-342. حجة في القراءات السبع، 135. حجة القراءات، 239. شرح الهداية، 2/ 270. الكشاف، 1/ 689. مشكل إعراب القرآن، 1/ 243. الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، 4/ 480.

## رابعاً: ملاحح الإعجاز البلاغي لإيجاز الكلمة في القراءات المتواترة

إنّ مظاهر إيجاز الكلمة في القراءات القرآنية متعدّدة بتعدّد مشارب وأنواع تغيراتها، إذ نلتمس مظاهر الإيجاز في منحٍ عدّة لأغلب تغيرات الكلمة في القراءات القرآنية المتواترة تتجلى من خلال:

1- التغيرات الصّوتية.

2- التغيرات الصّرفية للكلمة في القراءات المتواترة؛ بما تحويه من تغير في الأوزان؛

وبين الأزمنة؛ وبين البناء للفاعل والبناء للمفعول، ... الخ

3- تغاير الكلمة بين التعريف والتّكثير.

4- تغاير الكلمة بين الإفراد والتّثنية والجمع.

5- تغاير الكلمة بين التّذكير والتّأنث.

6- تغاير الكلمة بين الخطاب والغيبة والتّكلم.

7- التّغيرات المعجميّة للكلمة في القراءات القرآنية المتواترة.

فالمناحي جميعها تمّ فيها إيراد العديد من الأمثلة كلّ في بابه، وهذا المنحى الأخير المتعلّق بالجانب المعجمي هو الأظهر في جانب الإيجاز، وقد ورد في بضعة مواضع من سورة البقرة إلى سورة الأعراف؛ سيتمّ إيراد مثالين فيه لتوضيح دلالتهما على الإعجاز البلاغي.

المثال الأول: قال تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ

مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ

عَامٍ فَاَنْظُرِ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرِ إِلَىٰ جِبْرِكَ وَلَنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ

وَانظُرِ إِلَىٰ الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِرُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ

كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿البقرة [259].

اختلفوا في القراءة بالرّاء أو الزّاي بكلمة ﴿نَشْرُهَا﴾، حيث قرأها أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بالرّاء ﴿نَشْرُهَا﴾، بينما قرأها البقيّة بالزّاي ﴿نُشْرُهَا﴾.<sup>(1)</sup>

النُّشُوز: ارتفاع الشيء، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَخَافُونَ نُشُوزَهُمْ فَعِظُوهُمْ وَاهْجُرُوهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ وَاصْرَبُوا لَهُمْ﴾ النساء [34]. أي ترفعها واستعصاؤها على زوجها.<sup>(2)</sup>

النَّشْرُ يدلّ على معاني البسط والتفريق؛ والنَّشْر: الكلاء اليابس إذا أصابه المطر يتشتر؛ فهو يحيا.<sup>(3)</sup>

فالحجّة لمن قرأ بالرّاء ﴿نَشْرُهَا﴾ أنّها من الإحياء؛ وهو نحو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ ائْتَرَهُمْ﴾ عبس [22]؛ ويؤيد هذه القراءة ورود معنى الإحياء مع العظام في قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ

لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ. قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ يس [77].<sup>(4)</sup> وأما الحجّة لمن قرأ بالزّاي ﴿نُشْرُهَا﴾ أنّها من الرّفْع؛ وذلك بتحريك العظام؛<sup>(5)</sup> وتركيبها؛<sup>(6)</sup> لترتفع قليلاً قليلاً بالتدرّج بعضها إلى بعض لتتهيأ للإحياء.<sup>(7)</sup>

وعليه تصوّر لنا القراءة بالزّاي ﴿نُشْرُهَا﴾ مراحل الإحياء الذي أجملته القراءة بالرّاء ﴿نَشْرُهَا﴾،<sup>(8)</sup> كما يقول مكّي بن أبي طالب: «وَالْعِظَامُ لَا تَحْيَا عَلَى الْإِنْفِرَادِ حَتَّى يُضَمَّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ .....، فَإِنَّمَا الْمَعْنَى: وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نَزَعُهَا مِنْ أَمَاكِنِهَا مِنَ الْأَرْضِ إِلَى جِسْمِ صَاحِبِهَا لِلْإِحْيَاءِ».<sup>(9)</sup>

(1) - يُنظر: السبعة في القراءات، ص189، المبسوط في القراءات العشر، ص151.

(2) - يُنظر: تهذيب اللّغة، 209/11.

(3) - يُنظر: المفردات، ص805-806.

(4) - يُنظر: معاني القراءات، 222/1. الكشف، 311/1. شرح الهداية، 206/1.

(5) - يُنظر: إعراب القراءات السبع وعللها، ص21. الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، 567/2.

(6) - يُنظر: فتح الوصيد في شرح القصيد، 83/2.

(7) - يُنظر: الحجّة للقراء السبعة، 382/2. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 351/1.

(8) - يُنظر: الإعجاز البياني في ضوء القراءات القرآنية المتواترة، أحمد بن محمد الخراط، مجمع الملك فهد لطباعة

المصحف، السعودية، 1426هـ، 51-52.

(9) - الكشف، 310/1.

وقال الطاهر بن عاشور: «وَالْمُرَادُ اِرْتِفَاعُهَا حِينَ تَغْلُظُ بِإِحَاطَةِ الْعَصَبِ وَاللَّحْمِ وَالِدَّمِ بِهَا فَحَصَلَ مِنَ الْقِرَاءَتَيْنِ مَعْنِيَانِ لِكَمَلَةِ وَاحِدَةٍ».<sup>(1)</sup>

فجسد كلام كل من مكّي بن أبي طالب والطاهر بن عاشور -بالإضافة إلى التوجيهات السابقة للقراءتين- مراحل النثر أو الإحياء المرتبة على النحو الآتي:

1- تحريك العظام من أماكنها من الأرض

2- تركيب العظام ليضم بعضها إلى بعض

3- إحاطة العظام بالعصب واللحم والدم.

هكذا تتضح مراحل الإحياء الواردة في القراءة الأولى بالإشارة إلى تفاصيله؛ وإلى مرحله في القراءة الثانية (النشوز)، لتكتمل بالقراءتين مراحل البعث يوم القيامة فيتيقن الشاك بأنه سيبعث لا محالة ويزداد المتيقن إيماناً.

المثال الثاني: قال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ مَا عِنْدِي مَلَكٌ مُّعْجِلُونَ بِهِ

إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضُ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَصِّلِينَ الأنعام [57].

اختلفوا في القراءة بضم القاف أو إسكانها؛ وكذا في القراءة بالصاد أو الضاد وحركتهما بـ ﴿يقض﴾، إذ قرأها ابن كثير وعاصم وأبو جعفر ونافع بضم القاف؛ وبالصاد المضمومة مع التشديد ﴿يقض﴾، في حين قرأها الباقون بإسكان القاف؛ وبالصاد مكسورة ﴿يقض﴾.<sup>(2)</sup>

والقراءة بإسكان القاف؛ وبالصاد؛ من قص الحديث، والمعنى: أن الله تعالى ينبيء بالقصص الصادقة؛ فجميع قوله حق، وجميع ما أنبأ به هو الحق الصادق، وهي نحو قوله

تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصُّ الْحَقُّ﴾ آل عمران [62]،<sup>(3)</sup> وقوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ﴾

الكهف [13].

(1) - التحرير والتلوين، 37/3.

(2) - يُنظر: المبسوط في القراءات العشر، ص195. العنوان في القراءات السبع، ص91.

(3) - يُنظر: الحجّة في القراءات السبع، ص140. حجّة القراءات، ص254. الكشف، 434/1. الموضح في وجوه القراءات وعللها، 471/1. فلاند الفكر في توجيه القراءات العشر، ص48.

وأما وجه القراءة بإسكان القاف؛ وبالضاد مكسورة ﴿يَقْضِ﴾ أنها من القضاء الحق؛ بمعنى يقضي بالحق، أو بمعنى يصنع الحق ويدبره، وهي محذوفة الياء مثل قوله: ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ العلق [19]، ويدل على معناها قوله تعالى بعدها: ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ الأنعام [57]؛ إذ الفصل يكون في القضاء وليس في القَصص، ويؤيد هذه القراءة كذلك قراءة ابن مسعود لها؛ بالياء والباء: (يَقْضِي بِالْحَقِّ).<sup>(1)</sup>

غير أنه لا مناص من اعتبار كلا القراءتين مناسبة لما بعدها لأنهما صحيحتان، ومناسبتهما كما قال الشيخ الطاهر بن عاشور أن: «الفضل يُطْلَقُ بِمَعْنَى الْقَضَاءِ. قَالَ عُمَرُ فِي كِتَابِهِ إِلَى أَبِي مُوسَى: "إِنَّ فَضْلَ الْقَضَاءِ يُورِثُ الضَّعَائِنَ". وَيُطْلَقُ بِمَعْنَى الْكَلَامِ الْفَاصِلِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَالصَّوَابِ وَالْخَطَأِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ﴾ سورة ص [19]؛ وقوله: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ﴾ الطارق [13]. فَمَعْنَى خَيْرِ الْفَاصِلِينَ يَشْمَلُ الْقَوْلَ الْحَقَّ وَالْقَضَاءَ الْعَدْلَ».<sup>(2)</sup>

وعليه فالقراءتان مترابطتان ومتناسبتان؛ إذ ذكر قبلها القول الحق: ﴿وَكَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ﴾ الأنعام [55]؛ فهو يفصل الآيات ليظهر الحق ولتستبين سبيل المجرمين في كذبهم وعدم عبادتهم لله، فالله تعالى سيقضي بينهم بالحق، فيأخذ بالعذاب من استحق؛ ويجازي بالثواب المحسن المتبع لآياته، فهو يقضي بالحق وهو خير الفاصلين.<sup>(3)</sup>

إذن فالمعاني الواردة استناداً إلى القراءتين تصح جميعها ولا تناقض بينها، إذ كل قراءة منهما تؤدي معنى يتناقض عن القراءة الأخرى، فكلام الله كله حق؛ وهو يقضي بالحق؛ بل هو خير الفاصلين، لتزاحم أخيراً كل هاته المعاني على اختلافها بموضع واحد بالتنزيل الحكيم كاشفةً عن سرِّ بديع من أسرار التغيرات في القراءات القرآنية المتواترة؛ إذ يعدُّ هذا ضرباً من ضروب الإيجاز في إيراد المعاني اختص به القرآن الكريم دون سواه.

(1) - يُنظر: معاني القراءات، 1/360-361. الحجّة للقراء السبعة، 3/318. حجّة القراءات، ص254. الكشف، 1/434.

إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، 3/142.

(2) - التحرير والتلوين، 7/269.

(3) - يُنظر: مفاتيح الغيب، 13/8-9.

ويتبين ممّا سبق أنّ الكلمة في القراءات المتواترة يتجلّى فيها الإعجاز البلاغي أساساً من خلال الإيجاز وذلك بادخارها لمعانٍ عدّة نلتمسها في وجوه تغيراتها المختلفة، هذا التنوع في القراءات للكلمة يكشف عن طاقة تعبيرية للفظ تحمل معانٍ عدّة قد ينوء عن حملها اللفظ في تعبير آخر غير القرآن الكريم. كما تُبين هذه الوجوه عن أغراض بلاغية جليّة؛ على اختلافها تعريفاً وتنكيراً؛ تذكيراً وتأنيثاً، إفراداً وتثنيةً وجمعاً، إذ تُبرز هذه الأغراض دقة اختيار وانتقاء الكلمة، لتتم في الأخير عن سمو كلام الله تعالى وتفردّه بإيجازه وإعجازه في قراءاته.

## المبحث الثاني: ملاحح الإعجاز البلاغي للوجوه البلاغية للجملية في القراءات المتواترة

تحتوي الجملة مجموعة من الكلمات، وهي بذلك تؤدّي دوراً هاماً لتحقيق الأغراض التي يروم المتكلم إيصالها، والاختلافات الواردة في القراءات القرآنية تتراءى فيها مجموعة من الوجوه البلاغية على مستوى الجملة، فيما يلي محاولة لتوضيح أهم هاته الوجوه البلاغية واستشفاف مدى دلالتها على الإعجاز البلاغي وأدائها له.

أولاً: ملاحح الإعجاز البلاغي لتغاير القراءات المتواترة بين أساليب الخبر والإنشاء تختلف أساليب البلاغة وفنونها على قدر سعة اللغة وتعدّد أساليب الأداء وطرق الخطاب وحسب تنوع المقام وكذا السياق إذ لكلّ مقام مقال، وتنقسم الأساليب إلى أساليب خبرية؛ وأخرى إنشائية، حيث يُعرّف الخبر والإنشاء على النحو التالي.

- 1- الخبر: هو ما احتمل الصدق أو الكذب من الكلام، والخبر إما أن يرد لإفادة المخبر بالحكم، أو لكون المخبر عالماً بالحكم وهو ما يسمّى بلازم الخبر.<sup>(1)</sup>
  - 2- الإنشاء: هو: «الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب لذاته»،<sup>(2)</sup> وهو على نوعين: طلبية وغير طلبية، فأما الطلبية فيشمل: الاستفهام، والتعجب، والأمر، والتمني، والنداء. وأما غير الطلبية فيشمل عدّة صيغ منها: المدح والذم، التعجب، والقسم... الخ.<sup>(3)</sup>
- وقد ترددت القراءات القرآنية بين أسلوب الخبر والإنشاء على بعض أنواعه، فوردت بين الخبر والاستفهام؛ وأيضاً بين الخبر والتّهي؛ وكذا بين الخبر والأمر، ثمّ بين الإخبار والنداء، هذين الأخيرين مرّت فيهما بعض الأمثلة في الأبواب السابقة؛ في التّغاير بين أزمنة الفعل،<sup>(4)</sup> والتّغاير بين الرّفح والجزم،<sup>(5)</sup> وتغاير الأسماء بين الرّفح والنّصب.<sup>(6)</sup>

(1) - يُنظر: المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، إنعام نوال عكاوي، مراجعة: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط2، 1417هـ-1996م، ص553-554. الإيضاح في علوم البلاغة، 65/1.

(2) - علم المعاني، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت - لبنان، ط1، 1430هـ - 2009م، ص69.

(3) - يُنظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص69.

(4) - يُنظر: الفصل الثالث، ص171.

(5) - يُنظر: الفصل الرابع، ص228.

(6) - يُنظر: الفصل الرابع، ص241.



## 1) بين الخبر والاستفهام في القراءات المتواترة

ورد هذا النوع من التّغاير ببضعة مواضع من سورة البقرة إلى سورة الأعراف، نختار من بينها مثالين لإبراز ملامح الإعجاز البلاغي من خلالهما.

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنْ أَلْهَىٰ اللَّهُ فِتْنَةً مَّن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِعَ عَلَيْهِمْ﴾

مَثَل مَا أُوْتِيْتُمْ أَوْ بِمَا جُؤِرْتُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنْ أَلْفَضَلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِعَ عَلَيْهِمْ﴾ آل عمران

[73].

اختلفوا في القراءة بين الاستفهام والخبر في قوله ﴿إِنْ يُوْتَى﴾؛ إذ تفرّد ابن كثير بقراءتها بهمزتين؛ الأولى همزة استفهام محقّقة؛ والثانية همزة ﴿أَنْ﴾ مسهّلة ﴿أَنْ يُوْتَى﴾، في حين قرأها البقية بهمزة واحدة مُحقّقة على الخبر ﴿أَنْ يُوْتَى﴾<sup>(1)</sup>.

فأمّا القراءة على الاستفهام فتوكّد بهذا الاستفهام الإنكار الذي قالوه في ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا﴾؛ وذلك لأنّ أحبار اليهود قالوا لعامّتهم: أيّوتى أحدٌ مثل ما أوتيتم؟ يقصدون به: لا يوتى أحدٌ مثل ما أوتيتم، و﴿أَنْ﴾ هنا في موضع رفع على الابتداء؛ والخبر محذوف تقديره تُصدّقون به؛ كأنّهم قالوا: أنّ يوتى أحدٌ مثل ما أوتيتم تُصدّقون به؟ على نحو قولهم: أزيدٌ مررت به؟، ويجوز أن تكون ﴿أَنْ﴾ في موضع نصب؛ بنحو جواز قولهم: أزيداً مررت به، وفيها إضمار للفعل إذ تقديرها: أتقرون أنّ يوتى؛ أو أتشيعون؛ أو أتذكرون....، والمعنى على قراءة الاستفهام: لا تُصدّقوا ولا تظهروا ما عندكم من علم النبي صلى الله عليه وسلم إلاّ لليهود؛ لئلا يكون العلم به عوناً لمشركي قريش على الإيمان، أو أن يكون عوناً للمسلمين على الثبات، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَا بِبَعْضِهِمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ

لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ، عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ البقرة [75]، وقوله ﴿قُلْ إِنْ أَلْهَىٰ اللَّهُ فِتْنَةً مَّن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِعَ عَلَيْهِمْ﴾ جملة معترضة.<sup>(2)</sup>

(1) - يُنظر: جامع البيان في القراءات السبع، ص453. الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، ص378.  
(2) - يُنظر: معاني القراءات، 1/260-261. الحجّة للقراء السبعة، 3/55-56. الكشف، 1/347-348. شرح الهداية، 1/323. تفسير أبي السعود، 2/50.

أو معناها أنهم ينكرون أن يؤتى أحد النبوة كما أوتيتها بنو إسرائيل.<sup>(1)</sup>

وأما القراءة على الخبر فالنقي الأول في ﴿لَا تُؤْمِنُوا﴾ يدل على الإنكار؛ وتقديرها: لا تؤمنوا أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلا لمن تبع دينكم، وقوله ﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ﴾ جملة معترضة بين المفعول ﴿أَنْ يُؤْتَىٰ﴾ وفعله في ﴿لَا تُؤْمِنُوا﴾، والمعنى فيها: لا تُصدّقوا أو لا تُقرّوا أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلا لمن تبع دينكم.<sup>(2)</sup>

وذكر بعض المفسرين كالزمخشري والرازي وأبي حيان وابن عاشور احتمالاً آخر مفاده؛ أنّ قوله تعالى: ﴿أَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ﴾ محكي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ المقصود بذلك أنه تابع لقوله ﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ﴾؛ فالأخيرة ليست جملة معترضة حسب هذا القول؛ بل هي من جملة ما أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله ردّاً على قولهم: ﴿ءَامِنُوا بِالذِّمَّةِ أَنْزَلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَكَفَرُوا ءَاخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ **آل عمران**

[72]، فكأنّ المعنى: أنكم قلتم ما قلتم حسداً وبغياً لئلا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم، ويُعضد هذا القول قراءة ابن كثير على الاستفهام للتقرير والتوبيخ؛ كما أنه موافق للسياق حيث قال بعده:

﴿قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ **آل عمران [73]**.<sup>(3)</sup>

وعليه فالفرق بين القراءتين له ارتباط بالاحتمالين؛

1- فعلى احتمال أنه من جملة كلام اليهود: يكون الاستفهام في قراءة الخبر مذكوراً في

صدر الآية ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا﴾ فلا حاجة لزيادة ألف استفهام قبل ﴿أَنْ﴾، في حين تؤكد قراءة

الاستفهام الإنكار المذكور في صدر الآية للمبالغة في التقرير والتوبيخ.

2- وعلى احتمال أنه ممّا أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أن يقوله: يكون الاستفهام

مُحتملاً في قراءة الخبر على نحو قوله تعالى: ﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾ **القم [14]**؛ بغير مدّ

في ﴿أَنْ﴾، ويكون الاستفهام صريحاً في القراءة بالاستفهام.

(1) - يُنظر: التّحرير والتّوير، 282/3.

(2) - يُنظر: الحجّة للقراء السبعة، 53/3. الكشف، 347/1-348. شرح الهداية، 323/1.

(3) - يُنظر: الكشاف، 374/1. مفاتيح الغيب، 259/8. البحر المحيط، 212/3. التّحرير والتّوير، 282/3.

ولا يبعد أن يكون ممّا قاله اليهود بعضهم لبعض، وأمر الرسول صلى الله عليه وسلم أن يقول لهم، فيفتضح ما يخفون ويُسرون فيما بينهم.

ولعلّ قراءة الاستفهام تفيد المبالغة بإنكار اليهود على بعضهم لئلا يعلم غيرهم بأمر النبي فتكسر شوكتهم؛ ممّا يدلّ على شدّة تكبرهم وأنانيّتهم وخبثهم وحسداهم للنبيّ والمسلمين ودين الحقّ، فيكون هذا الإنكار تأكيداً بعد أن قالوه بدايةً بغير تأكيد على القراءة بالخبر، أو تكون طائفة من أحبارهم قالته على الخبر، وطائفة أخرى من الأحبار قالته بالاستفهام زيادةً في التّقرير والتّوبيخ؛ فتكون طائفة من أحبارهم أشدّ كرهاً للإسلام والمسلمين من طائفة أخرى، فترجمت القراءتان أحوال الطائفتين، والله أعلم.

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ۝١١٣﴾

قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿الأعراف [113-114].

اختلفوا بين القراءة على الاستفهام أو الخبر في قوله ﴿ان لَنَا﴾، حيث قرأها ابن كثير وحفص وأبو جعفر ونافع بهمزة واحدة مكسورة على الخبر ﴿إِنَّ لَنَا﴾، في حين قرأها البقيّة بهمزتين على الاستفهام؛ رويس وأبو عمرو على أصلهما؛ والآخرين بتحقيق الهمزتين ﴿أَنَّ لَنَا﴾.<sup>(1)</sup> فأما القراءة بهمزتين فإنّها تدلّ على الاستفهام؛ معنى ذلك أنّهم استخبروا وسألوا فرعون وقالوا له: هل تجعل لنا أجراً إن كُنّا نحن الغالبين؟ فهم لم يقطعوا أو يجزموا بحصولهم على الأجر؛ لذلك جاء الجواب بعدها ﴿قَالَ نَعَمْ...﴾، ويُقوّي هذه القراءة إجماعهم على القراءة بالاستفهام في سورة الشعراء.<sup>(2)</sup>

وأما القراءة بهمزة واحدة فإنّها تحتمل أن تكون بمعنى الاستفهام كقراءة الاستفهام في المعنى؛ وهمزة الاستفهام تعتبر محذوفة، كما تحتمل أن تكون على الخبر والمعنى أنّ السحرة ألزموا فرعون بأن يجعل لهم أجراً إن كانوا هم الغالبين؛ فهم جزموا قطعاً بحصولهم على الأجر إن كانت لهم الغلبة.<sup>(3)</sup>

(1) - يُنظر: العنوان في القراءات السبع، ص96. الجامع في القراءات العشر وقراءة الأعمش، ص358-359.

(2) - يُنظر: الحجّة للقراء السبعة، 4/65. الموضّح في وجوه القراءات وعللها، 2/547. الكشف، 1/472-473.

(3) - يُنظر: الحجّة في القراءات السبع، ص161. الكشف، 1/473. تفسير أبي السعود، 3/259.

قال الشَّهاب الخفاجي في حاشيته على تفسير البيضاوي: «وَقِرَاءَةٌ ﴿إِنَّ﴾ إِمَّا عَلَى الْإِخْبَارِ، وَإِمَّا عَلَى حَذْفِ هَمْزَةِ الْإِسْتِفْهَامِ لِتَتَوَافَقَ الْقِرَاءَتَانِ، وَلِأَنَّ الظَّاهِرَ عَدَمَ جَزْمِهِمْ بِهِ، وَلِذَا رَجَحَهُ الْوَاحِدِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- بِنَاءٍ عَلَى إِطْرَادِ حَذْفِهَا»<sup>(1)</sup>.

وقال الطاهر بن عاشور في الآية: «وَهَمْزَةُ الْإِسْتِفْهَامِ مَحذُوفَةٌ تَخْفِيفًا عَلَى الْقِرَاءَةِ الْأُولَى، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى عَلَيْهَا أَيْضًا عَلَى الْخَبَرِيَّةِ لِأَنَّهُمْ وَثِقُوا بِحُضُورِ الْأَجْرِ لَهُمْ، حَتَّى صَيَّرُوهُ فِي حَيْزِ الْمُخْبِرِ بِهِ عَنْ فِرْعَوْنَ، وَيَكُونُ جَوَابُ فِرْعَوْنَ بِنَعْمٍ تَقْرِيرًا لِمَا أَخْبَرُوا بِهِ عَنْهُ»<sup>(2)</sup>.

وحذف الهمزة يصح وله شواهد من لغة العرب، منها قول عمر بن أبي ربيعة:

فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي وَإِنِّي لِحَاسِبٍ \*\*\* بِسَبْعِ رَمَيْتِ الْجَمْرِ أَمْ بِثَمَانٍ؟<sup>(3)</sup>

يقصد بذلك: أَبْسَعِ رَمَيْتِ الْجَمْرِ أَمْ بِثَمَانٍ.<sup>(4)</sup>

ومنها أيضاً قول عمران بن حطان:

فَأَضْبَحْتُ فِيهِمْ آمِنًا لَا كَمَعْشَرٍ \*\*\* أَتُونِي فَقَالُوا مِنْ رِبِيعَةٍ أَوْ مُضَرَ؟<sup>(5)</sup>

يقصد بذلك: أَمِنْ رِبِيعَةٍ أَوْ مُضَرَ، وأمثله كثيرة في شواهد العرب.<sup>(6)</sup>

وعليه يتضح أنّ لكلّ قراءة مزية تشير إليها، فالقراءة على الاستفهام متوافقة مع السياق بعدها، والقراءة على الخبر تدلّ أيضاً على الاستفهام؛ بيد أنّها تلقي بظلال الخبرية على المعنى فتوحي بثقة السحرة بأنفسهم وأنه لا بد لهم من أجر الغلبة؛ وتظهر هذه الثقة في السياق

إذ قالوا بعدها: ﴿ قَالُوا يَلْمُوبِئَ إِمَّا أَنْ تُلْقَى وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ مَخْنُ الْمَلْقِينَ ﴾ [الأعراف 115].<sup>(7)</sup>

(1) - حاشية الشَّهاب على تفسير البيضاوي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري، دار صادر - بيروت، دط، دت، 203/4. ويُنظر: التفسير البسيط، 259/9.

(2) - التحرير والتنوير، 46/9.

(3) - ديوان عمر بن أبي ربيعة، عمر بن أبي ربيعة، شرح وتحقيق وتعليق: عبد المنعم خفاجي - عبد العزيز شرف، المكتبة الأزهرية للتراث - مصر، دط، دت، ص 264.

(4) - يُنظر: العذب النُمير من مجالس الشنقيطي في التفسير، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، المحقق: خالد بن عثمان السبت، دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت)، ط5، 1441هـ - 2019م، 421/1.

(5) - شعر الخوارج، إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت - لبنان، ط3، 1974م، ص 164.

(6) - يُنظر: أمالي ابن الشَّجَرِي، 407/1.

(7) - يُنظر: مدخل الإعجاز البلاغي في القراءات القرآنية المتواترة، ص 41-42.

وقد يكون اختلاف القراءتين تبعاً لاختلاف القائلين؛ فعلى الخبر قاله صفوة السحرة المقربون ثقة؛ وعلى الاستفهام قالته عامتهم، فترجمت القراءتان حاصل أقوالهم،<sup>(1)</sup> والله أعلم. ويتبين مما سبق أنّ تغاير القراءة بين الاستفهام والخبر، قد يتأتى تبعاً لاستفهام سابق فيتأكد باستفهام آخر، وقد يتأتى على إفادة الخبر أو الاستفهام فيلقي كل منهما بظلاله وإيحاءاته على المعنى.

## 2) بين الخبر والأمر في القراءات المتواترة

ورد هذا النوع من التّغاير بثلاثة مواضع من سورة البقرة إلى سورة الأعراف، منها قوله:

﴿وَلِيَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾

[المائدة 47].

اختلفوا في القراءة ﴿وَلِيَحْكَمْ﴾ بين كسر اللّام وإسكانها، ويبنى عليه فتح الميم وجزمها. ففترّد حمزة بكسر اللّام وفتح الميم ﴿وَلِيَحْكَمْ﴾، وقرأ البقية بإسكانها معاً ﴿وَلِيَحْكُمَ﴾.<sup>(2)</sup> فأما القراءة بالأمر فتحتمل وجهان:<sup>(3)</sup>

1- أن تكون محكيّة بإضمار فعل معطوف على ﴿وَأَتَيْنَاهُ﴾: أي وقلنا ليحكم أهل الإنجيل،

لأنّ آخر الآية: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [المائدة 47]، وحذف

القول في القرآن يأتي كثيراً نحو قوله تعالى: ﴿سَلِّمْ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الْبَارِ﴾

[الرعد 25]، تقديره: يقولون سلام عليكم.

2- أن تكون اللّام ابتداءً للأمر: أي أمر النّصارى بالحكم بما جاء في الإنجيل من الآيات

الدّالة على صدق نبوة محمّد صلى الله عليه وسلّم، أو ممّا لم يُنسخ في القرآن الكريم،

أو الأمر بعدم التّحريف وكتّمان ما أنزل الله.

وعليه فقراءة الجمهور بالأمر قد يكون الأمر فيها محكيّاً، وعليه فهي إخبار، وقد يكون

الأمر فيها أمراً ابتداءً، فتكون للأمر.

(1) - يُنظر: الاختلاف الدلالي بين القراءات العشر في حكاية الأقوال، ص 129.

(2) - يُنظر: المبسوط في القراءات العشر، ص 185. جامع البيان في القراءات السبع، 1027/3.

(3) - يُنظر: التّحرير والتّنوير، 219/6. تفسير الرازي، 371-370/12.

وأما القراءة بكسر اللّام مع فتح الميم على أنّ اللّام للتعليل (لام كي)، والمعنى فيها وآتيناه الإنجيل للهدى وللنور وللحكم بما أنزل الله فيه، على نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَبْنَاكَ اللَّهُ﴾ النساء [104].<sup>(1)</sup>

والواضح أنّ القراءة بكسر اللّام وفتح الميم على الإخبار.

والقراءتان أمراً وخبراً متكاملتان في إبراز المعنى وتحقيقه، فالإخبار على أنه حكاية عن أمر الله تعالى أهل الإنجيل سابقاً بالحكم بما جاء في الإنجيل، وهذا الأمر يسري أيضاً على النصارى مذ نزول القرآن بتصديق نبوة محمد وآتباع ما لم يُنسخ في الإنجيل بالقرآن، وعدم تحريفه، وفي تعدد هذه المعاني وتكاملها غاية الإيجاز والإعجاز في كلام الله تعالى.

### 3) بين الخبر والنهي في القراءات المتواترة

نلتمس دلالة هذا النوع من التّغاير على الإعجاز البلاغي بقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ

بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ البقرة [119].

حيث اختلفوا في القراءة بين الإخبار والنهي بقوله ﴿وَلَا تُسْأَلُ﴾، فالقراءة على النهي تفرّد بها نافع ويعقوب ﴿وَلَا تُسْأَلُ﴾، وتعيّن للباقيين القراءة على الخبر ﴿وَلَا تُسْأَلُ﴾.<sup>(2)</sup> فأما القراءة بالرفع على الخبر تحتل وجهين:<sup>(3)</sup>

- 1- أن يكون ﴿وَلَا تُسْأَلُ﴾ في موضع الحال: عطفاً على ما قبله ﴿أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾؛ وغير سائل؛ أو غير مسؤولٍ عن أصحاب الجحيم.
- 2- أن يكون ﴿وَلَا تُسْأَلُ﴾ على الاستئناف: منقطعاً عمّا قبله، ويؤكد هذا الوجه قراءة أبي (وَلَنْ تُسْأَلُ)؛ وكذا قراءة ابن مسعود (وَمَا تُسْأَلُ)، لأنّ هاتين القراءتين على الاستئناف قولاً واحداً.

(1) - يُنظر: حجة ابن خالويه، 131. الحجة للقراء السبعة، 227/3-228. الكشف، 410/1-411. فتح الوصيد، 176/2.

(2) - يُنظر: السبعة في القراءات، ص169. الغاية في القراءات العشر، ص184.

(3) - يُنظر: جامع البيان للطبري، 483/2. الحجة للقراء السبعة، 216/2. الكشف، 262/1. الموضع، 298/1.

يُؤيد قراءة الرّفْع قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدْيُهُمْ﴾ البقرة [272]؛ وقوله: ﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَانٌ﴾ المائدة [99]،<sup>(1)</sup> ومعنى هذه القراءة: إِنَّكَ يَا مُحَمَّد لَا تُسألُ عَنْ ذُنُوبِ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ؛ إِنَّمَا هُمْ يُسألُونَ عَنْهَا.<sup>(2)</sup>

وأما القراءة على النهي فالجزم فيها بـ ﴿لَا﴾ النّاهية، وهي تحتمل معنيين:<sup>(3)</sup>

1- أن يكون ﴿وَلَا تُسألُ﴾ على سبيل التّعظيم: نحو قولك: لا تسأل عن فلان؛ لمن سألك عنه؛ تقصد بذلك أنّ حاله صار إلى أكثر ممّا تتصوّر، فعلى هذا المعنى المقصود تعظيم ما يلاقه المجرمون من العذاب؛ أي فلا تسأل عنهم يا محمد فقد بلغوا من العذاب ما ليس بعده مُستزاد.

2- أن يكون ﴿وَلَا تُسألُ﴾ يقصد به النهي عن السؤال عنهم: واستدلوا بما أثار عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: {لَيْتَ شِعْرِي مَا فَعَلَ أَبَوَايَ} فنزلت: ﴿وَلَا تُسألُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾.

ولعلّ هذا الحديث ضعيف،<sup>(4)</sup> ولكن يبقى المعنى ممّا تحتمله الآية ويصحّ.

وردّ سبب النزول أبو حيان محتجاً ببعده عن السياق، قال: «سِياقُ الْكَلَامِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ عَائِدٌ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَمُشْرِكِي الْعَرَبِ، الَّذِينَ جَحَدُوا نُبُوَّتَهُ، وَكَفَرُوا عِنَادًا، وَأَصْرُوا عَلَى كُفْرِهِمْ. وَكَذَلِكَ جَاءَ بَعْدَهُ: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصْرِيُّ حَتَّى تَتَّبِعَ مَلَّتَهُمْ﴾ البقرة [120]؛ إِلَّا إِنْ كَانَ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ الْإِنْقِطَاعِ مِنَ الْكَلَامِ الْأَوَّلِ، وَيَكُونُ مِنْ تَلْوِينِ الْخِطَابِ وَهُوَ بَعِيدٌ».<sup>(5)</sup>

يقصد بذلك أنه يبعد عن السياق أن يكون سبب نزول الآية متعلقاً بأبويه صلى الله عليه وسلم، والرّاجح أنه نهي عن السؤال عن أصحاب الجحيم من أهل الكتاب والمشرّكين.

(1) - يُنظر: الحجة للقراء السبعة، 216/2.

(2) - يُنظر: الموضح في وجوه القراءات وعللها، 298/1.

(3) - يُنظر: جامع البيان عن تأويل أي القرآن، 558/2. مفاتيح الغيب، 29/4. معاني القراءات، 171/1. الحجة للقراء

السبعة، 216/2. الكشف، 262/1. الموضح في وجوه القراءات وعللها، 297/1-298.

(4) - قال السيوطي: «هذا مرسل ضعيف الإسناد»، يُنظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، 271/1.

(5) - يُنظر: البحر المحيط، 589/1.

فالتَّهْيِ إضافة إلى إشارته لنهيهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن السَّوَالِ عن أصحاب الجحيم؛  
 يفيد كذلك تعظيم العذاب الذي ينتظرهم؛ ووجه هذا التعظيم كما قال عنه الزمخشري هو:  
 «أَنَّ الْمُسْتَخْبِرَ يَجْزَعُ أَنْ يَجْرِيَ عَلَى لِسَانِهِ مَا هُوَ فِيهِ لِفِطَاعَتِهِ، فَلَا تَسْأَلُهُ وَلَا تُكَلِّفُهُ مَا يُضْجِرُهُ،  
 أَوْ أَنْتَ يَا مُسْتَخْبِرٌ لَا تَقْدِرُ عَلَى اسْتِمَاعِ خَبْرِهِ لِإِيحَاشِهِ السَّامِعِ وَإِضْجَارِهِ، فَلَا تَسْأَلُ»<sup>(1)</sup>.  
 في حين جاءت قراءة الخبر متساوقة مع السياق؛ كما قال الفارسي: «وَمِمَّا يَجْعَلُ لِلْفِظِّ  
 الْخَبَرَ مَزِيَّةً عَلَى النَّهْيِ أَنَّ الْكَلَامَ الَّذِي قَبْلَهُ وَيَعْدُهُ خَبْرٌ فَإِذَا كَانَ أَشْكَلَ بِمَا قَبْلَهُ وَمَا بَعْدَهُ كَانَ  
 أَوْلَى»<sup>(2)</sup>.

وعليه يتضح أن لكل قراءة مزية تختلف عن قسيمتها، ففي النفي استئناس لقلب النبي  
 صَلَّى اللهُ بَعْدَ أَنْ بَلَغَ مَا أَمَرَهُ اللهُ بِهِ، وفي النهي يتحقق التناسق والتشاكل بين ما قبله وما بعده.

#### (4) بين الخبر والنداء في القراءات المتواترة

وَرَدَ هَذَا النَّمَطُ مِنَ التَّغَايِيرِ فِي الْقِرَاءَاتِ الْمَتَوَاتِرَةِ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ إِلَى سُورَةِ الْأَعْرَافِ  
 بثلاثة مواضع، نختار منهما قوله تعالى: ﴿وَمَا سُقِطَ فِيهِمْ وَأَرَاؤُهُمْ قَدَّضُوا قَالُوا لَئِنْ  
 لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ الأعراف [149].

اختلفوا في القراءة بالتاء أو الياء في ﴿رَحْمَنَا، وَيَغْفِرْ﴾، وكذا بين الرفع والنصب في  
 ﴿رَبَّنَا﴾، حيث قرأ حمزة والكسائي وخلف فيهما بالتاء وفتح الباء ﴿تَرْحَمْنَا رَبَّنَا وَتَغْفِرْ﴾، بينما  
 قرأ الباقون بالياء فيهما وضم الباء ﴿يَرْحَمْنَا رَبَّنَا وَيَغْفِرْ﴾<sup>(3)</sup>.

ووجه القراءة بالتاء في الفعلين مع فتح الباء من ﴿رَبَّنَا﴾ أنه للمخاطبة على النداء، وحذف  
 الياء كثير في القرآن، نحو قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا قَبَلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ البقرة [126]،  
 ﴿رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ﴾ يونس [88]، وتُقَوَّى هذه القراءة قراءة أَبِي بِنِ كَعْبٍ حَيْثُ يَقْرَأُ: (قَالُوا

(1) - الكشاف، 1/182.

(2) - الحجة للقراء السبعة، 2/216 ي.

(3) - يُنظَر: الوجيز في شرح قراءات القراءة الثمانية أنمة الأمصار الخمسة، 188. التبصرة في قراءات الأئمة العشرة،  
 ص 270.



رَبَّنَا لَئِنْ لَمْ تَرْحَمْنَا وَتَغْفِرْ لَنَا)، وأما وجه القراءة بالياء في الفعلين فللغيبية مع ضمّ الباء في ﴿رَبَّنَا﴾ بإسناد الفعل له على أنه فاعل على التعظيم فلا يغفر الذنوب سواه.<sup>(1)</sup>

الآية سقت حكاية عن بني إسرائيل بعدما اتخذوا العجل إلهاً في غياب موسى عليه السلام، ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌّ﴾ الأعراف [148]. فحكى القرآن ردة فعلهم بعد علمهم بارتكابهم الخطأ.

والقراءة بالتداء توحى بالتضرع والاستغاثة لله عزّ وجلّ، بمناجاته ودعائه بمعنى: (يا ربنا).<sup>(2)</sup> في حين أنّ القراءة بالغيبة والإسناد لله عزّ وجلّ تدلّ على أنه لما تبين لهم خطوهم بعبادة العجل قال بعضهم لبعض ندماً وخوفاً وتوبة: ﴿لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا﴾.<sup>(3)</sup>

يظهر أن وجه إيراد القراءتين معاً بهذا الموضع كما قال أبو حيان -رحمه الله- هو احتمال: «أَنْ يَكُونَ الْقَوْلَانِ صَدْرًا مِنْهُمَا جَمِيعِهِمْ عَلَى التَّعَاقُبِ، أَوْ هَذَا مِنْ طَائِفَةٍ، وَهَذَا مِنْ طَائِفَةٍ. فَمَنْ غَلَبَ عَلَيْهِ الْخَوْفُ وَقَوِيَ عَلَى الْمُوَاجَهَةِ خَاطَبَ مُسْتَقِيلاً مِنْ ذَنْبِهِ الْعَظِيمِ. وَمَنْ غَلَبَ عَلَيْهِ الْحَيَاءُ أَخْرَجَ كَلَامَهُ مَخْرَجَ الْمُسْتَحْيِي مِنَ الْخِطَابِ فَأَسْنَدَ الْفِعْلَ إِلَى الْغَائِبِ».<sup>(4)</sup> والمقصود من كلامه أنّ الغرض من إيراد القراءتين يحتمل وجهين وهما:

3- أن يكون القولان صدرا منهم جميعاً: فكان القول أولاً خبراً بأنهم ناجوا ربهم تضرعاً واستغاثة لله طمعاً في رحمته ومغفرته، تدلّ عليه القراءة بالتاء والنصب ﴿لَئِنْ لَمْ تَرْحَمْنَا رَبَّنَا وَتَغْفِرْ لَنَا﴾، ثمّ كان ثانياً أن دعوا الله بعد ذلك بالرحمة والمغفرة، فكانت القراءة بالياء والرفع ﴿لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا﴾.<sup>(5)</sup>

4- أن يكون القولان صادريين من طائفتين: فكلاهما خاف وندم على ما كان من عبادة العجل، ولكن بعضهم غلب فقوي على المواجهة وخطاب الله بـ: ﴿لَئِنْ لَمْ تَرْحَمْنَا رَبَّنَا

(1) - يُنظر: الحجة للقراء السبعة، 88/4-89. حجة القراءات، ص297-298. الموضح في وجوه القراءات وعللها، ص556-557. شواذ القراءات، ص194.

(2) - يُنظر: الكشف، 477/1.

(3) - يُنظر: حجة القراءات، 297. التحرير والتنوير، 112/9-113.

(4) - البحر المحيط، 180/5.

(5) - يُنظر: الاختلاف الدلالي بين القراءات العشر في حكاية الأقوال، ص110-111.

وَتَغْفِرْ لَنَا، وتلك القراءة بالخطاب والتَّصَبُّ، والآخرون استحيوا من الله بعد فعلتهم، فلم يجرؤوا على خطابه، فدعوه ﴿لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا﴾، وتلك القراءة على الغيبة والرَّفْعِ.

وعليه فالقراءتان مترجمان الحاليتين، إحداهما خبراً وندماً عمّا كان، والأخرى نداءً للرب سبحانه للتوبة والمغفرة، وبين الحاليتين فرق كبير إخباراً في الحالة النفسية والشعورية للمتكلِّمين بهما.

وهكذا تتعدّد أساليب القرآن وأغراضها بتعدّد أساليب الخبر والإنشاء فتستوفي كافة المعاني والأحوال التي يقتضيها السياق بكلّ قراءة، وتتحقق العديد من الأغراض بصورة متفرّدة تفيض بمعاني الإيجاز والإعجاز.

## ثانياً: ملاح الإعجاز البلاغي للتقديم والتأخير في القراءات المتواترة

الأصل في الكلام العربي أن يرد على نحو ترتيب معين معلوم لدى أئمة الشأن وحدّاق الكلام العربي، سواء كانت الجملة اسمية أم فعلية، بيد أنه قد يعدل عن ذلك الترتيب لقريئة أو غرض ما يقتضيه المقام، والقصد بذلك تقديم ما أصله التأخير، إذ العكس يكون الأصل، ولا يعدل عنه إلا لضرورة أو غرض يحاول المتكلم إيصاله، فمن أهم الأغراض:

1- الاختصاص: نحو تقديم ﴿الله﴾ في قوله تعالى: ﴿بَلِ لِلَّهِ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ الزمر [63]، إذ التقدير أن يُؤخّر المفعول به، بل اعبد الله، والمعنى حينها قد يحتمل عبادة غيره، لكن لما أراد إفادة تخصيص العبادة لله دون غيره قدّم المفعول به، ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الأنبياء [97]، الشاهد هاهنا تقديم شاخصة؛ وتقديمها يفيد اختصاصها بالشخص. (1)

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لما سُئل عن ماء البحر، قال: {هُوَ الطَّهْرُ مَاؤُهُ، الْحِلُّ مَيْتَتُهُ}، (2) قدّم الخبر على المبتدأ، إذ التقدير: ماؤه طهور، ميثته حلّ.

2- المدح: كما في قوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ الأنعام [85]، فليس معناه الاختصاص وأنه ما هدينا إلا نوحاً -عليه الصلاة والسلام-، فهذا واضح جلي؛ إنما يقصد به المدح ولذلك قدّمه في الذكر. (3)

3- لدفع توهم الخطأ: كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾ غافر [28]، إذ قدّم ﴿مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ على ﴿يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾ لئلا يتوهم أن الرجل يكتم إيمانه من آل فرعون، وإنما المقصود أن الرجل من آل فرعون. (4)

(1) - يُنظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، 177/2.

(2) - أخرجه النسائي في السنن الصغرى (كتاب الطهارة؛ باب ماء البحر؛ حديث رقم: 59)، السنن الصغرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب الخراساني، النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب سوريا، ط2، 1406-1986م، 50/1. ويُنظر: موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس، رواية: أبي مصعب الزهري المدني، حققه وعلق عليه: د. بشار عواد معروف - محمود محمد خليل، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط1، 1412هـ-1991م، 24/1. وصححه الألباني، يُنظر: مشكاة المصابيح، 149/1.

(3) - يُنظر: أسرار البيان في التعبير القرآني، فاضل بن صالح السامرائي، محاضرة مفرغة على الشاملة، <https://shamela.ws>، ص 27.

4- للاهتمام: إذ يُقدم المقدم للاهتمام والاعتناء به، من ذلك ما نجده في قوله تعالى:

﴿وَلَا تَقْنُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ الأنعام [151]، بينما في الآية الأخرى

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْنُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشِيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ الإسراء [31]، فقدّم ذكر

﴿نَرْزُقُكُمْ﴾ في الآية الأولى بخلاف الأخرى، وفي ذلك مزية دقيقة، لأن الخطاب في الأولى

للفقراء، فالفقر حينها واقع بدليل قوله: ﴿مِنْ إِمْلَاقٍ﴾، أي: من وقوعه وبسبب وقوعه فعلاً.

وأما الآية الأخرى فالخطاب لا يخص الفقراء، إذ الفقر لم يقع بعد بدليل قوله: ﴿خَشِيَةَ

إِمْلَاقٍ﴾<sup>(2)</sup>، فانظر إلى بديع وقع المفردات في القرآن الكريم الذي بلغ الغاية والكمال في

البلاغة.

وعليه يتّضح بأن قابلية لغة القرآن لتغيير مواقع المفردات تُعدّ من مظاهر الكمال والجمال

فيها، وعلى العكس إذا تعذّر تعاور المفردات تقديماً وتأخيراً تبين عجز اللّغة ونقصها.<sup>(3)</sup>

والناظر في القراءات القرآنية المتواترة يجد فيها التقديم فيما حقّه التّأخير، فتارة تجد

التقديم في الألفاظ؛ وأخرى في المحلّ الإعرابي، ولعلّ في ذلك لفظة مفيدة وإشارة بديعة

حرية بالتدبّر والتأمّل علّنا نهتدي من خلالها إلى خبايا التّركيب وغاياته.

### 1) بين التّقديم والتّأخير اللفظي في القراءات المتواترة

المقصود بالتّغيير اللفظي، تقديم لفظ في قراءة؛ وتأخيره في القراءة الأخرى، نحاول إبراز

أهمّية هذا التّغيير وما يوحي إليه من لمسات بلاغية بين ﴿وَقَاتِلُوا وَقْتُلُوا﴾ بقوله تعالى:

﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ

هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَاتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ

جَنَّاتٍ بَّحْرٍ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ آل عمران [195].

(1) - يُنظر: البلاغة العالية علم المعاني، ص85.

(2) - يُنظر: نفسه، ص 84.

(3) - يُنظر: القراءات القرآنية في ضوء علم المعاني، أحمد عبدالمرضي سيد أحمد، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دمنهور، ع2، 2017، 753.

اختلفوا في القراءة بالتقديم والتأخير في الآية؛ بين فعل القتال المبني للمجهول وفعله المبني للمعلوم، فقرأ حمزة والكسائي وخلف بتقديم المبني للمجهول ﴿وَقَاتِلُوا وَقَاتِلُوا﴾، في حين قرأ البقية بتقديم المبني للمعلوم ﴿وَقَاتِلُوا وَقَاتِلُوا﴾، مع تشديد ابن كثير وابن عامر للتاء في ﴿قَاتِلُوا﴾.<sup>(1)</sup>

فأما قراءة الجمهور ﴿وَقَاتِلُوا وَقَاتِلُوا﴾، فتقديم القتال على القتل حسن، وذلك لأن القتال قبل القتل،<sup>(2)</sup> فغالباً المسلم يُقاتل في سبيل الله كما في الغزوات والفتوحات ثم يُقتل بعدها فيكون شهيداً. وأما وجه القراءة بتقديم المبني للمفعول ﴿وَقَاتِلُوا وَقَاتِلُوا﴾؛ «فَتَحَرَّجُ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ عَلَى أَنْ الْوَاوِ لَا تَدُلُّ عَلَى التَّزْيِيبِ، فَيَكُونُ الثَّانِي وَقَعَ أَوَّلًا، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ عَلَى التَّوْزِيعِ فَالْمَعْنَى: قُتِلَ بَعْضُهُمْ وَقَاتَلَ بَاقِيَهُمْ»،<sup>(3)</sup> حيث «تَقُولُ الْعَرَبُ قَتَلْنَا بَنِي فُلَانٍ وَإِنَّمَا قَتَلُوا بَعْضُهُمْ»،<sup>(4)</sup> فالمقصود أنه لما قُتِلَ بعضهم لم يضعفوا ولم يستكينوا وإنما تابَعُوا القتال،<sup>(5)</sup> كما في غزوة أحد لما أشيع مقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وهَمَّت طائفة من المسلمين بالتراجع والضعف، فأشار أنس بن النضر بقوله: ماذا تصنعون بالحياة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ قوموا قاتلوا موتوا على ما مات عليه،<sup>(6)</sup> وقد يكون المقصود: «أَنَّ الْكُفَّارَ كَانُوا هُمُ الْبَادِيَيْنِ، فَلَمَّا قُتِلَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَنَاسٌ قَاتَلُوا الْكُفَّارَ».<sup>(7)</sup>

وبالتالي يكون لكلٍ من القراءتين مزية؛ كما قال أبو السعود عنهما: «وَتَقْدِيمُ حَالَةِ الْقَاتِلِيَّةِ عَلَى حَالَةِ الْمَقْتُولِيَّةِ لِلْإِيْذَانِ بَعْدَ الْفَرْقِ بَيْنَهُمَا فِي كَوْنِهِمَا مُضْداً لِكَوْنِ الْقِتَالِ بَدَلاً لِلنَّفْسِ، وَقُرْئِ بِتَقْدِيمِ الْمَبْنِيِّ لِلْمَفْعُولِ رِعَايَةً لِكَوْنِ الشَّهَادَةِ عَرِيقَةً فِي الْبَابِ وَإِيْذَاناً بَعْدَ مُبَالَاتِهِمْ بِالْمَوْتِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى بَلْ يَكُونُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ السَّلَامَةِ».<sup>(8)</sup>

ويصفهم بقول الشاعر:

(1) - يُنظر: السبعة في القراءات، ص221. النُشر في القراءات العشر، 246/2. الكشف، 373/1.

(2) - يُنظر: الحجة للقراء السبعة، 117/3.

(3) - البحر المحيط، 480/3.

(4) - معالم التنزيل في تفسير القرآن، 154/2.

(5) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 55/2.

(6) - يُنظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، 301/9. مناهل العرفان، 277/1. تفسير الشعراوي، 1726/3.

(7) - تفسير المنار، محمّد رشيد رضا، دار المنار، مصر، ط3، 1367هـ، 4/308.

(8) - تفسير أبي السعود، 105/4. ويُنظر: روح المعاني للألوسي، 29/6.

لَا يَفْرَحُونَ إِذَا نَالَتْ رِمَاحُهُمْ \*\*\* قَوْمًا وَلَيْسُوا مَجَازِيعًا إِذَا نِيلُوا

لَا يَقْطَعُ الطَّعْنَ إِلَّا فِي نُحُورِهِمْ \*\*\* وَمَا لَهُمْ عَن حِيَاضِ الْمَوْتِ تَهْلِيلٌ<sup>(1)</sup>.

وعليه تتجلى مزية القراءة بتقديم القتال على القتل في أنه يناسب كثيراً من الوقائع التي تقع للمسلمين، فالغالب يُقاتل المسلم ثم يُقتل، هذا هو الطبع الغالب في القتال والحرب، والذي وافقته قراءة الجمهور، إذ أن «مَا تَقَدَّمَ مِنَ الْكَلَامِ فَتَقْدِيمُهُ فِي اللِّسَانِ عَلَى حَسَبِ تَقَدُّمِ الْمَعَانِي فِي الْجِنَانِ، وَالْمَعَانِي تَتَقَدَّمُ بِأَحَدِ خَمْسَةِ أَشْيَاءَ: إِمَّا بِالزَّمَانِ؛ وَإِمَّا بِالطَّبْعِ؛ وَإِمَّا بِالرُّتْبَةِ؛ وَإِمَّا بِالسَّبَبِ؛ وَإِمَّا بِالْفَضْلِ وَالْكَمَالِ»<sup>(2)</sup>.

ولعل مزية العدول إلى تقديم القتل قبل القتال تتجلى في ضرورة الاهتمام بتقوية الإيمان والثقة بالله جلّ وعلا في حالات الضعف والترغيب في التضحية بالنفس وعدم الاستكانة؛ وهو مناسب لسياق الآيات في سورة آل عمران التي تحدّثت عن أحداث غزوة أحد؛ بقوله: ﴿وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدًا لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ<sup>(121)</sup> إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتٌ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا...﴾ آل عم ————— ران [121]-  
[122]، وفي ذات الغزوة هناك من قاتل من المسلمين ثم قُتل.

## 2) بين التقديم والتأخير الإعرابي في القراءات المتواترة

والمقصود به تغاير القراءات في المحل الإعرابي كالتغاير بين الفاعل والمفعول؛ والمبتدأ والخبر؛ الذي يفضي إلى تغيير تركيب الجملة في إحدى القراءات، كما في المثالين التاليين.

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿فَنَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ النَّوَّابُ الرَّجِيمُ﴾ البقرة [37].

حيث اتفق جمهور القراء على القراءة برفع ﴿آدَمُ﴾؛ ونصب ﴿كَلِمَاتٍ﴾، في حين تفرد ابن كثير بالقراءة بنصب ﴿آدَمُ﴾ ورفع ﴿كَلِمَاتٍ﴾<sup>(3)</sup>.

(1) - ديوان كعب بن زهير، كعب بن زهير، تحقيق: درويش الجويدي، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، ط1، 1429هـ-2008م، ص137-138.

(2) - نتائج الفكر في النحو، أبو القاسم السهلي، المحقق: عادل عبد الموجود، علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1412هـ-1992م، ص209.

(3) - يُنظر: غيث النفع في القراءات السبع، ص70. البذور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، 30/1.

فأما القراءة برفع ﴿آدم﴾ ونصب ﴿كلمات﴾، على أن ﴿آدم﴾ فاعل؛ و﴿كلمات﴾ مفعول به، فأدم هو من تلقى الكلمات، ومعنى تلقيه الكلمات استقبالها بأخذها وقبولها والعمل بها.<sup>(1)</sup> في حين أن القراءة بنصب ﴿آدم﴾ ورفع ﴿كلمات﴾ على أن الأخيرة فاعل؛ و﴿آدم﴾ مفعول به، فالكلمات هي التي تلقته وبلغته؛ ومعنى تلقته وصلت إليه، فهي التي أنقذته ويسرت له التوبة؛ فكانت هي الفاعلة.<sup>(2)</sup>

فالقراءتان متكاملتان في إيضاح المعنى وبيانه، إذ الكلمات تلقت آدم وهو تلقاها، ولعل سرّ العدول إلى تقديم ﴿آدم﴾ على ﴿كلمات﴾ على قراءة من قرأه مفعول به هو الاهتمام؛ فأدم هو محور القضية والكلمات جاءت من أجله ليتوب الله عليه، كما قال سيبويه: «كَانَهُمْ إِنَّمَا يُقَدِّمُونَ الَّذِي بَيَّنَّهُ أَهْمٌ لَهُمْ وَهُمْ بَيَّنَّاهُ أَعْنَى، وَإِنْ كَانَا جَمِيعاً يُهَمَّانِهِمْ وَيَعْنِيَانِهِمْ»<sup>(3)</sup>، يقصد بذلك أن المتقدم والمتأخر في الكلام كلاهما له أهمية؛ بيد أن المتقدم أهم، كما هو الحال في تقديم ﴿آدم﴾ وإن كان حقه التأخير.

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ

أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ الأنعام [137].

حيث تفرّد ابن عامر بالقراءة بالمبني للمجهول في ﴿زَيْنٌ﴾؛ ورفع ﴿قتل﴾؛ وكذا نصب ﴿أولادهم﴾؛ وخفض ﴿شركائهم﴾، في حين كانت قراءة البقية بالمبني للفاعل في ﴿زَيْنٌ﴾؛ ونصب ﴿قتل﴾؛ وكذا خفض ﴿أولادهم﴾؛ ورفع ﴿شركائهم﴾.<sup>(4)</sup> فوجه قراءة ابن عامر أنه بنى الفعل للمجهول وأسنده إلى المصدر ﴿قتل﴾؛ وأعمل هذا الأخير عمل الفعل؛ وأضافه إلى فاعله وهو الشركاء، بيد أنه فصل بين المضاف والمضاف إليه

(1) - يُنظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة، 38/1. معاني القراءات، 147/1-148. إعراب القراءات السبع وعللها، ص54.

شرح الهداية، 163/1-164. الكشف، 237/1. تفسير النَّسْفِي، 82/1. تفسير أبي السَّعُود، 92/1.

(2) - يُنظر: البحر المحيط، 267/1. الكشف، 237/1. تفسير النَّسْفِي، 82/1. تفسير أبي السَّعُود، 92/1.

(3) - الكتاب، 34/1.

(4) - يُنظر: المبسوط في القراءات العشر، ص203. العنوان في القراءات السبع، ص93.

بالمفعول ﴿أَوْلَادَهُمْ﴾، إذ التقدير: وكذلك زَيْن - لكثير من المشركين - قتل شركائهم أولادهم، على نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾<sup>ص</sup> البقرة [251]، فالقراءة فيها فصل المتضايقين على نحو قول الشاعر:

فَرَجَّجْتُهَا مُتَمَكِّنًا \*\*\* رَجَّ - الْقُلُوصَ - أَبِي مَزَادَةَ. (1)

في البيت فصل بين المتضايقين؛ وهما: رَجَّجَ وأبي مزادة، إذ التقدير: رَجَّجَ أَبِي مَزَادَةَ الْقُلُوصَ، فالقُلُوصَ مفعول مقدم على الفاعل وهو (أبي مزادة)؛ وإن بدا مضافاً إليه في النحو. وأما وجه قراءة الجمهور أن الفعل مبني للمعلوم وأُسند إلى فاعله وهو الشركاء، بيد أنه مؤخر؛ والمفعول به مقدم عليه وهو ﴿قَتَلَ﴾، وفاعل ﴿قَتَلَ﴾ محذوف وهو القاتلون ﴿هُمْ﴾، إذ التقدير: وكذلك زَيْن - لكثير من المشركين - شركاؤهم قتلهم أولادهم، ثم حُذِفَ المُضَاف إليه ﴿هُمْ﴾؛ وأقيم (الأولاد) مقامهم؛ ولذلك جاءت على الخفض ﴿أَوْلَادِهِمْ﴾، على نحو قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ﴾<sup>ص</sup> فصلت [48]، التقدير: من دعائه الخير، حُذِفَ الضمير وأقيم ﴿الخير﴾ مكانه. (2)

والمقصود بالشركاء الشياطين من الجن؛ أو السدنة الذين كانوا يخدمون الآلهة فهم كانوا يُزَيِّنون لمشركي العرب وأد البنات خشية العيلة؛ أو قتل الأولاد تقرباً للآلهة؛ إذ كان الرجل يحلف لئن وُلِد له كذا أو كذا غلام ليذبح أحدهم؛<sup>(3)</sup> كما فعل عبد المطلب بابنه عبد الله؛ والد الرسول عليه الصلاة والسلام؛ بيد أنه لم يُتَمَّ قَسَمه وإنما فداه بمائة ناقة ذبحها عوضاً، لشدة حبه له.

(1) - البيت بلا نسبة، وقيل هو لبعض المدنيين المولدين أو لبعض المؤنثين ممن لا يُحتج بشعره/ يُنظر: خزانة الأدب ولب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر، ط4، 1418هـ - 1997م، 4/415. الحجّة للقراء السبعة، 3/410-411. حجّة القراءات، ص273. الموضح في وجوه القراءات وعللها، 1/505-506. الكشف، 1/453-454. فتح الوصيد في شرح القصيد، 2/218.

(2) - يُنظر: معاني القراءات، 1/389. الحجّة للقراء السبعة، 3/410. الموضح في وجوه القراءات وعللها، 1/508. الكشف، 1/454.

(3) - يُنظر: الكشاف، 2/69-70. أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي، 2/184. التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، 1/276.



ونلاحظ التّقديم والتّأخير في كلا القراءتين، ففي قراءة الجمهور قُدّم المفعول به ﴿قَتَلَ﴾ على الفاعل وهو الشّركاء، وذلك لشدّة العناية بالمفعول به ﴿قَتَلَ﴾؛<sup>(1)</sup> تنبيهاً لشناعة هذا الفعل فقتل الأولاد من أغرب ما يقوم به الإنسان، وكذلك سياق الآيات عن القتل. وأيضاً في قراءة ابن عامر نلاحظ التّقديم والتّأخير عند الفصل بين المتضايقين؛ إذ قُدّم المفعول به ﴿أَوْلَادَهُمْ﴾ على المضاف إليه ﴿شُرَكَائِهِمْ﴾، ولعلّه كذلك من الاهتمام والعناية بالمفعول وهم الأولاد؛ فقتل الأولاد جريمة شنيعة تُعدُّ من أغرب ما يقوم به المرء؛ بغض النّظر عمّن زينها من شياطين الإنس أو الجنّ، لذلك حُسّن هذا التّقديم.

يتبيّن ممّا سبق أنّ من ملامح الإعجاز البلاغي للتّقديم والتّأخير في القراءات المتواترة تتجلى في إضفاء العناية والاهتمام حال العدول إلى تقديم ما حقّه التّأخير بإحدى القراءات. ففي حالة التّقديم اللفظي يكون الاهتمام بالمقدّم وفقاً لكلّ قراءة، وأمّا في حالة التّقديم الإعرابي فإنّ المقدّم يبقى في موقعه متأخراً بعد تقدّمه محلاً وإعراباً، ممّا يترك أهميّة وخصوصيّة للمتقدّم موقعاً، وعليه فإنّ تنوّع طرائق التّعبير بين التّقديم والتّأخير يُسهم في إثراء المعاني والأغراض تبعاً لاختلاف التّراكيب المُتجسّدة من خلال تغيّرات القراءات المتواترة.

(1) - يُنظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان، 3/172.

## ثالثاً: ملاح الإعجاز البلاغي لإيجاز وإطناب الجملة في القراءات المتواترة

من بديع الكلام الذي يدلّ على بلاغة المتحدث وحصافته ذلك الكلام الذي يزن عبارات فيوردها بحسب اختلاف الأحوال والمقامات والمخاطبين، إذ يوجز عندما يقتضي الأمر ذلك، ويطنب في مقام الإطناب، فإذا كان الأمر وسطاً يتردد بينهما؛ حينها تكون المساواة، وهكذا يلبس لكلّ حال لبوسها، وفيما يلي إشارة إلى أهم أغراض كلّ منهم.

1- الإيجاز: ذكر صاحب كتاب الصناعتين تعريف هذا الفنّ فقال: «الإيجاز قُصُورُ الْبَلَاغَةِ عَلَى الْحَقِيقَةِ، وَمَا تَجَاوَزَ مِقْدَارَ الْحَاجَةِ فَهُوَ فَضْلٌ دَاخِلٌ فِي بَابِ الْهَذَرِ وَالْحُطْلِ»<sup>(1)</sup>.

والإيجاز يكون بحسب المقام الذي يقتضيه مع مراعاة حال المخاطب، وإلا كان إخلالاً بالمعنى في غير موضعه، وهو قسمان:

أ- إيجاز القصر: وهو «مَا زَادَ مَعْنَاهُ عَلَى لَفْظِهِ»<sup>(2)</sup> ولا حذف فيه، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ﴾ البقرة [178]<sup>(3)</sup>، ولا يقدر عليه إلا متمكّن حذق يستطيع التعبير عن المراد بأقلّ الكلمات عدداً وأكثرها دلالةً لإيصال كنه الكلام ومراميه.

ب- إيجاز الحذف: وهو ما يكون بالحذف من الكلام، سواءً كان المحذوف كلمةً أو جملةً أو أكثر، كحذف الصفة في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَضْبًا﴾ الكهف [78]، أي يأخذ كلّ سفينةً سالحةً غضباً، أو حذف جملة: كحذف جملة (اخترناك) بعد ﴿وَلَكِنَّ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ القصص [46]، وحذف عدة جمل كما في قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا إِذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُواْ بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا﴾ الفرقان [36]، أي فأتياهم فأبلغاهم الرسالة، فكذبوهما، فدمرناهم<sup>(4)</sup>.

2- الإطناب: هو «زِيَادَةُ اللَّفْظِ عَلَى الْمَعْنَى لِفَائِدَةٍ جَدِيدَةٍ مِنْ غَيْرِ تَزْدِيدٍ»<sup>(5)</sup>.

(1) - الصناعتين، 173.

(2) - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، 216/2.

(3) - يُنظر: حاشية الدسوقي على مختصر المعاني، 658/2.

(4) - يُنظر: الإيضاح في علوم البلاغة، 193-184/3.

(5) - الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، 123/2.

زيادة اللفظ على المعنى يعني أنه ضرب من ضروب التأكيد التي تأتي بقصد المبالغة، والفائدة الجديدة تُمثل الحد الذي يفصل بينه وبين التطويل إذ التطويل يكون لغير فائدة، ومن غير ترديد كقولك: أسرع أسرع، فإنه من باب التكرير، إذا لم يكن بمعنى التأكيد.<sup>(1)</sup>

وهو محمود في المواعظ خاصة، كما يلجأ إليه إذا عظم الخطب، وكذا في الصلح بين العشائر، وفي القرآن إذا كان الخطاب لبني إسرائيل يطنب بخلاف خطاب العرب.<sup>(2)</sup>

**3- المساواة:** وذلك بـ: «أَنْ تَكُونَ الْمَعَانِي بِقَدْرِ الْأَلْفَاظِ، وَالْأَلْفَاظُ بِقَدْرِ الْمَعَانِي لَا يَزِيدُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، وَهُوَ الْمَذْهَبُ الْمُتَوَسِّطُ بَيْنَ الْإِيجَازِ وَالْإِطْنَابِ»<sup>(3)</sup>

من أمثلتها قوله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ النحل [90]، فهذه الألفاظ لو حاولنا الزيادة عليها أو التقصان -وحاشا أن نستدرك على كلام الله- لكان ذلك إخلالاً بالمعنى.<sup>(4)</sup>

وتتعدد مناحي الإيجاز في القراءات القرآنية المتواترة للجملة إذ نلتمسه من خلال منحيين:

1- إيجاز التراكيب: وذلك عندما يُقرأ الموضع تارة بالفاعل وتارة بالمفعول؛ أو يكون التّغاير بين المبتدأ والخبر إلى غير ذلك من تغيّرات التّركيب، وحتى تغيّرات الكلمة تفضي إلى إيجاز التراكيب، كلّ هذا يدخل في باب إيجاز الجملة، إذ تتأتى بذلك تراكيب عدّة فقط بتغيير الحركة؛ فيكون في ذلك إيجاز بليغ للموضع الواحد تتعدّد فيه الأغراض والمعاني، وهذا النوع ممّا اختصّ به القرآن تبعاً لتعدّد القراءات، ولا نجد له ذكر في كتب البلاغة، وقد سبقت فيه عدّة أمثلة في التّغاير الصّوتي والصّرفي والنّحوي والبلاغي، فضلاً عن كونه متحقّقاً تقريباً بجميع مواضع تغيّرات القراءات فلا نكرّره.

2- إيجاز الحذف: تجدر الإشارة إلى أنّ الحذف في القراءات القرآنية يأتي على نوعين:<sup>(1)</sup>

(1) - يُنظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، 281/2.

(2) - يُنظر: الصناعتين، 192-193.

(3) - الصناعتين، 179.

(4) - يُنظر: علم المعاني، 203.

أ- الحذف تقديرًا: وذلك بأن نجد في إحدى القراءات المتواترة حذفاً عند التقدير، كحذف حرفٍ أو كلمةٍ أو جملةٍ تقديرًا، أو حذف الفاعل عند القراءة بالبناء للمجهول، وقد نجد حذفاً للمفعول به حال العدول الصّرفي للفعل إلى إحدى الصيغ التي تفيد التعدية نحو صيغتي: أفعل وفعل، وكذا حذف اسم أو خبر (كان) إذا كانت تامةً في إحدى القراءات وناقصة في الأخرى، وهذا الباب مطّرد بشكل واسع في القرآن وكذا في القراءات المتواترة، وقد مرّ في كثير من الأمثلة في الفصول السابقة؛ ولا بأس بذكر بعض الأمثلة له هاهنا دون تكرار.

ب- الحذف تحقيقاً: وذلك بحذف حرف أو كلمة أو جملة تحقيقاً لا تقديرًا في إحدى القراءات دون أخرى؛ كحذف حروف المعاني لفظاً؛ نحو حرف الجرّ أو واو العطف، وهو قليل في الكلمات والجمل، إذ وقع بموضع واحد من سورة البقرة إلى سورة الأعراف، ولا أثر لحذف الكلمة والجمل.

والحذف في الكلام منتهى الإيجاز والبلاغة، وقد عدّه ابن جني من شجاعة العربية.<sup>(2)</sup> ثم أبدع الجرجاني في التعبير عنه بقوله: «هو بابٌ دقيقُ المسلك، لطيفُ المآخذ، عجيبُ الأمر، شبيهٌ بالسّحر، فإنك ترى به تركَ الذّكر، أفصحَ من الذّكر، والصمتَ عن الإفادة أزيدَ للإفادة، وتجدك أنطقَ ما تكونُ إذا لم تنطق، وأتمّ ما تكونُ بياناً إذا لم تُبِن».<sup>(3)</sup> ويؤتى بالحذف للاختصار بناءً على الظاهر نحو قولك: الهلال والله؛ تحذف (هذا) لأنه ظاهر، أو للسّعة لأنّ الزّمان يتقاصر عن الإتيان بذكره لئلا يُشغل عمّا هو أهمّ؛ نحو قوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾ الشمس [13]؛ المقصود: احذروا ناقة الله؛ مقام التحذير لا يسع ذكره، وقد يأتي الحذف للتّعظيم؛ نحو قوله تعالى: ﴿فَغَشِيَهُمْ مِنَ اللَّيْلِ مَا غَشِيَهُمْ﴾ طه [78]؛ أي ما لا يدرك كنهه،<sup>(4)</sup> من كبره وكثرته وعدده.

(1) - يُنظر: الوجوه البلاغية في توجيه القراءات القرآنية المتواترة، محمد عبدالعزيز الجمل، رسالة دكتوراه، جامعة اليرموك، 1426هـ-2005م، ص422.

(2) - يُنظر: الخصائص، 362/2.

(3) - دلائل الإعجاز، 1/ 146.

(4) - يُنظر: البرهان في علوم القرآن، 105/3-106.

والمتمائل الذّواق للكلام يدرك أهميّة اللّمحة والإشارة الخفيّة التي تنمّ عن ذكاء المتحدّث أو السّامع وسرعة بديهته، إذ تجعل كلّاً منهما يشغل فكره للوصول إلى كنه الكلام ومعناه في طرفة عين أو أقلّ، خصوصاً إذا علّم بأنّ ذلك الحذف لم يكن لمجرّد الحذف ليس إلا؛ إنّما للإيحاء لمقصودٍ يحاول المتكلّم إيصاله، نحاول استجلاء ملاح الإعجاز البلاغي من خلال إيجاز الحذف بنوعيه.

### (1) بين الذّكر والحذف التقديري في القراءات المتواترة

سبقت الإشارة إلى أنّ بعض مواضع اختلاف القراءات المتواترة تكون بين الحركات الإعرابيّة، وهذا قد يستدعي العدول إلى تركيب آخر في إحدى القراءات يحتمل إضماراً بلاغيّاً؛ على التقدير، نلتمس ملاح الإعجاز البلاغي لهذا النوع من الحذف في القراءات من خلال المثالين الآتيين.

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَّاتِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُوسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبُوهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ الشُّدُوسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِ يُوَصِّيهَا أُولَادٌ - أَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفَعًا فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَلَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ النساء [11].

اختلفوا في قراءة ﴿واحدة﴾ بين النّصب والفتح، فقرأ أبو جعفر ونافع بالرفع ﴿واحدة﴾، في حين قرأ البقيّة بنصبها ﴿واحدة﴾.<sup>(1)</sup> فأما القراءة بالرفع على أنّ ﴿كان﴾ تامّة؛ بمعنى توجد، لا تحتاج إلى خبر، والمعنى وإنّ توجد وارثة واحدة فلها النّصف. وأما القراءة بالنّصب فعلى أنّ ﴿كان﴾ ناقصة؛ و﴿واحدة﴾ خبرها، والتّقدير: وإن كانت المتروكة واحدة، والإضمار في ﴿واحدة﴾ متساوق مع ما قبله في ﴿نساء﴾؛ من ﴿وإن كُنَّ نِسَاءً﴾.<sup>(1)</sup>

(1) - يُنظر: الوجيز في شرح قراءات القرآنية الثمانية أنمة الأمصار، ص 157. البذور الزاهرة، 76/1.

وعليه فالقراءة بال حذف تفيد الإيجاز والاختصار في القول؛ بما يظهر بلاغة الكلام، حيث «أَنَّ مَدَارَ الْإِيجَازِ عَلَى الْحَذْفِ؛ لِأَنَّ مَوْضُوعَهُ عَلَى الْإِخْتِصَارِ، وَذَلِكَ إِنَّمَا يَكُونُ بِحَذْفِ مَا لَا يُخِلُّ بِالْمَعْنَى، وَلَا يُنْقِصُ مِنَ الْبَلَاغَةِ، بَلْ أَقُولُ: لَوْ ظَهَرَ الْمَحْذُوفُ لَنَزَلَ قَدْرُ الْكَلَامِ عَنِ عُلوِّ بَلَاغَتِهِ»<sup>(2)</sup>.

فلو كانت القراءة من غير إضمار هكذا: (وإن كانت المتروكة واحدة) لذهب حقاً رونق الكلام وجمال التعبير وبهاؤه.

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ المائدة [112].

حيث قرأ الكسائي على الخطاب والنصب ﴿تَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾، وقرأ الجمهور على الغيبة والرفع ﴿يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾<sup>(3)</sup>.

وتُحْمَلُ قراءة الجمهور ﴿يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ على أَنَّ الْفِعْلَ ﴿يَسْتَطِيعُ﴾ لله عزَّ وجلَّ؛ ورفع ﴿رَبُّكَ﴾ فاعل، والسائل يعلم أنه يستطيع؛ وإنما الاستفهام لفظاً والمعنى للطلب، بينما تُحْمَلُ قراءة الكسائي ﴿تَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ على حذف المُضَافِ وإقامة المُضَافِ إليه مقامه؛ والتقدير: هل تستطيع سؤال ربك، نحو قوله تعالى: ﴿وَسَأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ يوسف [82]، أي وأسأل أهل القرية حذف (أهل). والاستفهام في: ﴿هَلْ تَسْتَطِيعُ﴾ سؤال للنبي عيسى عليه الصلاة والسلام؛ إمَّا شكاً في استطاعة النبي عيسى عليه السلام، وإمَّا علماً باستطاعته؛ مع تقدير السؤال كأنهم قالوا: ما يمنعك أن تسأل؛ أو أسأل لنا ربك، ويقوي هذه القراءة استحسانُ السيدة عائشة - رضي الله - عنها وقراءتها على الخطاب ﴿تَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾<sup>(4)</sup>.

فمقصود القراءتين متعلق بدرجة إيمان قوم عيسى عليه السلام، وهو يحتمل وجهين:

(1) - يُنظر: معاني القراءات، 1/293. إعراب القراءات السبع وعللها، ص81. حجة القراءات، ص192. شرح الهداية، 2/245. الكشف، 1/378.

(2) - الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، 2/51.

(3) - يُنظر: النشر في القراءات العشر، 2/256. المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحزر، ص110.

(4) - يُنظر: الحجة في القراءات السبع، ص136. الحجة للقرآن السبعة، 3/273-274. الكشف، 1/422-423. شرح الهداية، 2/271. الموضح في وجوه القراءات وعللها، 1/455.

1- أن يكونوا مؤمنين: والمعنى في القراءتين على سبيل التلطف والتأدب مع الله عز وجل، فيكون سؤالهم لمزيد الطمأنينة وليس شكاً في قدرة الله عز وجل، نحو قول إبراهيم عليه السلام: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ﴾ البقرة [260]، خصوصاً في القراءة بالياء، فالنفوس كثيراً ما تأنس بالمحسوس.<sup>(1)</sup>

2- أن يكونوا متفاوتين في الإيمان: والمعنى في القراءتين يترجم أحوال القائلين؛ فبعضهم جديد العهد بالإيمان فيكون ضعيف العلم والإيمان بالله عز وجل، والبعض الآخر طال عهده بالإيمان فقوي علمه وإيمانه، فلما تفاوتت رتبهم في الإيمان اختلفت أقوالهم تبعاً لذلك، فمن حصل له القدر الأكبر من العلم والإيمان كان طلبه من الله عز وجل لزيادة اليقين وحصول كمال العلم؛ وعلى ذلك كانت القراءة ﴿تَسْتَطِيعُ﴾ خطاباً للنبي عيسى عليه الصلاة والسلام، أو القراءة بالياء ﴿يَسْتَطِيعُ﴾ على معنى زيادة الطمأنينة،<sup>(2)</sup> ومن لم يحصل له القدر الكبير من العلم والإيمان بالله عز وجل كان سؤاله كسؤال بعض الصحابة النبي عليه الصلاة والسلام: {اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ}، أو كسؤال قوم موسى النبي موسى -عليه السلام-: ﴿قَالُوا يَمُوسَىٰ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ الأعراف [138]، وعلى ذلك كانت القراءة ﴿يَسْتَطِيعُ﴾ لضعف إيمان طائفة منهم بالله عز وجل،<sup>(3)</sup> أو لقلّة علمهم، وهو كقول أبو طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم له: {إِنَّ رَبَّكَ بِعَثْكَ لِيُطِيعَكَ}.<sup>(4)</sup>

وقال الماتريدي: «قِيلَ: إِنَّ قَوْمًا مِنْ غَيْرِ الْحَوَارِيِّينَ سَأَلُوا الْحَوَارِيِّينَ أَنْ يَسْأَلُوا عِيسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- حَتَّى يَسْأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ؛ لِأَنَّ الْحَوَارِيِّينَ قَدْ قُلْنَا: إِنَّهُمْ كَانُوا

(1) - يُنظر: مفاتيح الغيب، 461/12. الوجيز للواحي، 341/1. معالم التنزيل، 101/2. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 159/2. التحرير والتنوير، 105/7.

(2) - يُنظر: الاختلاف الدلالي بين القراءات العشر في حكاية الأقوال، ص 106-107.

(3) - يُنظر: سنن الترمذي، (أبواب الفتن، باب ما جاء لتركيبن سنن من كان قبلكم، حديث رقم: 2180)، 475/4. الحديث صححه الألباني، يُنظر: مشكاة المصابيح، 1488/1.

(4) - أخرجه الحاكم، (كتاب الدعاء والتهليل والتسبيح والذكر، حديث رقم: 1991)، 727/1. وضعفه الذهبي، يُنظر: مختصر استدراك الحافظ الذهبي على مستدرک أبي عبد الله الحاكم، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي، تحقيق ودراسة: ج 1، 2: عبد الله بن حمد اللحيان - ج 3 - 3: سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد دار العاصمّة، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط1، 1411هـ، 458/1. أوردت الحديث للاستدلال باللفظ لغويًا.

خَوَاصَّ عِيسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- فَكَانَ كَمَنْ بَدَتْ لَهُ حَاجَةٌ إِلَى بَعْضِ الْمُلُوكِ؛ فَإِنَّهُ إِنَّمَا يَرْفَعُ أَوَّلًا إِلَى خَوَاصِّهِ؛ فَهُمْ الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَ رَفْعَهَا إِلَى الْمَلِكِ؛ فَعَلَى ذَلِكَ رَفَعُوا حَاجَتَهُمْ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ؛ لِيَسْأَلُوا هُمْ نَبِيَّ اللَّهِ عِيسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- لِيَسْأَلَ رَبَّهُ». (1)

إذن فلا يبعد أن يكون السؤال ترجمةً لاقتراح جمهور الناس، ثم نقله الحواريون على صورته، ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾؛ أو قد يكون نقلهم للكلام فيه تأدب وتلطّف مع الله عزّ وجلّ؛ فصاغوه على هذا النحو ﴿هَلْ تَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾. (2)

وعليه يكون في القراءتين تضافرٌ للمعاني؛ ونقل لأحوال الخطاب وما دار حينها بدقّة وتفصيل، ولعلّ الحذف في القراءة بالتاء يفيد قرب عيسى من ربّه؛ وسرعة استجابة دعائه؛ ولهذا استُحسِنَ حَذْفُ لَفْظِ السُّؤَالِ، وكأنّهم قالوا: إنّ ربك في طوعك؛ فهو يجيبك إذا دعوته؛ فهلاًّ سألته، وعبروا بـ ﴿تَسْتَطِيعُ﴾ بدل أن يقولوا: اسأل ربك؛ تأدباً ولطفاً مع الله عزّ وجلّ. (3)

ويتّضح ممّا سبق أنّ ملامح الإعجاز البلاغي لإيجاز الحذف التقديري تتجلّى في إفادته الاختصار من غير إخلال بالمعنى، وكذا في إفادته السّرعة في المقام الذي يقتضيها، ضف إلى ذلك إفادة المساواة بالنظر إلى القراءة الأخرى، فكلاهما يليق بالمقام، وبين هذا وذاك تتحقّق الأغراض وتتكامل المعاني.

## (2) بين الذكر والحذف التحقيقي في القراءات المتواترة

الحذف تحقيقاً في القراءات المتواترة من سورة البقرة إلى سورة الأعراف لم يرد في الكلمات ولا في الجمل؛ بحسب ما قدّرت على تأمله، وإنّما ورد في الحروف فقط،\* بالتّحديد في حرفين هما الواو والباء، فأما حرف الواو سيتمّ التّطرّق إليه في جزئية الفصل والوصل، وهاهنا نتناول ملامح الإعجاز البلاغي لذكر وحذف حرف الجرّ (الباء) في قوله

تعالى: ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِّنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾

آل عمران [184].

(1) - تأويلات أهل السنّة للماتريدي، 649/3.

(2) - يُنظر: الاختلاف الدلالي بين القراءات العشر في حكاية الأقوال، ص108.

(3) - يُنظر: الدلالات البلاغية للوجوه النحوية في القراءات القرآنية المتواترة، أحمد فتح الله اسماعيل، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية، 2016م، ص63.

\*- الحروف: حروف المعاني فقط أمّا حذف حرف من كلمة فيتعلّق بالجانب الصوتي أو الصّرفي أو النحوي أو المعجمي.



اختلف القراء في القراءة بالباء وتركها قبل ﴿الزُّبْرِ﴾ و﴿الكِتَابِ﴾، فنفرّد ابن عامر بالقراءة بالباء في ﴿وَبِالزُّبْرِ﴾، ورؤي هشام بخلف عنه بالباء في ﴿وَبِالزُّبْرِ وَبِالكِتَابِ﴾، بينما قرأها البقيّة بترك الباء فيهما ﴿وَالزُّبْرِ وَالكِتَابِ﴾.<sup>(1)</sup>

الآية فيها تسلية للنبي عليه الصلاة والسلام بعد تكذيب قومه واليهود له، لئلا يحزن على تكذيبهم؛ فطمأنه بذكر الرّسل وما وقع لهم من تكذيب أقوامهم وأنهم كانوا على حقّ وجاءوا بالبيّنات، والزّبر: الكتب المكتوبة؛ كصحف إبراهيم، والكتاب المنير: الواضح المتضمّن الأحكام والشّرائع كالّتوراة والإنجيل، ومع عظم وقوّة ما جاء به الرّسل فإنّهم لم يسلّموا من التّكذيب.<sup>(2)</sup>

والقراءة بتكرار الباء رغم إمكانية الاستغناء عنها بإشراك حرف العطف الواو يُعدّ ضرباً من التّأكيد، وأمّا القراءة بترك الباء فلاّنّ واو العطف تُغني عن تكرير العامل حرف الجرّ، فكان ذلك استخفافاً وتجنّباً للتّثقيّل.<sup>(3)</sup>

«وَالْعَطْفُ مَنْظُورٌ فِيهِ إِلَى التَّوْزِيعِ، فَبَعْضُ الرُّسُلِ جَاءَ بِالزُّبْرِ، وَبَعْضُهُمْ بِالكِتَابِ الْمُنِيرِ، وَكُلُّهُمْ جَاءَ بِالْبَيِّنَاتِ».<sup>(4)</sup>

معنى ذلك أنّ الرّسل كُلفوا بالتّبليغ فجاءوا بالبيّنات لهداية البشر إلى توحيد ربّ العالمين، بعضهم جاء بالزّبر كسيدنا داود عليه السّلام، وبعضهم جاء بالكتاب المنير كالإنجيل والقرآن جاء بهما عيسى ومحمّد عليهما الصّلاة والسّلام.

والقراءة بترك الباء تدلّ على الاختصار، بخلاف القراءة بالباء فإنّها تفيد التّأكيد والمغايرة.<sup>(5)</sup> قال أبو السّعود - رحمه الله -: «وَقُرِئَ وَبِالزُّبْرِ بِإِعَادَةِ الْجَارِ دَلَالَةً عَلَى أَنَّهَا مُغَايِرَةٌ بِالذَّاتِ»،<sup>(6)</sup> وكما «قَالَ الْخَلِيلُ: مَرَزْتُ بَزِيدٍ وَعَمَرُ مَرْوَرًا وَاحِدًا كَأَنَّكَ مَرَزْتَ بِهِمَا فِي حَالٍ وَاحِدٍ؛

(1) - يُنظر: النّشر في القراءات العشر، 245/2. الغاية في القراءات العشر، ص221.

(2) - يُنظر: الكشاف، 448/1. تفسير الجلالين، 93/1.

(3) - يُنظر: الحجّة للقراء السبعة، 114/3. الموضح في وجوه القراءات وعللها، 397/1. الكشاف، 370/1.

(4) - التحرير والتنوير، 186/4.

(5) - البرهان في توجيه متشابه القرآن، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرمانى، المحقق: عبد القادر أحمد عطا، دار الفضيلة، ص94.

(6) - تفسير أبو السّعود، 122/2.

فَكَذَلِكَ جَاءَتْ الرُّسُلُ ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ﴾ فِي حَالٍ وَفِي وَقْتٍ وَاحِدٍ، وَمَرَزَتْ بِزَيْدٍ وَبِعَمْرٍو مُرُورِينَ هَذَا لَا يَكُونُ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ؛ فَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿جَاؤُوا بِالْبَيِّنَاتِ﴾، ثُمَّ جَاؤُوا بِالزُّبُرِ؛ وَأَرَادَ بِالْبَيِّنَاتِ الْمُعْجَزَاتِ، ثُمَّ جَاؤُوا بَعْدَ ذَلِكَ بِالزُّبُرِ أَيَّ بِالْكِتَابِ»<sup>(1)</sup>.

المغايرة تقتضي أن مجيء الرسل بالبيّنات والزبر والكتاب المنير لم يكن في وقت واحد، نلتمس ذلك مثلاً في دعوة نبينا محمّداً عليه الصلاة والسلام جاء بالبيّنات فدعا إلى التوحيد بعد نزول الوحي عليه وأخبرهم بمدى صدقه وأمانته، ثم أنزلت عليه آيات القرآن ترى على مدى ثلاثة وعشرون سنة، فنزول القرآن الكريم لم يكن بوقت واحد مع مجيء البيّنات.

والتأكيد بتكرار الباء للتعبير عن أحوال الرسل عليهم السلام الذين قوبلوا بالتكذيب رغم مجيئهم بالبيّنات وبالزبر وبالكتاب المنير؛ فهو مناسبٌ لسياق الآية المتعلقة بتسليّة الرسول عليه الصلاة والسلام؛<sup>(2)</sup> فيزداد صبراً ويذهب الحزن وتهون مشقة العناء في سبيل الدعوة لله؛ لِمَا عَلِمَهُ وَتَأَكَّدَ لَهُ مِنْ أَحْوَالِ الْأَنْبِيَاءِ السَّابِقِينَ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

وعليه فإن تكرار حرف الباء في ﴿وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ﴾ رغم إمكانية الاختصار والإيجاز؛ ليس اعتباطياً؛ بل يُعَدُّ مِنَ الْإِطْنَابِ الْمَفِيدِ لِلتَّأَكِيدِ وَالْمَغَايِرَةِ، وَأَمَّا عَدَمُ التَّكَرُّارِ لِلْبَاءِ فَإِنَّهُ يُعَدُّ مِنَ الْمَسَاوَاةِ أَوْ مِنَ الْإِيجَازِ الَّذِي يَفِيدُ الْاِخْتِصَارَ، وَتَكْمُنُ فَائِدَةُ الْجَمْعِ بَيْنَهُمَا بِذَاتِ الْمَوْضِعِ فِي تَفَرُّدِ كُلِّ مِنْهُمَا دُونَ الْآخَرِ بِغَرَضٍ حَرِيٍّ بِالْإِشَارَةِ وَالْإِثَارَةِ.

ويتبين ممّا سبق أنّ الإعجاز البلاغي من خلال تغاير القراءات القرآنية بين الإيجاز والإطناب يتجلى من خلال تحقّق الأغراض التي يرومها المتكلّم سبحانه في كل قراءة منها، وكذا تحقّقها مجتمعة دونما خلل في التعبير بل إنّها لتزيده جمالاً وجلالاً، فمن أهمّ الأغراض التي تحقّقت في الإيجاز بالحذف؛ الاختصار بما لا يخلّ بالمعنى؛ وكذا السرعة، ومن أهمّ الأغراض التي تحقّقت في الإطناب التوكيد والمغايرة.

(1) - حجة القراءات، ص185. ويُنظر: الحجة في القراءات السبع، ص118. وعرّوس الأفرّاح في تلخيص المفتاح، 58/1.

(2) - يُنظر: التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، ص321.

والإعجاز البلاغي للجملة في ضوء تعدد القراءات القرآنية على العموم يتجلى بشتى الوجوه البلاغية للجملة؛ إنشاءً وخبراً، تقديماً وتأخيراً، إيجازاً وإطناباً، فتحقق الكثير من الأغراض دونما تعارض أو خلل في المعنى، وأكثر هذه الأغراض تحققاً هو الإيجاز لأنه يتحقق تقريباً بكل الوجوه البلاغية؛ إذ كل قراءة تُعتبر بمنزلة الآية في القراءات المتواترة.

## المبحث الثالث: ملاح الإعجاز البلاغي للوجوه البلاغية للجمل في القراءات المتواترة

إن الاختلافات الواردة في القراءات القرآنية تفضي إلى إبراز بعض الوجوه البلاغية بين الجمل، ومن أهم الوجوه البلاغية المتجلية بين الجمل من سورة البقرة إلى سورة الأعراف نجد الالتفات؛ وكذلك الفصل والوصل.

### أولاً: ملاح الإعجاز البلاغي للالتفات في القراءات المتواترة

يُعدُّ الالتفات من الأساليب البلاغية التي يلجأ إليها المتكلم لغرض لفت الانتباه. واللفت لغة: «لَيَّ بِالشَّيْءِ عَلَى غَيْرِ جِهَتِهِ؛ كَلَفَتِ العُنُقُ، وَعُنُقُ لَفْتَاءً. وَلَفَتْ فُلَانًا عَنْ رَأْيِهِ: أَي صَرَفْتَهُ عَنْهُ، وَمِنْه الِالْتِفَاتُ»،<sup>(1)</sup> وفي قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَجِئْنَا لِنُلْفِنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا﴾<sup>(2)</sup> أي لتصرفنا. «وَحَقِيقَتُهُ مَاخُوذَةٌ مِنَ الِتِفَاتِ الْإِنْسَانِ عَنِ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ، فَهُوَ يُقْبَلُ بِوَجْهِهِ تَارَةً كَذَا وَتَارَةً كَذَا». <sup>(3)</sup>

ونجد له مسميات أخرى في كتب التراث، كالترك والتحويل،<sup>(4)</sup> والتلوين،<sup>(5)</sup> والعدول.<sup>(6)</sup>

الالتفات اصطلاحاً: ترددت الآراء في حدده بين موسع فيه ومخصص.<sup>(7)</sup>

1. فمن وسعه يرى بأنه: «نَقْلُ الكَلَامِ مِنْ أُسْلُوبٍ إِلَى أُسْلُوبٍ آخَرَ تَطْرِيحاً وَاسْتِدْرَاراً لِلسَّامِعِ وَتَجْدِيداً لِنَشَاطِهِ وَصِيَانَةً لِخَاطِرِهِ مِنَ المَلَالِ وَالضَّجْرِ بِدَوَامِ الأُسْلُوبِ الوَاحِدِ عَلَى سَمْعِهِ». <sup>(8)</sup>

2. ومن خصصه يرى بأنه: تعبير «عَنْ مَعْنَى بِطَرِيقٍ مِنَ الطَّرِيقِ الثَّلَاثَةِ بَعْدَ التَّغْيِيرِ عَنْهُ

بِطَرِيقٍ آخَرَ مِنْهَا، وَالطَّرِيقُ الثَّلَاثَةُ هِيَ: التَّكْلُمُ وَالخِطَابُ وَالعِيبَةُ». <sup>(9)</sup>

(1) - المحيط في اللغة، 436/9. ويُنظر: لسان العرب: 84/2.

(2) - يُنظر: الإبانة في اللغة العربية، 235/4.

(3) - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، 135/2.

(4) - يُنظر: مجاز القرآن، 12/1 و83/2.

(5) - يُنظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، 145/1 و323/12.

(6) - يُنظر: البرهان في علوم القرآن، 64/2.

(7) - يُنظر: أسلوب الالتفات في البلاغة العربية، حسن طبل، دار الفكر العربي، القاهرة، دط، 1418هـ-1998م، 22.

(8) - البرهان في علوم القرآن، 3/314. ويُنظر: الكشاف، 14/1.

(9) - خصائص التراكيب، ص250. ويُنظر: الإيضاح في علوم البلاغة، 86/2. عروس الأفراح، 273/1.

- ومن وسَّع فيه أضاف على الطَّرق الثلاثة أنواعاً أخرى، فأضاف ابن الأثير صوراً أخرى للالتفات وهي: (1)

1- بين أزمنة الفعل: كالرَّجوع من الفعل المستقبل إلى فعل الأمر؛ أو العكس.

2- بين العدد: كالرَّجوع من خطاب التثنية إلى خطاب الجمع؛ أو من خطاب الجمع إلى الواحد.

وكذا فعل ابن جنِّي، فـ: «قَدْ شَاعَ وَاتَّسَعَ عَنْهُمْ حَمْلُ ظَاهِرِ اللَّفْظِ عَلَى مَعْقُودِ الْمَعْنَى، وَتَرَكَ الظَّاهِرِ إِلَيْهِ، وَذَلِكَ كَتَذْكِيرِ الْمُؤَنَّثِ وَتَأْنِيثِ الْمُذَكَّرِ وَإِفْرَادِ الْجَمَاعَةِ وَجَمْعِ الْمُفْرَدِ وَهَذَا فَائِسٌ عَنْهُمْ، وَقَدْ أَفْرَدْنَا لَهُ بَاباً فِي كِتَابِنَا فِي "الْحَصَائِصِ" وَوَسَمْنَاهُ هُنَاكَ بِشِجَاعَةِ الْعَرَبِيَّةِ» (2).  
ويظهر من كلام ابن جنِّي أنه ممَّن وسَّع في الالتفات؛ فأدخل فيه أيضاً التذكير والتأنيث؛ والعدد.

وإذا ما رجعنا إلى تغيير القراءات المتواترة على النظرة الموسَّعة صور الالتفات تشمل:

1- التَّغَايِرُ بَيْنِ الضَّمَائِرِ: الخطاب والغيبة والمتكلم

2- التَّغَايِرُ بَيْنِ أَزْمَنَةِ الْفِعْلِ: الماضي والمضارع والأمر

3- التَّغَايِرُ بَيْنِ الْعَدَدِ: الإفراد والتثنية والجمع

4- التَّغَايِرُ بَيْنِ الْجِنْسِ: التذكير والتأنيث.

وهناك من يوسَّع أكثر فيضيف تغيير الأدوات؛ وتغيير البناء التَّحْوِي؛ وكذا التَّغَايِرُ فِي

المعجم. (3)

وفائدة الالتفات كما ذكر الرَّمخَشَرِيُّ والرَّزْكَشِيُّ تتمثل في تطرية السامع وتجديد نشاطه

لئلا يملَّ، (4) ووافقهما في هذه النظرة الكثير من العلماء، كالإمام الطُّوفِي فِي "الإكسير فِي عِلْمِ

(1) - يُنظَر: المثل السائر فِي أدب الكاتب والشاعر، 2/ 135. الجامع الكبير فِي صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، نصر الله بن محمد، ضياء الدين، ابن الأثير، المحقق: مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي، دط، دن، 1375هـ، ص101.

(2) - المحتسب فِي تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، 1/ 239-240. ويُنظَر: الخصائص، 2/ 362.

(3) - أسلوب الالتفات فِي البلاغة العربية، ص55.

(4) - يُنظَر: الكشاف، 1/ 14. البرهان فِي علوم القرآن، 3/ 314. الالتفات فِي القراءات القرآنية وأثره عَلَى المعنى، غزالة أبو حميد، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، الأردن، 2015م، ص18-20.

التفسير"،<sup>(1)</sup> وأبي حيان صاحب "البحر المحيط في التفسير"،<sup>(2)</sup> والسيوطي في "الإتقان"،<sup>(3)</sup> ومحمد محمد أبو موسى في "خصائص التراكيب".<sup>(4)</sup>

بينما يرى ابن الأثير أن فائدته لا تُحدّ ولا تضبط بضابط؛ وإنما متعلّقة بالسياق.<sup>(5)</sup> وعليه فعموماً غرضه تطرية نشاط السامع، وخصوصاً غرضه يختلف حسب السياق.<sup>(6)</sup> وفي القراءات القرآنية تباينت كثير جداً من المواضع في الالتفات على معناه الموسع، وكذا على معناه الضيق، فأما ما يتعلق بما زاده المعنى الموسع على الضيق كالتذكير والتأنيث، والإفراد والجمع والتثنية، والاختلاف بين أزمنة الفعل، تمّ الإشارة إلى الالتفات في بابها في كثير من الأمثلة منها.

وعليه هاهنا سيتمّ التحدّث عن الالتفات بمعناه الأخصّ الضيق؛ والذي يتجلّى في ستّ صور وهي: من الخطاب إلى الغيبة والعكس، من التكلّم إلى الغيبة والعكس، من الخطاب إلى التكلّم والعكس، بيد أنه لا أثر للالتفات من الخطاب إلى التكلّم والعكس في القراءات المتواترة من سورة البقرة إلى سورة الأعراف،<sup>(7)</sup> حيث أنّ الالتفات تحقّق في أربع صور وهي: من الخطاب إلى الغيبة ومن الغيبة إلى الخطاب، من التكلّم إلى الغيبة، ومن الغيبة إلى التكلّم.

### 1) بين الخطاب والغيبة في القراءات المتواترة.

تباينت القراءات بين الخطاب والغيبة أخذ قسطاً موفوراً من سورة البقرة إلى سورة الأعراف، فهو الغالب مقارنة بالالتفات بين التكلّم والغيبة، سيتمّ التطرّق إلى ملاح الإعجاز البلاغي للالتفات وفق تباين القراءات المتواترة من الغيبة إلى الخطاب؛ ثمّ من الخطاب إلى الغيبة في الآتي.

(1) - يُنظر: الإكسير في علم التفسير، سليمان بن عبد القوي، الطوفي، تحقيق: عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، القاهرة- مصر، ط2، دت، ص176.  
(2) - يُنظر: البحر المحيط، 152/1.  
(3) - يُنظر: الإتقان في علوم القرآن، 289/3.  
(4) - يُنظر: خصائص التراكيب، ص259-260.  
(5) - يُنظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، 136/2. ويُنظر: خصائص التراكيب، ص259.  
(6) - يُنظر: عروس الأفراح في تلخيص المفتاح، 276. القراءات وأثرها في علوم العربية، محمد محمد سالم محيسن، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة-مصر، ط1، 1404هـ-1984م، 96/2.  
(7) - يُنظر: التباين القرآني وأثره في تأسيس صور الالتفات في القرآن الكريم، أحمد محمود محمد الجبالي، المجلة العلمية، كلية اللغة العربية أسيوط - جامعة الأزهر، العدد التاسع والثلاثون، الجزء الأول، 1441هـ - 2020م، ص340-341.

## • من الغيبة إلى الخطاب

ينطوي الالتفات من الغيبة إلى الخطاب على أغراض بلاغية أخرى، فإضافة إلى ما فيه من تطرية لنشاط السامع؛ فإن هذا العدول إلى الخطاب فيه دعوة إلى لفت انتباه المخاطب وإحضاره عليه ومواجهته بالمعنى الذي يشير إليه السياق، والمعنى قد يكون مذموماً؛ فالالتفات يأتي على سبيل التحذير والتوبيخ، كما قد يكون محموداً؛ فيأتي الالتفات على سبيل المدح والتبشير، وقد يأتي لغير ذلك.<sup>(1)</sup>

ففي قوله تعالى: ﴿وَسَقِيمُهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾<sup>(21)</sup> إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيَكُمْ مَشْكُورًا ﴿﴾<sup>(22)</sup> الإنسان [22-21]، التفات من الغيبة إلى الخطاب،<sup>(2)</sup> يظهر من السياق أن الغرض منه تبشير وإكرام المؤمنين بما ينتظرهم من النعيم لحسن سعيهم.

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا ابْتِخَاذَ الرَّحْمَنِ وَلَدًا﴾<sup>(88)</sup> لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴿﴾<sup>(89-88)</sup> مريم [89-88]، فيه التفات أيضاً من الغيبة إلى الخطاب، يظهر أن الغرض منه زيادة التسجيل بالجرأة على الله والتعرض لسخطه والتنبية على غاية التشنيع والإنكار والتقيح والتوبيخ.<sup>(3)</sup> سيتم اختيار مثالين للالتفات من الغيبة إلى الخطاب لتوضيح دلالتهما على الإعجاز البلاغي.

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ ءَانَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾<sup>(113)</sup> يَوْمَنُوكَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿﴾<sup>(114)</sup> وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن نُّكَفِرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿﴾<sup>(115)</sup> آل عمران [115، 113].

(1) - يُنظر: مدخل القراءات القرآنية في الإعجاز البلاغي، ص74، وص80. التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، ص342. الإعجاز في تنوع وجوه القراءات القرآنية، عبدالكريم إبراهيم صالح، دار الصّفة، القاهرة-مصر، ط1، 1439هـ-2018م، ص300.

(2) - يُنظر: شرح القوائد السبع الطوال الجاهليات، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، دت، ط5، ص300. الأضداد، ص134. التفسير البسيط، 515/1، الباب في علوم الكتاب، 08/10. معترك الأقران في إعجاز القرآن، 289/1.

(3) - يُنظر: المثل السائر، 138/2. البحر المحيط، 300/7. روح المعاني للأوسى، 454/8.

حيث قرأ كل من حفص عن عاصم وحمزة والكسائي وخلف ﴿يَفْعَلُوا﴾ ﴿يُكْفَرُوهُ﴾ كلاهما بالياء على الغيبة، والبقية قرؤوا ﴿تَفْعَلُوا﴾ ﴿تُكْفَرُوهُ﴾ بالتاء على الخطاب.<sup>(1)</sup>

فأما من قرأ بالياء فَرَدًّا على لفظ الغيبة قبله: ﴿أُمَّةٌ؛ يَثْلُونَ، يُؤْمِنُونَ؛ يَأْمُرُونَ؛ يَنْهَوْنَ...﴾، فالأولى أن يكون على الياء لقربه من لفظ الغائب ولصحة المعنى عليه، وأما من قرأ بالتاء فوجه الخطاب إلى الحاضرين؛ نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ البقرة [272]؛ ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ﴾ الإسراء [7]؛ فجرى الخطاب على نحوه، وكذلك ذكر قبله بالتاء في خطاب الأمة بقوله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ آل عمران [110]، وعلى قراءة التاء الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وللامة.<sup>(2)</sup>

المعنى في الآية وما يفعلوا -الأمة القائمة- من خير فلن يكفروه، أي لن يُعدموا ثوابه، بل يجازيهم الله عليه،<sup>(3)</sup> فحاشاه أن يمنع الثواب جزاء فعل الخير وهو القائل سبحانه: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ الرحمن [59].

في القراءة بالتاء التفات من الغيبة إلى الخطاب؛<sup>(4)</sup> قيل أنه لأمة النبي صلى الله عليه وسلم، وقيل لأهل الكتاب الذين خوطبوا به: ﴿أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾.<sup>(5)</sup>

قال أبو حيان: «وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّهَا التَّفَاتُ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾، لَمَّا وَصَفَهُمْ بِأَوْصَافٍ جَلِيلَةٍ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ تَأْنِيْسًا لَهُمْ وَاسْتِعْطَافًا عَلَيْهِمْ، فَخَاطَبَهُمْ بِأَنَّ مَا تَفْعَلُونَ مِنَ الْخَيْرِ فَلَا تُمْنَعُونَ ثَوَابَهُ. وَلِذَلِكَ اقْتَصَرَ عَلَى قَوْلِهِ: مِنْ خَيْرٍ؛ لِأَنَّهُ مَوْضِعُ عَطْفٍ عَلَيْهِمْ وَتَرَحُّمٍ، وَلَمْ يَتَعَرَّضْ لِذِكْرِ الشَّرِّ. وَمَعْلُومٌ أَنَّ كُلَّ مَا يُفْعَلُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ مَوْعُودُهُ».<sup>(6)</sup>

(1) - يُنظر: الميسوط في القراءات العشر، ص168. الإقناع في القراءات السبع، ص311.

(2) - يُنظر: الحجة للقراء السبعة، 73/3. الكشف، 354/1. الموضح، 370/1. مفاتيح الغيب، 335-334/8.

(3) - يُنظر: مفاتيح الغيب، 335-334/8. تفسير الجلالين، ص82.

(4) - يُنظر: تفسير القرآن الكريم «سورة آل عمران»، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، السعودية، ط3،

1435هـ-2013، 80/2.

(5) - يُنظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، 1102/2. البحر المحيط في التفسير، 3/313.

(6) - البحر المحيط في التفسير، 3/313.



وإلى أيّ كان الالتفات لأهل الكتاب أو أمة النبي صلى الله عليه وسلم ففيه استعطاف واستئناس لهم، والترغيب في فعل الخير وإن كان قليلاً لأنه قال: ﴿مِنْ خَيْرٍ﴾، بمن التبعية، فهو لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿وَأَنْ أَحْكَمْ بَيْنَهُمْ يَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ المائدة [49-50].

اتفقوا على القراءة بالغيبة في ﴿يَبْغُونَ﴾، بينما تفرد ابن عامر بالخطاب ﴿تَبْغُونَ﴾<sup>(1)</sup>. فوجه القراءة بالياء للمشكلة بينها وبين ما قبلها من الغيبة ﴿بَيْنَهُمْ﴾؛ أهواءهم؛ إحدزهم؛ فاسقون. ووجه القراءة بالتاء أنها خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم بمعنى قل لهم يا محمد: أفحكم الجاهلية تبغون.<sup>(2)</sup>

وفي القراءة بالتاء التفات من الغيبة إلى الخطاب لتشديد التوبيخ، المتحقق بهمزة الاستفهام،<sup>(3)</sup> «وَفِيهِ مُوَاجَهَتُهُمْ بِالْإِنْكَارِ وَالرَّدْعِ وَالزُّجْرِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ فِي الْغَيْبَةِ، فَهَذِهِ حِكْمَةُ الْإِلْتِفَاتِ وَالْخِطَابِ لِيَهُودِ قُرَيْظَةَ وَالنُّضِيرِ. وَالْمَعْنَى: قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ تَبْغُونَ﴾»<sup>(4)</sup>. فهذا الخطاب يشعرهم بأنهم حاضرون يستمعون التبكيت والتوبيخ بأنفسهم زيادة في التسجيل عليهم،<sup>(5)</sup> «لِيَكُونَ أْبْلَغَ فِي زَجْرِهِمْ وَرَدْعِهِمْ وَمُبَاكَّتِهِ لَهُمْ»<sup>(6)</sup>. ومعنى مباكته لهم: توبيخه وتأنيبه لهم وتقبيح فعلهم.<sup>(7)</sup>

(1) - يُنظر: الغاية في القراءات العشر، ص104. الكنز في القراءات العشر، 459/2.  
(2) - يُنظر: حجة ابن خالويه، ص131. حجة أبي علي، 228/3. الكشف، 411/1. الموضح، 442/1-443. شرح الهداية، 266/2.  
(3) - يُنظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، 47/3. التحرير والتنوير، 227/6. مدخل القراءات القرآنية في الإعجاز البلاغي، ص80.  
(4) - البحر المحيط، 288/4. ويُنظر: التحرير والتنوير، 227/6. تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت، ط1، 1421هـ-2001م، 322/7.  
(5) - يُنظر: مدخل القراءات القرآنية في الإعجاز البلاغي، ص80.  
(6) - الدرر المصون في علوم الكتاب المكنون، 298/4-299.  
(7) - يُنظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، 233/1.

الآية في بني قريظة وبني النضير؛ طلبوا منه صلى الله عليه وسلم أن يحكم بما كان يحكم أهل الجاهلية بالتفاضل في القتلى؛\* فأخبرهم صلى الله عليه وسلم بأن القتلى سواء، فلم يرض بنو النضير بذلك، فنزلت الآية.<sup>(1)</sup>

وعليه فإن الالتفات هاهنا فيه زيادة توبيخ واستشعار بمدى فساد هذا الحكم من أحكام الجاهلية الذي يتمسكون به؛ فاستحق ذلك أن يأتي على الخطاب تنبيهاً وردعاً لعلهم ينتهون. يتضح أن الالتفات من الغيبة إلى الخطاب يتحقق فيه إحضار المخاطب لأمر ما، ففي سياق الوعد يكون الأمر محموداً فالغرض من إحضار المخاطب الاستئناس والاستعطاف، وفي سياق الوعيد يكون الأمر مذموماً فالغرض من إحضار المخاطب مواجهته بالإنكار والتوبيخ والردع.

### • من الخطاب إلى الغيبة

نلتمس في الالتفات من الخطاب إلى الغيبة نوعاً من التباعد، وكأن فيه صرف شيء ما عن المخاطب؛ وذلك «أنَّ الْإِنْتِقَالَ فِي الْكَلَامِ مِنْ لَفْظِ الْغَيْبَةِ إِلَى لَفْظِ الْحُضُورِ يَدُلُّ عَلَى مَزِيدِ التَّقَرُّبِ وَالْإِكْرَامِ، وَأَمَّا ضِدُّهُ وَهُوَ الْإِنْتِقَالَ مِنْ لَفْظِ الْحُضُورِ إِلَى لَفْظِ الْغَيْبَةِ، يَدُلُّ عَلَى الْمَقْتِ وَالتَّبَعِيدِ».<sup>(2)</sup>

وإبعاده قد يكون عن شيء محمود؛ أو العكس عن شيء مذموم، فأغراضه تختلف بحسب السياق، وذلك بأن يأتي في مقام صرف الخطاب عمّن لا يستحقون شرفه؛ إظهاراً لبغضهم وللتشنيع عليهم، أو على العكس بأن يأتي في مقام صرف الخطاب عمّن لا يستحقون ذمه للاعتذار والتسلية، أو لعله يأتي لغير ذلك فالأغراض البلاغية لا يمكن حصرها.<sup>(3)</sup>

\* قَالَ مُقَاتِلٌ: كَانَتْ بَيْنَ قُرَيْظَةَ وَالنُّضَيْرِ دِمَاءٌ قَبْلَ أَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَلَمَّا بُعِثَ تَحَاكَمُوا إِلَيْهِ، فَقَالَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ: بَنُو النُّضَيْرِ إِخْوَانُنَا، أَبُونَا وَاحِدٌ، وَدِينُنَا وَاحِدٌ، وَكِتَابُنَا وَاحِدٌ، فَإِنْ قَتَلَ بَنُو النُّضَيْرِ مِنَّا قَتِيلًا أَعْطَوْنَا سَبْعِينَ وَسَقًا مِنْ تَمْرٍ، وَإِنْ قَتَلْنَا مِنْهُمْ وَاحِدًا أَخَذُوا مِنَّا مِائَةَ وَأَرْبَعِينَ وَسَقًا مِنْ تَمْرٍ، وَأَرُوشُ جِرَاحَاتِنَا عَلَى النِّصْفِ مِنْ أَرُوشِ جِرَاحَاتِهِمْ، فَأَفْضُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَإِنِّي أَحْكُمُ أَنْ دَمَ الْفَرِظِيِّ وَفَاءً مِنْ دَمِ النُّضَيْرِيِّ، وَدَمَ النُّضَيْرِيِّ وَفَاءً مِنْ دَمِ الْفَرِظِيِّ، لَيْسَ لِأَحَدِهِمَا فَضْلٌ عَلَى الْآخَرِ فِي دَمٍ وَلَا عَقْلٍ، وَلَا جِرَاحَةٍ، فغَضِبَ بَنُو النُّضَيْرِ وَقَالُوا: لَا نَرْضَى بِحُكْمِكَ فَإِنَّكَ عَدُوٌّ لَنَا. يُنظر: مفاتيح الغيب، 375-374/12.

(1) - يُنظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 130/2. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، 453/1.

(2) - مفاتيح الغيب، 234 / 17.

(3) - يُنظر: مدخل القراءات القرآنية في الإعجاز البلاغي، ص 82-83. التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، ص 350، و ص 352.

ففي قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ [يونس 22]، فيها انتقال من الخطاب إلى الغيبة لأنه قال (بهم) عوض (بكم)، «وَذَلِكَ يُدُلُّ عَلَى الْمَقْتِ وَالتَّبَعِيدِ وَالطَّرْدِ، وَهُوَ اللَّائِقُ بِحَالِ هُوَ لَاءٍ، لِأَنَّ مَنْ كَانَ صِفَتُهُ أَنَّهُ يُقَابِلُ إِحْسَانَ اللَّهِ تَعَالَىٰ إِلَيْهِ بِالْكَفْرَانِ، كَانَ اللَّائِقُ بِهِ مَا ذَكَرْنَا»<sup>(1)</sup>.

ونحوه قوله: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة 281]؛ «وَرَدَّتْ قِرَاءَةٌ شَاذَةٌ لِلْحَسَنِ (يُرْجَعُونَ) بِنَاءٍ مَضْمُومَةٍ. قَالَ أَبُو الْفَتْحِ: فِيهِ أَنَّهُ تَرَكَ الْخِطَابَ إِلَى لَفْظِ الْغَيْبَةِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ [يونس 22]، غَيْرَ أَنَّهُ تَصَوَّرَ فِيهِ مَعْنَى مَطْرُوقًا هُنَا فَحَمَلَ الْكَلَامَ عَلَيْهِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَهُ قَالَ: (وَاتَّقُوا يَوْمًا يَرْجِعُ فِيهِ الْبَشَرُ إِلَى اللَّهِ)، ...، وَكَانَهُ -وَاللَّهُ أَعْلَمُ- إِنَّمَا عَدَلَ فِيهِ عَنِ الْخِطَابِ إِلَى الْغَيْبَةِ فَقَالَ: يُرْجَعُونَ بِالْيَاءِ رِفْقًا مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِصَالِحِي عِبَادِهِ الْمُطِيعِينَ لِأَمْرِهِ»<sup>(2)</sup>.

نستجلي ملاح الإعجاز البلاغي للالتفات في ضوء القراءات المتواترة بالمثالين الآتيين.

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿وَلَئِن قَاتَلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مِتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [آل عمران 157]

حيث تفرّد حفص عن عاصم بالقراءة بالياء على الغيبة ﴿يَجْمَعُونَ﴾، بينما قرأ الجمهور بالتاء على الخطاب ﴿تَجْمَعُونَ﴾<sup>(3)</sup>.

فأما القراءة بالتاء للمشكلة مع قوله ﴿وَلَئِن قَاتَلْتُمْ...؛ أَوْ مِتُّمْ﴾؛ فهي خطاب للمؤمنين المقاتلين في سبيل الله أخبرهم بأن المغفرة خير مما تجمعون من عرض الدنيا الفاني الذي يشغلكم عن القتال في سبيل الله تعالى. وأما القراءة بالياء فالمعنى فيها أن المغفرة خير مما يجمعه غيركم من عرض الدنيا الذي تركوا القتال لأجله<sup>(4)</sup>.

(1) - مفاتيح الغيب للرازي، 234/17.

(2) - المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، 1/ 239-240. ويُنظر: الخصائص، 362/2.

(3) - يُنظر: الوجيز في شرح قراءات القرآنية الثمانية أئمة الأمصار، ص153. تحبير التيسير في القراءات العشر، ص329.

(4) - يُنظر: الحجة للقراء السبعة، 94/3. الكشف، 362/1. الموضح، 389/1. فتح الوصيد في شرح القصيد، 137/2.

وعليه فالقراءة بالياء فيها التفات<sup>(1)</sup> ولعلّ في هذا الالتفات إلى الغيبة رعاية وتسليّة للمقاتلين الذين لم يشغلهم عرض الدّنيا عن القتال في سبيل الله، بل وفيه تشجيع لهم على القتال في سبيل الله لما فيه من فضل وخير وثواب عظيم.

**المثال الثاني:** قوله تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ الأعراف [03].

قرأ ابن عامر ﴿يَتَذَكَّرُونَ﴾ بتخفيف الدّال وياء قبل التّاء على الغيبة، خلافاً للجمهور حيث قرؤوها بتاء واحدة بلا ياء قبلها مع تشديد الدّال ﴿تَذَكَّرُونَ﴾؛ وكذا حمزة والكسائي على أصولهم بتخفيف الدّال ﴿تَذَكَّرُونَ﴾.<sup>(2)</sup>

فمن قرأ بالتّاء ردّه على الخطاب قبله: ﴿اتَّبِعُوا!.. وَلَا تَتَّبِعُوا﴾. ومن قرأ بالياء على الغيبة؛ بمعنى: قليلاً يا محمّد ما يتذكّر أولئك الذين وُجّه إليهم الخطاب في ﴿اتَّبِعُوا!.. وَلَا تَتَّبِعُوا﴾.<sup>(3)</sup>

القراءة بالياء فيها التفات من خطاب المشركين إلى الغيبة،<sup>(4)</sup> ولعلّ في صرّف الخطاب عن المشركين ازدراء ومقت وتبعيد لهم، وإظهار لبغضهم والتّشنيع عليهم بعدم امتثال أمره ونهيه سبحانه. قال أبو السّعود: «وَالْجُمْلَةُ إِعْتِرَاضٌ تَذْيِيلِيٌّ مَسُوقٌ لِتُقْبِيحِ حَالِ الْمُخَاطَبِينَ، وَالِإِلْتِفَاتُ عَلَى الْقِرَاءَةِ الْأَخِيرَةِ - الْقِرَاءَةِ بِالْيَاءِ - لِلإِيذَانِ بِإِقْتِضَاءِ سُوءِ حَالِهِمْ فِي عَدَمِ الإِمْتِثَالِ بِالْأَمْرِ وَالتَّهْيِي صُرْفِ الْخِطَابِ عَنْهُمْ، وَحِكَايَةِ جِنَايَاتِهِمْ لِغَيْرِهِمْ بِطَرِيقِ الْمُبَايَنَةِ».<sup>(5)</sup>

وعليه يتّضح أنّ الالتفات من الخطاب إلى الغيبة يأتي عموماً على سبيل إبعاد المخاطب عن أمر ما، قد يكون الأمر محموداً فيصرفه عمّن لا يستحقّ شرفه ازدراءً ومقتاً، وقد يكون الأمر مذموماً فيصرفه عمّن لا يستحقّ ذمه تسليّةً واستعطافاً، وقد يكون لغير ذلك.

(1) - يُنظر: اللّباب، 6/14. التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، دار الفكر العربي - القاهرة، دط، دت، 2/626.

(2) - يُنظر: النّشر في القراءات العشر، 2/267. معجم القراءات القرآنية، أحمد مختار عمر وعبدالعال سالم مكرم، 2/344.

(3) - يُنظر: الحجّة للقراء السبعة، 4/6. الكشف، 1/460. الموضح في وجوه القراءات وعللها، 2/521.

(4) - يُنظر: النّحرير والتّنوير، 8-ب/18. الهادي شرح طيبة النّشر في القراءات العشر، 2/229.

(5) - تفسير أبي السّعود، 3/211. ويُنظر: روح المعاني، 4/319.

## 2) بين التَّكَلُّم والغيبة في القراءات المتواترة.

يأتي الالتفات في القراءات القرآنية المتواترة بين التَّكَلُّم والخطاب بصفة أقل مقارنة بالالتفات بين الخطاب والغيبة، وقد ورد بمواطن كثيرة من سورة البقرة إلى سورة الأعراف، نحاول في الآتي استجلاء ملامح الإعجاز البلاغي حال الالتفات من الغيبة إلى التَّكَلُّم، ثم حال الالتفات عكساً من التَّكَلُّم إلى الغيبة.

## • من الغيبة إلى التَّكَلُّم

الالتفات من الغيبة إلى التَّكَلُّم غالباً ما يكون فيه معنى التَّعْظِيم؛ فمعظم نماذجه صُرفت إلى نون العظمة؛ التي تدلّ على معنى التَّعْظِيم، مع اختصاص كل موضع بدلالته البلاغية بحسب المقام.<sup>(1)</sup>

من ذلك تعظيمه جلّ وعلا في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ

الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَّا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ - أَيْنَمَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿[الإسراء 01]،

فيها التفتت من الغيبة إلى التَّكَلُّم؛ تعظيماً لله تعالى، وتعظيمه سبحانه يقتضي تعظيم مدلول الضمير والترغيب فيه وهو البركات والآيات حول المسجد الأقصى فهو مهبط الوحي ومتعبد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.<sup>(2)</sup>

ونلتمس كذلك الالتفات من الغيبة إلى التَّكَلُّم في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا نَتَّخِذُوا

الْهَيْبِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ فَإِنِّي فَارْهُبُونِ ﴿[النحل 51]، لم يقل (فإياه فارهبوه) ليكون أبلغ في الترهيب والتخويف والتحذير من الخوف من غيره جلّ في علاه.<sup>(3)</sup>

ومن خلال تغاير القراءات المتواترة من سورة البقرة إلى سورة الأعراف سيتم انتقاء مثالين

لالتفات من الغيبة إلى التَّكَلُّم لبيان دلالتهما على الإعجاز البلاغي في الآتي.

(1) - يُنظر: مدخل القراءات القرآنية في الإعجاز البلاغي، ص75. التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، ص347.

(2) - يُنظر: المُثَلِّ السَّانِر في أدب الكاتب والشاعر، 138/2-139. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، 155/5. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي، دار الفكر (دمشق - سورية)، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، ط1، 1411هـ-1991م، 10/15.

(3) - يُنظر: الكتاب الفريد، 123/4. تفسير أبي السعود، 119/5. أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي، 229/3.

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿قَالَتْ رَبِّ أُنَى يَكُونُ لِي وُلْدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرًا قَالَ كَذَلِكَ إِلهُ يَخْلُقُ مَا

يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٤٨﴾

آل عمران [47-48].

اختلفوا في القراءة بين الياء والنون من قوله ﴿وَيُعَلِّمُهُ﴾؛ فقرأ عاصم وأبو جعفر ونافع ويعقوب بالياء ﴿وَيُعَلِّمُهُ﴾، في حين قرأ البقية بالنون ﴿وَنُعَلِّمُهُ﴾.<sup>(1)</sup>

فوجه القراءة بالياء أنها نسقاً على ما قبلها بالغيبة قوله تعالى: ﴿يُبَشِّرُكَ؛ يَخْلُقُ؛ يَقُولُ﴾. ووجه القراءة بالنون أنها على الإخبار بأنه عز وجل يعلم سيدنا عيسى -عليه السلام- الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل، كما أنها نسقاً على قوله: ﴿نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾.<sup>(2)</sup>

وفي القراءة بالنون التفات؛ إذ «خَرَجَ مِنْ ضَمِيرِ الْغَيْبَةِ إِلَى ضَمِيرِ التَّكْلِمِ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْفَخَامَةِ؛ ...؛ وَيَكُونُ اللهُ قَدْ أَخْبَرَ مَرْيَمَ بِأَنَّهُ تَعَالَى يَخْلُقُ الْأَشْيَاءَ الْغَرِيبَةَ الَّتِي لَمْ تَجْرِبِ بِهَا عَادَةٌ، مِثْلَ مَا خَلَقَ لَكَ وَلَدًا مِنْ غَيْرِ أَبِي، وَأَنَّهُ تَعَالَى يُعَلِّمُ هَذَا الْوَلَدَ الَّذِي يَخْلُقُهُ لَكَ مَا لَمْ يُعَلِّمَهُ قَبْلَهُ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ وَالتَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ، فَيَكُونُ فِي هَذَا الْإِخْبَارِ أَكْبَرُ تَبْشِيرٍ لَهَا بِهَذَا الْوَلَدِ».<sup>(3)</sup>

يقصد بأن في إبراز ضمير التكلّم لله عز وجل إيذان هذه الكرامة من المنح والعطايا التي ينبغي أن يُعظّم موليها الحق سبحانه،<sup>(4)</sup> كما فيه تسلية وتطبيب لقلب السيدة مريم -عليها السلام- ليزول عنها الهم والخوف لأنها أنجبت بغير زواج.<sup>(5)</sup>

فكان التعبير بالتكلم منه سبحانه بتعليمه عيسى -عليه السلام- غاية في الأُنس والقرب والتسرية للسيدة مريم -عليها السلام- وهي نعمة عظيمة حقيقة بالشكر والتعظيم للمنعم بها سبحانه.

(1) - يُنظر: النثر في القراءات العشر، 240/2. غيث النفع في القراءات السبع، ص140.

(2) - يُنظر: الحجّة في القراءات السبع، ص109. الحجّة للقراء السبعة، 43/3. حجّة القراءات، ص163. الكشف،

ص344.

(3) - يُنظر: البحر المحيط في التفسير، 3/159.

(4) - يُنظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الرّيب، 4/110. الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، 3/182.

(5) - يُنظر: تفسير أبي السعود، 2/38.

وعليه فإن الالتفات من الغيبة إلى التكلّم الذي يؤتى به لأجل التعظيم يؤدّي دوراً بلاغياً يُجسّد المعنى، حيث أنّ هذا الالتفات إلى ضمير المتكلم جلّ جلاله ﴿الله﴾؛ يتناسب وزيادة تعظيمه وحمده على عظيم كرمه ومنّه سبحانه.

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِغِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٤﴾﴾ النساء [14-13].

اختلفوا في القراءة بين التاء والتون في الحرفين من ﴿ندخله﴾، حيث قرأها ابن عامر وأبو جعفر ونافع بالتون ﴿ندخله﴾، في حين قرأها الباقرن بالياء ﴿يدخله﴾.<sup>(1)</sup> فالقراءة بالياء للمشكلة مع ما قبلها ﴿ومن يطع؛ ومن يعص...﴾؛ ليتناسق الكلام بعضه مع بعض. وأما القراءة بالتون فعلى أنه إخبار من الله عزّ وجلّ عن نفسه.<sup>(2)</sup>

والقراءة بالتون على طريقة الالتفات كقوله تعالى: ﴿بَلِ اللَّهِ مَوْلَانِكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ سَنُلْقِي...﴾ آل عمران [151-150]،<sup>(3)</sup> هذا الالتفات يفيد إغراءً وترغيباً لمن يطع الله ورسوله؛ لما فيه من تكريم بإدخاله جنّات النعيم؛ ويؤكد هذا التكريم مجيء ﴿جنّاتٍ﴾ على الجمع؛ وكذا ﴿خالدين﴾، وفي المقابل يفيد الالتفات تحذيراً لمن يعص الله ورسوله؛ لما فيه من المهانة والتنكيل؛ ويؤكد هذه المهانة أيضاً مجيء لفظ ﴿ناراً﴾ على الأفراد؛ وكذا ﴿خالداً﴾.<sup>(4)</sup> وعليه نلاحظ أنّ في الالتفات من الغيبة إلى التكلّم تعظيم وتفخيم الفاعل لأمر ما؛ قد يكون هذا الأمر مذموماً فيكون في سياق الوعيد، وعليه يأتي الالتفات على سبيل التحذير والترهيب والتخويف، وقد يكون هذا الأمر محموداً فيكون في سياق الوعد، وعليه يأتي الالتفات على سبيل الإغراء والتكريم.

(1) - يُنظر: المكرّر في ما تواتر من القراءات السبع، ص 87. إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، ص 238.  
(2) - يُنظر: الحجّة للقراء السبعة، 141/3. حجّة القراءات، ص 193. الكشف، 381/1. شرح الهداية، 247/2.  
(3) - يُنظر: مفاتيح الغيب للزّازي، 526/9. تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، مجد علي طه الدرّة، دار ابن كثير - دمشق، ط 1، 1430هـ-2009م، 393/2.  
(4) - يُنظر: مدخل القراءات القرآنية في الإعجاز البلاغي، ص 79.

وهكذا تختلف الأغراض والمعاني في الالتفات تساوقاً مع اختلاف الأحوال والمقامات التي يأتي بها السياق فيضفي الالتفات في كل مرة نكتة بلاغية تلفت الانتباه وتناسب المقام، كما يضيفي هذا التلون في الخطاب تطريةً وتجديداً لنشاط السامع فلا يمل ولا يكل.

### • من التكلّم إلى الغيبة

أشار الزركشي إلى غرض هذا النوع من الالتفات بقوله: «وَوَجْهُهُ أَنْ يَفْهَمَ السَّامِعُ أَنَّ هَذَا نَمَطُ الْمُتَكَلِّمِ وَقَضْدُهُ مِنَ السَّامِعِ حَضَرَ أَوْ غَابَ، وَأَنَّهُ فِي كَلَامِهِ لَيْسَ مِمَّنْ يَتَلَوَّنُ وَيَتَوَجَّهُ فَيَكُونُ فِي الْمُضْمَرِ وَنَحْوِهِ ذَا لَوْنَيْنِ وَأَرَادَ بِالِانْتِقَالِ إِلَى الْغَيْبَةِ الْإِبْقَاءَ عَلَى الْمُخَاطَبِ مِنْ قَرَعِهِ فِي الْوَجْهِ بِسَهَامِ الْهَجْرِ فَالْغَيْبَةُ أَرْوَحُ لَهُ وَأَبْقَى عَلَى مَاءِ وَجْهِهِ أَنْ يَفُوتَ كَقَوْلِهِ: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرِ ۝﴾ الكوثر [01-02]. حَيْثُ لَمْ يَقُلْ: [لَنَا] تَحْرِيسًا عَلَى فِعْلِ الصَّلَاةِ لِحَقِّ الرُّبُوبِيَّةِ»<sup>(1)</sup>.

يقصد بذلك أن انتقاله من التكلّم (نحن) في ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ﴾ إلى الغيبة (هو) في ﴿لِرَبِّكَ﴾ فيه مزية تتمثل في التحرّز من قرع المخاطب وهو النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه بالأمر؛ فعدل عن قول (لنا).

ويأتي في سياق تعظيم اسم الله وإفراده نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ ۝﴾ البقرة [83]، وكان الظاهر أن يقول (إلّا إيانا) بالتكلّم لكنّه عدل عنها إلى الغيبة<sup>(2)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۝ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝﴾ آل عمران [11]، عدل من أسلوب التكلّم إلى أسلوب الغيبة، ولعلّ في هذا العدول إلى الغيبة إبعاداً لآل فرعون ومن قبلهم عن معيّنته مقتاً وازدراءً، فهي نحو قوله تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ۝﴾

(1) - البرهان في علوم القرآن، 316/3-317.

(2) - يُنظر: البحر المحيط، 1/457. الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، 1/461. الباب في علوم الكتاب، 2/229.



الأعراف [44]، أتى بالضمير مع فعل الوعد الأول المتعلق بأصحاب الجنة تكريماً لهم، في حين عدل إلى حذفه في الأخير مع أصحاب النار ازدراءً ومهانةً، والله أعلم.

هذا النوع من الالتفات قليل الورد في القراءات المتواترة مقارنة ببقية أنواع الالتفات المذكورة،<sup>(1)</sup> إذ نلتمسه في اختلاف القراءات المتواترة من سورة البقرة إلى سورة الأعراف

بموضع واحد فقط، وهو قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَعَذَّبْنَاهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا

وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿56﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَنُوْفِيهِمْ

أَجْرَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿57﴾ آل عمران [56-57].

حيث قرأ حفص ورويس بالياء في ﴿فَيُوْفِيهِمْ﴾، بينما قرأها الباقون بالنون ﴿فَنُوْفِيهِمْ﴾.<sup>(2)</sup> وتُحمل القراءة بالنون على أنها إخبارٌ عن الله عز وجل؛ كما أنها نسقاً على ما قبلها

﴿فَعَذَّبْنَاهُمْ﴾، وتُحمل القراءة بالياء على ما بعدها: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾.<sup>(3)</sup>

والقراءة بالياء فيها التفات من التكلّم إلى الغيبة؛<sup>(4)</sup> «وَلَعَلَّ الْإِلْتِفَاتَ إِلَى الْغَيْبَةِ لِلإِيذَانِ بِمَا

بَيْنَ مَصْدَرِي التَّعْذِيبِ وَالْإِثَابَةِ مِنَ الْإِخْتِلَافِ مِنْ حَيْثُ الْجَلَالِ وَالْجَمَالِ».<sup>(5)</sup>

إذ أنّ منزلة الثواب تختلف عن منزلة العذاب فشتان بين الثرى والثريا؛ حيث «أَنَّ الْعَذَابَ

عُقُوبَةٌ تَسْتَدْعِي سُلْطَةً وَقَهْرًا وَعِزَّةً، فَكَانَ الْأَنْسَبَ التَّعْبِيرُ بِـ ﴿أُعَذِّبُ﴾ الدَّالَّةَ عَلَى قُوَّةِ السُّلْطَانِ،

أَمَّا هَذِهِ -الْإِثَابَةُ- فَكَانَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلتَّوَدُّدِ مَعَ هَوَؤَلَاءِ وَيَبَانَ فَضْلُهُمْ قَالَ:

﴿فَيُوْفِيهِمْ أَجْرَهُمْ﴾، وَلَمْ يُسْنَدِ الْإِيْفَاءَ إِلَى نَفْسِهِ لِيُعْطِيَهُمْ شَيْئًا مِنَ الشُّكْرِ عَلَى عَمَلِهِمْ؛ لِأَنَّ

هُنَاكَ فَرْقًا بَيْنَ أَنْ تُحَاطَبَ الْإِنْسَانَ بِالتَّعْبِيرِ عَنْ فِعْلِكَ بِهِ بِضَمِيرِ التَّكْلِمِ وَأَنْ تُعَبَّرَ بِضَمِيرِ الْغَيْبَةِ؛

لِأَنَّ الْمُوَاجَهَةَ أَشَدُّ مِنَ الْغَيْبَةِ».<sup>(6)</sup>

(1) - يُنظر: مدخل القراءات القرآنية في الإعجاز البلاغي، ص 73-74. التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، ص 354.

(2) - يُنظر: التيسير في القراءات السبع، ص 88. الجامع في القراءات العشر وقراءة الأعمش، ص 297.

(3) - يُنظر: الحجّة في القراءات السبع، ص 110. الحجّة للقراء السبعة، 45/3. حجّة القراءات، ص 164. الكشف،

345/1.

(4) - يُنظر: البحر المحيط، 181/3. الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، 216/3. التفسير المنير، 237/3.

(5) - تفسير أبي السعود، 45/2. ويُنظر: روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى، دار الفكر- بيروت، دط، دت، 42/2.

(6) - تفسير العنيمين «آل عمران»، 348 / 1.

وعليه لَمَّا كان السِّياق عن عذاب الكافرين ناسب حديث الذات المتوَعَّدة لإظهار القوَّة والسُّلطان، في حين لَمَّا كان السِّياق عن ثواب المؤمنين عدل إلى حديث الذات المتودِّدة استثناساً للمؤمنين ورفعاً بهم.<sup>(1)</sup>

أي أنَّ الالتفات للتهوين على المؤمنين وتفادياً من مواجهتهم فلم يُسند الإيفاء بأجورهم له سبحانه، وهذا غاية الإكرام وسمّوه الذي لا يصدر إلا من الكريم سبحانه.

وممَّا تجدر الإشارة إليه تحقُّق الالتفات من التكلّم إلى الغيبة كذلك في قراءة الجمهور بالنون،<sup>(2)</sup> فبالنظر إلى ما بعدها في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾، نلحظ تحوّل الخطاب إلى الغيبة بعد أن كان في التكلّم، ولكن الغرض منه هاهنا لا يمكن أن يكون التودّد كما أشار الزركشي سالفاً؛ لأنّ الانتقال هنا في سياق مُختلفٍ عن سِيّاق الالتفات في قراءة الياء، فثمة كان الالتفات من التكلّم في سياق الكافرين إلى الغيبة في سياق المؤمنين فناسب الاستثناس والتودّد للمؤمنين بالالتفات إلى الغيبة، على عكس ما هو هاهنا انتقل من التكلّم في سياق المؤمنين إلى الغيبة في سياق الكافرين، فالالتفات لا يمكن أن يأتي لغرض التودّد، وإنّما الغرض منه العكس، ولعلّه لم يُسند ضمير المتكلّم إليه مع الظالمين ازدراءً ومهانةً ومقتاً لهم. مع ملاحظة خصوصية الفاصلة ومقفل الآية؛ إذ هو بمثابة القاعدة العامة بعد الحكم الخاصّ الذي سبق داخل الآية؛ فلذلك تبدو الفواصل على هذا النحو من العموم وظهور الأسماء، ﴿وَمَالَهُمْ مِنْ تَنْصِرِينَ﴾ ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾، والله أعلم.

كأنّ الانتقال من التكلّم إلى الغيبة لتهوين أمر حال الانتقال للغيبة، وهذا الأمر يختلف حسب السِّياق، ففي حالة ما إذا كان الأمر محموداً فتهوينه يقتضي المهانة والازدراء، وفي حالة ما إذا كان الأمر مذموماً فتهوينه يقتضي الاستثناس والتودّد، والأغراض تختلف من معنَى لآخر، والله أعلم.

(1) - يُنظر: مدخل القراءات القرآنية في الإعجاز البلاغي، ص 85.

(2) - يُنظر: مدخل القراءات القرآنية في الإعجاز البلاغي، ص 75. التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، ص 356.

بناءً على ما سبق نقول: إنَّ الإعجاز البلاغي للالتفات بمواضع تغاير القراءات المتواترة يتجلّى في تطرّية السّامع وتجديد نشاطه للفت انتباهه بالعدول إلى طريقة أخرى في التعبير، هذا العدول يفضي في كلّ مرّة إلى استكناه أسرار دقيقة ومعانٍ عميقة تتراءى لمن أمعن النظر في سياق الآيات ومقام الخطاب.

وأما من حيث كثرة الورد وقلّته بالنسبة لأنواع الالتفات في القراءات، فإنّ في وروده بكثرة من الغيبة إلى التّكلم إشارة إلى استحضر عظمة المتكلم الله جلّ جلاله، فيستحضر المتلقّي دوماً عظمته سبحانه، وفي وروده كذلك بكثرة من الغيبة إلى الخطاب استحضر للمتلقّي بخطابه ولفت انتباهه إلى معاني الكلام؛ تأكيداً على أنّ القرآن كتاب هداية ينبغي لقارئه وسامعه وكلّ من بلغه أن يكون حاضراً عند ترده وتكراره، فالحضور حضوران؛ كلاهما أشدّ أهميّة؛ استحضر متكلم وحضور متلقٍ لكلامه جلّ في علاه.

## ثانياً: ملاحح لإعجاز البلاغي للفصل والوصل في القراءات المتواترة

يُعرّف كلُّ من الفصل والوصل بأن: «الْوَصْلُ عَطْفٌ بَعْضِ الْجُمَلِ عَلَى بَعْضٍ، وَالْفَصْلُ تَرْكُهُ»<sup>(1)</sup>.

وهو مسلكٌ دقيق له أهمّية بالغة في الكلام، حتى حذا ببعضهم إلى حصر البلاغة فيه، وكذا ذكر الجاحظ في البيان والتبيين، "قيل للفارسي ما البلاغة؟ قال: البلاغة معرفة الفصل من الوصل".<sup>(2)</sup>

وإن كان فيه نوعٌ من المبالغة إلا أنّه يدلُّ على مدى أهمّيتهما في حسن الوضع والكلام؛ لما لهما من أغراض تفصح عن مرامي الكلام وخفي المعاني.

ولعلّ هذه الإشادة من الفارسي بالفصل والوصل التي حذت به إلى حصر علم البلاغة فيه؛ لكونهما يُعتبران من أشدّ المسالك وُعورة كما قال عنهما الجرجاني: «وَأَعْلَمُ أَنَّهُ مَا مِنْ عِلْمٍ مِنْ عُلُومِ الْبَلَاغَةِ أَنْتَ تَقُولُ فِيهِ: "إِنَّهُ خَفِيٌّ غَامِضٌ، وَدَقِيقٌ صَعْبٌ" إِلَّا وَعِلْمُ هَذَا الْبَابِ أَغْمَضُ وَأَخْفَى وَأَدْقُ وَأَضْعَبُ»<sup>(3)</sup>.

والوصل يتمّ بحروف العطف التي تختلف دلالتها من حرف لآخر، فيختار المتكلم منها ما يتناسب مع مقتضى الحال مراعيّاً المعنى المراد والذي تؤدّيه في كلامه.

ف"الواو" تفيد الإشراك الذي بدوره يوحي بمعنى جامع بين المشتركين، كما تفيد بقیة حروف العطف وتُضيف عليه معاني أخرى، بينما نجد أن "الفاء" تفيد الترتيب من غير تراخٍ، أمّا "ثمّ" فتفيد التوجيه مع التراخي، في حين تردّد "أو" الفعل بين شيئين أو أكثر وتجعله لأحدهما من غير تعيين.<sup>(4)</sup>

وإذاً تختلف معاني الحروف ينتقي المتكلم منها ما يناسبه بحسب النظم وحسن الوضع الملائم لإيصال المعنى المراد وتحقيق الغرض الذي يتغيته.

(1) - حاشية الدسوقي على مختصر المعاني، 479/1.

(2) - يُنظر: البيان والتبيين، 59/1.

(3) - يُنظر: دلائل الإعجاز، 231/1.

(4) - يُنظر: نفسه، 226/1.

يبد أن اعتبار الأدوات كمعيار لتمييز الفصل عن الوصل فيه نظر؛ إذ أن ترك أداة الوصل لا يعني أن ثمة انقطاعاً بين معاني الكلم؛ وعليه فإن ترك الأداة قد يكون لفظياً فقط بينما تبقى المعاني متعلقة ببعضها، حتى أن معاني حروف العطف ليست بلازمة.<sup>(1)</sup>

تتمثل أحوال الفصل بين الجملتين -أي إذا خلت من حروف العطف- في:<sup>(2)</sup>

1- كمال الانقطاع: وذلك بأن تختلف الجملتان خبراً وإنشاءً، أو لا يكون بينهما جامع.

2- كمال الاتصال: وذلك بأن تكون الجملة الثانية مؤكدة للأولى، أو بدلاً منها، أو بياناً لها.

3- شبه كمال الانقطاع: بحيث لا يعطف الجملة الثانية على الأولى تحرّزاً من توهم عطفها على غيرها.

4- شبه كمال الاتصال: حيث تكون الجملة الثانية بمنزلة المتصلة بالأولى لأن الثانية جواباً عن سؤال اقتضته الجملة الأولى.

5- التوسط بين الكمالين: وذلك لوجود مانع يمنع العطف، يتمثل في عدم التشريك في الحكم.<sup>(3)</sup>

و تتمثل أحوال الوصل بين الجملتين - أي بوجود حرف العطف- في:<sup>(4)</sup>

1- كمال الاتصال: وذلك بعطف الجملة الثانية على الأولى لمشاركتها في الموقع الإعرابي.

2- كمال الانقطاع: وذلك عندما تختلف الجملتان خبراً وإنشاءً، فيصل لدفع إيهام الفصل بخلاف المقصود.

3- التوسط بين الكمالين: وذلك باتّفاق الجملتين خبراً أو إنشاءً، لفظاً ومعنى أو معنى فقط.

(1) - يُنظر: مدخل القراءات القرآنية في الإعجاز البلاغي، ص 92-93.

(2) - يُنظر: بغية الإيضاح في تلخيص المفتاح، 293-284/2.

(3) - يُنظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، ص 186.

(4) - يُنظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، ص 181-182. الفصل والوصل في القرآن الكريم، منير سلطان، منشأة المعارف بالإسكندرية- مصر، دن، ط2، ص 165-166.

وفيما يخصّ القراءات القرآنية فتجدر الإشارة إلى أنّ بحث الفصل والوصل يتحقّق في: <sup>(1)</sup>

1- مبحث الوقف والابتداء.

2- التّغير في الحركة الإعرابية وذلك بإتباعها لما قبلها أو تركه.

3- حذف وإثبات حروف العطف

4- تعاور حروف العطف.

5- فتح همزة (أنّ) المشدّدة وكسرها (إنّ)، وقد يظهر في غير هذه الأمور الخمسة.

فأمّا ما يتعلّق بالوقف والابتداء فتّمّت الإشارة إليه في الفصل الثاني المتعلّق بالجانب الصّوتي. <sup>(2)</sup> وتبقى المواضع التي تتعاور فيها الرّوابط والأدوات أو تُحذف فيها بإحدى القراءات الواردة، فهذه بمنزلة الفصل والوصل اللفظي، وكذلك تبقى المواضع التي تتغيّر فيها صلة المعاني تبعاً لتغاير الحركات الإعرابية أو تبعاً لفتح همزة (أنّ) المشدّدة وكسرها (إنّ)؛ رغم أنّها لم ترد فيها أداة الرّبط في أية قراءة، فهذه بمنزلة الفصل والوصل المعنوي. <sup>(3)</sup>

### 1) بين الفصل والوصل اللفظي في القراءات المتواترة.

تتغاير بعض المواضع بين الفصل والوصل في القراءات القرآنية تبعاً لتغاير أدوات الرّبط تارة بالحذف والإثبات، وتارة أخرى بتعاور أدوات الرّبط، سيتمّ استجلاء ملامح الإعجاز البلاغي في القراءات المتواترة تبعاً لهذا التّغاير.

#### • بين حذف وإثبات أداة الوصل.

من أبرز الرّوابط التي تتردّد بين الحذف والإثبات في القراءات المتواترة حرف العطف الواو. وقد ورد هذا النوع من التّغاير في القراءات المتواترة ببضعة مواضع من سورة البقرة إلى سورة الأعراف، سيتمّ اختيار مثالين لتوضيح دلالتهما على الإعجاز البلاغي في الآتي.

(1) - يُنظر: مدخل القراءات القرآنية في الإعجاز البلاغي، ص102، و113. التّوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، ص358، و362-363.

(2) - يُنظر: الصّفحات، ص113-122.

(3) - مصطلح الوصل اللفظي والوصل المعنوي أوّل من ذكره الإمام الرّمخسري في كشّافه، يُنظر: الكشّاف، 4/443. ويُنظر أيضاً: مدخل القراءات القرآنية في الإعجاز البلاغي، ص113-122. التّوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، 361، أثر تعدد القراءات في بلاغة النّظم القرآني، ص 379-380.

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَاكُلُوا الزَّبِيلَ أَضْعَفًا مَضْعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (130) وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (131) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (132) سَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿ آل عمران [132].

اختلفوا في إثبات الواو وحذفها قبل ﴿سَارِعُوا﴾، إذ قراها ابن عامر وأبو جعفر ونافع بترك الواو ﴿سَارِعُوا﴾، في حين أثبتها الباقون بالواو ﴿وَسَارِعُوا﴾. (1)  
فمن قرأ بإثبات الواو فعلى أنها جملة أمرية معطوفة على مثلها؛ وهي قوله ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ فالجملتان إنشائيتان أمريتان. وأمّا من قرأ بحذف الواو فعلى الاستئناف؛ ومع ذلك فالكلام ملتبس بما قبله مستغن به عن العطف؛ لأن الضمائر والمأمورين غير مختلفين، فالكلام وما قبله كالشيء الواحد، نحو قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ البقرة [39]، إذ لم يقل (وهم)، (2) وجملة ﴿سَارِعُوا...﴾ واقعة بمنزلة البيان، أو بدل الاشتمال، لجملة ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ لأن طاعة الله والرّسول صلى الله عليه وسلم تعدّ مسارعة إلى المغفرة والجنة، (3) وعليه فجملة ﴿سَارِعُوا...﴾ مؤكدة لجملة ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ وهي تحقق كمال الاتّصال.

والوصل بترك الواو أقوى اتّصلاً من الوصل بالواو، لأنّ هذا الأخير يُفيد ما يُسمى بالتّوسط بين الكمالين، ولا يصل لدرجة كمال الاتّصال، في حين يفيد الوصل بترك الواو كمال الاتّصال. (4) وعليه فالقراءة بالواو تدلّ على وجود قدرٍ من المناسبة بينها وبين ما قبلها لا تصل لدرجة الكمال، وهي تُشعر بتعدّد الأوامر من الله على سبيل الإلزام، والأوامر هي:

(1) - يُنظر: الميهج في القراءات الثمان وقراءة الأعمش، ص407. النّشر في القراءات العشر، 2/242.  
(2) - يُنظر: الحجّة للقراء السبعة، 3/78. الكشف، 1/356. مفاتيح الغيب، 9/364. شرح الهداية، 1/223. الدرّ المصون، 3/394.  
(3) - يُنظر: التّحرير والتّوير، 4/88.  
(4) - شذرات الذهب دراسة في البلاغة القرآنية، محمود توفيق محمد سعد، حقوق المؤلف، 1422هـ، ط1، ص88-89.

تحقيق الطّاعة، ثمّ المسارعة إلى الخيرات. في حين أنّ القراءة بترك الواو تجعل معنى الطّاعة والمسارة كالشيء الواحد؛ فيكونان أقوى اتّصالاً؛ كأنّ الجملة بمثابة جواب لسؤال مقدّر عن كيفية الطّاعة؛ التي أمر بها في الآية قبلها ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾، فيقال ﴿سَارِعُوا﴾.<sup>(1)</sup>

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ فَجَرَمَ مِنْ تَحْتِهِمْ أَلا يَنْهَرُوا الْأَنْهَارَ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رَسُولَنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا

كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ الأعراف [43].

حيث تفرّد ابن عامر بحذف الواو في ﴿مَا كُنَّا﴾، في حين أثبتتها الباقون بالواو ﴿وَمَا كُنَّا﴾.<sup>(2)</sup> فمن أثبت الواو ﴿وَمَا كُنَّا﴾ عطّف جملة خبرية على مثلها، والواو للاستئناف أو حالية.<sup>(3)</sup> ولعلّ المجيء بالواو تأكيداً لارتباط الجملة الثانية بالأولى،<sup>(4)</sup> والوصل هاهنا يفيد ما يُسمّى بالتوسّط بين الكمالين.

ومن حذف الواو ﴿مَا كُنَّا﴾ استغنى عن الواو لوجود ملابسة بين قول ﴿مَا كُنَّا﴾ وما قبله.<sup>(5)</sup> وجملة ﴿مَا كُنَّا﴾ بالحذف مُفسّرة لما قبلها ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾،<sup>(6)</sup> لوقوعها بمنزلة المفرد منها، سواء بمنزلة الحال أو البدل أو التوكيد،<sup>(7)</sup> وحذف الواو هنا يفيد ما يُسمّى بكمال الاتّصال،<sup>(8)</sup> وهو نظير قوله تعالى باتّفاق القراء: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾ الشورى [52].

ويحتمل حذف الواو أيضاً أن يكون للاستئناف المسمّى بشبه كمال الاتّصال، وذلك لأنّ قول المؤمنين ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا﴾ قد يُثير تساؤلاً لدى المحرومين عن سبب هذا الحمد،

(1) - يُنظر: مدخل القراءات القرآنية في الإعجاز البلاغي، ص115-116.

(2) - يُنظر: الكنز في القراءات العشر، 481/2.

(3) - يُنظر: الحجّة للقراء السبعة، 25/4. الكشف، 464/1. لطائف الإشارات لفنون القراءات، 2174/5. إبراز المعاني من حرز الأمان، ص474-475. أثر تعدّد القراءات في بلاغة النّظم القرآني، ص388.

(4) - يُنظر: الكشف، 464/1. أثر تعدّد القراءات في بلاغة النّظم القرآني، ص388.

(5) - يُنظر: الحجّة للقراء السبعة، 25/4. الكشف، 464/1. لطائف الإشارات لفنون القراءات، 2174/5. إبراز المعاني من حرز الأمان، ص474-475.

(6) - يُنظر: مفاتيح الغيب، 243/14.

(7) - يُنظر: التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، ص386.

(8) - يُنظر: أثر تعدّد القراءات في بلاغة النّظم القرآني، ص387.



فيأتي الجواب من المؤمنين ﴿مَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ﴾<sup>(1)</sup>.

نلحظ أنّ الفصل بترك الواو لا يعني بالضرورة أنّ فيه انقطاع بين معاني الكلم، وإنما فائدة هذا الفصل تقدير سؤال غير مذكور يقتضي جوابه الفصل بين الجمل.

وعليه فالفصل والوصل بترك الواو في قراءة وذكرها في أخرى يدلان على أنّ الكلام متصل بما قبله، اتّصلاً لفظياً حال الوصل أي عند القراءة بحرف العطف، واتّصلاً معنوياً مغن عن الاتّصال اللفظي حال الفصل أي عند القراءة بترك حرف العطف.

### • بين تعاور أدوات الوصل.

قد تتعاور الروابط في القراءات القرآنية المتواترة بين حروف العطف، ومن أهمّ الروابط التي تبادلت فيما بينها حرفا العطف "الواو" و"أو"، وهما حرفا العطف الوحيدان اللذان تعاورا في القراءات المتواترة من سورة البقرة إلى سورة الأعراف، وذلك بموضع واحد، بيانه في الآتي.

قال تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَيْشٍ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنَاتٍ وَهُمْ نَائِمُونَ﴾<sup>(97)</sup> ﴿أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَيْشِ أَن يَأْتِيَهُمْ

بَأْسُنَا ضَحِيٍّ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ الأعراف [97-98].

اختلفوا في قراءة ﴿أَوْ أَمِنَ﴾، حيث قرأها ابن عامر وابن كثير وأبو جعفر ونافع بإسكان الواو ﴿أَوْ أَمِنَ﴾، وورش عن نافع على أصله في نقل حركة الهمزة، في حين قرأ البقيّة بفتح الواو ﴿أَوْأَمِنَ﴾<sup>(2)</sup>.

فأمّا من قرأ بفتح الواو فعلى أنّ الجملة معطوفة نسقاً على الجملة التي قبلها ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَيْشِ﴾، ونسقاً على ﴿أَوْأَمِنَ﴾ الأعراف [100]، والواو تفيد مجموع العقوبتين، والهمزة التي قبلها للاستفهام نحو: ﴿أَوْعَجَبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ

تُرْحَمُونَ﴾ الأعراف [63].<sup>(3)</sup>

(1) - يُنظر: مدخل القراءات القرآنية في الإعجاز البلاغي، ص214. التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، ص386.

(2) - يُنظر: السبعة في القراءات، ص286-287. المبسوط في القراءات العشر، ص210-211.

(3) - يُنظر: معاني القراءات، 1/414. الحجّة للقراء السبعة، 4/55. الكشف، 1/469. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، ص286.

وأما من قرأ بإسكان الواو فعلى أنّ العطف نسقاً على الاستفهام، و"أو" على معنى الإباحة أو التخيير لأحد الشئيين؛ بمعنى: أفأمنوا إحدى العقوبتين، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِيعْ

مِنْهُمْ ۖ إِثْمًا أَوْ كَفُورًا ۖ﴾ الإنسان [24]، والاستفهام للتعجب من غرورهم في أحد الحالين.<sup>(1)</sup>

غير أنّ أبا عليّ الفارسي -رحمه الله- ذكر أيضاً أنّ "أو" قد تكون للإضراب هاهنا، وكذا هذا حذوه الرّازي -رحمه الله-؛ على أنّه لا يراد بها إبطال المعنى الأوّل.<sup>(2)</sup>

وهذا الكلام ليس بوجيه؛ لأنّه إذا كانت "أو" للإضراب فإنّها تُبطل المعنى الأوّل.<sup>(3)</sup>

يتبيّن أنّ القراءة بالواو تدلّ على التعجب والاستفهام من أمن أهل القرى -المكذّبين لرسول الله وغير المؤمنين به- من مجموع العقوبتين وهما بأس الله بيئاتاً وهم نائمون، وبأسه ضحىّ وهم يلعبون، وهي تفيد ما يُسمّى التوسّط بين الكمالين. بينما القراءة بـ "أو" تفيد التعجب من أمن أهل القرى المكذّبين إحدى العقوبتين المذكورتين، فهي أقوى في التوبيخ والتقرير من قراءة الواو؛ لأنّها تدلّ على أنّ إحدى الحاليتين المتوقّعتين كانت كافيةً لتنبههم عليهم ينتهون عن غرورهم ولكن هيهات.

ولعلّ فائدة الجمع بين القراءتين هو اختلاف أحوال أهل القرى تبعاً لاختلاف أمنهم من العقوبات، فطائفة منهم تأمن أن تلحقهم العقوبة بيئاتاً وهم نائمون، وطائفة ثانية تأمن أن تلحقهم العقوبة ضحىّ وهم يلعبون، وهاتان الطائفتان تدلّ عليهما القراءة بإسكان الواو "أو"، والطائفة الثالثة هي التي تأمن من أن تلحقهم العقوبتان معاً، وهاته الطائفة تدلّ عليها القراءة بالواو المفتوحة.<sup>(4)</sup>

ومثل هذا الموضع قراءة ابن عامر وأبو جعفر وقالون: ﴿أَوْءَابَاؤُنَا الْأَوْلُونَ﴾ الصّافات [17]، الواقعة [48]، بينما قراءة البقيّة: ﴿أَوْ أَبَاؤُنَا الْأَوْلُونَ﴾.<sup>(5)</sup>

(1) - يُنظر: حجة القراءات، ص289. الكشف، 1/468-469. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، ص286. الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، 2/242.  
(2) - يُنظر: الحجة للقراء السبعة، 4/4. مفاتيح الغيب، 14/322.  
(3) - يُنظر: أثر تعدّد القراءات في بلاغة النظم القرآني، ص393.  
(4) - يُنظر: نفسه، ص394.  
(5) - يُنظر: تحبير التيسير في القراءات العشر، ص528.

لُتعبّر في الأخير كلّ قراءة عن معنىٍ يختلف نسبياً عن معنى القراءة الأخرى، والله أعلم. وعليه فالفصل والوصل اللفظي تبعاً لتعاور الروابط في القراءات القرآنية يفضي إلى تباين المعنى وإثرائه، إذ أنّ كلّ حرف من حروف العطف يلقي بظلاله على المعنى في سياقه فتتحقق إثر ذلك معاني الوصل المتعدّدة والمتنوّعة التي تربط بين الكلم وفق كلّ قراءة.

## 2) بين الفصل والوصل المعنوي في القراءات المتواترة.

تتباين بعض المواضع في القراءات القرآنية من حيث الفصل والوصل المعنوي تبعاً لبعض التغيّرات الإعرابية التي تتبع ما قبلها في إحدى القراءات وتترك الإتيان في قراءة أخرى، أو للتغيّر في بعض الحروف، من أبرز تغيّرات الحروف تلك التي تردّد بين ﴿أَنَّ﴾ و﴿إِنَّ﴾، نحاول تجلية ملامح الإعجاز البلاغي في ضوء هذا التّمط من التغيّرات القرآنية.

### • بين إتيان الحركة وتركه.

تتباين صلة المعاني بين الجمل في بعض المواضع من القرآن تبعاً لتغيّرات الحركة الإعرابية بالإتيان أو تركه في الكلمات التي قد تقع بعد كلمة تتبعها كبديل أو عطف بيان أو توكيد لما قبلها، أو قد تقع بعد حرف الواو ولكن التباين المعنوي في القراءات أساساً ليس في حرف العطف فقط؛ وإنّما في ما بعد حرف العطف،<sup>(1)</sup> نختار مثالين تباين فيهما القراءات على هذا النحو لبيان دلالتهم على الإعجاز البلاغي في الآتي.

المثال الأول: قال تعالى: ﴿وَكَبَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ

بِالْأَنْفِ وَالْأَذْنَ بِالْأَذْنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارٌ

لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿المائدة [45].

اختلفت القراءات بين الرفع والنصب فيما بعد ﴿النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ إلى ﴿وَالْجُرُوحَ﴾، حيث قرأ ابن عامر وأبو جعفر وابن كثير وأبو عمرو ﴿النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ وما بعدها بالنصب،

(1) - يُنظر: التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، ص362-363. أثر تعدّد القراءات في بلاغة النظم القرآني، ص398، وص404.

وَحَصَّوْا ﴿وَالْجُرُوحُ قِصَاصٌ﴾ بِالرَّفْعِ، وَأَمَّا الْكِسَائِيُّ فَلَمْ يَنْصِبْ سِوَى ﴿أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾، وَرَفَعَ مَا بَعْدَهَا، فِي حِينِ نَصْبِ الْبَقِيَّةِ الْكُلِّ<sup>(1)</sup>.

فَالْحِجَّةُ لِمَنْ لَمْ يَنْصِبْ سِوَى ﴿النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ أَنَّهُ أَعْمَلُ ﴿أَنَّ﴾ فِيهَا فَقَطْ، وَاسْتَأْنَفَ بَعْدَهَا ابْتِدَاءً ﴿وَالْعَيْنُ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفُ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنُ بِالْأُذُنِ وَالسِّنُّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحُ قِصَاصٌ﴾. وَالْحِجَّةُ لِمَنْ قَرَأَ الْكُلَّ بِالنَّصْبِ وَحَصَّ ﴿وَالْجُرُوحُ قِصَاصٌ﴾؛ فَالنَّصْبُ لِأَنَّ الْكُلَّ اسْمٌ ﴿أَنَّ﴾ عِدَا ﴿وَالْجُرُوحُ قِصَاصٌ﴾ فَإِنَّهَا عَلَى ابْتِدَاءِ تَشْرِيحٍ، خَارِجَةٌ عَنِ مَا كُتِبَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَمَنْ نَصَبَ الْكُلَّ فَعَلَى أَنَّهُ اسْمٌ ﴿أَنَّ﴾، وَيَدُلُّ النَّصْبُ عَلَى أَنَّهُ مِمَّا كُتِبَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ<sup>(2)</sup>. يَتَّضِحُ أَنَّ تَغَايِرَ الْقِرَاءَاتِ الْمَتَوَاتِرَةَ بَيْنَ الرَّفْعِ وَالنَّصْبِ يَحِيلُ إِلَى تَغَايِرِ الْمَعْنَايِ وَتَكَامُلِهَا، فَالْقِصَاصُ شَرِيعَةٌ عَادِلَةٌ كُتِبَتْ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، ثُمَّ عَلَى الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَرَّكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف 54].

اختلفت القراءات في حركة الكلمات ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ﴾ بين النَّصْبِ وَالرَّفْعِ، حَيْثُ قَرَأَهَا الْجُمْهُورُ نَصْبًا ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ﴾، فِي حِينِ تَفَرَّدَ ابْنُ عَامِرٍ بِقِرَاءَتِهَا رَفْعًا ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ﴾<sup>(3)</sup>. وَوَجْهَ الْقِرَاءَةِ بِالنَّصْبِ أَنَّهَا فِي مَحَلِّ نَصْبٍ مَفْعُولٌ بِهِ، بِإِضْمَارِ فِعْلِ تَقْدِيرِهِ (خَلَقَ) أَوْ (جَعَلَ) نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ﴾ [فصلت 37]. فِي حِينِ أَنَّ الْقِرَاءَةَ بِالرَّفْعِ عَلَى أَنَّ الْوَاوَ لِلْحَالِ، بِمَعْنَى حَالِ التَّسْخِيرِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الرَّفْعُ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ بِإِضْمَارِ مَبْتَدَأٍ، خَبْرُهُ ﴿مُسَخَّرَاتٌ﴾<sup>(4)</sup>.

(1) - يُنظَرُ: مَعْنَايِ الْقِرَاءَاتِ، 329/1-330. الْمَبْسُوطُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ، ص 185.

(2) - يُنظَرُ: مَعْنَايِ الْقِرَاءَاتِ، 330/1. الْحِجَّةُ لِلْقِرَاءَةِ السَّبْعَةِ، 226/3.

(3) - يُنظَرُ: الْمَبْسُوطُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ، ص 209.

(4) - يُنظَرُ: إِعْرَابُ الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ وَعَلَلُهَا، ص 116. الْحِجَّةُ لِلْقِرَاءَةِ السَّبْعَةِ، 29/4. حِجَّةُ الْقِرَاءَاتِ، ص 284.

وعليه فالقراءة بالتَّصَب تفيده أن الله خَلَق السَّمَاوَات والأَرْض فِي سِتَّة أَيَّامٍ، وَخَلَقَ الشَّمْسَ والقمر، وبالتالي فهي تجعل قوله ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ﴾ متصلاً بما قبله، وتفيد ما يُسمَّى بكمال الاتِّصال. في حين أنَّ القراءة بالرَّفْع تفيده استئناف خبر جديد معناه أنَّ ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ﴾، بمعنى أَنَّهَا مُسَخَّرَةٌ، وهو رغم مخالفته الإعرابية لما قبله يظلُّ متصلاً به معنئ، إذ يفيد أنَّ رَبِّكُمْ خَلَقَ السَّمَاوَات وَأَنَّهُ سَخَّرَ الشَّمْسَ والقمر ... يتبين ممَّا سبق أنَّ الإِتباع الحركي في الإعراب يجعل المعنى أكثر اتِّصلاً مقارنةً بتركه، وأنَّ هذا الأخير -ترك الإِتباع- يضعفه ويفيد معانٍ جديدة لتتبَّه إليها الأذهان.<sup>(1)</sup>

### • بين ﴿أَنَّ﴾ و﴿إِنَّ﴾.

اعلم أنَّ كلاً من ﴿أَنَّ﴾ و﴿إِنَّ﴾ تفيدهان معنى التوكيد، إلَّا أنَّه ثمة فرق بينهما، قال ابن يعيش: «وكذلك "أَنَّ" المفتوحة تُفيدُ معنى التَّأَكِيدِ كَالْمَكْسُورَةِ، إلَّا أنَّ الْمَكْسُورَةَ الْجُمْلَةُ مَعَهَا عَلَى اسْتِقْلَالِهَا بِفَائِدَتِهَا، وَلِذَلِكَ يَحْسُنُ السُّكُوتُ عَلَيْهَا؛ لِأَنَّ الْجُمْلَةَ عِبَارَةٌ عَنْ كُلِّ كَلَامٍ تَامٍ قَائِمٍ بِنَفْسِهِ مُفِيدٍ لِمَعْنَاهُ، ...، وَلَيْسَتْ "أَنَّ" الْمَفْتُوحَةُ كَذَلِكَ، بَلْ تَقْلُبُ مَعْنَى الْجُمْلَةَ إِلَى الْإِفْرَادِ وَتَصِيرُ فِي مَذْهَبِ الْمَصْدَرِ الْمُؤَكَّدِ».<sup>(2)</sup>

وإضافة إلى ذلك فإنَّ "أَنَّ" المفتوحة تأتي أحياناً بمعنى "لعلَّ".<sup>(3)</sup>

نجد هذا النمط من التَّغاير بين فتح ﴿إِنَّ﴾ وكسرها في القراءات المتواترة ببضعة مواضع من سورة البقرة إلى سورة الأعراف، نختار مثالين لتوضيح دلالتهما على الإعجاز البلاغي.

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَاتٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ إِنِّي أَخْلُقُ

لَكُمْ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ

وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ

مُؤْمِنِينَ ﴿آل عمران [49].

(1) - يُنظر: أثر تعدد القراءات في بلاغة النظم القرآني، ص 407.

(2) - شرح المفصل لابن يعيش، 4 / 526.

(3) - يُنظر: الجنى الذاني في حروف المعاني، ص 417.

حيث قرأ أبو جعفر ونافع بكسر همزة (ان) من ﴿إِنِّي أَخْلُقُ﴾، في حين قرأها البقيّة بالفتح ﴿أَنِّي أَخْلُقُ﴾.<sup>(1)</sup>

فوجه القراءة بالفتح أنّها بدل من ﴿آيَةٍ﴾، أو من ﴿أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ﴾؛ والمعنى فيها: أنّي قد جئتكم وأنّي أخلق، أو أنّي قد جئتكم بآية من ربكم وبأنّي أخلق. ووجه القراءة بالكسر أنّ الكلام مُستأنف، وتحتمل أيضاً أن يكون الكلام تفسيراً لما قبله فيكون المعنى كقراءة الفتح وهو: أنّ الآية هي أنّي أخلق لكم.<sup>(2)</sup>

نلاحظ أنّ القراءة بالفتح يكون فيها قوله ﴿أَنِّي أَخْلُقُ﴾ أقوى اتّصالاً وأوثق بما قبله ﴿أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ﴾،<sup>(3)</sup> وهي تفيد ما يُسمّى بكمال الاتّصال. في حين أنّ القراءة بالكسر تُعطي نوعاً من الاستقلال لمعنى قوله ﴿إِنِّي أَخْلُقُ﴾ عن معنى قوله ﴿أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ﴾؛ وإن كان مرتبطاً بما قبله معنى إلا أن الاتّصال بينهما أقلّ مقارنة بقراءة الفتح.

وعليه يتّضح أن إيراد القراءتين بهذا الموضع يضيفي تنوعاً في ارتباط المعنى بين الجمل، فيكون أكثر ارتباطاً في القراءة بالفتح مقارنة بقراءة الكسر؛ لأنّ "أنّ" المفتوحة تقلب الجملة إلى معنى الإفراد وتجعلها بمنزلة المصدر المؤكّد، وهو ما ينطبق على المثال السالف الذكر، إذ تكون بمعنى: أنّي قد جئتكم بآية من ربكم خلقي من الطين...، وما بعد "أنّ" فيه توكيد لأنّه جاء بمنزلة البدل في قراءة الفتح، في حين أنّ "إنّ" المكسورة الجملة معها على استقلالها، وهو ما نلاحظه في المثال هاهنا فالجملة بقراءة الكسر مُستأنفة، ويصحّ السكوت على ما قبلها.

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا

الآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿ الأنعام [109].

(1) - يُنظر: السبعة في القراءات، ص206. الكنز في القراءات العشر، 2/440.

(2) - يُنظر: إعراب القراءات السبع وعللها، ص70. الحجة للقراء السبعة، 3/43. حجة القراءات، ص164. الكشف، 345-344/1.

(3) - يُنظر: التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، ص363.

اختلفوا في قراءة ﴿أَنَّهُا﴾ بين فتح الهمزة وكسرها، حيث قرأها ابن كثير وشعبة عن حفص بخلف عنه وأبو عمرو ويعقوب وخلف بكسر الهمزة ﴿إِنَّهَا﴾. بينما قرأها البقية بفتح الألف وتشديد النون ﴿أَنَّهَا﴾.<sup>(1)</sup>

فمن قرأ ﴿إِنَّهَا﴾ بالكسر فعلى الاستئناف، ووقع قبلها حذف لمفعول ﴿يُشْعِرُكُمْ﴾؛ بتقدير: وما يشعركم ما يكون منهم، ثم أخبر سبحانه بعلمه منهم فقال: ﴿إِنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾. ومن قرأ ﴿أَنَّهَا﴾ بالفتح فهي بمعنى لعل، والمعنى: وما يشعركم لعلها إذا جاءت لا يؤمنون.<sup>(2)</sup> وحكى سيويه عن الخليل قال: «هي بمنزلة قول العرب: ائت السوق أنك تشتري لنا شيئاً أي لعلك فكأنه - تعالى - قال: لعلها إذا جاءت لا يؤمنون».<sup>(3)</sup>

ويجوز في قراءة الفتح أن تكون ﴿أَنَّ﴾ على أصلها، وتكون ﴿لَا﴾ زائدة، بمعنى: وما يشعركم أنها إذا جاءت يؤمنون، واعتبار ﴿لَا﴾ زائدة ضروري لصحة المعنى؛ لأنها لو لم تكن زائدة لكان تأخير الآية عذراً لمن أخبر عنهم أنهم لا يؤمنون، إذ يكون المعنى حينها: وما يدريكم أنها إذا جاءت لا يؤمنون، فكأنه يُقرّ بإيمانهم إذا جاءتهم الآية، وهو غير متناسق مع ما أخبر عنهم بعدها أنهم ما كانوا ليؤمنوا مهما جاءهم من الآيات ﴿وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَكِيَّةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قَبْلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ الأنعام [111]،<sup>(4)</sup> وأيضاً جاء قبلها قوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لِيُؤْمِنُوا بِهَا﴾، فهم أقسموا على الإيمان لا على نفيه، والسؤال الصواب الذي يقتضيه قسمهم: وما يشعركم أنها إذا جاءت يؤمنون.<sup>(5)</sup>

(1) - يُنظر: الوجيز في شرح قراءات الأنمة الثمانية، ص176. تحبير التيسير في القراءات العشر، ص361.

(2) - يُنظر: الحجة في القراءات السبع، ص147. الحجة للقراء السبعة، 377/3-378. حجة القراءات، ص265-266.

الكشف، 445-444/1. مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، ص169. فتح الوصيد في شرح القصيد، 211/2.

(3) - الكتاب، 123/3.

(4) - يُنظر: معاني القراءات، 379/1. الحجة للقراء السبعة، 378/3. حجة القراءات، ص265. الكشف، 445/1.

مفاتيح الغيب للرازي، 113/13. فتح الوصيد في شرح القصيد، 211/2.

(5) - يُنظر: التحرير والتنوير، 438/7.

غير أن الشيخ الطاهر بن عاشور -رحمه الله- يُؤثرُ جانب اعتبار النَّفي ويرجِّحه ويعلِّل له باعتبار أن المخاطب في قوله: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ الرَّسُولَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمؤمنون، والاستفهام حينها يكون للتشكيك والإيقاظ لئلا يغرهم قَسَمُ المشركين، وإذا الخطاب للمسلمين فإنَّ متعلِّق فعل الدَّراية أو الشُّعور الذي يظنُّه المخاطب بالنَّفي، فيقتضي اعتبار النَّفي في قراءة الفتح ويصحَّ المعنى هكذا: وما يشعركم أنَّها إذا جاءت لا يؤمنون، في حين أنَّ اعتبار المُخاطب المشركين يقتضي اعتبار (لا) زائدة، والاستفهام للإنكار والتوبيخ.<sup>(1)</sup>

وكلام الشيخ الطاهر ابن عاشور أراه وجيهاً وأقرب للصواب من القول السابق فتعليل المعنى ما أمكن استناداً لظاهر الكلام أولى من التقدير بالحذف، والله أعلم.

يتبيّن ممَّا سبق أنَّ "أنَّ" المفتوحة الهمزة تجعل الكلام أكثر اتِّصلاً بما قبلها لأنَّ ما بعدها يجيء بمنزلة تابع لها أو متعلِّق بما قبلها في الإعراب، في حين أنَّ "إنَّ" المكسورة تجعل الكلام بعدها مستأنفاً فيُعْتَبَرُ مُسْتَقْلَلاً عمَّا قبلها، ومرتبطاً به من جهة أخرى لإفادته الجواب عن سؤال أو ارتباطه بالمعنى الذي قبله.

وعليه يتَّضح مجملًا أنَّ تنوُّع القراءات المتواترة في طرق التعبير بين الفصل والوصل بنوعيه اللَّفْظِي والمعنوي يحيل إلى ثراء واتِّساع المعاني بين الآيات والجمل وتنوُّعها تبعاً له؛ إذ يفضي إلى معانٍ متفاوتةٍ في قوَّة الرِّبْط بينها، بعضها يكون متَّصلاً بما قبله أكثر من الآخر، والبعض الآخر يستأنف معنىً جديداً مستقلاً عمَّا قبله، فتتنوُّع أغراض الفصل والوصل إثرها مفيدةٌ كمال الاتِّصال أحياناً، أو شبهه، أو كمال الانقطاع، أو شبهه، أو التوسط بين الكمالين، وبين هذا وذاك تتجلَّى بلاغة كلام الله تبارك وتعالى وإعجازه في الفصل والوصل تبعاً لتغاير القراءات المتواترة.

وخُلاصة الأمر أنَّ الوجوه البلاغية للجمل في ضوء القراءات المتواترة تتجلَّى في الالتفات، وكذا الوصل والفصل، إذ يلقي كلُّ منهما بظلاله وإيحاءاته البلاغية على الجُملة، فتتحقِّق إثر ذلك الكثير من الأغراض البلاغية التي توحى ببلاغة كلام الله تعالى وإعجازه.

(1) - يُنظر: التَّحْرِير والتَّوْبِيح، 440-437/7.



في الأخير تجدر الإشارة إلى أنّ المباحث السابقة استوفت الكثير من الجوانب المتعلقة بعلم المعاني (البلاغي)، وهذا الأخير هو أكثر مباحث البلاغة أمثلةً وتطبيقاً في ضوء تعدّد القراءات المتواترة، بل أكثرها جلاءً ووضوحاً، أمّا الصّور البلاغية المتجلية في علمي البيان والبديع فهما أقلّ أمثلةً وجلاءً في القراءات المتواترة مقارنةً بعلم المعاني، ولذلك جمعتهما معاً في المبحث الموالي، والذي بيانه في الآتي.

## المبحث الرابع: ملاح الإعجاز البلاغي للصور البلاغية في القراءات المتواترة

ينتج عن تباير القراءات المتواترة تحقق بعض الصور البلاغية من قراءة لأخرى، والصور البلاغية تشمل الصور البيانية وكذا المحسنات البديعية، في ما يلي محاولة لاستجلاء ملاح الإعجاز البلاغي في ضوء تحقق بعض الصور البلاغية بالقراءات المتواترة.

## أولاً: ملاح الإعجاز البلاغي للصور البيانية في القراءات المتواترة

يُعرّف البيان على أنه: «عِلْمٌ يُعْرَفُ بِهِ إِيرَادُ الْمَعْنَى الْوَاحِدِ، بِطُرُقٍ مُخْتَلِفَةٍ، فِي وُضُوحِ الدَّلَالَةِ عَلَيْهِ».<sup>(1)</sup>

فقوله علم أي: «مَلَكَتْهُ يَفْتَدِرُ بِهَا عَلَى إِذْرَاكَاتٍ جُزْئِيَّةٍ، أَوْ أَصُولٍ وَقَوَاعِدَ مَعْلُومَةٍ»<sup>(2)</sup> ويُعرف به: أي برعايته،<sup>(3)</sup> وتقييده للمعنى الواحد في قوله: إيراد المعنى الواحد؛ لأنه لو أُورد عدّة معانٍ بطرق مختلفة لما كان ذلك بياناً،<sup>(4)</sup> أمّا قوله: بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه؛ فلأن الكلام فيه ما هو واضح ومنه ما هو أوضح من بعض.<sup>(5)</sup>

ومن أهم الصور البيانية في القراءات المتواترة من سورة البقرة إلى سورة الأعراف نجد التشبيه، المجاز بنوعيه اللغوي والعقلي، الكناية.

## 1) بين التشبيه وتركه في القراءات المتواترة

يُعرّف التشبيه على أنه: «رَبُطٌ بَيْنَ شَيْئَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ فِي صِفَةٍ مِنْ الصِّفَاتِ أَوْ أَكْثَرَ»<sup>(6)</sup>.

نحو قولك: فلان كالبحر، تقصد بأنّه عالم كبير فتشبهه غزارة علمه بماء البحر في غزارته.

وتتمثل بلاغة التشبيه في: إفادته المبالغة نحو قوله تعالى: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ

كَالْأَعْلَمِ﴾ الرحمن [24]، وكذا ما فيه من الإيجاز خصوصاً إذا كان فيه حذف من حذف الأداة نحو

(1) - عروس الأفراح في تلخيص المفتاح، 5/2.

(2) - حاشية الدسوقي على مختصر المعاني، 6/3.

(3) - يُنظر: الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، إبراهيم بن محمد عصام الدين الحنفي، حققه وعلق عليه: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، دت، 104/2.

(4) - يُنظر: نفسه، 104/2.

(5) - يُنظر: حاشية الدسوقي على مختصر المعاني، 9/3.

(6) - المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، ص 324.

قولك: زيدٌ أسد، بدل من أن تقول إنه شهيم وقويّ وجريء وله قدرة على الافتراس فتختصر ذلك كله، وحاصل فائدة التشبيه الكبرى هي إخراج المبهم والملتبس إلى الإيضاح والبيان، فيكسوه حلة الظهور بعد الخفاء، والبروز بعد الإستتارة.<sup>(1)</sup>

ورد تغاير التشبيه في القراءات المتواترة من سورة البقرة إلى سورة الأعراف في قوله تعالى: ﴿فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَقَهُمْ لَعْنَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا نَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ المائدة [13].

حيث اختلف القراء في قراءة ﴿قَاسِيَةً﴾ بين حذف الألف وإثباتها، ويبنى عليه تشديد الياء وتخفيفها، فقرأ كلٌّ من حمزة والكسائي بغير ألف مع تشديد الياء ﴿قَاسِيَةً﴾، بينما قرأ البقية بالألف مع تخفيف الياء ﴿قَاسِيَةً﴾.<sup>(2)</sup>

فَقَاسِيَةً عَلَى وزن (فعيلة)، وَقَاسِيَةً عَلَى وزن (فاعلة)، وقيل قَاسِيَةً بمعنى: رديئة، مأخوذة من قولهم: درهمٌ قَاسِيٌّ؛ أي رديءٌ مغشوش، لأنَّ الذهب والفضة الخالصين فيهما لين، والمغشوشين يكسوهما يُسُّ وصلابة.<sup>(3)</sup>

نلاحظ أنَّ قراءة قَاسِيَةً على هذا المعنى الأخير فيها تشبيه مؤكّد، حيث شبّه قلوب بني إسرائيل في قسوتها وعدم صفاء إيمانها لتحريفها كلام الله؛ بالدراهم القَاسِيَّة في يُبسها وعدم خُلوصها للغشّ فيها.<sup>(4)</sup>

وتتجلى بلاغة كلام الله وإعجازه بهذا التشبيه في المبالغة في وصف قسوة قلوب بني إسرائيل، بإيجاز بليغ يُبين ويكشف عن مدى خبثهم ومكرهم وعدم صفاء إيمانهم؛ لتحريفهم كلام الله جلّ في علاه، ونسيانهم حظًّا ممّا ذُكِّروا به.

(1) - يُنظر: الطراز لأسرار البلاغة وحقائق علوم الإعجاز، ص142-144.

(2) - يُنظر: المبسوط في القراءات العشر، 184. الإقناع في القراءات السبع، 634/2.

(3) - يُنظر: الحجة في القراءات السبع، ص129. الحجة للقراء السبعة، 81/3. الكشف، 407/1-408. الكشف، 615/1.

(4) - يُنظر: التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، ص393.

## 2) بين الحقيقة والمجاز اللغوي في القراءات المتواترة

المجاز لغةً: من: «جُزْتُ المَوْضِعَ أَجْزُهُ جَوَازاً: سَلَكَتُهُ وَسِرْتُ فِيهِ، ...، وَتَجَوَّزَ فِي صَلَاتِهِ؛ أَي خَفَّفَ. وَتَجَوَّزَ فِي كَلَامِهِ؛ أَي تَكَلَّمَ بِالمَجَازِ».<sup>(1)</sup>

اصطلاحاً: المجاز اللغوي: «مَا اسْتُعْمِلَ فِي غَيْرِ مَا وُضِعَ لَهُ أَضْلاً مَعَ وُجُودِ عِلَاقَةٍ بَيْنَ المَعْنَى الأَصْلِيِّ وَالمَعْنَى المُرَادِ، وَقَرِينَةٍ تَمْنَعُ مِنْ إِزَادَةِ المَعْنَى الحَقِيقِيِّ».<sup>(2)</sup>

وتظهر بلاغة المجاز في: أنه به يحصل الإيجاز الذي يعدّ ضرباً من ضروب البلاغة، كما أنه يساعد في تخيل وتصوير المعنى المقصود لتجسيد المعقول في صورة محسوس من خلال المهارة في تخير العلاقة بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي.<sup>(3)</sup>

والتغيرات الواردة في القراءات القرآنية من سورة البقرة إلى سورة الأعراف قد نلاحظ فيها تحقق أنواع المجاز اللغوي في إحدى القراءات أو فيها جميعاً؛ كالاستعارة بأنواعها كما المجاز المرسل، هذا ما نحاول استشفافه في هذه الجزئية في ضوء التغيرات القرائية الحاصلة.

## • بين الحقيقة والاستعارة

الاستعارة لغةً: من: «اسْتَعَارَ الشَّيْءَ مِنْهُ؛ طَلَبَ أَنْ يُعْطِيَهُ إِيَّاهُ عَارِيَةً وَيُقَالُ اسْتَعَارَهُ إِيَّاهُ»<sup>(4)</sup>، كاستعارة الكتاب مثلاً.

اصطلاحاً: تعرف على أنها: «اسْتِعْمَالُ اللَّفْظِ فِي غَيْرِ مَا وُضِعَ لَهُ؛ لِعِلَاقَةِ المُشَابَهَةِ».<sup>(5)</sup> والظاهر أن الاستعارة بالمعنى الاصطلاحي البلاغي مأخوذة من الاستعمال اللغوي أي من الاستعارة الحقيقية، كَوْنُكَ فِي الاسْتِعَارَةِ الحَقِيقِيَّةِ تُعِيرُ كِتَاباً مِثْلاً أَوْ تُعِيرُ لِبَاساً مِنْ شَخْصٍ وَلاشكَّ أَنَّهُ تَوْجِدُ مَعْرِفَةٍ بَيْنَكُمَا كَمَعْرِفَتِكَ إِيَّاهُ بِالاهْتِمَامِ بِكُتُبِ مَعِينَةٍ أَوْ بِنَفْسِ الذُّوقِ وَاللُّونِ لِلْبَاسِ، وَعَلَيْهِ فَالاسْتِعَارَةُ المَجَازِيَّةُ تَحْمِلُ فِي طَيَّاتِهَا إِشَارَةً إِلَى مَعْرِفَةٍ مَعْنَوِيَّةٍ بَيْنَ طَرَفَيْنِ.<sup>(6)</sup>

(1) - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، 870/3-871.

(2) - معجم اللغة العربية المعاصرة، 421/1.

(3) - يُنظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، 257.

(4) - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة، دط، دت، دن، 636/2.

(5) - حاشية الدسوقي على مختصر المعاني، 348/3.

(6) - يُنظر: الطراز لأسرار البلاغة وحقائق علوم الإعجاز، 104-106.

وتظهر بلاغة الاستعارة في التأكيد بالمبالغة وكذا إيضاح المعنى والإبانة عنه، بالإضافة إلى ما تقتضيه من الإيجاز الذي ينم عن براعة المتكلم وذكائه،<sup>(1)</sup> وكذا تظهر بلاغتها من ناحية اللفظ كونها تنسيك أمر التشبيه وتضعك في الصورة مباشرة حتى تكاد تملكك وتنسيك روعتها وبلاغتها ما تضمنه الكلام من تشبيه خفي، وكذا من ناحية الابتكار والخيال لما تركه في نفس السامع من أثر مبهر، ولك أن تنظر في قوله تعالى: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلِّقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلْتُمْ خَزَنَتَهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ الملك [8]، والصورة التي ترسمها أمامك للنار وكأنها مخلوق قد امتلأ غيظاً حتى يكاد ينفجر حقداً وغلاً!<sup>(2)</sup>

وقد تجيء الاستعارة في ضوء التغيرات بإحدى القراءات القرآنية المتواترة أو جميعها، وفي المثالين الآتين سيتم توضيح ما تحقق من استعارة؛ ودلالاتها على الإعجاز البلاغي.

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿بِكُلِّ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ البقرة [81].

وردت القراءات المتواترة باختلاف في ﴿خطيئته﴾، إذ انفرد فيها كل من أبو جعفر ونافع بالقراءة بألف على الجمع ﴿خطيئاته﴾، في حين قرأها الجمهور بلا ألف على التوحيد ﴿خطيئته﴾.<sup>(3)</sup>

الشاهد في هذه القراءة أن الاستعارة مُحتملة في كلا القراءتين؛ إلا أنها في قراءة الجمع أقوى،<sup>(4)</sup> قال عنهما الألوسي: «وَاسْتَحْسَنُوا قِرَاءَةَ الْجَمْعِ لِأَنَّ الْإِحَاطَةَ لَا تَكُونُ بِشَيْءٍ وَاحِدٍ، وَوَجَّهَتْ قِرَاءَةُ الْإِفْرَادِ بِأَنَّ الْخَطِيئَةَ وَإِنْ كَانَتْ مُفْرَدَةً لَكِنَّهَا لِإِضَافَتِهَا مُتَعَدِّدَةٌ؛ مَعَ أَنَّ الشَّيْءَ الْوَاحِدَ قَدْ يُحِيطُ كَالْحَلَقَةِ».<sup>(5)</sup>

(1) - يُنظر: الصناعتين، 270.

(2) - يُنظر: جواهر البلاغة، ص 285.

(3) - يُنظر: غيث النفع في القراءات السبع، ص 80. تحبير التيسير في القراءات العشر، ص 290.

(4) - يُنظر: المجاز في القراءات القرآنية ودلالاته البيانية، ظافر بن غرمان العمري، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد 8، 1430هـ، ص 362.

(5) - تفسير الألوسي؛ روح المعاني، 1/ 306.

ويرى الراغب بأن «في استعارة الإحاطة أبلغ تشبيه، وذلك أن الإنسان إذا ارتكب ذنباً فلم يُقلع عنه استجره إلى معاودة مثله، ومعاودة مثله تجعل على قلبه غشاوة، فتجرب به إلى ارتكاب أكبر منه، ثم ارتكابه لما هو أكبر منه يطبع على قلبه، فيشجعه على المداومة عليه، فيصير ذلك عليه حائطاً يمنع عن رؤية ما وراءه، فيرى في مقابح الذنوب محاسن»<sup>(1)</sup>.

وتظهر بلاغة الاستعارة هاهنا في التأكيد بالمبالغة في إحاطة الخطيئة أو الخطيئات بالكافر فعبر عنها بالإحاطة، لترسم صورة في الذهن كأنها سياج أو حائط يحف مرتكب الخطيئة فتحاصره خطيئاته من كل الجهات؛ وكأنه في مكان مقفل لا مقدرة له على الخروج منه، فتكبله وتحبسّه عن رؤية الحق، فمثله لا مفر له يوم القيامة من النار.

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾<sup>(201)</sup> وإخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون<sup>(2)</sup>.

الأعراف [201-202].

اختلفت القراءات في كلمة ﴿يمدونهم﴾، فقرأها أبو جعفر ونافع بضم الياء وكسر الميم ﴿يَمْدُونَهُمْ﴾، وقرأها البقية بفتح الياء وضم الميم ﴿يَمْدُونَهُمْ﴾<sup>(2)</sup>.  
فالقراءة بضم الياء وكسر الميم ﴿يَمْدُونَهُمْ﴾ من أمد؛ ومعناها يزيدونهم غياً، وأما القراءة بفتح الياء وضم الميم ﴿يَمْدُونَهُمْ﴾ من مد يمد؛ ومعناها يجرونهم<sup>(3)</sup>.

وقال أبو علي الفارسي -رحمه الله-: «عامة ما جاء في التنزيل مما يستحب أمدت على أعلت كقوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَيْنَ 55﴾ نَسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾<sup>(4)</sup> المؤمنون [55-56]؛ ﴿وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفِكَهَةٍ الطور [22]؛ و﴿أَمِدُونِي بِمَالٍ﴾ النمل [36]، وَمَا كَانَ بِخِلَافِهِ يَجِيءُ عَلَى مَدَدْتُ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَمْدُهُمْ فِي طَعْنِهِمْ يَعْهُونَ﴾ البقرة [15]»<sup>(4)</sup>.

أي أن "أمد" يُستعمل فيما يُستحب، بخلاف "مد" يُستعمل فيما يكره، وهذا غير مطرد في القرآن كمجيء "مد" فيما يُستحب في مواضع أخرى نحو: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ﴾ الزعد [03].

(1) - تفسير الراغب الأصفهاني، 1/ 244.

(2) - يُنظر: العنوان في القراءات السبع، ص 99. الكنز في القراءات العشر، 2/ 489.

(3) - يُنظر: حجة القراءات، ص 306.

(4) - الحجة للقراء السبعة، 4/ 122.

ويرى الطاهر بن عاشور - رحمه الله - أنّ في قراءة أبي جعفر ونافع بالضم ﴿يُمْدُونَهُمْ﴾ استعارة تهكمية بقرينة قوله ﴿فِي الْغِيِّ﴾، وهي استعارة تبعية لتشبيه الغيِّ بمكان المحاربة، نحو قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ <sup>ال عمران [21]</sup>؛ بقرينة العذاب. أمّا قراءة الجمهور فالمعنى فيها أنّهم يُطيلون لهم جبل الغواية. <sup>(1)</sup>

قوله استعارة تهكمية في قراءة أبي جعفر ونافع؛ لأنّ الفعل فيها من "أمدّ" يُستعمل فيما يُستحبّ، وعدل إلى استعماله هاهنا فيما يُكره مثل "مدّ"، فأردف "أمدّ" الذي يُستعمل فيما يُستحبّ مع ﴿الْغِيِّ﴾ وهو ممّا يُكره على سبيل التّهكّم. وأمّا في قراءة الجمهور فالفعل فيها من "مدّ" الذي يُستعمل فيما يُكره فوافق استخدامه ما يُكره وهو ﴿الْغِيِّ﴾.

ويتجلّى جمال التّعبير بالاستعارة في التأكيد بالمبالغة في وصف تزيين الغاوين لإخوانهم، وكذا الإيجاز الذي يقتضيه التشبيه الخفيّ بالاستعارة، إضافةً إلى ما فيها من تهكّم، إذ عبّر عن الغيِّ وهو ممّا يُكره؛ بالإمداد - الذي يُستخدم فيما يُستحبّ -، وكأنّ فيها تصويراً لحالة الغاوين وإخوانهم وهم يسحبونهم بحبلٍ إلى طريق الغواية، فحسُن هذا التّعبير بالإمداد لأنّهم يعتقدون أنّ إخوانهم يحبّونهم، وبئس الأخوة التي تفضي إلى طريق الغواية.

### • بين الحقيقة والمجاز المرسل

المجاز المرسل: «مَا كَانَتْ الْعَلَاقَةُ بَيْنَ مَا اسْتُعْمِلَ فِيهِ وَمَا وُضِعَ لَهُ مُلَابَسَةً غَيْرِ التَّشْبِيهِ، كَالْيَدِ إِذَا اسْتُعْمِلَتْ فِي النَّعْمَةِ، لِأَنَّ مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تَصُدَّرَ عَنِ الْجَارِحَةِ، وَمِنْهَا تَصَلُّ إِلَى الْمُقْصُودِ بِهَا» <sup>(2)</sup>.

وكتسمية الجزء بالشيء كله: ﴿يَجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾ <sup>البقرة [19]</sup>، أي: أَنَامِلُهُمْ <sup>(3)</sup>. نجد المجاز المرسل في القراءات القرآنية متحقّقاً في إحداها أو في أكثر بمواضع متفرّقة من سورة البقرة إلى سورة الأعراف، نستقصي ملاحح الإعجاز البلاغي للمجاز المرسل في ضوء تعدّد القراءات المثالين الآتي بيانها.

(1) - يُنظر: الحجة للقراء السبعة، 4/122. التحرير والتشوير، 9/235-236.

(2) - بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح، 3/462-463.

(3) - نفسه، 3/466.

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَدِّعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾

البقرة [09].

في الموضع الثاني لكلمة ﴿يُخَدِّعُونَ﴾ وردت قراءتان، فقرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع بضم الياء وفتح الخاء وألف بعدها وكسر الدال ﴿يُخَادِعُونَ﴾، بينما قرأ الباقون بفتح الياء وإسكان الخاء بلا ألف وفتح الدال ﴿يُخَدِّعُونَ﴾.<sup>(1)</sup>

تقول: خدعه وخادعه واختدعه، وفلان خادع الرأي والخلق، وتخادع لي فلان إذا قبل منك الخديعة، وسوق خادعة متلونة تقوم تارة وتكسد أخرى، والخداع إبداء أو إظهار أمر ما للغير بخلاف ما يخفيه ويضمهره، والإخداع إخفاء الشيء، ومنه سميت الخزانة مُخَدَعًا.<sup>(2)</sup>

وقد تدلّ القراءة بالألف على أنهم في أنفسهم يعرفون الحق من الباطل، إلا أنهم يجحدون الحق ويتبعون الباطل، فكأن في داخلهم صراعاً بين الحق والباطل ولذلك عبّر عنه بلفظ ﴿يُخَادِعُونَ﴾ بالألف الذي يدلّ على الاثنيين، فاتّباعهم للباطل ما هو إلا مخادعة لأنفسهم.

وذكر أبو علي لقراءة الألف وجهاً قريباً من هذا بقوله: «وَهُوَ أَنْ يَنْزَلَ مَا يَخْطُرُ بِبَالِهِ وَيَهْجَسُ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْخَدْعِ مَنْزِلَةً آخَرَ يُجَارِيهِ ذَلِكَ وَيُفَاوِضُهُ إِيَّاهُ، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ الْفِعْلُ كَأَنَّهُ مِنْ اثْنَيْنِ، فَيَلْزِمُ أَنْ يَقُولَ: فَاعِلٌ»<sup>(3)</sup>.

والمجاز المرسل يتحقق في القراءة بالألف، حيث سمى تعاطيهم لأفعال الخداع خدعاً، والخدع ممّا لا يقع عليه سبحانه وتعالى، وإنّما هو من باب الاستعداد للخداع ولم يقع منهم؛ ولذلك سُمّو "خادعين"، وعليه فالمجاز مرسل بعلاقة الاستعداد،<sup>(4)</sup> وهذا النوع من المجاز من

باب تسمية الشيء قبل أن يؤول إليه؛ نحو قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَرَبِّنِي أَعِصِرْ خَمْرًا﴾ يوسف [36]،

سمّاه خمرًا قبل أن يكون كذلك.<sup>(5)</sup>

(1) - يُنظر: البدر الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، 21/1.

(2) - يُنظر: العين، 115/1. مقاييس اللغة، 161/2. المفردات، 276. أساس البلاغة، 234/1. مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، ص100.

(3) - الحجة للقراء السبعة، 317/1.

(4) - يُنظر: المجاز في القراءات القرآنية ودلالاته البيانية، ص346-347.

(5) - يُنظر: الإبهاج في شرح المنهاج، علي بن عبد الكافي السبكي، كتب هوامشه وصححه: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1404 هـ - 1984 م، 311/1.



ويتجلى جمال التعبير بالمجاز المرسل في الآية في المبالغة والإيجاز في وصف سعي من سمّاهم مخادعين، خصوصاً وهم يحسبون أنّ بإمكانهم خداعه جلّ في علاه، وأنّى لهم بذلك؟ فكان التعبير بالمجاز المرسل أبلغ في حُسن وصفهم وتصوير مدى خبثهم واعتقادهم.

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَّ بِغَيْرِ حَقِّ

وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ <sup>آل عمران [21]</sup>.

حيث اختلفوا في القراءة بإدخال الألف وتركها من ﴿وَيَقْتُلُونَ﴾، فتفرّد حمزة -رحمه الله- بالقراءة بالألف ﴿وَيَقَاتِلُونَ﴾، وتعيّن للبقية القراءة بغير ألف ﴿وَيَقْتُلُونَ﴾.<sup>(1)</sup>

فقراءة الجمهور بغير ألف من "قتل"، نسقاً على قوله قبلها ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَّ﴾. وقراءة حمزة موافقة لقراءة عبد الله بن مسعود حيث قرأ (وَقَاتِلُوا الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ).<sup>(2)</sup>

الشاهد في التعبير بالمجاز المرسل قراءة الجمهور على المفاعلة، حيث يقول أبو عليّ الفارسي: «وَكَانَ مَعْنَى يُقَاتِلُونَهُمْ، أَنَّهُمْ لَا يُؤَالُونَهُمْ لِيَقِلَّ نَهْيُهُمْ إِيَّاهُمْ عَنِ الْعُدْوَانِ عَلَيْهِمْ، فَيَكُونُونَ مُبَايِنِينَ لَهُمْ، مُشَاقِّينَ لَهُمْ؛ لِأَمْرِهِمْ بِالْقِسْطِ، وَإِنْ لَمْ يَقْتُلُوهُمْ كَمَا قَتَلُوا الْأَنْبِيَاءَ، وَلَكِنْ قَاتَلُوهُمْ قِتَالَ الْمُبَايِنِ الْمُشَاقِّ لَهُمْ».<sup>(3)</sup>

وكلامه يفيد بأنّ التعبير بالعداوة عن المقاتلة من باب استعمال الملزوم في اللازم؛ أي أنّ العداوة لازمة للمقاتلة، بينما القتل لا يدلّ على معنى العداوة؛ كونه لا يدلّ على معنى الاشتراك والاستمرار اللذين تدلّان عليهما المقاتلة، فاستعمل هذه الأخيرة لإظهار معنى العداوة وعدم الموالاة اللازمة منها؛ فكان المجاز مرسلًا.<sup>(4)</sup> والله أعلم.

ويتجلى جمال التعبير بالمجاز المرسل في التعبير عن العداوة بالمقاتلة مبالغة وإيجازاً في وصف العداوة بمقاتلة النبيين عليهم الصلاة والسلام.

(1) - يُنظر: الإقناع في القراءات السبع، ص309. النُشر في القراءات العشر، 238/2.

(2) - يُنظر: الحجّة للقراء السبعة، 23/3-24. الكشف، 338/1-339. حجّة القراءات، ص158.

(3) - الحجّة للقراء السبعة، 24/3.

(4) - يُنظر: المجاز في القراءات القرآنية ودلالاته البيانية، ص346.

## 3) بين الحقيقة والمجاز العقلي في القراءات المتواترة

حدّ المجاز العقلي كما أشار الخطيب القزويني -رحمه الله-: «إِسْنَادُ الْفِعْلِ أَوْ مَعْنَاهُ إِلَى مُلَابِسٍ لَهُ غَيْرَ مَا هُوَ لَهُ بِتَأْوِيلٍ».<sup>(1)</sup>

ومعنى الفعل يقصد به المصدر أو اسم الفاعل، والملابس له كالفاعل والمفعول....<sup>(2)</sup> وأشار الجرجاني إلى فائدة المجاز العقلي فقال: «وَهَذَا الضَّرْبُ مِنَ الْمَجَازِ عَلَى حَدِّتِهِ كُنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْبَلَاغَةِ، وَمَادَّةُ الشَّاعِرِ الْمُفْلِقِ وَالْكَاتِبِ الْبَلِيعِ فِي الْإِبْدَاعِ وَالْإِحْسَانِ، وَالْإِتْسَاعِ فِي طُرُقِ الْبَيَانِ، وَأَنْ يَجِيءَ بِالْكَلامِ مَطْبُوعاً مَصْنُوعاً، وَأَنْ يَضَعَهُ بَعِيدَ الْمَرَامِ، قَرِيباً مِنَ الْأَفْهَامِ».<sup>(3)</sup> وفي ضوء تغاير القراءات القرآنية من سورة البقرة إلى سورة الأعراف قد يتحقق المجاز العقلي في إحدى القراءات أو أكثر، سيتم استشفاف ملاحح الإعجاز البلاغي للمجاز العقلي في القراءات المتواترة من خلال المثالين الآتيين.

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(35)</sup> فَازَلَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَعٌ إِلَى حِينٍ﴾ البقرة [36-35].

حيث تفرّد حمزة بالقراءة بالألف مع تخفيف اللام في ﴿فَازَلَهُمَا﴾. في حين قرأ البقية بدون ألف مع تشديد اللام ﴿فَازَلَهُمَا﴾.<sup>(4)</sup> فالقراءة بالألف من أزال يُزيل: بمعنى نحى، ويقوي معنى التّحية قوله بعدها ﴿فَأَخْرَجَهُمَا﴾؛ إذ الإخراج قريب من معنى الإزالة. وأما القراءة بدون ألف فمن زلّ بمعنى أخطأ؛ وتحتمل كذلك أن تكون بمعنى التّحية.<sup>(5)</sup>

(1) - الإيضاح في علوم البلاغة، 82/1-86.

(2) - يُنظر: الإيضاح في علوم البلاغة، 81/1، و86/1.

(3) - دلائل الإعجاز، 295/1.

(4) - يُنظر: السبعة في القراءات، ص154. الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، ص483.

(5) - يُنظر: معاني القراءات، 147/1. إعراب القراءات السبع وعللها، ص53. الحجّة للقراء السبعة، 16-15/2.

والمجاز العقلي نلحظه في قراءة حمزة بالألف ﴿فَأَزَاهِمَا﴾؛ فالإزالة بمعنى التّحنية والإبعاد عن الجنّة، وإسنادها إلى الشيطان مجاز عقلي علاقته سببية؛ لأنّ الله سبحانه وتعالى هو الذي أزالهما، والشيطان كان سبباً في ذلك؛ فأسند الفعل إلى سببه، والمجاز العقلي نفسه يتحقّق كذلك في قراءة الجمهور بحذف الألف على معنى التّحنية عن الجنّة لا عن الشجرة، فالقراءتان متعاقدتان في إبراز هذا المعنى.<sup>(1)</sup>

قال أبو حيان -رحمه الله-: «وَنَسَبَ الْإِزْلَالَ وَالْإِزَالََةَ وَالْإِخْرَاجَ لِإِبْلِيسَ عَلَى جِهَةِ الْمَجَازِ، وَالْفَاعِلُ لِلْأَشْيَاءِ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى».<sup>(2)</sup>

ولعلّ في نسبة الإزالة إلى الشيطان الذي كان سبباً فيها إشارة وتحذير من اتّباع الشيطان، وللصدف عن وسوسته وإغوائه، وهذا من الإيجاز البليغ الذي يوحي بمرامي الكلام وأبعاده، دونما إطباب أو إطالة.

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَفَنُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمُ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكٰفِرِينَ﴾  
البقرة [191].

اختلفوا في إدخال الألف وطرحها بعد القاف في ﴿وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ﴾، وكذا في أختيها بعدها، فحمزة والكسائي وخلف بقراءة الحذف ﴿وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ، يُقَاتِلُوكُمْ، قَتَلُوكُمْ﴾، وأمّا البقية فقرأوا بالألف ﴿وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ، يُقَاتِلُوكُمْ، قَاتَلُوكُمْ﴾.<sup>(3)</sup>

والمجاز العقلي نلتمسه في قراءة حذف الألف؛ إذ كيف يأمر المسلمين المقتولين بقتلهم؟ وكذلك في التّهي عن القتال، وقد حذا هذا الإشكال بالأعمش إلى الاعتراض على قراءة حمزة بالحذف.

(1) - يُنظر: المجاز في القراءات القرآنية ودلالاته البيانية، ص336-337.

(2) - البحر المحيط في التفسير، 1/ 262.

(3) - يُنظر: الإقناع في القراءات السبع، ص304. سراج القارئ المبتدي وتذكّار المقرئ المنتهي، ص161.

قال الألوسي - رحمه الله -: «واعتَرَضَ الأَعْمَشُ عَلَى حَمَزَةٍ فِي هَذِهِ الْقِرَاءَةِ فَقَالَ لَهُ: أَرَأَيْتَ قِرَاءَتَكَ إِذَا صَارَ الرَّجُلُ مَقْتُولًا فَبَعْدَ ذَلِكَ كَيْفَ يَصِيرُ قَاتِلًا لِغَيْرِهِ؟ فَقَالَ حَمَزَةٌ: إِنَّ الْعَرَبَ إِذَا قُتِلَ مِنْهُمْ رَجُلٌ، قَالُوا: قُتِلْنَا، وَإِذَا ضُرِبَ مِنْهُمْ رَجُلٌ، قَالُوا ضُرِبْنَا».<sup>(1)</sup>

فالأمر بالقتال أو النهي عنه طبعاً لا يصح أن يكون موجهاً للمقتول قال القونوي - رحمه الله -: «لَا يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ: "فَإِنْ قَتَلَ الْكُفَّارُ إِيَّاكُمْ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ فَاقْتُلُوهُمْ"، وَلَمَّا كَانَ الْقَرِينَةُ قَائِمَةً كَنَارٍ عَلَى عِلْمِ حُمِلِ الْكَلَامُ عَلَى الْمَجَازِ الْعَقْلِيِّ فَأَوْقَعَ الْفِعْلَ الْوَاقِعَ عَلَى بَعْضِ عَلَى الْجَمِيعِ مَجَازاً كَمَا أُسِنِدَ الْفِعْلُ الصَّادِرِ مِنَ الْبَعْضِ إِلَى الْكُلِّ فِي مِثْلِ: "قُتِلَ بَنُو فُلَانٍ" وَقَدْ ثَبَتَ فِي مَوْضِعِهِ أَنَّ الْمَجَازَ الْعَقْلِيَّ يَكُونُ فِي الْمَفْعُولِ كَمَا فِي الْفَاعِلِ فَعَلِمَ مِنْهُ أَنَّ ضَمِيرَ الْمُحَاطِبِينَ عَامٌّ لِلْجَمِيعِ وَكَذَا ضَمِيرَ الْعَائِبِينَ».<sup>(2)</sup>

فالتعبير من باب المجاز العقلي في المفعول أي: ولا تقتلوا بعضهم حتى يقتلوا بعضكم، واحتمل أبو حيان أن يكون المجاز العقلي في الفعل قال: «فِيحْتَمَلُ الْمَجَازُ فِي الْفِعْلِ، أَيُّ: وَلَا تَأْخُذُوا فِي قَتْلِهِمْ حَتَّى يَأْخُذُوا فِي قَتْلِكُمْ، وَيُحْتَمَلُ الْمَجَازُ فِي الْمَفْعُولِ، أَيُّ: وَلَا تَقْتُلُوا بَعْضَهُمْ حَتَّى يَقْتُلُوا بَعْضَكُمْ، فَإِنْ قَتَلُوا بَعْضَكُمْ، يُقَالُ: قَتَلْنَا بَنُو فُلَانٍ، يُرِيدُ قَتَلَ بَعْضَنَا».<sup>(3)</sup>

ويتجلى جمال التعبير بالمجاز العقلي في المبالغة والإيجاز، ولعل المقصود منه أن قتل بعض المأمورين واقع لا محال، فكان التعبير بالقتل أنسب وأبلغ في إيصال المقصود، والله أعلم.

#### 4) بين التصريح والكناية في القراءات المتواترة

الكناية لغة: من الستر، من كنهه وأكنهه؛ أي ستره، وأكنته في نفسي؛ أي أضمرته.<sup>(4)</sup>

قال تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ البقرة [235]، أكنتم أي: أخفيتم.

(1) - روح المعاني، 471/1، ويُنظر: اللباب في علوم الكتاب، 344/3.

(2) - حاشية القونوي على تفسير البيضاوي، عصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفي القونوي، ضبطه وصححه وخرّج آياته: عبدالله محمود محمد عمر، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، ط1، 1422هـ-2001م، 5/ 75.

(3) - البحر المحيط في التفسير، 244/2.

(4) - يُنظر: أساس البلاغة، 142/2.

اصطلاحاً: «لَفْظٌ أُطْلِقَ وَأُرِيدَ بِهِ لَازِمٌ مَعْنَاهُ مَعَ جَوَازِ إِرَادَةِ ذَلِكَ الْمَعْنَى، كَقَوْلِكَ: فَلَانٌ طَوِيلُ النَّجَادِ أَيُّ: طَوِيلُ الْقَامَةِ»<sup>(1)</sup>.

وتتجلى بلاغة الكناية في: كونها تفيد المبالغة وتُضفي على الكلام حسناً وبهاءً إذ لا يتمكنها إلا بليغ متمرس صفت قريحته ورقّ طبعه، كما أنها تجسد المعنى في صورة محسوس كالكناية عن الندم في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾ الفرقان [27]، ومن صورها أيضاً التغطية والتعمية حرصاً على المكنى أو خوفاً منه إذا كان فيه شيء من الاشمئزاز أو الحياء نحو قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾ الفرقان [07]، ابتعاداً عن الألفاظ التي تمجّها الآذان والبعيدة عن الذوق واللياقة.<sup>(2)</sup>

وفي القراءات القرآنية وردت الكناية من سورة البقرة إلى سورة الأعراف في قوله تعالى:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِهَا سَبِيلًا حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا غَفُورًا﴾ النساء [43].

اختلفوا في قراءة ﴿لمستم﴾ بين إدخال الألف وتركها، فقرأ حمزة والكسائي وخلف ﴿لمستم﴾ بغير ألف، في حين قرأها الباقون بالألف ﴿لامستم﴾.<sup>(3)</sup>

ومعنى اللّمس كما يقول صاحب العين: «طَلَبُ الشَّيْءِ بِالْيَدِ مِنْ هُنَا وَهُنَا».<sup>(4)</sup>

ويقال: لَمَسَ المرأةَ ولامسها، أي جامعها، فهو من المجاز، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَمَسْنَا

السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا﴾ الجن [8].<sup>(5)</sup>

(1) - بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح، 538/3.

(2) - يُنظر: علم البيان، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، دط، 1405هـ.

- 1982 م، ص 223-226.

(3) - يُنظر: النشر في القراءات العشر، 250/2.

(4) - العين، 268/7.

(5) - يُنظر: أساس البلاغة، 180/2. المفردات، 747.

نلاحظ أنّ قراءة الحذف تحتل معنيين، إمّا اللّغوي أو الكنائي، قال أبو زرعة ابن زنجلة: «قَرَأَ حَمْرَةَ وَالْكَسَائِيَّ ﴿أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ بِغَيْرِ أَلِفٍ، جَعَلَ الْفِعْلَ لِلرِّجَالِ دُونَ النِّسَاءِ، وَحَجَّجْتُهُمَا؛ أَنَّ اللَّمَسَ مَا دُونَ الْجَمَاعِ كَالْقُبْلَةِ وَالْغَمْرَةَ»<sup>(1)</sup>.

فعلى هذا المعنى يكون المقصود باللمس في قراءة الحذف المس باليد ما دون الجماع، ولا مجال لذكر الكناية لأنّه أقرب إلى المعنى اللّغوي، ويُعَضِّدُ هذا المعنى ما أخرجه الحاكم عن عبدالله بن عمر- رضي الله عنهما- في قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ النساء [43]، قَالَ: {هُوَ مَا دُونَ الْجَمَاعِ وَفِيهِ الْوُضُوءُ}.<sup>(2)</sup>

وقد تحتل قراءة الحذف أيضاً معنى آخر فيكون المقصود باللمس الجماع.<sup>(3)</sup>

وأما في القراءة بالألف فالمقصود باللامسة فيها هو الجماع، قال أبو زرعة -رحمه الله-: «وَقَرَأَ الْبَاقُونَ ﴿أَوْ لَمَسْتُمُ﴾ بِالْأَلْفِ أَي: جَامِعْتُمْ وَالْمَلَامَسَةَ لَا تَكُونُ إِلَّا مِنْ اثْنَيْنِ الرَّجُلُ يَلَامِسُ الْمَرْأَةَ وَالْمَرْأَةُ تَلَامِسُ الرَّجُلَ».<sup>(4)</sup>

وذهب الألوسي إلى احتمال أنّ اللفظ في القراءتين على المعنى الكنائي، كما أشار إلى أنّه قد يُحْمَلُ عَلَى الْحَقِيقَةِ وَهُوَ «الرَّاجِحُ لَا سِيَّمَا فِي قِرَاءَةِ حَمْرَةَ وَالْكَسَائِيَّ ﴿أَوْ لَمَسْتُمُ﴾ إِذْ لَمْ يُشْتَهَرْ اللَّامِسُ فِي الْجَمَاعِ كَالْمَلَامَسَةِ، وَرَجَّحَ بَعْضُهُمُ الْحَمْلَ عَلَى الْجَمَاعِ فِي الْقِرَاءَتَيْنِ تَرْجِيحًا لِلْمَجَازِ الْمَشْهُورِ وَعَمَلًا بِهِمَا إِذْ لَا مُنَافَاةَ وَهُوَ الْأَوْفُقُ بِمَذْهَبِنَا، ...، وَادَّعَى الْجَلَالَ الْمَحَلِّيَّ أَنَّ الْمَلَامَسَةَ حَقِيقَةٌ فِي الْجَسِّ بِالْيَدِ، مَجَازٌ فِي الْوَطْءِ».<sup>(5)</sup>

وأشار إلى الغرض من هذه الكناية: «يُرِيدُ سُبْحَانَهُ أَوْ جَامِعْتُمُ النِّسَاءِ إِلَّا أَنَّهُ كُنِيَ بِالْمَلَامَسَةِ عَنِ الْجَمَاعِ لِأَنَّهُ مِمَّا يُسْتَهْجَنُ التَّصْرِيحُ بِهِ ...».<sup>(6)</sup>

يتبيّن أنّه إذا كان المقصود باللمس أو الملامسة المعنى اللّغوي باليد فلا مجال لذكر الكناية، وأما إذا قُصِدَ بِهِ مَعْنَى الْجَمَاعِ فَالْقِرَاءَةُ تَدُلُّ عَلَى الْكِنَايَةِ.

(1) - حجة القراءات، ص 204.

(2) - أخرجه الحاكم في المستدرک، مع مجموعة أحاديث قال: كلّها صحيحة (كتاب الطهارة، حديث رقم: 469)، 228/1.

(3) - يُنظَر: معاني القراءات، 1/310. الحجة للقراء السبعة، 3/165.

(4) - حجة القراءات، ص 205.

(5) - روح المعاني، 3/41.

(6) - روح المعاني، 3/41.

وعليه تتجلى بلاغة هذه الكناية في حُسن التعبير عن الألفاظ التي تمجُّها الآذان والتي يستحيي منها البشر، وذلك بالتغطية والتعمية عنها، والعرب تعدُّ التصريح بمثل هذه الألفاظ عيباً في الكلام وبعداً عن الذوق الرّاقِي، والله المثل الأعلى، فكان في تنزيه كلامه جلّ في علاه عن هذه الألفاظ غايةً وسموّ في البلاغة والفصاحة.<sup>(1)</sup>

إنّ فحوى علم البيان يتمثل في إيراد المعنى الواحد بكيفيات تُدرِك بها أبعادُ الكلام ومراميهِ مع إيصال كنه المقصود، وهذه الكيفيات المتمثلة في التشبيه والاستعارة والمجاز والكناية، جعلت ميزاناً يميز أحسن الكلام عن حسنه وحسنه عن رديئه، ومن ثمّ كان تحقّق هذه الكيفيات في شكل بلغ حدّ الكمال بالتقرّد والتفنّن والجمال في إحدى القراءات القرآنية أو جميعها ثراءً ومجازاً في التعبير القرآني يسمح بالوقوف على ملاحح الإعجاز البلاغي في كلام الله تعالى.

(1) - يُنظر: تحرير التعبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، عبد العظيم بن الواحد بن ظافر بن أبي الإصبع، تقديم وتحقيق: الدكتور حفني محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، دط، دت، ص 143-144.

## ثانياً: ملاح الإعجاز البلاغي لأساليب البديع في القراءات المتواترة

وهو ما يطلق عليه المحسنات البديعية، تلك التي تضيف رونقاً وجمالاً على الكلام وتطرب وتشنف الأذان بجرسها وإيقاعها وحسن إيفائها للمعنى، ويُعرّف علم البديع على أنه: «عِلْمٌ يُعْرِفُ بِهِ وُجُوهَ تَحْسِينِ الْكَلَامِ، بَعْدَ رِعَايَةِ تَطْبِيقِهِ عَلَى مُفْتَضَى الْحَالِ وَوُضُوحِ الدَّلَالَةِ».<sup>(1)</sup>

ومن أهم المحسنات البديعية في القراءات المتواترة من سورة البقرة إلى سورة الأعراف نجد المُشاكلة، التّجريد، المبالغة.

## 1) المُشاكلة في القراءات المتواترة

تُعرّف المُشاكلة بأنها: «ذِكْرُ الشَّيْءِ بِلَفْظٍ غَيْرِهِ؛ لِوُقُوعِهِ فِي صُحْبَتِهِ، تَحْقِيقاً أَوْ تَقْدِيرًا».<sup>(2)</sup>

من أمثلتها في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَحَزَوًا سَيِّئًا سَبِيحًا مِثْلَهَا﴾ الشورى [40]، سُمي الجزء سَيِّئًا، وليست من الله على مثل معناها من المسيء لأنها جزاء، فالأولى ظلم، والثانية عدل.<sup>(3)</sup> وقد وردت في القراءات المتواترة من سورة البقرة إلى سورة الأعراف بقوله تعالى: ﴿يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَدِّعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ البقرة [09].

في الموضوع الثاني لكلمة ﴿يُخَدِّعُونَ﴾ وردت قراءتان، فقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بضم الياء وفتح الخاء وألف بعدها وكسر الدال ﴿يُخَادِعُونَ﴾، بينما قرأ الباقون بفتح الياء وإسكان الخاء بلا ألف وفتح الدال ﴿يُخَدِّعُونَ﴾.<sup>(4)</sup>

هناك من فسّر (فاعل) هنا بمعنى (فعل)، ولذلك أحتجّ لقراءة الحذف بأنّ (فعل) أولى بفعل الواحد من (فاعل)<sup>(5)</sup>، وذكر أبو علي الفارسي أنّ العرب تقول: خادعت فلاناً إذا كنت تخدعه، وخدعته إذا ظفرت به،<sup>(6)</sup> ولعلّ في قوله ظفرت به أنّ الخدع عاقبته ستحلّ بهم فعلاً،

(1) - بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، 4/ 571.

(2) - عروس الأفراح في تلخيص المفتاح، 237/2.

(3) - يُنظر: معاني القرآن للقرّاء، 117/1. فتح القدير، 4/ 620. تفسير ابن كثير، 184/1. بغية الإيضاح، 4/ 588.

(4) - يُنظر: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، 1/ 21.

(5) - يُنظر: الحجة للقرّاء السبعة، 1/ 317. مفاتيح الأغاني، 100. شرح طيبة النشر لابن الجزري، ص 168.

(6) - يُنظر: الحجة للقرّاء السبعة، 1/ 314. الكشف، 224.



فكأنه تحقق فيهم الخدع لأنفسهم، والمخادعة جزاؤها كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ النساء [142].

في حين القراءة بالألف تُشاكل اللفظة السابقة لها في قوله تعالى: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ البقرة [09]، وقيل أنها بمعنى الواحد وليس لل اثنين، إلا أنها جاءت على وزن (فاعل)، على نحو قولك: عاقبت اللص، طارقت التعل. (1)

وعليه نلاحظ تحقق المشاكلة في القراءة بالألف، بقريته خداع الله لهم جزاء خداعهم، «فَسَمِيَ تَعَالَى جَزَاءَهُمْ خِدَاعًا بِطَرِيقِ الْمُشَاكَلَةِ لِأَنَّ وَبَالَ خِدَاعِهِمْ رَاجِعٌ عَلَيْهِمْ». (2)

وخطورة خداع النفس أو خداعها كما أشار الطبري -رحمه الله- في تفسيره معناه: أن المنافق الذي يظهر بلسانه من الإيمان خلاف ما يضمرة من الشك والتكذيب لينجو مما يخاف حينها ظناً منه أنه يخادع الله والذين آمنوا إنما هو بذلك حقيقةً يخادع نفسه؛ لأنه يعطيها أمنيته وسرورها في الدنيا العاجلة، ليوردها المهالك ويجرّعها من كأس العذاب والعقاب الأليم الذي لا وزر منه ولا مفرّ يوم القيامة، فبئس الخداع وبئس الورد المورد. (3)

وتتجلى بلاغة المشاكلة في المبالغة والإيجاز في وصف جزاء الذين يخادعون الله والذين آمنوا، إذ عبّر عن جزائهم بلفظ عملهم، لأنّ جزاءهم من جنس العمل، فكان غايةً في الإيجاز، وتحقق المشاكلة في قراءة الألف يثري هذا الموضوع بالأساليب البلاغية، إضافةً إلى ما فيه من اختصارٍ للمعاني، وهو ما تفرّد به كلام الله تعالى ليكون دلالةً على سموّه وإعجازه.

## 2) التجريد في القراءات المتواترة

حدّ التجريد: «أَنْ يَنْتَزِعَ الشَّاعِرُ أَوْ الْمُتَكَلِّمُ مِنْ أَمْرِ ذِي صِفَةٍ أَمْرًا آخَرَ مِثْلُهُ فِي تِلْكَ الصِّفَةِ مُبَالَغَةً فِي كَمَالِهَا فِيهِ،...، نَحْوُ قَوْلِهِمْ: "لِي مِنْ فُلَانٍ صَدِيقٍ حَمِيمٍ"». (4)

(1) - يُنظر: معاني القرآن وإعرابه، 85/1. حجة ابن خالويه، ص68. الحجة للقراء السبعة، 317/1. الكشف، 225/1

(2) - صفوة التفسير، 287 /1.

(3) - يُنظر: جامع البيان في تأويل القرآن، 237/1.

(4) - نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب، شهاب الدين النويري، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط1، 1423 هـ، 156/7. ويُنظر: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، 256 /2.

من أمثله في القرآن الكريم دعاء سيدنا زكرياء -عليه الصلاة والسلام- في قوله تعالى:  
﴿يَرْثِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ۖ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ مريم [06]؛ أي: يرثني منه وارث من آل  
يعقوب، وهو الوارث نفسه، فكأنه جرّد منه وارثاً.<sup>(1)</sup>

وذكر ابن الأثير أنّ فائدة التجريد تتمثل في: «أنّه يَتَمَكَّنُ الْمُخَاطَبُ مِنْ إِجْرَاءِ الْأَوْصَافِ  
الْمَقْصُودَةِ مِنْ مَدْحٍ، أَوْ غَيْرِهِ عَلَى نَفْسِهِ، إِذْ يَكُونُ مُخَاطَبًا بِهَا غَيْرَهُ، لِيَكُونَ أَعْدَرَ وَأَبْرَأَ مِنْ  
الْعُهْدَةِ، فِيمَا يَقُولُهُ غَيْرَ مَحْجُورٍ عَلَيْهِ».<sup>(2)</sup>

وقد ورد التجريد في القراءات القرآنية من سورة البقرة إل سورة الأعراف في قوله تعالى:

﴿أَوَكَلِمَةٍ مَرَ عَلَى قَرِيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ  
ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتُمْ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرِ إِلَى طَعَامِكَ  
وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرِ إِلَى جِبْرِكَ وَاجْعَلْكَ آيَةً لِلنَّاسِ ۖ وَانظُرِ إِلَى الْعِظَامِ  
كَيْفَ نُنشِرُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلِمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

البقرة [259].

حيث اختلفوا في قراءة ﴿اعلم﴾ بين المضارع والأمر، فقرأها حمزة والكسائي بهمزة  
الوصل المكسورة ابتداءً والمحذوفة وصلًا مع إسكان الميم ﴿اعلم﴾، في حين قرأها البقّية  
بهمزة القطع مع ضمّ الميم ﴿أعلم﴾.<sup>(3)</sup>

فمن قرأ بالمضارع فهو على الإخبار أي إخبار الرّجل عن نفسه بأنّه يعلم بأنّ الله قادر،  
وذلك لما عاين وشاهد قدرة الله على إحياء الموتى ورأى صنيع الله بشرايه وطعامه وبحماره  
تبيّن له قدرة الله جلّ في علاه، فتيقّن حينها أنّ الله سبحانه على كلّ شيء قدير، فقال عندها  
ذلك إخباراً عن نفسه.<sup>(4)</sup>

(1) - ينظر: المحتسب، 82/2. الكشاف، 5/3. معترك الأقران في إعجاز القرآن، 301/3.

(2) - المثل السائر، 129/2.

(3) - النّشر في القراءات العشر، 231/2-232.

(4) - يُنظر: معاني القراءات، 223/1. إعراب القراءات السبع وعلها، 59. الحجّة للقراء السبع، 383/2.

وأما من قرأ بالأمر فإنه يؤول إلى الخبر، والمعنى حيثنذ أنه لما عاين وشاهد قدرة الله في إحيائه الموتى أنزل نفسه منزلة المخاطب آمراً نفسه: ﴿اعلم﴾<sup>(1)</sup> على نحو قول الشاعر:

وَدَعَّ هُرَيْرَةَ إِنَّ الرُّكْبَ مُرْتَحِلٌ \*\*\* وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعاً أَيُّهَا الرَّجُلُ.<sup>(2)</sup>

وهذا هو عين التجريد في قراءة الأمر، كأنه يُجَرِّد نفسه منه، فيأمرها كما يأمر المخاطب؛ لتتيقن بأن الله على كل شيء قدير بعدما عاين وشاهد قدرة الله جلّ في علاه على إحياء الموتى ولو بعد حينٍ أو دهرٍ من الزمن،<sup>(3)</sup> مع جواز أن يكون الأمر موجهاً إلى السامع من المتكلم (عزير) حين أيقن وعرف ما كان يجمله؛ ليعلم السامع الجاهل مدى قدرة الله تعالى. وتتجلى بلاغة هذا التجريد في توبيخه لنفسه وتبكيته لها عن طريق خطابها؛ ليكون أوقع فيها، وليكون أعذر وأبرأ لنفسه من العهدة فيما يقوله، غير محجور عليها، فيسري كلامه على نفسه وغيره في نفس الوقت، ولعل ذلك من المبالغة؛ إذ من تمام الإدراك أن يجعل نفسه كأن فيها نفساً أخرى.<sup>(4)</sup>

إن تعدد القراءات القرآنية بهذا الموضع لا يزال يكشف عن ثراء القرآن بالأساليب البلاغية الدالة على الإعجاز، إذ نلاحظ بدايةً فيه اختلاف المعنى بين قراءتي الأمر والمضارع؛ لتفضي قراءة الأمر إلى تحقق التجريد بما فيه من مبالغة وإيجاز وبلاغة.

### 3) المبالغة في القراءات المتواترة

حدّ المبالغة: «أَنْ يُدْعَى لَوْضِفِ بُلُوغُهُ فِي الشَّدَّةِ أَوْ الضَّعْفِ حَدًّا مُسْتَحِيلًا أَوْ مُسْتَبَعَدًا لِئَلَّا يَظُنَّ أَنَّهُ غَيْرُ مُتَنَاهٍ فِي الشَّدَّةِ أَوْ الضَّعْفِ».<sup>(5)</sup>

هذا المفهوم هو الذي استقرّ عليه البلاغيون مؤخراً، وهو متحقق في القرآن الكريم ولا يتحقق كأثر لتعدد القراءات القرآنية.<sup>(6)</sup>

بيد أنه توجد ضروب أخرى من المبالغة في القرآن الكريم،<sup>(1)</sup> منها ما يظهر كأثر لتعدد

(1) - يُنظر: معاني القرآن للفراء، 173/1-174. حجة القراءات، 144. الكشف، 312/1.

(2) - ديوان الأعشى الكبير، الأعشى ميمون بن قيس، تحقيق: محمد حسين، مكتبة الآداب الجماهيرية، ط1، دت، 55.

(3) - يُنظر: التبيان في إعراب القرآن، 211/1. الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، 381/1. فتح القدير، 322/1.

(4) - يُنظر: المثل السائر، 129/2. تفسير الألوسي، 24/2. عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، 258/2.

(5) - بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح، 612/4.

(6) - يُنظر: مدخل القراءات القرآنية في الإعجاز البلاغي، ص131-132.

القراءات المتواترة، ما يعيننا منها هاهنا تلك التي تتعلق بصيغة الكلمة، فنلاحظ فيها الزيادة في المعنى تبعاً لزيادة المبنى، وقد اصطُح عليها ابن فارس تسمية: "البناء الدال على الكثرة"،<sup>(2)</sup> كما ذكره ابن جنّي ضمن باب في الخصائص وسَمَه بـ: "باب في قوّة اللفظ لقوّة المعنى".<sup>(3)</sup> وتمثّل أهمّ صور المبالغة المتجلية في القراءات المتواترة في تضعيف عين الفعل تارة وتخفيفها تارة أخرى.<sup>(4)</sup>

هذا الضرب من المبالغة أخذ نصيباً وافراً من سورة البقرة إلى سورة الأعراف، نُبين عن ملاح الإعجاز البلاغي في ضوء اختلاف الفعل بين التّضعيف والتّخفيف في الآتي.

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا سُوا مَا دُكِرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا

فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ [الأنعام 44]

اختلفوا في قراءة ﴿فتحنّا﴾ بين تخفيف التّاء وتشديدها، إذ أقرّ بالتّشديد ابن عامر وأبو جعفر ﴿فتحنّا﴾، في حين قرأها الجمهور بالتّخفيف ﴿فتحنّا﴾.<sup>(5)</sup>

فالحجّة لمن قرأ بالتّشديد هو أنّ الفتح مرّة بعد مرّة ففيه معنى التّكثير والتّكرار بدليل قوله بعدها: ﴿أبواب كلّ شيء﴾. والحجّة لمن قرأ بالتّخفيف أنّه يحتمل التّقليل والتّكثير.<sup>(6)</sup>

والقراءة بالتّشديد تفيد المبالغة، حيث يرى الطّاهر بن عاشور أنّ قراءة التّاء بالتّشديد: «للمبالغة في الفتح بكثرتِه كما أفادَه قَوْلُه: ﴿أبواب كلّ شيء﴾».<sup>(7)</sup>

وعلى الرّغم من أنّ كلا الصّيغتين تدلّان على معنى التّكثير للمبالغة؛ إلّا أنّ صيغة التّشديد تكون فيها المبالغة أكده من قراءة التّخفيف، والملاحظ كذلك أنّ لكلّ قراءة دلالة تختصّ بها عن قسيتها وتُضفيها على المعنى، وعليه يكون في اجتماع القراءتين غاية الإيجاز والبلاغة، التي لا تكاد تجد لها نظيراً في غير القرآن؛ ممّا يدلّ على سموّ كلام الله تعالى وإعجازه.

(1) - يُنظر: التّكت في إعجاز القرآن، علي بن عيسى، أبو الحسن الرماني، المحقق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط3، 1986م، ص104-106. تحرير التّحبير، ص153.

(2) - يُنظر: مدخل القراءات القرآنية في الإعجاز البلاغي، ص135-136. التّوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، ص471.

(3) - يُنظر: الخصائص، 268/3.

(4) - يُنظر: الصّاحبي في فقه اللغة العربيّة، ص170. مدخل القراءات القرآنية في الإعجاز البلاغي، ص132.

(5) - يُنظر: الكافي في القراءات السّبع، ص108. تحبير التّيسير في القراءات العشر، ص355. النّشر، 258/2.

(6) - يُنظر: معاني القراءات، 355/1. حجّة القراءات، ص250. الكشف، 432/1.

(7) - التّحرير والتّنوير، 230/7.

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثُ وَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْآمُرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف 54].

اختلفوا في قراءة ﴿يُغْشِي﴾، فقرأها حمزة والكسائي ويعقوب وشعبة وخلف بتشديد الشين وتحريك الغين ﴿يُغْشِي﴾. وقرأها الباقية بتخفيف الشين وإسكان الغين ﴿يُغْشِي﴾<sup>(1)</sup>. والتغشية بمعنى الستر والتغطية، وفي التنزيل منه غشيان الموج: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ﴾ [التور 40]، واليم ﴿فَغَشِيَهُمْ مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾ [طه 78]، والدخان والعذاب الأليم ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ [10] يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ [الدخان 10-11]،<sup>(2)</sup> «وَفِي التَّشْدِيدِ مَعْنَى الْمُبَالَغَةِ وَالْكَثْرَةِ. وَمِنْهُ إِغْشَاءُ اللَّيْلِ النَّهَارَ وَتَغْشِيَتُهُ وَغَشْيَانُهُ إِيَّاهُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ [الليل 01]»<sup>(3)</sup>.

والقراءتان متكاملتان في إبراز المعنى، إذ تدلّ قراءة التخفيف على بداية حدوث التغطية، لتشير بعدها قراءة التشديد إلى تمام التغطية واكتمالها حتى لا يبقى أية أثر لضوء النهار، وهكذا يترأى المشهد بوضوح للمتأمل في حركة تبدل النهار ليلاً، ففي البداية يكون الضوء أقوى من الظلمة ثم يتساويان ثم تغلب الظلمة ضوء النهار لتغشاها عتمة الليل المظلمة كاملة، فتكون في ذلك دعوة إلى التأمل في قدرة الله ودلائل ربوبيته؛ تساوقاً مع معنى سياق الآية، ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثُ وَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْآمُرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف 54].<sup>(4)</sup>

(1) - يُنظر: المبسوط في القراءات العشر، ص209. الكنز في القراءات العشر، 481/2.

(2) - يُنظر: إعراب القراءات السبع وعللها، ص116. تفسير المنار، 403/8.

(3) - تفسير المنار، 403/8.

(4) - يُنظر: مدخل القراءات القرآنية في الإعجاز البلاغي، ص138-139.

ولعلّ غرض التعبير بالمبالغة يتفق نوعاً ما مع تعريفها الذي استقرّ عليه البلاغيون مؤخراً، إذ يتجلى في إمكانية إيصال المعنى المراد بوصفٍ يبلغ حدّاً مُستبعداً لئلا يُظنّ أنّه غير متناهٍ في الشدّة أو الضعف؛ بيد أنّ الوصف لا يكون بتغيير اللفظ وإنّما بالعدول إلى صيغة التّشديد في إحدى القراءات؛ لتُضفي معنى المبالغة في الوصف فيبلغ حدّاً متناهياً في الشدّة أو الضعف. إنّ جمال التّعبير بأساليب البديع لا يقتصر على تحسين اللفظ والعبارة فقط بل يتعداه إلى مطابقة المعنى لمقتضى الحال. إذ نلاحظ أنّ التّعبير بالمشاكلة يسري إلى المعنى فيكشف عن حقيقة المُشاكل وفعله ويؤكد بأنّه حقيق بجزائه أو عقابه على نحوٍ يُشاكل هذا الفعل أو ذلك. كما أنّ أسلوب التّجريد يُبين عن أمرٍ ما من خلال أمرٍ ذي صفة، فيتراءى من زاوية أخرى تسمح بالمبالغة في كمال الوصف. وأيضاً توحى المبالغة ببُلوغ حدّ متناهٍ في الشدّة أو الضعف من خلال العدول إلى صيغة التّشديد. وبناءً عليه فإنّ تحقّق هذه الأساليب في إحدى القراءات المتواترة بما تحمله من أغراض بلاغية، وكذا اجتماع هذه الأغراض بأغراض القراءة الأخرى، وتضافر معنى القراءات وتكاملها، كلّه يُثري أسلوب القرآن أكثر بالأغراض البلاغية بصورة لا تضاهيها أية عبارة من غير كلام الله تعالى؛ ممّا يزيده تأكيداً على تفرّده وإعجازه.

## خلاصة:

يتبين ممّا سبق أن الوجوه البلاغية للقراءات القرآنية المختلفة والمتحققة على جميع مستويات النصّ القرآني سواءً في الكلمة أو الجملة أو الجمل أو تلك المتعلقة ببلاغة الصّور؛ توحى ببلاغة النصّ القرآني، وتتجلّى فيها "شجاعة العربيّة" على حدّ تعبير ابن جنّي، كما تحيل إلى اتّساع الدلالات البلاغية التي تضيفها كلّ قراءة؛ وإثرائها، بأسلوب فريد ووجيز يفضي إلى إبراز جمال التعبير القرآني وتأكيد إعجازه.

فالإعجاز البلاغي ثمرة هذه الوجوه البلاغية التي تحققت باختلاف القراءات القرآنية، فهي بصدق كما قال ابن خلدون عن علم البلاغة: «واعلم أنّ ثمرة هذا الفنّ إنّما هي في فهم الإعجاز من القرآن؛ لأنّ إعجازه في وفاء الدلالة منه بجميع مقتضيات الأحوال منطوقة ومفهومة، وهي أعلى مراتب الكمال مع الكلام فيما يختص بالألفاظ في إنتقائها وجودة رصفها وتزكيبها، وهذا هو الإعجاز الذي تقصّر الأفهام عن إدراكه»<sup>(1)</sup>.

بالإضافة إلى ذلك تتزاحم الأغراض والمعاني تبعاً لتعدّد القراءات القرآنية، ليكون الإيجاز المنحى البلاغي الأجلّى والأظهر الذي انفرد به كلام ربّ العالمين والمتجسّد في تعدّد القراءات القرآنية، لأنّ الإيجاز بتعدد القراءات المتواترة نوعٌ خاصّ بالقرآن الكريم لم يشركه فيه نصّ آخر على مدى السنين والأزمان.

(1) - مقدّمة ابن خلدون، 762/1.

# خاتمة



## خاتمة:

بعد هذه الرحلة الماتعة التي طوّفتها في هذا البحث بغية التماس أهم ملامح الإعجاز البلاغي في القراءات المتواترة من سورة البقرة إلى سورة الأعراف يمكن تسجيل أهم النتائج المُستخلصة في الآتي:

- أغلب أصول الدرس البلاغي تفجّرت من معين القرآن الكريم الذي لا تنقضي عجائبه؛ ولما كانت القراءات المتواترة من أهم روافد الثراء اللغوي والبلاغي ولا تصحّ قراءة القرآن إلاّ بها؛ كان البحث في الإعجاز البلاغي يمَسّ القراءات المتواترة إلى حدّ كبير.
- القراءات المتواترة أنزلت من عند الله سبحانه وتعالى؛ وبالتالي جميعها متساوية في بلاغتها ونظمها، ولا ينبغي ترجيح أيّ منها على الأخرى؛ فضلاً عن إنكارها ورفضها، فلكلّ منها غرض حقيق بالعناية والاهتمام.
- الإعجاز البلاغي للقراءات القرآنية يتمثّل في عجز البشر عن الإتيان بمثل القرآن الكريم من حيث بلاغة وروده بعدّة قراءات دون أن يتطرّق إليه تناقض أو تنافر، واستمرار هذا العجز على مرّ الأزمان.
- تغاير القراءات القرآنية في بعض وجوهها لا علاقة له بالتيسير والتخفيف على الأمة، وإنّما يحمل في طياته إشارات جديرة بإثبات الإعجاز البلاغي للقرآن.
- علم توجيه القراءات يحوي الكثير من التعليلات والتوجيهات التي تُمثّل مدخلاً هاماً للإعجاز البلاغي في القراءات المتواترة.
- تعدّد القراءات المتواترة في بعض المواضع المتعلقة بالأحكام الفقهيّة نتج عنه اختلاف المذاهب في الأحكام تبعاً لهذه القراءة أو تلك، وأحياناً ينتج عنه تنوعها وثرائها فتسع اختلاف أحوال المسلم.

- تعدّد القراءات المتواترة في بعض مواضعه، تختصّ فيه إحدى القراءات بسبب النزول، وتختصّ القراءة الأخرى بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، ففي الأولى ليفهم النصّ القرآني، وفي الثانية لينفد ويُطبّق ما جاء في النصّ القرآني.
- كشف تتبّع واستقراء بعض الألفاظ التي اختلفت فيها القراءات المتواترة في مواضع دون أخرى رغم تشابهها في اللفظ والسياق عن إشارة بعض القراءات المتواترة إلى لفظة معنويّة تخصّ ذلك الموضوع دون بقيّة المواضع.
- نظم القرآن لا يختلّ رغم اختلاف القراءات المتواترة، بل على العكس فهو يُظهر شدة تلاحم وتناسق الألفاظ وثناء المعاني وانسجامها وانتظامها وتكاملها وارتباطها ببعض.
- تغاير القراءات المتواترة قد يجيء من باب التّفنّن في طرق التّعبير عن المعنى الواحد، وفيه لفظة بلاغيّة في ما يتعلّق بالأقوال، إذ يكون ناتجاً عن تعدّد الأقوال، والذي بدوره قد يأتي في سياق حرص الأنبياء على دعوة أقوامهم إلى دين الله بشتى أنواع الخطاب ليلاقي كلّ خطاب الفرد الذي ينصاع له دون الخطاب الآخر.
- تعدّد القراءات في ما يتعلّق بحكاية الأقوال قد ينتج عن تغيّر أحوال القائلين وسياقهم؛ فيترجم هذا التعدّد تعدّد أحوال القائلين.
- الإعجاز البلاغي للقراءات القرآنية يقوم أساساً على الإيجاز من خلال تعدّد القراءات المتواترة لتفويض بعدّة معان ينوء أي تعبير آخر عن حملها بهذه الألفاظ والتّعبير المختصرة.
- تغاير القراءات المتواترة يُحيل إلى تعدّد أوجه إعجاز القرآن الكريم، إذ تبين إحدى القراءات عن وجهٍ إعجازيّ، وتُبين الأخرى وجهاً آخر للإعجاز.
- تغاير القراءات المتواترة من سورة البقرة إلى سورة الأعراف وقع على جميع مستويات اللّغة، فعلى المستوى الصّوتي الذي تجسّده الأحكام والأصول وغيرها من الطّواهر اللّغوية الصّوتية المتجلّية في القراءات وقع كثيراً في مواضع اختلاف القراءات وغالباً ما كان يتعلّق بالتّيسير والتّخفيف ومنه ما يدلّ على الإعجاز البلاغي. وأمّا ما يتعلّق بفرش

الحروف فكشف استقراء وتتبع هذه المواضع عن تباينه بين مستويات اللّغة جميعها، فأكثر الاختلافات الفرشيّة كانت في الجانب الصّرفي، هذا الأخير يعدّ مسلكاً فريداً لرسم الحدود بين الكلمات فقط من خلال تغيير الوزن، لأنّ التّغاير في الجانب الصّرفي يكشف عن دقيق الفروق المعنوية بين الألفاظ، ويُجلي مكنوناتها، بل ويستنطق طاقاتها التّعبيّية؛ كلّ ذلك يرافقه تناسق في الألفاظ وانسجام في المعاني ومن ثمّ فهو بحقّ مدخلاً هاماً للإيجاز في القراءات المتواترة، يدلّ على علو القرآن الكريم وسموّه وتفردّه وإعجازه. وأمّا الجانب النّحوي فكان التّغاير فيه أقلّ مقارنة بالصّرفي والبلاغي، فالجانب النّحوي التّغاير فيه يُفضي إلى تغاير التّركيب لارتباط الحركات الإعرابية غالباً للكلمة بما يُحاذيها من الكلمات فوظائف الكلمات مرتبطة ببعضها مثلما هو الحال في الأسماء بعد النّواسخ وغيرها. وأمّا الجانب البلاغي فرغم تجلّي الجانب الصّرفي أكثر في فرش القراءات إلاّ أنّه الأكثر حظاً مقارنةً بالصّرفي والنّحوي، لأنّ هذين الأخيرين يخدمانه، ويظهر ذلك من خلال الكثير من الأمثلة التي تتعلّق بالجانب الصّرفي والنّحوي وتُسفر في الوقت ذاته عن وجه بلاغيّ، ضف إلى ذلك تداخل وتشابك بعض الأبواب البلاغيّة مع الجانب الصّرفي كالجمع والإفراد أو الأمر والخبر، وحتّى النّحوية كالحذف تقديراً في بعض المواضع، وأكثر من ذلك لا تزال الكثير من الوجوه البلاغيّة تحتاج إلى استنطاقها من مواضع تغاير القراءات القرآنيّة وكشف خباياها؛ لأنّ بعض الوجوه البلاغيّة لا تبدو جليّةً كما الصّرفية والنّحوية.

- أهمّ آليات استجلاء ملامح الإعجاز البلاغي في القراءات القرآنيّة المتواترة تتمثّل في التّحليل اللّغوي على جميع مستوياته لمواضع اختلاف القراءات القرآنيّة انطلاقاً من التّحليل الجزئي لمختلف التّغيّرات الصّوتية والصّرفية والنّحوية وُصولاً إلى التّحليل التّركيبي والدّلالي، وهو عين النّظم المتمثّل في توحيّ معاني النّحو، إذ يُبين عن مزيّة كل قراءة، بل ويضيف إليه مزيّة ورود القراءتين معاً، وهذا التّحليل يُفضي إلى الكشف عن وجوه القراءات المختلفة واستكناه خباياها والبحث في غاياتها الدّالة على الإعجاز.

• ملامح الإعجاز البلاغي للقراءات المتواترة من سورة البقرة إلى سورة الأعراف تتجلى في:

✓ الجانب الصوتي: حيث تُسهم التغيرات الصوتية للقراءات المتواترة في إبراز ملامح الإعجاز البلاغي للقراءات من خلال الصدى الصوتي الذي يترك إيقاعاً يأسر السامع. وكذا من خلال اقتصار بعض المواضع في القرآن على التغير الصوتي دون المواضع الأخرى. أو من خلال العدول الصوتي عن الأصل بإحدى القراءات. وكذا الإيجاز من خلال التفنن في طرق التعبير والتنوع في المعاني تبعاً لتغاير القراءات المتواترة. والتغيرات الصوتية على اختلاف أغراضها نلتبسها على جميع المستويات الصوتية؛ الصوائت والصوامت ثم التراكيب الصوتية كالتالي:

- على مستوى الصوامت: تتجلى ملامح الإعجاز البلاغي من خلال التلاؤم الحاصل بين الحرف بما يحمله من صفات؛ والمعاني التي تعبر عنها الألفاظ في السياق، حتى ترتيب الحرف له دور مهم في المعنى؛ إذ يُضفي التناوب معنى التردد والتكرار. والعدول عن الإظهار أو الإدغام يوحى بإشارة معنوية يتفرد بها الموضوع. ومن خلال زيادة الصوامت تتضح الحركة ومنها المعنى أو يزداد هذا الأخير تأكيداً. وأما الحذف فيدل على أن المقام يقتضي السرعة أو التقليل. ومن خلال تكرار الحرف أو إبداله؛ يتضح أن الحرف بما فيه من صفات يتسق إلى حد كبير مع السياق.

- على مستوى الصوائت: تتجلى ملامح الإعجاز البلاغي للصوائت في القراءات المتواترة من خلال تغيراتها المختلفة. إذ تُمال الصوائت لتمييز الأصل الواوي عن اليائي والذي قد يُفضي إلى تمييز الاسم عن الفعل، هذا التمييز الأخير يُعدّ ضرباً من التمييز المعنوي الذي يوحى ببلاغة الكلام وإعجازه. وفي رعاية مواضع اختلاس الصوائت أو رومها أو إشمائها؛ الإبقاء على ما يُستدل به على الحركة ومنه المعنى؛ تحرّزاً من التباس الحركة الإعرابية، أو إشارة إلى أصل الحركة، إضافة إلى التخفيف. وأما مدّ الصوائت فإن له أغراضاً بليغة تتمثل في تعظيم الله وإجلاله تأكيداً لإفراده؛

في مدّ التعظيم، ويأتي مدّ التبرئة لتأكيد التّفي بعد (لا) التّافية لئلا تلتبس بلام التّوكيد، ومدّ الفرق للتّفريق بين الخبر والاستفهام. ويجيء إبدال الصّوائت للتّساق بين الأصوات بغرض التّخفيف.

- على مستوى التّراكيب: تتجلّى ملامح الإعجاز البلاغي في الإيجاز من خلال تغيير مواضع الوقف والابتداء أو الوصل؛ الذي يُفضي إلى تنوع المعاني وسعتها وإثرائها، أو تحرّزاً من توهم المعاني غير المقصودة، والمعاني القبيحة، كما أنّ تغاير القراءات قد يقتضي الوقف والابتداء أو الوصل في قراءة بموضع مختلف عنه في الأخرى. ومن خلال الصّدى الصّوتي للنبّر يتّضح حرفاً كان سيخفى بدون النّبر. وتغيّرات المقام الصّوتي ارتفاعاً وانخفاضاً امثالاً للمعاني الواردة في السّياق

✓ الجانب الصّرفي: هذا الجانب يُعدّ مسلكاً عجبياً في اللّغة العربية يدلّ على ثرائها؛ نظراً لما اختصّ به من أدوار لمختلف صيغ اللفظ الواحد إذ يدّخر من خلالها مختلف المعاني والدلالات، لتدلّ على الإيجاز وتفيض بالتّكات البلاغية بين القراءة والأخرى، وقد أخذ التّغاير الصّرفي للقراءات نصيباً وافراً من تغاير فرش الحروف، وتجلّت ملامح الإعجاز البلاغي للتّغيّرات الصّرفيّة في القراءات المتواترة على مستوى الفعل والاسم وكذا بينهما، على النحو الآتي:

- على مستوى الأفعال: تتجلّى ملامح الإعجاز البلاغي من خلال تردّد القراءات بين مختلف أوزان الأفعال، الثلاثي ومزيده، وكذا بين أوزان المزيد المختلفة، ولأنّ صيغ المزيد تختصّ بمعانٍ فإنّها تفيء بظلال مختلف هذه المعاني المنسجمة مع السّياق، فمن أهمّ معاني المزيد بحرف التي أفاضت بها القراءات المتواترة نذكر: صيغة (أفعل) التّعدية، المصادفة، ومن أهمّ معاني صيغة (فعل) التّكثير والتّكرار، التّعدية، وأمّا صيغة (فَاعِل) فغالباً ما تدلّ على المشاركة، وقد تأتي بمعنى (فَعَل)، ومن أهمّ معاني صيغ المزيد بحرفين: صيغة (افتعل) التي تدلّ على التدرّج، و(تفعل) تدلّ على التّكثير، إنّ تغاير القراءات بين هاتاه الصّيغ بما تحمله من معانٍ ودلالات مع الثلاثي،

أو فيما بينها؛ ليعدّ طريقاً مُختصراً إلى الإيجاز، ومن مظاهر تغيّر الأفعال التّغايير بين البناء للمعلوم والبناء للمجهول هذا الأخير يفضي إلى حذف الفاعل للعناية بالمفعول أكثر أو تعظيمه، واجتماع صيغتي البناء للمجهول والمعلوم يفضي إلى تعدّد المعاني، إذن فهو من أهمّ مظاهر الإيجاز، ومن بين تغيّرات الأفعال أيضاً اختلاف الأزمنة، وهو يحيل إلى اتّساع زمن الخطاب ومنه المُخاطبين بطريق الإيجاز، وهو المنحى الأظهر الذي تميّزت به القراءات المتواترة ليكون دالاً على تفرّده وإعجازه.

- وعلى مستوى الأسماء: تغيّرت القراءات القرآنية بين مختلف الأسماء الجامدة، أو المشتقة، أو بينهما، فالتّغايير بين الأسماء الجامدة وهي الأسماء والمصادر غالباً ما كان من باب اختلاف اللّغات للتّيسير على الأمّة، وقد يأتي من اختلاف الفعل المشتقّ منه المصدر فيتبعه إثراء في المعاني ومنه إيجازها، وأما التّغايير بين المشتقات فقد أثرى السّياق بعدد المعاني والدلالات، فصيغ المبالغة تُضفي معنى المبالغة على الوصف، وتختصّ بمعانٍ خفيّة ودقيقة يكشفها السّياق ويستنتقها ليدرك كنه التّعبير، في حين أنّ اسم الفاعل واسم المفعول يفيئان بظلال معانيهما الوظيفية على السّياق، كما يختصّ اسم المكان بالدلالة على المكان، ليتحقّق الإيجاز لمختلف المعاني؛ تبعاً لتردّد القراءات المتواترة بين الصّيغ الاسميّة بما تحمله من معانٍ ودلالات.

- وبين الاسميّة والفعليّة: فهو عزيز الورد، وتجلّت أهمّ ملامح الإعجاز البلاغي لاختلاف القراءات بينهما في دلالة الفعل على التّجدّد ودلالة الاسم على الثّبوت، وقد يفيد تغيّر القراءات المتواترة بين الاسميّة والفعليّة تعدّد المعاني ضمن السّياق، لتوجّز في الأخير جميع هاته الدلالات والمعاني من خلال تعدّد القراءات المتواترة.

✓ الجانب النّحوي: يأتي دور الجانب النّحوي في إبراز ملامح الإعجاز البلاغي للقراءات المتواترة كونه يُسهّم في إبراز المعاني الناتجة عن اختلاف الوظائف الإعرابية للكلم، وتعدّد الوظائف تبعاً لتعدّد القراءات يحقّق الإيجاز في إبراز المعاني، كما تُلقِي هذه التّغيّرات الوظيفية بظلال معانيها، وتقع في الأفعال أو الأسماء.

- فعلى مستوى الأفعال: تتغير الحركات الإعرابية بدخول أدوات النَّصب أو الجزم على الفعل المضارع، ف (حتّى) تُفيد المضيّ أو الاستقبال، و(لا) تُفيد التَّهي أو التَّقْي، والشَّرط يُلقِي بظلال معانيه على السِّياق. كما ينتج اختلاف الحركات عن العطف والاستئناف. أو ينتج عن تغاير الحركات اختلاف الأزمنة التي يسري فيها الفعل فيمتدّ زمانه وخطابه. وقد يُضفي تغاير الحركات الإعرابية نوعاً من الالتفات في حال ما إذا كان قبله أو بعده فعل آخر. وفي كلِّ الأحوال يتحقّق الإيجاز بتزاحم المعاني والأغراض المنسجمة مع السِّياق على اختلافها من غير تناقض أو تنافر بينها، مؤكّدة أنّ القرآن كلام الله وأنّه متفرد في أسلوبه بقراءاته المتواترة، معجز بلفظه ونظمه.
- وعلى مستوى الأسماء: فاختلاف الحركات الإعرابية يحيل إلى اختلاف الوظائف؛ بين الفاعلية أو المفعولية أو الإضافة، ويتبع ذلك اختلاف المعاني بإيجاز بليغ. كما ينتج عن اختلاف حركات الأسماء عدّة وجوه بلاغيّة، كاختلاف الجملة بين الاسميّة والفعليّة الذي يدلّ على الثبات أو التّجدد، والحذف للمبتدأ أو الخبر أو الفاعل بإحدى القراءات، واختلاف الأسلوب بين النداء والخبر، والتّقديم والتّأخير الإعرابي؛ ليُبين اختلاف الحركات عن أغراض جمّة قلّما تجتمع في كلام غير كلامه سبحانه.
- ✓ الجانب البلاغي: حيث أنّ مواطن تغاير القراءات المتواترة تتراءى فيها الكثير من الوجوه البلاغيّة بإحدى القراءات أو أكثر، والتي تفضي إلى إثبات إعجاز القرآن، وتتجلّى فيها ملامح الإعجاز البلاغي على جميع مستويات النّص القرآني:
- فعلى مستوى الكلمة: نلاحظ أنّها تكتنز معاني عديدة وأغراض متنوّعة، فمن خلال ترددها بين التعريف والتّكثير في ذات الموضوع يُضفي التّكثير معنى التّكثير، ويشير التّعريف بـ (ال) إلى معهود معلوم، وبالتّعريف بالإضافة يتّضح المقصود بطريقة مختصرة، ومن خلال تردد الكلمة بين التّذكير والتّأنيث يشير العدول إلى أحدهما للفتة معنويّة تناسب غرض السِّياق، أو يكون فيها إيجاز للمعاني التي يسعها المقام، وباختلاف العدد في القراءات المتواترة يتمّ الإشارة إلى لفتة معنويّة تناسب السِّياق،

وقد يكون المعنى مساوقاً والعدد المعدول إليه في القراءة المتحقق بها العدول، كما تبين تغييرات الكلمة عن إيجازها البليغ بأدخارها وإضفاءها لعدة معانٍ.

- وعلى مستوى الجملة: نلاحظ أنّ التراكيب المختلفة باختلاف القراءات المتواترة تُسفر عن وجوه بلاغية للجملة تتجلى فيها ملامح الإعجاز البلاغي، فالاختلاف بين الإنشاء والخبر يلقي بظلال الخبرية والإنشائية بكلّ قراءة، فتأتي الجملة تُجسدُ جُملاً بصورة موجزة تنوّع فيها طرائق التعبير بين أسلوب خبري، وآخر إنشائي. والاختلاف بين التقديم والتأخير يعطي نوعاً من العناية والأهمية للمقدّم موقفاً أو إعراباً، والاختلاف بين القراءات بالحذف والذكر يفضي إلى الإيجاز الذي يوحى بالسرعة أو الاختصار، أو الإطناب المفيد، كما تُثري تغييرات التراكيب الجملة بسعة المعاني والأغراض التي ما كانت لتتضح كلّها أو تكتمل فيما بينها من غير تعدّد القراءات، وهذا عين الإيجاز الذي تفرّد به القرآن لتعدّد قراءاته فكان علامةً على إعجازه.

- وعلى مستوى الجمل: تتجلى ملامح الإعجاز البلاغي للوجوه البلاغية في الالتفات، ولا تخفى أهميته، إذ فيه تطرية وتجديد لنشاط السامع لئلا يملّ أو يكلّ، كما تتحقق فيه أغراض أخرى منسجمة والسّياق الواردة فيه، فتارة للاستعطاف أو التقرّب، وأخرى للازدراء أو التبعيد، وهكذا كلّ في مقامه وسياقه، كما تُسفر تغييرات الجملة بين الوصل والفصل في القراءات المتواترة عن ملامح الإعجاز البلاغي من خلال تعاور أدوات الوصل أو ترددها بين الحذف والذكر مُلقيةً بظلال معانيها على السّياق، هذا في حال الوصل والفصل اللفظي، أمّا في حالة الفصل والوصل المعنوي فإنّ المعنى يختلف بين إتياع الحركة أو تركه، إذ يتّضح أنّ الإتياع الحركي يكون فيه المعنى أكثر اتّصلاً من تركه، ويكون أيضاً أكثر اتّصلاً حال القراءة بـ(أنّ) المفتوحة مقارنة مع القراءة بـ(إنّ) المكسورة، وفي تغاير القراءات مع تحقّق الأوجه البلاغية يتجلى الإيجاز إذ كلّ قراءة تُعدّ بمنزلة الآية.



- وأما ما يتعلّق بالصّور البلاغية: المتمثلة في الصّور البيانية والمحسّنات البديعية، فملامح الإعجاز البلاغي للصّور البيانية تتجلّى في إفادتها للإيجاز والمبالغة، بالاستعارة أو التشبيه أو المجاز بنوعيه أو الكناية، وملامح الإعجاز البلاغي للمحسنات البديعية تتجلّى في حُسن إيفائها للمعنى بالإضافة إلى إضفائها رونقاً وجمالاً يشنّف الآذان، وتحقّق هذه الأغراض في إحدى القراءات القرآنية واجتماعها مع أغراض القراءة الأخرى لا شكّ بأنّه يُعدّ ضرباً من ضروب الإيجاز الذي يتفرد به كلام الله جلّ في علاه دون سواه.

إنّ وجه الإعجاز البلاغي الأظهر والأجلى للقراءات المتواترة لا يتجلّى في الإيجاز فقط، بل يتعدّاه إلى دقّة انتقاء ضروب الإيجاز وروعيتها وجمال الأنواع التي جاء بها حتّى إنّ المتأمّل الحذق تبهره براعة وضعها وجودة تركيبها وتكامل معانيها وتناسقها وثراؤها بشكل متفرد عقّرت عن الاتيان بشيء من مثله جميع التعبيرات والقدرات مجتمعة من غير كلامه سبحانه وتعالى.

وإجمالاً لما سبق نخلص إلى أنّ ملامح الإعجاز البلاغي من سورة البقرة إلى سورة الأعراف تجلّت بشكل كبير في مواطن تغاير القراءات؛ نستطيع القول إلى حدّ تكاد فيه تمسّها جميعاً، خصوصاً في مواضع التّغيرات الفرشيّة، ولو كان البحث يسع دراسة جميع المواضع؛ لكان كلّ موضع منها كفيلاً باستنطاق ملامح الإعجاز البلاغي واستكناه درر التّنزيل الحكيم؛ لما رأيناه في المواضع المدروسة من إفاضة للمعاني الغزيرة المستقاة في ضوء التّغيرات، وكشفٍ عن الأسرار الدّقيقة، وتجلّ للّطائف البلاغية الجليلة، وغوصٍ في جمال التّركيب وغاياته، ليُمثّل تعدّد القراءات المتواترة أنموذجاً مُتكاملاً لحديقة غناء أشجارها باسقات سُقيت بماء واحد فأتت أكلها ضعفين وأكثر وأثمرت وأينعت وألقت بظلالها فكست التّعبير القرآني ثراءً وجلالاً وجمالاً يسمح بالوقوف على الأسرار البلاغية لتعدّد القراءات المتواترة واستشرافها في القرآن الكريم.

## • التّوصيات والمقترحات:

- بعد دراسة الموضوع الموسوم بـ: ملامح الإعجاز البلاغي للقراءات المتواترة من سورة البقرة إلى سورة الأعراف أنموذجاً؛ لمحت لي بعض التّوصيات والمقترحات وهي كالآتي:
1. ضرورة العناية بعلم القراءات القرآنية، المتواترة منها خصوصاً، من خلال تدريسها بقسط وافر في التّخصصات المتعلقة بالدراسات القرآنية والتّفسير واللّغة العربية، وحتى المدارس القرآنية ينبغي عليها أن تهتمّ بتدريس القراءات روايةً ودرايةً.
  2. تخصيص مدارس قرآنية للقرآن الكريم والقراءات القرآنية، هذا خارج الجامعات، وأيضاً أفراد قسم للقراءات ضمن كليات تختصّ بالقرآن الكريم وعلومه، المقصود إعادة الهيكلة في الجامعات والكليات الإسلامية.
  3. عقد ملتقيات وندوات تعنى بالقراءات القرآنية المتواترة، وعلاقتها بعلوم اللّغة العربية، وأثرها في الإعجاز البلاغي.
  4. الاهتمام بالمواضيع المتعلقة بالإعجاز في القرآن الكريم لما لها من أهمّية في الانتصار لدين ودحض الشّبهات الملفّقة حول القرآن الكريم ومصداقته الرّبّانية.
  5. إتمام المواضع المتبقية من سورة البقرة إلى سورة الأعراف بالدراسة، وأيضاً ما تبقى من مواضع القرآن بالتّصنيف والدراسة.
  6. القيام بدراسات أفقية وعمودية لالتماس ملامح الإعجاز البلاغي في القراءات المتواترة، عمودية تُفرد التّغيرات الصّوتية أو الصّرفية أو النّحوية أو البلاغية أو جزئية، أفقية تختصّ بدراسة ملامح الإعجاز البلاغي في جزئية أو سورة من القرآن.
  7. أفراد دراسات للإعجاز البلاغي في إحدى القراءات العشر أو رواياتها، كقراءة نافع، أو عاصم، أو البزّي أو قبل... الخ.
- ويمكن القول أنّ القراءات القرآنية تحوي ذخائر غير محدودة تنتظر من يقوم بتفجيرها. وفي الختام أقول ما كان في البحث من صواب فتوفيقاً من الله عزّ وجلّ، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي والشيطان، والحمد لله في البدء والختام.

# الملاحق

إحصاء وتصنيف فرش الحروف من سورة البقرة إلى سورة الأعراف<sup>1</sup>

## ✓ التغيرات الصرفية

## I. التغيرات الصرفية للأفعال

## أولاً: التغير في أوزان الأفعال

## 1) بين أوزان الثلاثي

التصنيف	الكلمة بالقراءات	المواضع	ملاحظة
(فَعَلَ - فَعِلَ)	﴿عَسَيْتُمْ﴾ ﴿عَسَيْتُمْ﴾	[البقرة: 246]	
	﴿يَحْسِبُهُمْ﴾ ﴿يَحْسِبُهُمْ﴾	[البقرة: 273]	
	﴿وَلَا يَحْسِبَنَّ﴾ ﴿وَلَا يَحْسِبَنَّ﴾	[آل عمران: 178]	
اختلاف اللغات	﴿يَعْرُشُونَ﴾ ﴿يَعْرِشُونَ﴾	[الأعراف: 137]	
	﴿يَعْكُفُونَ﴾ ﴿يَعْكُفُونَ﴾	[الأعراف: 138]	
	﴿يَبْطِشُونَ﴾ ﴿يَبْطِشُونَ﴾	[الأعراف: 195]	

## 2) بين أوزان الثلاثي ومزيده بحرف

التصنيف	الكلمة بالقراءات	المواضع	ملاحظة
(فَعَلَ - أَفْعَلَ)	﴿مَا نُنْسَخُ﴾ ﴿مَا نُنْسَخُ﴾	[البقرة: 106]	
	﴿يُحْزِنُكَ﴾ ﴿يُحْزِنُكَ﴾	[آل عمران: 176] [المائدة: 40][الأنعام: 33]	ثلاث
	﴿لِيُضِلُّوْنَ﴾ ﴿لِيُضِلُّوْنَ﴾	[الأنعام: 119]	
	﴿يُلْحَدُونَ﴾ ﴿يُلْحَدُونَ﴾	[الأعراف: 180]	
	﴿يُمَدُّوْنَهُمْ﴾ ﴿يُمَدُّوْنَهُمْ﴾	[الأعراف: 202]	
(فَعَلَ - فَعِلَ)	﴿يَكْذِبُونَ﴾ ﴿يَكْذِبُونَ﴾	[البقرة: 10]	
	﴿يُضَعِّفُ﴾ ﴿يُضَعِّفُ﴾	[البقرة: 261]	

<sup>1</sup>- ملاحظة: المواضع المظللة في الجداول هي التي تمت دراستها في البحث.

	[آل عمران: 37]	﴿وَكَفَّلَهَا﴾ ﴿وَكَفَّلَهَا﴾	
	[آل عمران: 39]	﴿يُبَشِّرُكَ﴾ ﴿يُبَشِّرُكَ﴾	
ثلاث	[آل عمران: 168- 195] [الأنعام: 140]	﴿قَتَلُوا﴾ ﴿قَتَلُوا﴾	
	[آل عمران: 179]	﴿يَمِيزُ﴾ ﴿يَمِيزُ﴾	
	[النساء: 40]	﴿يُضَعِفُهَا﴾ ﴿يُضَعِفُهَا﴾	
	[المائدة: 89]	﴿عَقَدْتُمْ﴾ ﴿عَقَدْتُمْ﴾	
	[الأنعام: 44]	﴿فَتَحْنَا﴾ ﴿فَتَحْنَا﴾	
	[الأنعام: 100]	﴿وَحَرَقُوا﴾ ﴿وَحَرَقُوا﴾	
	[الأعراف: 40]	﴿لَا نَفْتَحُ﴾ ﴿لَا نَفْتَحُ﴾	
	[الأعراف: 127]	﴿سَنَقُتِلُ﴾ ﴿سَنَقُتِلُ﴾	
	[البقرة: 09]	﴿يَخْدَعُونَ﴾ ﴿يَخْدَعُونَ﴾	(فَعْلٌ - فَاعِلٌ)
مرتين	[البقرة: 51] [الأعراف: 142]	﴿وَعَدْنَا﴾ ﴿وَعَدْنَا﴾	
	[البقرة: 85]	﴿تُفَدُّوهُمْ﴾ ﴿تُفَدُّوهُمْ﴾	
	[البقرة: 233]	﴿أَتَيْتُمْ﴾ ﴿أَتَيْتُمْ﴾	
مرتين	[البقرة: 236-237]	﴿تَمَسَّوْهُنَّ﴾ ﴿تَمَسَّوْهُنَّ﴾	
	[آل عمران: 21]	﴿وَيَقْتُلُونَ﴾ ﴿وَيَقْتُلُونَ﴾	
	[النساء: 33]	﴿عَقَدَتِ﴾ ﴿عَقَدَتِ﴾	
	[النساء: 43]	﴿لَمَسْتُمْ﴾ ﴿لَمَسْتُمْ﴾	
	[المائدة: 89]	﴿عَقَدْتُمْ﴾ ﴿عَقَدْتُمْ﴾	
	[الأنعام: 105]	﴿دَرَسْتَ﴾ ﴿دَرَسْتَ﴾ ﴿دَرَسْتَ﴾	

3) بين أوزان الثلاثي ومزيده بحرفين

التصنيف	الكلمة بالقراءات	المواضع
(فَعَلَ - افْتَعَلَ)	﴿ لَا تَعْدُوا ﴾ ﴿ لَا تَعْدُوا ﴾ ﴿ لَا تَعْتَدُوا ﴾	[النساء: 154]
	﴿ لَا يَتَّبِعُكُمْ ﴾ ﴿ لَا يَتَّبِعُكُمْ ﴾	[الأعراف: 193]
(فَعَلَ - تَفَاعَلَ)	﴿ يَضَعُدُ ﴾ ﴿ يَضَاعِدُ ﴾	[الأنعام: 125]
(فَعَلَ - تَفَعَّلَ)	﴿ يَطْهَرْنَ ﴾ ﴿ يَطْهَرْنَ ﴾	[النساء: 222]
	﴿ يَضَعُدُ ﴾ ﴿ يَضَعُدُ ﴾	[الأنعام: 125]
	﴿ تَلَقُّفُ ﴾ ﴿ تَلَقُّفُ ﴾	[الأعراف: 117]

## 4) بين أوزان مزيد الثلاثي بحرف

التصنيف	الكلمة بالقراءات	المواضع	ملاحظة	
(فَعَلَ - أَفْعَلَ)	﴿ أَنْ يُنَزَّلَ ﴾ ﴿ أَنْ يُنَزَّلَ ﴾	[البقرة: 90]		
	﴿ فَأَمْتَعُهُ ﴾ ﴿ فَأَمْتَعُهُ ﴾	[البقرة: 126]		
	﴿ وَوَصَّى ﴾ ﴿ وَأَوْصَى ﴾	[البقرة: 132]		
	﴿ وَلِتَكْمَلُوا ﴾ ﴿ وَلِتَكْمَلُوا ﴾	[البقرة: 185]		
	﴿ فَتُذَكَّرَ ﴾ ﴿ فَتُذَكَّرَ ﴾	[البقرة: 282]		
	﴿ لَا يَكْذِبُونَكَ ﴾ ﴿ لَا يَكْذِبُونَكَ ﴾	[الأنعام: 33]		
	﴿ يُنَجِّكُمْ ﴾ ﴿ يُنَجِّكُمْ ﴾	[الأنعام: 63-64]		
	﴿ يُنْسِينَاكَ ﴾ ﴿ يُنْسِينَاكَ ﴾	[الأنعام: 68]		
	﴿ يُغْشَى ﴾ ﴿ يُغْشَى ﴾	[الأعراف: 54]		
	﴿ أُبْلِغُكُمْ ﴾ ﴿ أُبْلِغُكُمْ ﴾	[الأعراف: 68]		
	﴿ يَمْسِكُونَ ﴾ ﴿ يَمْسِكُونَ ﴾	[الأعراف: 170]		
	(فَعَلَ - فَاعَلَ)	﴿ فَيَضَعِفُهُ ﴾ ﴿ فَيَضَعِفُهُ ﴾ ﴿ فَيَضَاعِفُهُ ﴾	[البقرة: 245]	
		﴿ عَقَدْتُمْ ﴾ ﴿ عَقَدْتُمْ ﴾	[المائدة: 89]	
﴿ فَرَّقُوا ﴾ ﴿ فَرَّقُوا ﴾		[الأنعام: 159]		

## 5) بين أوزان مزيد الثلاثي بحرفين

التصنيف	الكلمة بالقراءات	المواضع
(تَفَعَّلَ - تَفَاعَلَ)	﴿يَصْعَدُ﴾ ﴿يَصَاعِدُ﴾	[الأنعام: 125]

## 6) بين أوزان مزيد الثلاثي بحرف ومزيده بحرفين

الوزن	الكلمة بالقراءات	المواضع
(أَفْعَلَ - تَفَاعَلَ)	﴿يُضْلِحَا﴾ ﴿يَصْلِحَا﴾	[النساء: 127]
(فَعَّلَ - تَفَعَّلَ)	﴿وَلَا تَيَمَّمُوا﴾ ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا﴾	[البقرة: 267]
	﴿تَصَدَّقُوا﴾ ﴿تَصَدَّقُوا﴾	[البقرة: 280]
	﴿وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا﴾	[آل عمران: 103]
	﴿تَسْوَى﴾ ﴿تُسْوَى﴾ ﴿تَسْوَى﴾	[النساء: 42]
(فَاعَلَ - تَفَاعَلَ)	﴿تَذَكَّرُونَ﴾ ﴿تَذَكَّرُونَ﴾	[الأنعام: 152] [الأعراف: 03-57]
	﴿تَظَاهِرُونَ﴾ ﴿تَظَاهِرُونَ﴾	[البقرة: 85]
	﴿تَسَاءَلُونَ﴾ ﴿تَسَاءَلُونَ﴾	[النساء: 01]
	﴿وَلَا تَعَاوَنُوا﴾ ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا﴾	[المائدة: 02]

## ثانياً: التَّغْيِيرُ بَيْنَ الْبِنَاءِ لِلْمَعْلُومِ وَالْبِنَاءِ لِلْمَجْهُولِ

## 3) بين الماضي المبني للمعلوم والماضي المبني للمجهول

التصنيف	الكلمة بالقراءات	المواضع	ملاحظة
المبني للمجهول الذي ضُمَّ أَوَّلُهُ وَكُسِرَ قَبْلَ آخِرِهِ	﴿قَاتِلْ﴾ ﴿قُتِلْ﴾	[آل عمران: 146]	مرتين
	﴿وَأَحَلَّ﴾ ﴿وَأَحَلَّ﴾	[النساء: 24]	
	﴿أَحْصَنَ﴾ ﴿أَحْصَنَ﴾	[النساء: 25]	
	﴿نَزَلَ﴾ ﴿نُزِلَ﴾	[النساء: 136-140]	

	[النساء: 136]	﴿أَنْزَلَ﴾ ﴿أُنزِلَ﴾	المبني للمجهول الذي ضُمَّ أوله وثالته
	[الأنعام: 119]	﴿فَصَّلَ﴾ ﴿فُصِّلَ﴾	
	[الأنعام: 119]	﴿حَرَّمَ﴾ ﴿حُرِّمَ﴾	
	[الأنعام: 137]	﴿زَيْتَ﴾ ﴿زُيِّنَ﴾	
	[المائدة: 107]	﴿اسْتَحَقَّ﴾ ﴿أَسْتُحِقَّ﴾	

## 4) بين المضارع المبني للمعلوم والمضارع المبني للمجهول

ملاحظة	المواضع	الكلمة بالقراءات	التصنيف
مرتين	[البقرة: 28-281]	﴿تَرْجِعُونَ﴾ ﴿تُرْجَعُونَ﴾	المبني للمجهول الذي ضُمَّ أوله وفتح قبل آخره
	[البقرة: 58]	﴿يَغْفِرَ﴾ ﴿يُغْفَرُ﴾	
	[البقرة: 119]	﴿وَلَا تُسْأَلُ﴾ ﴿وَلَا تُسَالُ﴾	
	[البقرة: 165]	﴿يُرُونَ﴾ ﴿يُرُونُ﴾	
	[البقرة: 210]	﴿تَرْجِعُ﴾ ﴿تُرْجِعُ﴾	
	[البقرة: 113]	﴿لِيُحْكَمَ﴾ ﴿لِيُحَكَمَ﴾	
	[البقرة: 269]	﴿يُوتَ﴾ ﴿يُوتَ﴾	
	[آل عمران: 161]	﴿يَغْلَ﴾ ﴿يُغْلَى﴾	
	[آل عمران: 181]	﴿سَنَكْتُبُ﴾ ﴿سَيَكْتُبُ﴾	
	[النساء: 10]	﴿وَسَيَصْلُونَ﴾ ﴿وَسَيُصَلُونَ﴾	
	[النساء: 11-12]	﴿يُوصِي﴾ ﴿يُوصَى﴾	
	[النساء: 124]	﴿يَدْخُلُونَ﴾ ﴿يُدْخَلُونَ﴾	
	[الأنعام: 16]	﴿يُضْرَفُ﴾ ﴿يُضْرَفُ﴾	



	[الأعراف: 25]	﴿تُخْرِجُونَ﴾ ﴿تُخْرِجُونَ﴾	
	[البقرة: 229]	﴿يَخَافَا﴾ ﴿يَخَافَا﴾	الذي قبل آخره مدّ

ثالثاً: بين أزمنة الفعل

#### 4) بين الماضي والمضارع

التصنيف	الكلمة بالقراءات	المواضع
(الماضي- المضارع)	﴿نَطَوَّعَ﴾ ﴿يَطَوَّعُ﴾	[البقرة: 158-184]

#### 5) بين الماضي والأمر

التصنيف	الكلمة بالقراءات	المواضع
(الماضي- الأمر)	﴿وَاتَّخَذُوا﴾ ﴿وَاتَّخَذُوا﴾	[البقرة: 125]

#### 6) بين المضارع والأمر

التصنيف	الكلمة بالقراءات	المواضع
(المضارع- الأمر)	﴿وَلَا تَسْأَلْ﴾ ﴿وَلَا تَسْأَلْ﴾	[البقرة: 119]
	﴿أَعْلَمُ﴾ ﴿أَعْلَمُ﴾	[البقرة: 259]
	﴿وَلِيُخَكِّمُ﴾ ﴿وَلِيُخَكِّمُ﴾	[المائدة: 47]

## II. التَّغْيِيرَاتُ الصَّرْفِيَّةُ لِلْأَسْمَاءِ

أولاً: التَّغْيِيرُ بَيْنَ الْأَسْمَاءِ الْجَامِدَةِ

#### 1) بين الاسم والاسم

التصنيف	الكلمة بالقراءات	المواضع	ملاحظة
بين اسمين	﴿عُرْفَةً﴾ ﴿عُرْفَةً﴾	[البقرة: 249]	
لاختلاف	﴿بِرَبْوَةٍ﴾ ﴿بِرَبْوَةٍ﴾	[البقرة: 265]	

	[البقرة: 280]	﴿مَيْسِرَةً﴾ ﴿مَيْسِرَةً﴾	اللغات
	[النساء: 163]	﴿زُبُورًا﴾ ﴿زُبُورًا﴾	
	[الأنعام: 52]	﴿بِالْعُدْوَةِ﴾ ﴿بِالْعُدْوَةِ﴾	
	[الأنعام: 125]	﴿ضَيْقًا﴾ ﴿ضَيْقًا﴾	بين اسمين لاختلاف القراءة بين الإتباع وتركه
	[الأنعام: 141]	﴿حِصَادِهِ﴾ ﴿حِصَادِهِ﴾	
	[البقرة: 253]	﴿الْقُدْسِ﴾ ﴿الْقُدْسِ﴾	
	[البقرة: 253]	﴿الْقُدْسِ﴾ ﴿الْقُدْسِ﴾	
	[النساء: 11]	﴿فَلَا مِثْلَ﴾ ﴿فَلَا مِثْلَ﴾	
	[النساء: 145]	﴿الدَّرَكِ﴾ ﴿الدَّرَكِ﴾	
	[المائدة: 32]	﴿رُسُلَنَا﴾ ﴿رُسُلَنَا﴾	
	[الأنعام: 143]	﴿الْمَعْرِزِ﴾ ﴿الْمَعْرِزِ﴾	
	[الأعراف: 148]	﴿حَلِيَّتِهِمْ﴾ ﴿حَلِيَّتِهِمْ﴾	

## 2) بين المصدر والمصدر

ملاحظة	المواضع	الكلمة بالقراءات	التصنيف
	[آل عمران: 15]	﴿وَرُضْوَانٍ﴾ ﴿وَرُضْوَانٍ﴾	بين مصدرين لاختلاف اللغات
	[آل عمران: 97]	﴿حَجٌّ﴾ ﴿حَجٌّ﴾	
	[آل عمران: 140]	﴿قَرَحٍ﴾ ﴿قَرَحٍ﴾	
	[النساء: 19]	﴿كُرْهًا﴾ ﴿كُرْهًا﴾	
مرتين	[النساء: 05][المائدة: 97]	﴿قِيَامًا﴾ ﴿قِيَامًا﴾	
	[المائدة: 125]	﴿شَنَانٍ﴾ ﴿شَنَانٍ﴾	
	[الأنعام: 99]	﴿ثُمْرِهِ﴾ ﴿ثُمْرِهِ﴾	

	[الأُنعام: 108]	﴿عَدُوًّا﴾ ﴿عَدُوًّا﴾	
	[الأُنعام: 111]	﴿قَبْلًا﴾ ﴿قَبْلًا﴾	
	[الأُنعام: 136]	﴿بِزُعْمِهِمْ﴾ ﴿بِزُعْمِهِمْ﴾	
	[الأعراف: 146]	﴿الرَّشْدِ﴾ ﴿الرَّشْدِ﴾	
	[البقرة: 185]	﴿الْيُسْرِ﴾ ﴿الْيُسْرِ﴾	بين مصدرين للاختلاف بين الإتباع وتركه
	[البقرة: 185]	﴿الْعُسْرِ﴾ ﴿الْعُسْرِ﴾	
	[البقرة: 168]	﴿حُطُوتٍ﴾ ﴿حُطُوتٍ﴾	
	[البقرة: 265]	﴿أَكَلَهَا﴾ ﴿أَكَلَهَا﴾	
	[آل عمران: 151]	﴿الرُّعْبِ﴾ ﴿الرُّعْبِ﴾	
	[المائدة: 42]	﴿لِلشُّحْتِ﴾ ﴿لِلشُّحْتِ﴾	
	[الأُنعام: 141]	﴿أَكَلَهُ﴾ ﴿أَكَلَهُ﴾	
	[البقرة: 251]	﴿دَفَعُ﴾ ﴿دَفَعُ﴾	

## 3) بين الاسم والمصدر

ملاحظة	المواضع	الكلمة بالقراءات	التصنيف
	[البقرة: 83]	﴿حَسَنًا﴾ ﴿حَسَنًا﴾	(المصدر-
	[البقرة: 185]	﴿الْقُرْآنُ﴾ ﴿الْقُرْآنُ﴾	الاسم)
	[البقرة: 236]	﴿قَدْرُهُ﴾ ﴿قَدْرُهُ﴾	
	[آل عمران: 28]	﴿تَقِيَّةً﴾ ﴿تَقِيَّةً﴾	
	[النساء: 37]	﴿بِالْبُخْلِ﴾ ﴿بِالْبُخْلِ﴾	
	[النساء: 94]	﴿السَّلَامِ﴾ ﴿السَّلَامِ﴾	
	[الأُنعام: 125]	﴿حَرْجًا﴾ ﴿حَرْجًا﴾	

## ثانياً: التَّغْيِيرُ بَيْنَ الْأَسْمَاءِ الْمَشْتَقَّةِ

## 1) بين اسم الفاعل ومثيله

التصنيف	الكلمة بالقراءات	المواضع
مشتق من ناقص	﴿مُوصٍ﴾ ﴿مُوصٍ﴾	[البقرة: 182]
مشتق من مثال	﴿مُنزِلَهَا﴾ ﴿مُنزِلَهَا﴾	[المائدة: 115]

## 2) بين اسم المفعول ومثيله

التصنيف	الكلمة بالقراءات	المواضع
(مُفَعَّل - مُفَعَّل)	﴿مُنزَلِينَ﴾ ﴿مُنزَلِينَ﴾	[آل عمران: 124]
	﴿مُنزَلٌ﴾ ﴿مُنزَلٌ﴾	[الأنعام: 114]

## 3) بين اسم الفاعل واسم المفعول

التصنيف	الكلمة بالقراءات	المواضع
(مُفَعَّل - مُفَعَّل)	﴿يُنكِحَ الْمُحْصِنَاتُ﴾ ﴿يُنكِحَ﴾ ﴿الْمُحْصِنَاتُ﴾	[النساء: 25]
	﴿عَلَى الْمُحْصِنَاتُ﴾ ﴿عَلَى﴾ ﴿الْمُحْصِنَاتُ﴾	[النساء: 25]
	﴿مُحْصِنَاتٌ غَيْرَ﴾ ﴿مُحْصِنَاتٍ غَيْرَ﴾	[النساء: 25]
	﴿وَالْمُحْصِنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ ﴿وَالْمُحْصِنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ﴾	[المائدة: 05]
	﴿وَالْمُحْصِنَاتُ مِنَ الَّذِينَ﴾ ﴿وَالْمُحْصِنَاتُ مِنَ الَّذِينَ﴾	[المائدة: 05]
(مُفَعَّل - مُفَعَّل)	﴿مَوْلِيَهَا﴾ ﴿مَوْلَاهَا﴾	[البقرة: 148]
	﴿مُسَوِّمِينَ﴾ ﴿مُسَوِّمِينَ﴾	[آل عمران: 125]
	﴿مُبَيِّنَةٌ﴾ ﴿مُبَيِّنَةٌ﴾	[النساء: 19]

## 4) بين المصدر الميمي ومثيله

التصنيف	الكلمة بالقراءات	المواضع
(مَفْعَل - مَفْعَلٌ)	﴿مَدْخَلًا﴾ ﴿مُدْخَلًا﴾	[النساء: 31]

## 5) بين صيغ المبالغة

التصنيف	الكلمة بالقراءات	المواضع
(فَعُول - فَعُلٌ)	﴿لَرَّؤُفٌ﴾ ﴿لَرَّؤُفٌ﴾	[البقرة: 143-208] [آل عمران: 30]
(فُعْلَةٌ - فِعْلَةٌ)	﴿وَحُفِيَّةٌ﴾ ﴿وَحُفِيَّةٌ﴾	[الأنعام: 63] [الأعراف: 55]

## 6) بين اسم الفاعل وصيغ المبالغة

التصنيف	الكلمة بالقراءات	المواضع
(فَاعِلٌ - فَعِيلٌ)	﴿قَسِيَّةٌ﴾ ﴿قَسِيَّةٌ﴾	[المائدة: 13]
(فَاعِلٌ - فَعَّالٌ)	﴿سَحَرٌ﴾ ﴿سَحَارٌ﴾	[الأعراف: 112]

## 7) بين اسم الفاعل واسم المكان في الكلمة بالقراءات القرآنية

التصنيف	الكلمة بالقراءات	المواضع
(مَفْتَعَلٌ - مَفْتَعِلٌ)	﴿فَمَسْتَقَرٌّ﴾ ﴿فَمَسْتَقَرٌّ﴾	[الأنعام: 98]

## ثالثاً: التَّغْيِيرُ بَيْنَ الْأَسْمَاءِ الْجَامِدَةِ وَالْأَسْمَاءِ الْمَشْتَقَّةِ

## 1) بين المصدر واسم الفاعل

التصنيف	الكلمة بالقراءات	المواضع
(فِعْلٌ - فَاعِلٌ)	﴿سِحْرٌ﴾ ﴿سَاحِرٌ﴾	[المائدة: 112]
	﴿طَيْفٌ﴾ ﴿طَلَيْفٌ﴾	[الأعراف: 201]

## 2) بين المصدر والصفة المشبهة

التصنيف	الكلمة بالقراءات	المواضع
(فَعْلٌ - فَعِلٌ)	﴿حَرْجًا﴾ ﴿حَرْجًا﴾	[الأنعام: 125]
	﴿نَكَدًا﴾ ﴿نَكَدًا﴾	[الأعراف: 58]

## III. التَّغْيِيرَاتِ الصَّرْفِيَّةِ بَيْنَ الْأَفْعَالِ وَالْأَسْمَاءِ

التصنيف	الكلمة بالقراءات	المواضع
(فَعِلَ - فَعِلَةٌ)	﴿حَصِرَتْ﴾ ﴿حَصِرَةٌ﴾	[النساء: 90]
(فَعَلَ - فَعُلَ)	﴿وَعَبَدَ﴾ ﴿وَعَبَدٌ﴾	[المائدة: 60]
(فَعَلَ - فَاعِلٌ)	﴿وَجَعَلَ﴾ ﴿وَجَعِلٌ﴾	[الأنعام: 96]

## ✓ التَّغْيِيرَاتِ النَّحْوِيَّةِ

## I. التَّغْيِيرَاتِ النَّحْوِيَّةِ فِي الْأَفْعَالِ

## أولاً: تَغْيِيرُ الْفِعْلِ بَيْنَ الرَّفْعِ وَالنَّصْبِ

## (1) بَيْنَ الرَّفْعِ وَالنَّصْبِ بَعْدَ ﴿حَتَّى﴾

التصنيف	الكلمة بالقراءات	المواضع
(الرَّفْعُ - النَّصْبُ)	﴿حَتَّى يَقُولُ﴾ ﴿حَتَّى يَقُولَ﴾	[البقرة: 212]

## (2) بَيْنَ الرَّفْعِ وَالنَّصْبِ بَعْدَ ﴿لَا﴾

التصنيف	الكلمة بالقراءات	المواضع
(الرَّفْعُ - النَّصْبُ)	﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ﴾ ﴿وَلَا يَأْمُرْكُمْ﴾	[آل عمران: 80]
	﴿أَلَّا تَكُونَ﴾ ﴿أَلَّا تَكُونُ﴾	[المائدة: 71]
	﴿وَلَا تُكذِّبُ﴾ ﴿وَلَا تُكذِّبِ﴾	[الأنعام: 27]

## (3) بَيْنَ الرَّفْعِ وَالنَّصْبِ بَعْدَ الْفَاءِ

التصنيف	الكلمة بالقراءات	المواضع
(الرَّفْعُ - النَّصْبُ)	﴿فَيَكُونُ﴾ ﴿فَيَكُونَنَّ﴾	[البقرة: 117]
	﴿فَيُضَاعَفُهُ﴾ ﴿فَيُضَاعَفُهُ﴾	[البقرة: 245] مكرر

## 4) بين الرفع والنصب بعد العطف على (أن)

التصنيف	الكلمة بالقراءات	المواضع
(الرفع - النصب)	﴿يَقُولُ﴾ ﴿وَيَقُولُ﴾ ﴿وَيَقُولُ﴾	[المائدة: 53]

ثانياً: تغيير الفعل بين الرفع والجزم

## 1) بين الرفع والجزم بعد ﴿لا﴾

التصنيف	الكلمة بالقراءات	المواضع
(الرفع - الجزم)	﴿وَلَا تُسْأَلُ﴾ ﴿وَلَا تُسْتَلَّ﴾	[البقرة: 119]
	﴿لَا تُضَارُّ﴾ ﴿لَا تُضَادُّ﴾	[البقرة: 233]
	﴿لَا يَضُرُّكُمْ﴾ ﴿لَا يَضُرُّكُمْ﴾	[آل عمران: 120]

## 2) بين الرفع والجزم بعد حرف العطف

التصنيف	الكلمة بالقراءات	المواضع	ملاحظة
(الرفع - الجزم)	﴿وَنُكْفِرُ﴾ ﴿وَيُكْفِرُ﴾ ﴿وَنُكْفِرُ﴾	[البقرة: 271]	
	﴿فَيَغْفِرُ﴾ ﴿فَيَغْفِرُ﴾	[البقرة: 284]	
	﴿وَيَذَرُهُمْ﴾ ﴿وَنَذَرُهُمْ﴾ ﴿وَيَذَرُهُمْ﴾	[الأنعام: 186]	

## 3) بين الرفع والجزم بالأمر

التصنيف	الكلمة بالقراءات	المواضع
(الرفع - الجزم)	﴿أَعْلَمُ﴾ ﴿أَعْلَمُ﴾	[البقرة: 259]

ثالثاً: تغيير الفعل بين النصب والجزم

## 1) بين النصب والجزم بعد الشرط

التصنيف	الكلمة بالقراءات	المواضع
(النصب - الجزم)	﴿تَطَوَّعَ﴾ ﴿يَطَوَّعَ﴾	[البقرة: 157]
	﴿أَنْ تَضِلَّ﴾ ﴿إِنْ تَضِلَّ﴾	[البقرة: 282]
	﴿أَنْ صَدُّوكُمْ﴾ ﴿إِنْ صَدُّوكُمْ﴾	[المائدة: 03]

## 2) بين النَّصْب والجزم بالأمر

ملاحظة	المواضع	الكلمة بالقراءات	التصنيف
مكرر	[البقرة: 125]	﴿وَاتَّخِذُوا﴾ ﴿وَاتَّخِذُوا﴾	(النَّصْب-الجزم)
مكرر	[المائدة: 47]	﴿وَلِيَحْكُم﴾ ﴿وَلِيَحْكُم﴾	

## II. التَّغْيِيرَات التَّحْوِيَّة فِي الْأَسْمَاءِ

أولاً: تغيّر الاسم بين الرّفْع والنَّصْب

## 1) بين الفاعل والأسماء المنصوبة

ملاحظة	المواضع	الكلمة بالقراءات	التصنيف
	[البقرة: 37]	﴿ءَادِمُ﴾ ﴿ءَادِمُ﴾	بين الفاعل والمفعول
	[البقرة: 37]	﴿كَلِمَاتٍ﴾ ﴿كَلِمَاتٍ﴾	
	[النساء: 34]	﴿حَفِظَ اللَّهُ﴾ ﴿حَفِظَ اللَّهُ﴾	
	[الأنعام: 55]	﴿سَبِيلٍ﴾ ﴿سَبِيلٍ﴾	
	[النساء: 66]	﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾	بين الفاعل والمستثنى
	[النساء: 94]	﴿غَيْرٍ﴾ ﴿غَيْرٍ﴾	
	[الأنعام: 94]	﴿بَيْنَكُمْ﴾ ﴿بَيْنَكُمْ﴾	بين الفاعل والظرف
	[الأعراف: 149]	﴿رَبُّنَا﴾ ﴿رَبُّنَا﴾	بين الفاعل والمنادى



## 2) بين المبتدأ أو الخبر والأسماء المنصوبة

ملاحظة	المواضع	الكلمة بالقراءات	التصنيف
	[البقرة: 219]	﴿الْعَفْوُ﴾ ﴿الْعَفْوُ﴾	بين المبتدأ أو الخبر والمفعول
	[البقرة: 240]	﴿وَصِيَّةٌ﴾ ﴿وَصِيَّةٌ﴾	
	[النساء: 03]	﴿فَوَاحِشَةً﴾ ﴿فَوَاحِشَةً﴾	
	[الأنعام: 99]	﴿وَجَنَّاتٍ﴾ ﴿وَجَنَّاتٍ﴾	
	[الأعراف: 26]	﴿وَلِبَاسٍ﴾ ﴿وَلِبَاسٍ﴾	
	[الأعراف: 54]	﴿وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ مُسَخَّرَاتٍ﴾ ﴿وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ مُسَخَّرَاتٍ﴾	
	[الأعراف: 164]	﴿مَعْدِرَةٌ﴾ ﴿مَعْدِرَةٌ﴾	بين المبتدأ أو الخبر والحال
	[الأعراف: 30]	﴿خَالِصَةٌ﴾ ﴿خَالِصَةٌ﴾	
	[الأعراف: 54]	﴿مُسَخَّرَاتٍ﴾ ﴿مُسَخَّرَاتٍ﴾	
	[المائدة: 119]	﴿يَوْمٌ﴾ ﴿يَوْمٌ﴾	الخبر والظرف

## 3) بين رفع ونصب الأسماء بعد التواسخ

ملاحظة	المواضع	الكلمة بالقراءات	التصنيف
	[البقرة: 176]	﴿الْبِرِّ﴾ ﴿الْبِرِّ﴾	بين الأسماء بعد كان وأخواتها
	[البقرة: 282]	﴿تَجَارَةً حَاضِرَةً﴾ ﴿تَجَارَةً حَاضِرَةً﴾	
	[النساء: 11]	﴿وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً﴾ ﴿وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً﴾	
	[النساء: 29]	﴿تِجَارَةً﴾ ﴿تِجَارَةً﴾	
	[النساء: 40]	﴿حَسَنَةً﴾ ﴿حَسَنَةً﴾	
	[المائدة: 71]	﴿فِتْنَةً﴾ ﴿فِتْنَةً﴾	
	[الأنعام: 23]	﴿فِتْنَتَهُمْ﴾ ﴿فِتْنَتَهُمْ﴾	

	[الأنعام: 139]	﴿مَيْتَةٌ - مَيْتَةٌ﴾ ﴿مَيْتَةٌ﴾	
	[الأنعام: 145]	﴿مَيْتَةٌ﴾ ﴿مَيْتَةٌ﴾	
	[البقرة: 102]	﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ﴾ ﴿وَلَكِنَّ﴾ الشَّيَاطِينَ	بين الأسماء بعد إنَّ وأخواتها
	[البقرة: 189]	﴿وَلَكِنَّ الْبِرِّ﴾ ﴿وَلَكِنَّ الْبِرِّ﴾	
	[آل عمران: 154]	﴿إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ﴾ ﴿إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ﴾	
	[المائدة: 45]	﴿وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأَذْنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ ﴿وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ ﴿وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾	
	[الأعراف: 44]	﴿أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ﴾ ﴿أَنْ لَعْنَةَ اللَّهِ﴾	

## 4) بين رفع ونصب الأسماء بعد ﴿لا﴾

التصنيف	الكلمة بالقراءات	المواضع	ملاحظة
(الرفع - النصب)	﴿فَلَا خَوْفٌ﴾ ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾	[البقرة: 38]	
	﴿فَلَا رَفْتٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالٌ﴾ ﴿فَلَا رَفْتٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالٌ﴾ ﴿فَلَا رَفْتٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالٌ﴾	[البقرة: 197]	
	﴿لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ﴾ ﴿لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ﴾	[البقرة: 254]	

## ثانياً: بين الرفع والخفض

## 1) بين الفاعل والأسماء المخفوضة

ملاحظة	المواضع	الكلمة بالقراءات	التصنيف
	[البقرة: 208]	﴿وَالْمَلٰٓئِكَةُ﴾ ﴿وَالْمَلٰٓئِكَةُ﴾	(الرفع-الجر)
	[المائدة: 112]	﴿يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ ﴿تَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾	

## 2) بين المبتدأ أو الخبر والأسماء المخفوضة

ملاحظة	المواضع	الكلمة بالقراءات	التصنيف
	[الأنعام: 99]	﴿وَجَنَّاتٍ﴾ ﴿وَجَنَّاتٍ﴾	(الرفع-الجر)
	[الأعراف: 58]	﴿غَيْرِهِ﴾ ﴿غَيْرِهِ﴾	

## 3) بين المنادى والأسماء المخفوضة

ملاحظة	المواضع	الكلمة بالقراءات	التصنيف
	[الأنعام: 74]	﴿ءَاذَرَ﴾ ﴿ءَاذَرَ﴾	(الرفع-الجر)

## ثالثاً: بين النصب والجر

## 1) بين المفعول والأسماء المخفوضة

	المواضع	الكلمة بالقراءات	التصنيف
	[النساء: 01]	﴿وَالْأَرْحَامِ﴾ ﴿وَالْأَرْحَامِ﴾	(النصب-الجر)
	[المائدة: 06]	﴿وَأَرْجُلِكُمْ﴾ ﴿وَأَرْجُلِكُمْ﴾	
	[المائدة: 57]	﴿وَالْكَفَّارِ﴾ ﴿وَالْكَفَّارِ﴾	

## 2) بين المنادى والأسماء المخفوضة

	المواضع	الكلمة بالقراءات	التصنيف
	[الأنعام: 23]	﴿وَاللَّهِ رَبَّنَا﴾ ﴿وَاللَّهِ رَبَّنَا﴾	(النصب-الجر)

## ✓ الوجود البلاغية

## I. الوجود البلاغية للكلمة

## أولاً: بين التعريف والتنكير

## 1) بين التعريف بالإضافة والتنكير

التصنيف	الكلمة بالقراءات	المواضع
(التعريف بالإضافة- التنكير)	﴿فَدْيَةٌ طَعَامٌ﴾ ﴿فَدْيَةٌ طَعَامٌ﴾	[البقرة: 184]
	﴿فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا﴾ ﴿فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا﴾	[المائدة: 95]
	﴿أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامٍ﴾ ﴿أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامٍ﴾	[المائدة: 95]
	﴿دَرَجَاتٍ مِّنْ﴾ ﴿دَرَجَاتٍ مِّنْ﴾	[الأنعام: 83]
	﴿عَشْرَ أَمْثَالِهَا﴾ ﴿عَشْرَ أَمْثَالِهَا﴾	[الأنعام: 160]

## 2) بين التعريف بالإضافة والتعريف بـ (ال)

التصنيف	الكلمة بالقراءات	المواضع
(بالإضافة - بـ ال)	﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ﴾ ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ﴾	[الأنعام: 32]

## ثانياً: بين التذكير والتأنيث

## 1) بين التذكير والتأنيث كون الفاعل مؤنثاً غير حقيقي

التصنيف	الكلمة بالقراءات	المواضع
(التذكير- التأنيث)	﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ﴾ ﴿وَلَا تُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ﴾	[البقرة: 48]
	﴿يُغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ﴾ ﴿تُغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾	[البقرة: 58]
	﴿كَأَن لَّمْ يَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ﴾ ﴿كَأَنَّ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ﴾	[النساء: 73]

	[الأنعام: 23]	﴿لَمْ يَكُنْ فِتْنَتُهُمْ﴾ ﴿لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ﴾
	[الأنعام: 135]	﴿يَكُونُ لَهُ عَاقِبَةٌ﴾ ﴿تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةٌ﴾
	[الأنعام: 158]	﴿يَأْتِيهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ ﴿تَأْتِيهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾

## 2) بين التذكير والتأنيث كون الإسناد إلى غير جمع المذكر السالم

التصنيف	الكلمة بالقراءات	المواضع
(التذكير - التأنيث)	﴿وَكِتَابِهِ﴾ ﴿وَكُتَيْبِهِ﴾	[البقرة: 285]
	﴿فَنَادَاهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ﴾	[آل عمران: 39]
	﴿تَوَفَّاهُ رُسُلَنَا﴾ ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾	[الأنعام: 61]
	﴿اسْتَهْوَاهُ الشَّيَاطِينُ﴾ ﴿اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ﴾	[الأنعام: 71]

## 3) بين التذكير والتأنيث تبعاً للتغاير في المسند إليه

التصنيف	الكلمة بالقراءات	المواضع	
(التذكير - التأنيث)	﴿نَعْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾ ﴿نُغْفِرْ﴾	[البقرة: 58]	
	﴿أَمَنَةٌ نَّعَاسًا يَغْشَى﴾ ﴿أَمَنَةٌ نَّعَاسًا يَغْشَى﴾	[آل عمران: 154]	
	﴿وَلَيْسْتَبِينَ سَبِيلُ﴾ ﴿وَلَيْسْتَبِينَ سَبِيلَ﴾	[الأنعام: 55]	
	﴿وَأِنْ يَكُنْ مَيَّةً - مَيَّةً﴾ ﴿وَأِنْ تَكُنْ مَيَّةً - مَيَّةً﴾	[الأنعام: 139]	
	﴿إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيَّةً - مَيَّةً﴾ ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ مَيَّةً - مَيَّةً﴾	[الأنعام: 145]	
	﴿نَعْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ - خَطِيئَاتِكُمْ﴾ ﴿نُغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ - خَطِيئَاتِكُمْ﴾	[الأعراف: 161]	

## ثالثاً: بين الإفراد والتثنية والجمع

### 1) بين الإفراد والجمع

ملاحظة	المواضع	الكلمة بالقراءات	التصنيف
	[البقرة: 81]	﴿خَطِيئَتُهُ﴾ ﴿خَطِيئَتُهُ﴾	(المفرد - جمع)
مرتين	[المائدة: 67][الأنعام: 124]	﴿رِسَالَتِهِ﴾ ﴿رِسَالَتِهِ﴾	المؤنث (السالم)
	[الأنعام: 115]	﴿كَلِمَتُ﴾ ﴿كَلِمَتُ﴾	
	[الأنعام: 135]	﴿مَكَاتِبِكُمْ﴾ ﴿مَكَاتِبِكُمْ﴾	
	[المائدة: 71]	﴿رِسَالَتِي﴾ ﴿رِسَالَتِي﴾	
	[الأعراف: 172]	﴿ذُرِّيَّتِهِمْ﴾ ﴿ذُرِّيَّتِهِمْ﴾	
مكرر	[الأعراف: 161]	﴿خَطِيئَتِكُمْ﴾ ﴿خَطِيئَتِكُمْ﴾ ﴿خَطِيئَاتِكُمْ﴾ ﴿خَطِيئَاتِكُمْ﴾	
	[البقرة: 164][الأعراف: 57]	﴿الرِّيحِ﴾ ﴿الرِّيحِ﴾	بين المفرد وجمع
	[البقرة: 184]	﴿مَسْكِينٍ﴾ ﴿مَسْكِينٍ﴾	التكسير
	[البقرة: 285]	﴿وَكِتَابِهِ﴾ ﴿وَكِتَابِهِ﴾	
مرتين	[آل عمران: 49] [المائدة: 110]	﴿طَيْرًا﴾ ﴿طَيْرًا﴾	
	[الأعراف: 157]	﴿إِصْرَهُمْ﴾ ﴿إِصْرَهُمْ﴾	
	[الأعراف: 201]	﴿طَئِفٍ﴾ ﴿طَئِفٍ﴾	
	[البقرة: 85]	﴿أَسْرَى﴾ ﴿أَسْرَى﴾	بين الجموع وغيرها من الأسماء
	[البقرة: 283]	﴿فَرْهَنٍ﴾ ﴿فَرْهَنٍ﴾	
	[النساء: 163]	﴿زُبُورًا﴾ ﴿زُبُورًا﴾	
	[المائدة: 42]	﴿لِلشُّحْتِ﴾ ﴿لِلشُّحْتِ﴾	
	[الأعراف: 57]	﴿نُشْرًا﴾ ﴿نُشْرًا﴾ ﴿نُشْرًا﴾ ﴿نُشْرًا﴾	

## 2) بين التثنية والجمع

التصنيف	الكلمة بالقراءات	المواضع
(التثنية-الجمع)	﴿الْأُولَىٰ﴾ ﴿الْأُولَىٰ﴾	[المائدة: 107]

## رابعاً: إيجاز الكلمة بالتغير المعجمي

التصنيف	الكلمة بالقراءات	المواضع
التغير المعجمي	﴿فَازَ الْهُمَا﴾ ﴿فَازَ لَهُمَا﴾	[البقرة: 36]
	﴿نُنِسْهَا﴾ ﴿نُنِسْتُهَا﴾	[البقرة: 106]
	﴿كَثِيرٌ﴾ ﴿كَبِيرٌ﴾	[البقرة: 219]
	﴿نُنَشْرُهَا﴾ ﴿نُنَشِرُهَا﴾	[البقرة: 259]
	﴿فَصْرَهُنَّ﴾ ﴿فَصْرَهُنَّ﴾	[البقرة: 260]
	﴿وَكَايِنٍ مِّن نَّيْبٍ قُتِلَ﴾ ﴿وَكَايِنٍ﴾	[آل عمران: 146]
	﴿فَتَنَّبُوا﴾ ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾	[النساء: 94]
	﴿يَقْضِ الْحَقَّ﴾ ﴿يَقْضُ الْحَقَّ﴾	[الأنعام: 57]
	﴿دُشْرًا﴾ ﴿نُشْرًا﴾ ﴿نُشْرًا﴾ ﴿بُشْرًا﴾	[الأعراف: 57]
	﴿حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن﴾ ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن﴾	[الأعراف: 105]

## II. الوجوه البلاغية للجملة

## أولاً: بين أساليب الخبر والإنشاء

## 1) بين الخبر والاستفهام

التصنيف	الكلمة بالقراءات	المواضع
(الاستفهام - الخبر)	﴿أَنَّ يُوتَى﴾ ﴿أَنْ يُوتَى﴾	[آل عمران: 73]
	﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ﴾ ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ﴾	[الأعراف: 81]
	﴿قَالُوا إِنَّ لَنَا﴾ ﴿قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا﴾	[الأعراف: 113]
	﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ءَأَمْنْتُمْ﴾ ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ءَأَمْنْتُمْ﴾	[الأعراف: 123]

## (2) بين الخبر والأمر

ملاحظة	المواضع	الكلمة بالقراءات	التصنيف
مكرر 2	[البقرة: 125]	﴿وَاتَّخِذُوا﴾ ﴿وَاتَّخِذُوا﴾	(الخبر-الأمر)
مكرر 2	[البقرة: 259]	﴿اعْلَمُ﴾ ﴿اعْلَمُ﴾	
مكرر 2	[المائدة: 47]	﴿وَلِيَحْكَمْ﴾ ﴿وَلِيَحْكَمْ﴾	

## (3) بين الخبر والنهي

ملاحظة	المواضع	الكلمة بالقراءات	التصنيف
مكرر 3	[البقرة: 119]	﴿وَلَا تَسْأَلْ﴾ ﴿وَلَا تَسْأَلْ﴾	(الخبر-النهي)
مكرر	[البقرة: 233]	﴿لَا تُضَارُّ﴾ ﴿لَا تُضَارُّ﴾	
	[البقرة: 282]	﴿وَلَا يُضَارُّ﴾ ﴿وَلَا يُضَارُّ﴾	
مكرر	[آل عمران: 120]	﴿لَا يَضُرُّكُمْ﴾ ﴿لَا يَضُرُّكُمْ﴾	

## (4) بين الخبر والنداء

ملاحظة	المواضع	الكلمة بالقراءات	التصنيف
مكرر	[الأنعام: 23]	﴿وَاللَّهِ رَبَّنَا﴾ ﴿وَاللَّهِ رَبَّنَا﴾	(الخبر-النداء)
مكرر	[الأنعام: 74]	﴿ءَاذُرُ﴾ ﴿ءَاذُرُ﴾	
مكرر	[الأعراف: 149]	﴿يَرْحَمْنَا رَبَّنَا﴾ ﴿يَرْحَمْنَا رَبَّنَا﴾	

## ثانياً: بين التقديم والتأخير في الجملة

## (1) بين التقديم والتأخير اللفظي

	المواضع	الكلمة بالقراءات	التصنيف
	[آل عمران: 195]	﴿وَقَاتِلُوا وَقَاتِلُوا﴾ ﴿وَقَاتِلُوا وَقَاتِلُوا﴾	التقديم والتأخير اللفظي

## (2) بين التقديم والتأخير الإعرابي



ملاحظة	المواضع	الكلمة بالقراءات	التصنيف
مكرر	[البقرة: 37]	﴿فَنَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ ﴿فَتَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾	التقديم والتأخير الإعرابي
مكرر	[الأنعام: 137]	﴿وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ﴾ ﴿زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ﴾	

ثالثاً: بين الإيجاز والإطناب

### 1) بين الذكر والحذف التقديري

ملاحظة	المواضع	الكلمة بالقراءات	التصنيف
مكرر	[البقرة: 176]	﴿الْبُرِّ﴾ ﴿الْبُرِّ﴾	(الحذف - الذكر) التقديري
مكرر	[البقرة: 282]	﴿تِجَارَةً حَاضِرَةً﴾ ﴿تِجَارَةً حَاضِرَةً﴾	
مكرر	[النساء: 11]	﴿وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً﴾ ﴿وَاحِدَةً﴾	
مكرر	[النساء: 29]	﴿تِجَارَةً﴾ ﴿تِجَارَةً﴾	
مكرر	[النساء: 40]	﴿حَسَنَةً﴾ ﴿حَسَنَةً﴾	
مكرر	[المائدة: 71]	﴿فِتْنَةً﴾ ﴿فِتْنَةً﴾	
مكرر	[المائدة: 112]	﴿تَسْتَطِيعُ رَبِّكَ﴾ ﴿يَسْتَطِيعُ﴾	
مكرر	[الأنعام: 139]	﴿مِئْتَةً - مِئْتَةً﴾ ﴿مِئْتَةً﴾	
مكرر	[الأنعام: 145]	﴿مِئْتَةً﴾ ﴿مِئْتَةً﴾	

### 2) بين الذكر والحذف التحقيقي

ملاحظة	المواضع	الكلمة بالقراءات	التصنيف
	[آل عمران: 184]	﴿وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ﴾ ﴿وَالزُّبُرِ﴾ ﴿وَالْكِتَابِ﴾ ﴿وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ﴾	(الحذف - الذكر) التحقيقي

## III. الوجوه البلاغية للجمل

## أولاً: الالتفات

## 1) بين الخطاب والغيبة

ملاحظة	المواضع	الكلمة بالقراءات	التصنيف
	[البقرة: 74-85] [144-149]	﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿يَعْمَلُونَ﴾	من الغيبة إلى الخطاب
	[البقرة: 83]	﴿مِثْقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ﴾ ﴿لَا يَعْبُدُونَ﴾	
	[البقرة: 96]	﴿وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿تَعْمَلُونَ﴾	
	[البقرة: 165]	﴿وَلَوْ تَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ ﴿يَرَى﴾	
	[آل عمران: 12]	﴿قُلْ لِلذِّكْرِ كَفْرًا سَتُغْلَبُونَ﴾ ﴿وَتُحْشَرُونَ﴾ ﴿سَيُغْلَبُونَ﴾ ﴿وَيُحْشَرُونَ﴾	
	[آل عمران: 13]	﴿وَأُخْرَى كَافِرَةٌ تَرَوْنَهُمْ﴾ ﴿يَرَوْنَهُمْ﴾	
	[آل عمران: 83]	﴿أَفَعَيِّرْ دِينَ اللَّهِ تَبْعُونَ﴾ ﴿يَتَّبِعُونَ﴾	
	[آل عمران: 115]	﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ نُكْفِرُوهُ﴾ ﴿يَفْعَلُوا- يُكْفِرُوهُ﴾	
	[آل عمران: 180]	﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ ﴿تَعْمَلُونَ﴾	
	[آل عمران: 187]	﴿لَتَبَيِّنَنَّهَ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ ﴿لَيَبَيِّنَنَّهَ- وَلَا يَكْتُمُونَهُ﴾	
	[النساء: 77]	﴿وَلَا تُظْلَمُونَ فَنِيلاً﴾ ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ﴾	

	[المائدة: 50]	﴿يَبْغُونَ﴾ ﴿أَفْحَكُمُ الْجَهْلِيَّةَ يَبْغُونَ﴾	
مرتين	[الأنعام: 32] [الأعراف: 169]	﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ﴿يَعْقِلُونَ﴾	
	[الأنعام: 91]	﴿تَجْعَلُونَهُم قَرَأِيسَ يُبَدُّونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ ﴿يَجْعَلُونَهُ - يُبَدُّونَهَا - وَيُخْفُونَ﴾	
	[الأنعام: 145]	﴿إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِيتَةً﴾ ﴿تَكُونُ﴾	
مرتين	[الأعراف: 172-173]	﴿قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا ﴿أَنْ يَقُولُوا - أَوْ يَقُولُوا﴾	
	[البقرة: 140]	﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾ ﴿تَقُولُونَ﴾	
	[الأنعام: 109]	﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿لَا تُؤْمِنُونَ﴾	
	[الأنعام: 135]	﴿مَنْ تَكُونُ لَهُ عَقَبَةُ الْبَارِ﴾ ﴿يَكُونُ﴾	
	[آل عمران: 157]	﴿حَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ ﴿يَجْمَعُونَ﴾	
	[الأعراف: 03]	﴿قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ ﴿يَتَذَكَّرُونَ﴾	
	[آل عمران: 83]	﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ تَبْغُونَ... وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ﴿يَبْغُونَ - يُزْجَعُونَ﴾	
	[آل عمران: 115]	﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ نُكْفِّرُوهُ﴾ ﴿يَفْعَلُوا - يُكْفِّرُوهُ﴾	
	[آل عمران: 178]	﴿وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ﴾ ﴿وَلَا تَحْسِبَنَّ﴾	
	[آل عمران: 188]	﴿لَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ﴾ ﴿لَا تَحْسِبَنَّ﴾	
	[آل عمران: 188]	﴿فَلَا يَحْسِبَنَّهُمْ﴾ ﴿فَلَا يَحْسِبَنَّهُمْ﴾	
	[الأعراف: 38]	﴿قَالَ لِكُلِّ ضَعْفٌ وَلَكِنْ لَا نَعْلَمُونَ﴾ ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾	
			من الخطاب إلى الغيبه

## (2) بين التَّكَلُّمِ والغيبة

ملاحظة	المواضع	الكلمة بالقراءات	التصنيف
	[البقرة: 285]	﴿كُلٌّ - أَمِنْ بِاللَّهِ وَمَلَيْكِيهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ - لَا تَفَرِّقُ﴾ ﴿لَا يُفَرِّقُ﴾	من الغيبة إلى التَّكَلُّمِ
	[آل عمران: 48]	﴿وَيَعْلَمُ الْكِنُوبَ﴾ ﴿وَنَعْلَمُهُ﴾	
	[آل عمران: 81]	﴿ءَاتَيْنَاكُمْ﴾ ﴿ءَاتَيْنَاكُمْ﴾	
مرتين	[النساء: 13-14]	﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ نُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ... وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ نُدْخِلْهُ نَارًا﴾ ﴿يُدْخِلْهُ﴾	
	[النساء: 114]	﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ﴿يُؤْتِيهِ﴾	
	[النساء: 152]	﴿أُولَئِكَ سَوْفَ نُؤْتِيهِمْ﴾ ﴿يُؤْتِيهِمْ﴾	
	[النساء: 162]	﴿أُولَئِكَ سَوْفَ نُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ﴿سَيُؤْتِيهِمْ﴾	
	[الأنعام: 22]	﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ﴾ ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ﴾	
	[الأنعام: 128]	﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ﴾ ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ﴾	
	[الأنعام: 186]	﴿مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلا هَادِيَ لَهُ وَنَذَرُهُمْ﴾ ﴿وَيَذَرُهُمْ﴾	
	[الأعراف: 141]	﴿وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ ﴿وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ﴾	
مرتين	[آل عمران: 56-57]	﴿فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَعَذَّبْنَاهُمْ... وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا... فَتُؤْتِيهِمْ﴾ ﴿فَيُؤْتِيهِمْ﴾	من التَّكَلُّمِ إلى الغيبة

## ثانياً: بين الفصل والوصل

## 1) بين الفصل والوصل اللفظي

التصنيف	الكلمة بالقراءات	المواضع	ملاحظة
(الحذف-الإثبات)	﴿قَالُوا﴾ ﴿وَقَالُوا ابْتِخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾	[البقرة: 116]	
	﴿سَارِعُوا إِلَى مَعْفِرَةٍ﴾ ﴿وَسَارِعُوا﴾	[آل عمران: 133]	
	﴿يَقُولُ﴾ ﴿وَيَقُولُ﴾ ﴿وَيَقُولُ﴾	[المائدة: 53]	
	﴿مَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ﴾ ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَيْتَنَا اللَّهُ﴾	[الأعراف: 43]	
	﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ﴾ ﴿وَقَالَ﴾	[الأعراف: 75]	
تعاور (و-أو)	﴿أَوْ آمِنَ أَهْلُ الْقُرَيْبِ أَنْ﴾ ﴿أَوْ آمِنَ﴾	[الأعراف: 98]	

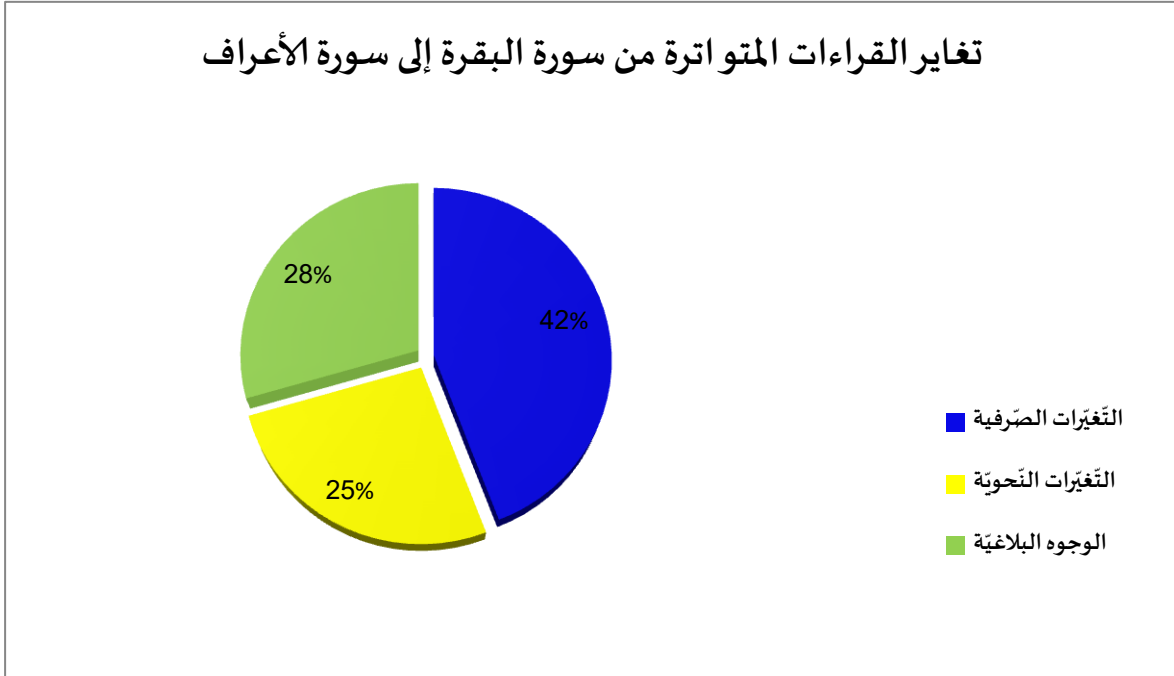
## 2) بين الفصل والوصل المعنوي

التصنيف	الكلمة بالقراءات	المواضع	ملاحظة
(أَنَّ-إِنَّ)	﴿وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ ﴿وَإِنَّ﴾	[البقرة: 165]	
	﴿وَأَمْرًا تَكُنِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ﴾ ﴿وَإِنَّ﴾	[البقرة: 282]	
	﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ﴾ ﴿إِسْلَامٌ﴾ ﴿أَنَّ الدِّينَ﴾	[آل عمران: 18-19]	مرتين
	﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَى﴾ ﴿وَإِنَّ﴾	[آل عمران: 39]	

	[آل عمران: 49]	﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ إِنِّي أَخْلُقُ﴾ ﴿أَنبِي﴾	
	[آل عمران: 171]	﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَأَنَّ﴾	
	[المائدة: 02]	﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ﴾ ﴿إِن صَدُّوكُمْ﴾	
	[الأنعام: 54]	﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ﴿أَنَّهُ مَن﴾ ... فَإِنَّهُ ﴿إِنَّهُ مَن... فَإِنَّهُ﴾	
	[الأنعام: 109]	﴿وَمَا يَشْعُرُكُمْ أَنَّهُآ﴾ ﴿إِنَّهَا﴾	
	[الأنعام: 153]	﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ﴾ ﴿وَأَنَّ هَذَا﴾	
مكرر	[المائدة: 45]	﴿وَالْعَيْنِ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفِ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنِ بِالْأُذُنِ وَاللِّسَنِ بِاللِّسَنِ وَالْجُرُوحِ قِصَاصٌ﴾ ﴿وَالْعَيْنِ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفِ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنِ بِالْأُذُنِ وَاللِّسَنِ بِاللِّسَنِ وَالْجُرُوحِ قِصَاصٌ﴾ ﴿وَالْعَيْنِ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفِ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنِ بِالْأُذُنِ وَاللِّسَنِ بِاللِّسَنِ وَالْجُرُوحِ قِصَاصٌ﴾	بين الإتيان الحركي وتركه
مكرر	[الأعراف: 26]	﴿وَلِبَاسٌ﴾ ﴿وَلِبَاسٌ﴾	
مكرر	[الأعراف: 54]	﴿وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ مُسَخَّرَاتٍ﴾ ﴿وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ مُسَخَّرَاتٍ﴾	

المصدر: كتب توجيه القراءات المعتمد عليها في البحث.

رسم توضيحي لمجمل أنواع التغيرات الواردة في القراءات المتواترة  
من سورة البقرة إلى سورة الأعراف



المصدر: ملحق فرش القراءات المتواترة من سورة البقرة إلى سورة الأعراف.

# فهرس الفهارس

- ✓ أوّلاً: فهرس الآيات القرآنيّة
- ✓ ثانياً: فهرس القراءات المتواترة والشاذّة
- ✓ ثالثاً: فهرس الأحاديث النبوية والآثار
- ✓ رابعاً: فهرس الأبيات الشعريّة والمتون
- ✓ خامساً: فهرس الأشكال
- ✓ سادساً: قائمة المصادر والمراجع
- ✓ سابعاً: فهرس الموضوعات



## ✓ أولاً: فهرس الآيات القرآنية

السورة	الآية أو طرفها	رقمها	الصفحة
الفاحة	﴿صِرْطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾	[06]	249-157
	﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾	[07]	249-157
البقرة	﴿أَلَمْ يَكُنْ لَكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾	[1-3]	-106 -107 110
	﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾	[04]	102
	﴿وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاةٌ﴾	[06]	286
	﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾	[09]	134-133 389-381 390-
	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾	[10]	96
	﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾	[14]	172
	﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾	[15]	-172 379
	﴿يَجْعَلُونَ أَصْنَعَهُمْ فِي ءَاذَانِهِمْ... وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ﴾	[19]	-302 380
	﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾	[23]	09-04
	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي ۚ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعْضُهُ فَمَا فَوْقَهَا﴾	[25]	107
	﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَآزَلَهُمَا الشَّيْطَانُ...﴾	[35] [36]	383
	﴿فَلَقِيَ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ فَلَبَّهَا عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ النَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾	[37]	331-41
	﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَمَا يَأْتِيَنَّكُمْ...﴾	[38]	139

364	[39]	﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾
293	[48]	﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا ... ﴾
85	[59]	﴿ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ﴾
138	[63]	﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ ... ﴾
137	[65]	﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ ... ﴾
99	[70]	﴿ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْعَى الْحَرْثَ ... ﴾
318	[75]	﴿ وَإِذَا حَلَا بِعَضُوبِهِمْ إِلَىٰ بَعْضِ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ ... ﴾
378	[81]	﴿ بِكُلِّ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ ... ﴾
357	[83]	﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ ﴾
153	[85]	﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هَنُؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرَجُونَ فَرِيقًا ... ﴾
-265	[102]	﴿ وَاتَّبِعُوا مَا تَنَلُوا مِنَ الشَّيْطَانِ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ... ﴾
266		
126	[106]	﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا ... ﴾
46	[115]	﴿ وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ ... ﴾
119	[116]	﴿ وَقَالُوا ابْتَهِمُوا اللَّهَ وَابْتِهِمُ اللَّهُ وَادِّعُوا سُبْحَانَ اللَّهِ ... ﴾
223	[117]	﴿ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾
323	[119]	﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴾
324	[120]	﴿ وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾
53	[121]	﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾
-174	[125]	﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا ... ﴾
175		
325	[126]	﴿ رَبَّنَا نَقْبَلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾
91-42	[132]	﴿ وَأَوْجِبِي لَهَا إِِبْرَاهِيمَ بَيْنَهُ وَيَعْقُوبُ ... ﴾

192	[143]	﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ...﴾
92	[151]	﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾
	[155]	﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾
172	[158]	﴿إِنَّ الْأَصْفَاءَ وَالْمُرْوَةَ مِنْ شَعِيرِ اللَّهِ ...﴾
306	[164]	﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ...﴾
-137	[173]	﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾
186		
263	[176]	﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ...﴾
	[178]	﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ﴾
187	[182]	﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾
-182	[185]	﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ ...﴾
184		
73	[186]	﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ...﴾
384	[191]	﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَفَفْنَاهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجْنَاكُمْ ...﴾
-268	[197]	﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ ...﴾
269		
68	[201]	﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ...﴾
272	[208]	﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمِّ ...﴾
308	[211]	﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ ...﴾
218	[212]	﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ ...﴾
255	[217]	﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾

255	[219]	﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ...﴾
-142	[222]	﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ...﴾
143		
229	[228]	﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ...﴾
-147	[229]	﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَيْنِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ...﴾
168		
-171	[231]	﴿لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ وَابْنٌ بِمَا بُولَدُوا لَهُ يُولَدُ لَهُ يَوْلَدُهُ﴾
288		
-228	[233]	﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضْعَةَ﴾
-229		﴿...﴾
230		
385	[235]	﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ...﴾
256	[240]	﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا...﴾
-76	[243]	﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ...﴾
148		
81	[244]	﴿ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نَقْتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾
79	[247]	﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ...﴾
-183	[251]	﴿فَهَزَمُوهُمْ بِأَذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ...﴾
333		
95	[253]	﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ...﴾
270	[254]	﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ...﴾
98	[255]	﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾
-70	[259]	﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا...﴾
-176		
-312		
391		
-176	[260]	﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ...﴾
340		

179	[265]	﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ...﴾	
232	[271]	﴿إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ...﴾	
-324	[272]	﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدْيُهُمْ...﴾	
349			
232	[274]	﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ...﴾	
294	[275]	﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ﴾	
153	[280]	﴿وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ...﴾	
352	[281]	﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ...﴾	
235	[282]	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنُمُ بَدِينٍ...﴾	
-233	[284]	﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ...﴾	
234			
308	[285]	﴿- اٰمَنَ الرَّسُوْلُ بِمَا اُنزِلَ اِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ؕ وَالْمُوْمِنُوْنَ...﴾	
310	[286]	﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا اِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلٰى الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِنَا﴾	
102	[1-2]	﴿اَللّٰهُمَّ (1) اَللّٰهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّوْمُ﴾	آل عمران
189	[03]	﴿نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾	
189	[04]	﴿مِنْ قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَاُنزِلَ الْفُرْقَانَ﴾	
357	[11]	﴿كَذٰبِ ءَاٰلِ فِرْعَوْنَ وَاَلَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ...﴾	
190	[14]	﴿رُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوٰتِ مِنَ النِّسَاءِ...﴾	
186	[17]	﴿الصّٰدِقِيْنَ وَالصّٰدِقِيْنَ وَالْقٰنِئِيْنَ وَالْمُسْتَغْفِرِيْنَ بِالْاَسْحٰرِ﴾	
-380	[21]	﴿اِنَّ الَّذِيْنَ يَكْفُرُوْنَ بِآيٰتِ اللّٰهِ وَيَقْتُلُوْنَ النَّبِيَّيْنَ...﴾	
382			
280	[28]	﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكٰفِرِيْنَ اَوْلِيَآءَ مِنْ دُوْنِ الْمُؤْمِنِيْنَ...﴾	
130	[37]	﴿فَنَقَّبَلَهَا رَبُّهَا بِقَبُوْلِ حَسَنٍ وَاَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا...﴾	

303	[39]	﴿ فَادَّاتُهُ الْمَلَكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ ... ﴾
296	[42]	﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ ... ﴾
131	[44]	﴿ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَقْلَمُهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ... ﴾
-225	[47]	﴿ قَالَتْ رَبِّ أِنِّي يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ... ﴾
355		
-303	[48]	﴿ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾
355		
370	[49]	﴿ وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ... ﴾
86	[51]	﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ... ﴾
142	[54]	﴿ وَمُطَهَّرِكُمْ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾
358	-56]	﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَآخِرَةٍ ... ﴾
	[57]	
225	[59]	﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ... ﴾
-273	[62]	﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ ﴾
314		
319	[72]	﴿ ءَامِنُوا بِالذِّكْرِ أَنْزَلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَكَفَرُوا ءَاخِرَهُ ... ﴾
-318	[73]	﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ ... ﴾
319		
221-89	[78]	﴿ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾
229	[79]	﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالتَّوْبَةَ ثُمَّ يَقُولَ ... ﴾
		﴿ ... ﴾
-88	[80]	﴿ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالتَّنَبِّئِينَ أَرْبَابًا ... ﴾
220		
349	[110]	﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾
348	-113]	﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتَّبِعُونَ آيَاتِ اللَّهِ ءَأَنَاءَ النِّجْلِ ﴾
	[115]	﴿ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿113﴾ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالتَّيْمِينِ وَالتَّوْبَةِ وَيَأْمُرُونَ

		بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ نُكْفِرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾
230	[120]	﴿إِنْ مَسَسَكُمْ حَسَنَةٌ نَسُّوهُمْ وَإِنْ نُصِبَكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا...﴾
331 - 121	[122]	﴿وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدًا لِلْقِتَالِ...﴾
190	[125]	﴿بَلِّغْ إِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ...﴾
364 - 130	[133]	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾ سَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾
67	[140]	﴿إِنْ يَمَسَّكُمْ فَرَحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ فَرَحٌ مِّثْلُهُ...﴾
162	[144]	﴿أَفَايُن مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾
162	[146]	﴿وَكَايُن مِّن نَّجْيٍ قُتِلَ مَعَهُ رَيْبِيُونَ كَثِيرٌ مَّا وَهَنُوا...﴾
356	[150]	﴿بَلِ اللَّهِ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ سَنُلْقِي...﴾
150	[151]	
62	[153]	﴿إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَكُونُوا عَلَىٰ أَحَدٍ...﴾
-267	[154]	﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نُعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنْكُمْ...﴾
-297		
298		
352	[157]	﴿وَلَيْنَ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لِمَغْفِرَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٍ خَيْرٌ...﴾
168	[159]	﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ...﴾
167	[161]	﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغُلَّ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...﴾

168	[164]	﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا...﴾	
341	[184]	﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِّنْ قَبْلِكَ...﴾	
59	[185]	﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ...﴾	
329	[195]	﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ...﴾	
-34	[01]	﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ابْتَغَاءً لِّبَنِيهِمُ الَّذِي خَلَقَهُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ...﴾	النساء
-155			
277			
109	[07]	﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَدَرْتُمْ حَقُّهُنَّ مِمَّا كَسَبْنَ وَالنِّسَاءُ يَحْكُمْنَ فِي أُمُورِهِنَّ بِمَا قَدَرْتُمْ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾	
338	[11]	﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِي وَرَثَ الْوَالِدَاتُ وَالْوَالِدَاتُ مِمَّا قَدَرْتُمْ حَقَّهُنَّ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾	
356	-13]	﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ نُدْخِلْهُ...﴾	
	[14		
160	[25]	﴿وَأَتَوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسْفَحَاتٍ...﴾	
158	[28]	﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا...﴾	
191	[31]	﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كِبَائِرَ مَا نُهَوْنَ عَنْهُ نُكْفِّرْ...﴾	
-242	[34]	﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ...﴾	
313			
153	[35]	﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ...﴾	
-75-74	[40]	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُّضَعِفْهَا...﴾	
264			
-135	[43]	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى حَتَّى...﴾	
-386			
387			
247	-60]	﴿الَّذِينَ يَرْتَمُونَ نَجْمًا مِّنَ السَّمَاءِ هُمُ الْمُكْفُرُونَ وَمَا آتَاكَ بِهِ شَيْطَانٌ وَلَئِن لَّمْ يَظْهَرْ عَلَيْكَ إِذْ يُضِلُّهُمُ سُبُلَ الْغَيِّبِ فَسَدِّدْ لَهُمُ السُّبُلَ وَمَا لِي لَمْ يُوَفِّقَهُمُ الْقَوْلَ﴾	
	[61	﴿وَلَا يَسْمَعُونَ لَكَ الْكَلِمَ الْكٰثِرَةَ وَلَا يَحْسَبُونَ أَنَّكَ مُبْدِعٌ فِيهِمْ قُلُوبًا وَمَا لِي لَمْ يُوَفِّقَهُمُ الْقَوْلَ﴾	
		﴿وَلَا يَسْمَعُونَ لَكَ الْكَلِمَ الْكٰثِرَةَ وَلَا يَحْسَبُونَ أَنَّكَ مُبْدِعٌ فِيهِمْ قُلُوبًا وَمَا لِي لَمْ يُوَفِّقَهُمُ الْقَوْلَ﴾	



06-04	[62]	﴿ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴾
-246	[66]	﴿ وَلَوْ أَنَا كُنْبَنَا عَلَيْهِمْ، أَنْ أَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ، أَوْ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ... ﴾
-247		
248		
99	[87]	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ... ﴾
206	[90]	﴿ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ... ﴾
257	[92]	﴿ وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٌ... ﴾
248	[94]	﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ... ﴾
-238	[104]	﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَبَكَ اللَّهُ ﴾
323		
152	[113]	﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ، إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ... ﴾
97	[121]	﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ... ﴾
-152	[127]	﴿ وَإِنْ بِرَأْسِهَا خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ... ﴾
153		
123	[135]	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ... ﴾
62-60	[142]	﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ... ﴾
390-134		
61-60	[143]	﴿ مُذَبَّذِينَ بَيْنَ يَدَيْكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ... ﴾
150	[150]	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ، وَيُرِيدُونَ... ﴾
137	[153]	﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِثْقَلِهِمْ وَقَلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا... ﴾
95	[163]	﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾
189	[166]	﴿ لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ، يَعْلَمُهُ... ﴾
236	[03]	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحِلُّوا شَعْبِيرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ... ﴾
-44	[06]	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ... ﴾
-113		
142		

-194	[13]	﴿فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَقَهُمْ لَعْنَتُهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَلْسِيَةً...﴾
376		
119	[18]	﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصْرِيُّ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّوهُ...﴾
107	[28]	﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۗ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ...﴾
77	[30]	﴿لَنْ نُبْسِطَ إِلَيْكَ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ...﴾
159	[36]	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَآتَتْ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ...﴾
368	[45]	﴿وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ...﴾
-238	[47]	﴿وَلِيَحْكُمَ أَهْلَ الْأَنْبِيَاءِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ...﴾
322		
-238	[49]	﴿وَأَنْ أَحْكُمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ ۚ أَنْ
-239		يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ...﴾
350		
350	[50]	﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾
289	[51]	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصْرِيَّ أَوْلِيَاءَ...﴾
226	[52]	﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ...﴾
226	[53]	﴿يَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَهْتُوا لَوْلَا الَّذِينَ أقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ۗ إِنَّهُمْ...﴾
66	[54]	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ ۖ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ...﴾
279	[57]	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا...﴾
208	[59]	﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنِّي إِلَّا أَنْ - آمَنَّا بِاللَّهِ...﴾
208	[60]	﴿قُلْ هَلْ أُنبِئُكُمْ بِشَرِّ مِمَّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةٌ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ...﴾
-118	[64]	﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَعْلُومَةٌ غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا...﴾
119		
221	[71]	﴿وَحَسِبُوا إِلَّا تَكُونُ فِتْنَةً فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ...﴾
119	[73]	﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ...﴾

257	[91]	﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ...﴾	
288	[95]	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْنَلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ...﴾	
324	[99]	﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَلُغٌ﴾	
-163	[107]	﴿فَإِنَّ عَثْرَةَ عَلَيْهِمَا إِسْتِحْقَاقًا إِثْمًا فَفَاخْرَانِ يَوْمَئِذٍ...﴾	
310			
-200	[110]	﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ	
201		أَيْدَتُنَا بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا...﴾	
339	[112]	﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَعْيسَى ابْنَ مَرْيَمَ...﴾	
188	[115]	﴿قَالَ اللَّهُ إِنِّي مَبْرُؤُهُمْ فَكُفِّرُوا بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ...﴾	
-110	[118]	﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي آلِهَتَيْنِ	
261		مِن دُونِ اللَّهِ﴾	
261	[119]	﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمَ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ	
159	[08]	﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا مَلَكٌ ؕ لَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ﴾	الأنعام
281	[22]	﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاءُكُمْ...﴾	
280	[23]	﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾	
281	[24]	﴿أَنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ...﴾	
291	[32]	﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهُوَ الدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَنْقُوتُونَ...﴾	
-145	[33]	﴿فَدَنَعْلَمُ إِنَّهُ لِيَحْزِنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ...﴾	
146			
393	[44]	﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ...﴾	
246	[50]	﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدَ خَزَائِنِ اللَّهِ...﴾	
-245	[51]	﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ...﴾	
246			

-245 246	[52]	﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ...﴾
-112 -245 246	[54]	﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ...﴾
245-244 315-246	[55]	﴿وَكَذَلِكَ نَفْصَلُ آيَاتِنَا وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ﴾
-245 246	[56]	﴿قُلْ إِنِّي نَهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَنْبَاءَ أَهْوَاءِكُمْ...﴾
246-245 315-314	[57]	﴿قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ...﴾
-245 246	[58]	﴿قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ...﴾
166	[62]	﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ...﴾
146	[66]	﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ...﴾
296	[71]	﴿قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا...﴾
225	[73]	﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ...﴾
274	[74]	﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ إِذْ أَرَّ أَنْتَخِذُ أَوْنًا مِّنَ اللَّهِ...﴾
289	[83]	﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ...﴾
328	[85]	﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا...﴾
72	[90]	﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ آقْدَةُ...﴾
251	[94]	﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرْكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ...﴾
209	[96]	﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ حُسْبَانًا...﴾
210	[97]	﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا...﴾
-197 210	[98]	﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ...﴾

69	[99]	﴿وَمِنَ النَّخْلِ مِنَ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ...﴾
137	[108]	﴿وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسْبُوا اللَّهَ عَدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾
-137 371	[109]	﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لِّيُؤْمِنُوا بِهَا...﴾
372	[111]	﴿وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَكِيَّةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْثِقَ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ...﴾
-188 -189 305	[114]	﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ...﴾
305	[115]	﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ...﴾
129 [117]	[116]	﴿وَإِن تَطَّعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿116﴾ إِنْ رَبِّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ...﴾
127	[119]	﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ...﴾
303	[124]	﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتِي مِثْلَ مَا أُوتِيَ...﴾
-141 -150 -202 203	[125]	﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ...﴾
294	[135]	﴿قُلْ يَقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ...﴾
181	[136]	﴿وَجَعَلُوا لِيهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا...﴾
332	[137]	﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ...﴾
-299 300	[139]	﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِلَّذِينَ كَفَرْنَا...﴾
100	[143] [144]	﴿ثَمَنِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعَزِ اثْنَيْنِ قُلْ الذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْإِنثَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْإِنثَيْنِ نَبِئْتِي بِعَلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿143﴾ وَمِنَ الْإِبِلِ...﴾

329	[151]	﴿وَلَا تَقْنَلُوا أَوْلَادَكُمْ مِّنْ أَمْلَاقٍ تَحْنُ نَزْرُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾	
-111	[152]	﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ...﴾	
154			
-111	[153]	﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ...﴾	
149			
149	[159]	﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ...﴾	
99	162]	﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾	
	[163]		
353	[03]	﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ...﴾	الأعراف
116	[22]	﴿فَدَلَبْنَاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتَا لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا...﴾	
114	[26]	﴿يَبْنِيهِ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِيَاسًا يُورِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا...﴾	
166	[29]	﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾	
258	[32]	﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ...﴾	
128	[38]	﴿حَتَّىٰ إِذَا إِدَارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أَخْرِطْنَهُمْ لِأُولِيهِمْ رَبَّنَا...﴾	
365	[43]	﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلِيظٍ مِّمَّجْرٍ مِّن تَحْتِهِمْ أَلا تَهْتَبُونَ...﴾	
358	[44]	﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا...﴾	
-369	[54]	﴿إِن رَّبِّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ...﴾	
394			
273	[58]	﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَفْقَهُمْ إِعْبُدُوا اللَّهَ...﴾	
304	[62]	﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي﴾	
-304	[63]	﴿أَوْعَجَّبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتُنقُوا وَلَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ﴾	
366			
304	[68]	﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي﴾	

79-42	[69]	﴿أَوْعِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا...﴾
304	[79]	﴿لَقَدْ أبلغتكم رسالة ربِّي﴾
-304	-97]	﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَيْيْ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنَاتٍ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿97﴾ أَوْ آمِنَ أَهْلُ 366 [98] الْقُرَيْيْ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ ﴿98﴾
366	[100]	﴿أَوَلَمْ يَهْدِ...﴾
-196	[109]	﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ﴾
197		
-196	111]	﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿111﴾ يَا تُوكِ بِكُلِّ 197 [112] سِحْرٍ عَلِيمٍ﴾
320	113]	﴿وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ [114] ﴿113﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿113﴾
321	[115]	﴿قَالُوا يَمُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقَى وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ﴾
144	[117]	﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾
196	[120]	﴿وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَجْدِينَ﴾
132	[127]	﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَنْذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا...﴾
340	[138]	﴿قَالُوا يَمُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾
-180	[148]	﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجَلًا جَسَدًا لَهُمْ خُورٌ ﴿148﴾ 326-253
-252	[149]	﴿وَلَمَّا سَقَطَ فِيهِمْ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا...﴾
325		
309	[157]	﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ...﴾
138	161-]	﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ... ﴿161﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ [162] ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾

84-83 [163]	﴿ وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ... ﴾	
137-		
147 [170]	﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكَتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ... ﴾	
139 [193]	﴿ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سِوَاءَ عَلَيْكُمْ... ﴾	
[194]	﴿ وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدَ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾	
379 -201]	﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ... ﴾	
[202]		
152 [01]	﴿ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾	الأنفال
298 [11]	﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ ﴾	
35 [100]	﴿ تَجَرَّعْتَ تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ ﴾	التوبة
-169 [22]	﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ... ﴾	يونس
-307		
352		
171 [39]	﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَاوِيلُهُ ﴾	
287 [44]	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا ﴾	
345 [78]	﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ﴾	
325 [88]	﴿ رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ ﴾	
128 [108]	﴿ فَمَنْ إِهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ﴾	
198 [06]	﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا... ﴾	هود
الشُّكْر [88]	﴿ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ﴾	
293 [94]	﴿ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ ﴾	
188 [103]	﴿ ذَلِكَ يَوْمٌ تَجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾	
186 [10]	﴿ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَنْقُلُوا يُوسُفَ ﴾	يوسف



257	[18]	﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾	
297	[30]	﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ﴾	
381	[36]	﴿إِنِّي أُرِيتِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾	
41	[45]	﴿وَأَذْكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾	
102	[51]	﴿قَالَتْ إِمْرَأَتُ الْعَزِيزِ إِنَّنِ حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾	
339	[82]	﴿وَسَأَلَ الْقُرَيْةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾	
245	[108]	﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ﴾	
379	[03]	﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ﴾	الرعد
-239	[25]	﴿سَلِّمْ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾	
322			
53	[30]	﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ...﴾	
224	[33]	﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ ...﴾	ابراهيم
86	[38]	﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضَلَّلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ ...﴾	
279	-95	﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ﴾	الحجر
	[96]	﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾	
255	[24]	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أُنزِلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أُسْطِيرُ الْأَوْلِيَّةِ﴾	النحل
102	[28]	﴿فَالْقَوْمُ الْأَسْمَاءُ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءِ بَلَى...﴾	
255	[30]	﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا﴾	
224	[40]	﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾	
354	[51]	﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ إِثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَحْدٌ فَإِنِّي فَأَرْهَبُونَ﴾	
189	[64]	﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ﴾	
336	[90]	﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى...﴾	

158	[126]	﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾	
354	[01]	﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا...﴾	الإسراء
349	[07]	﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ﴾	
329	[31]	﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمَّا لَقِيْتُمْ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾	
123	[67]	﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا﴾	
-191	[80]	﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِيْ مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِيْ مُخْرَجَ صِدْقٍ...﴾	
192			
مقدمة	[88]	﴿قُلْ لِّئِنْ جُمِعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَيَّ أَنْ يَأْتُوا...﴾	
09-04			
314	[13]	﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ﴾	الكهف
205	[18]	﴿وَكَلَّبُهُمْ بِسَطْرِ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾	
215	23-]	﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكُ غَدًا ﴿23﴾ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾	
	[24		
335	[78]	﴿وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾	
222	[80]	﴿فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾	
256	[109]	﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي...﴾	
391	[06]	﴿يَرْثُنِي وَيَرْثُ مَنْ - اإل يَعْقُوبُ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾	مريم
187	[31]	﴿وَأَوْصِنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾	
275	-42]	﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿42﴾	
	[45	يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿43﴾ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴿44﴾	
		يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿45﴾	
174	[81]	﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا﴾	

348	[89]	﴿ وَقَالُوا ابْتِخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ۗ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ۗ ﴾ <sup>(88)</sup>	
130	[40]	﴿ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ ۗ ﴾	طه
302	-41	﴿ وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ۗ ﴾ <sup>(41)</sup> اذْهَبَ أَنْتَ وَأُخُوكَ بِنَائِيَةٍ وَلَا نَبِيًّا فِي ذِكْرِي	
	[46]	﴿ ۗ ﴾ <sup>(42)</sup> اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَبِغِي ۗ ﴿ ۗ ﴾ <sup>(43)</sup> فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئِنَّا لَعَلَّهُ بِتَذَكُّرٍ أَوْ	
		يَحْتَشِي ۗ ﴿ ۗ ﴾ <sup>(44)</sup> قَالَا رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْبِغِي ۗ ﴿ ۗ ﴾ <sup>(45)</sup> قَالَ لَا تَخَافَا	
		إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ۗ ﴿ ۗ ﴾	
302	[47]	﴿ فَإِنِّيهِ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ ۗ ﴾	
224	[61]	﴿ لَا تَقْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيَسْحَتَكُمْ بِعَذَابٍ ۗ ﴾	
394-337	[78]	﴿ فَعَشِيَهُمْ مِّنَ الْيَمِّ مَا عَشِيَهُمْ ۗ ﴾	
222	[89]	﴿ أَفَلَا يَرُونَ إِلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ۗ ﴾	
294	[109]	﴿ يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ۗ ﴾	
139	[121]	﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَّتَ لهُمَا سَوْءَ تُهُمَا ... ۗ ﴾	
139	[123]	﴿ قَالَ أَهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ... ۗ ﴾	
287	[46]	﴿ وَلَئِن مَّسَّتْهُمُ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ ... ۗ ﴾	الأنبياء
328	[97]	﴿ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۗ ﴾	
179	[05]	﴿ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً ... ۗ ﴾	الحج
289	[30]	﴿ ذَٰلِكَ وَمَنْ يُعْظَمَ شَعْبُ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ ۗ ﴾	
184	[38]	﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ۗ ﴾	
24	[44]	﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولَنَا تَتْرًا ۗ ﴾	المؤمنون
379	-55	﴿ اِيْحَسِبُونَ أَنَّمَا نُطِغُهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَنِينَ ۗ ﴾ <sup>(55)</sup> نَسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ ۗ ﴿ ۗ ﴾	
	[56]		
278	[77]	﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَضُرَّعُونَ ۗ ﴾	

394	[40]	﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ﴾	النور
386	[07]	﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾	الفرقان
386	[27]	﴿وَيَوْمَ يَعِضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾	
105	[32]	﴿وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾	
335	[36]	﴿فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا﴾	
287	[59]	﴿فَسْتَلِّ بِهِ خَيْرًا﴾	
302	-10 [15]	﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ ابْتَئِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۗ أَلَا يَنْتَقُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ ﴿١٣﴾ وَهَمُّ عَلَىٰ ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ كَلَّا ۗ فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا ۗ إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ﴾	الشعراء
302	[16]	﴿فَاتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	
197	[34]	﴿قَالَ لِلْمَلَآئِكَةِ حَوْلِي ۖ إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ﴾	
-196	[37]	﴿يَأْتُواكَ بِكُلِّ سَجَارٍ عَلِيمٍ﴾	
197			
231	[50]	﴿قَالُوا لَا ضَيْرَ﴾	
222	[82]	﴿وَالذِّخْرَ أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾	
379	[36]	﴿أَتُمَدُّونَ ۖ بِمَالٍ﴾	النمل
295	[71]	﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾	
286	[19]	﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾	القصص
335	[46]	﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ﴾	
291	[83]	﴿تِلْكَ الْأَدَارُ الْأَخْرَةُ نَجَعُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا﴾	
166	[21]	﴿وَالِيَهُ تُقْلَبُونَ﴾	العنكبوت

03	[22]	﴿ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾	
77	[62]	﴿ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ... ﴾	
291	[64]	﴿ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾	
78	[47]	﴿ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ... ﴾	الروم
237	[12]	﴿ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾	لقمان
الافتتاح	[27]	﴿ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ... ﴾	
147	[37]	﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ ﴾	الأحزاب
172	[09]	﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسَقْنَهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ ﴾	فاطر
273	[33]	﴿ جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا... ﴾	
123	[13]	﴿ إِعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ ﴾	سبأ
35	[55]	﴿ فِي شُغُلٍ فَكَاهُونَ ﴾	يس
102	[60]	﴿ وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾	
313	[78]	﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾	
367	[17]	﴿ أَوْءَابَاؤُنَا الْأَوْلُونَ ﴾	الصفات
295	[73]	﴿ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذِرِينَ ﴾	
186	[99]	﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّدِينَ ﴾	
315	[19]	﴿ وَءَاتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ ﴾	ص
130	[23]	﴿ فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴾	
110	[28]	﴿ كَتَبْنَا إِلَيْكَ مَبْرُوكًا لِيَدَّبُرُوا آيَاتِنَا وَلِيَتَذَكَّرُوا أَلَّا يَكُنُ لِلنَّاسِ عِشْرَانُونَ ﴾	
113	[33]	﴿ رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴾	
159	[42]	﴿ اذْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾	

194	[22]	﴿قَوْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّن ذِكْرِ اللَّهِ﴾	الزمر
78	[49]	﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ...﴾	
328	[63]	﴿بَلِ اللَّهِ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾	
259	[70]	﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾	
289	[14]	﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ﴾	غافر
328	[28]	﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنَ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾	
199	[39]	﴿يَتَقَوْمٍ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَبَارِ﴾	
118	[2-1]	﴿جَمِ ١﴾ تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾	فصلت
251	[04]	﴿وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾	
-102	[11]	﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ...﴾	
173			
118	[13]	﴿فَإِن أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾	
08	[25]	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالنَّوَىٰ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾	
369	[37]	﴿لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ﴾	
333	[48]	﴿لَا يَسْمَعُ الْإِنسَانُ مِن دُعَاءِ الْخَيْرِ﴾	
187	[11]	﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا...﴾	الشورى
389	[40]	﴿وَجَزَاءٌ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾	
365	[52]	﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّن أَمْرِنَا...﴾	
102	[11]	﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدِرُ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾	الزخرف
302	[45]	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ...﴾	
394	-10	﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ١٠﴾ يَعْشَى النَّاسَ هَٰذَا	الدخان
	[11]	عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾	

300	-43]	﴿إِنَّ شَجَرَتَ الرَّقْمِ ﴿43﴾ طَعَامُ الْإِثْمِ ﴿44﴾ كَالْمُهْلِ تَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾	
189	[02]	﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾	الجاثية
307	[04]	﴿وَإِخْلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ ...﴾	
34	[13]	﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًا﴾	
71	[15]	﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾	محمد
188	[16]	﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾	
190	[30]	﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾	
123	[09]	﴿وَأَقْسَطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾	الحجرات
287	[13]	﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾	
259	-15]	﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿15﴾ - اخْذِينَ﴾	الذاريات
	[16]		
214	[25]	﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَّمَ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾	
379	[22]	﴿وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفِكَهَةٍ﴾	الطور
04	[34]	﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾	
165	[22]	﴿يُخْرِجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤَ وَالْمَرْجَانُ﴾	الرحمان
375	[24]	﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَمِ﴾	
349	[59]	﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾	
367	[48]	﴿أَوْءَابَاؤُنَا الْأَوْلُونَ﴾	الواقعة
194	[16]	﴿وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ ...﴾	الحديد
289	[11]	﴿وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا ...﴾	المجادلة
44	[09]	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ...﴾	الجمعة

295	[09]	﴿وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا﴾	الطلاق
378	[08]	﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلْتُمْ خَزَنَتَهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾	الملك
205	[20]	﴿أَوْلَاهُمْ يَوْمَئِذٍ إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَقَتٍ وَيَقِظْنَ﴾	
287	[03]	﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾	القلم
319	[14]	﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾	
09	[2-1]	﴿قُلْ أَوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾	الجن
		يَهْدِيهِ إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ، وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾	
287	[19]	﴿وَإِنَّهُ، لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾	
386-135	[08]	﴿وَإِنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَا مُلَأَةً حَرَاسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا﴾	
03	[12]	﴿وَإِنَّا ظَنَنَّاهُ أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ، هَرَبًا﴾	
123	[15]	﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾	
222	[20]	﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضِي﴾	المزمل
09	[18-]	﴿إِنَّهُ، فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿18﴾ فَقِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿19﴾ ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿20﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿21﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَسَبَرَ ﴿22﴾ ثُمَّ أَذْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿23﴾ فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُوتَرُ ﴿24﴾ إِنَّ هَذَا إِلَّا آلَا	المدثر
	[25]	قَوْلِ الْبَشَرِ﴾	
294	[48]	﴿فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّفِيعِينَ﴾	
185-22	[17]	﴿إِنْ عَلَيْنَا جَمْعُهُ، وَقُرْءَانُهُ﴾	القيامة
185	[18]	﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَانْبَعِ قُرْءَانُهُ﴾	
123	[03]	﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾	الإنسان
165	[15]	﴿وَيَطَافُ عَلَيْهِمْ بِآيَاتِهِ مِنْ فَضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ فَوَارِيرًا﴾	
348	[21-]	﴿وَسَقَبْتَهُمْ رَبُّهُمْ سَرَابًا طَهُورًا﴾	
	[22]	﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ﴾	



			مَشْكُورًا
367	[24]		﴿وَلَا تُطَعِ مِنْهُمْ ءِثْمًا أَوْ كَفُورًا﴾
245	[20]	عبس	﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرَهُ﴾
313	[22]		﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ اشْرَهُ﴾
315	[13]	الطارق	﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَضْلٍ﴾
337	[13]	الشمس	﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾
394	[01]	الليل	﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾
29	[01]	العلق	﴿إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾
315	[19]		﴿سَدَّعُ الزَّبَانِيَةِ﴾
357	[2-1]	الكوثر	﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾

✓ ثانياً: فهرس القراءات المتواترة.<sup>1</sup> والشاذة.<sup>2</sup>

السورة	الكلمة بالقراءات	رقمها	الصفحة
الفاتحة	﴿الصِّرَاطَ﴾، ﴿السِّرَاطَ﴾، الصاد بإشمامها زايًا.	[05]	42-35
البقرة	﴿يَخْدَعُونَ﴾ ﴿يُخَدِّعُونَ﴾	[09]	389-381
	﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾	[36]	383
	﴿فَلَقِيَ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ﴾ ﴿آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾	[37]	331-41
	﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ﴾ ﴿وَلَا تُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ﴾	[48]	293
	﴿خَطِيئَاتُهُ﴾ ﴿خَطِيئَتُهُ﴾	[81]	378
	﴿تَظَاهَرُونَ﴾ ﴿تَظَاهَرُونَ﴾	[85]	155
	﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ﴾ ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ﴾	[102]	266
	﴿نُنسخ﴾ ﴿نُنسخ﴾	[106]	126
	﴿وَلَا تَسْأَلْ﴾ ﴿وَلَا تُسْأَلْ﴾ ﴿وَلَنْ تُسْأَلَ﴾ ﴿وَمَا تُسْأَلُ﴾	[119]	323
	﴿فَيَكُونُ﴾ ﴿فَيَكُونُ﴾	[117]	223
	﴿وَاتَّخَذُوا﴾ ﴿وَاتَّخَذُوا﴾	[125]	174
	﴿وَأَوْصَى﴾ ﴿وَوَصَّى﴾	[131]	42
	﴿لَرَوْفٌ﴾ ﴿لَرَوْفٌ﴾	[143]	193
	﴿تَطَوَّعَ﴾ ﴿يَطَوَّعَ﴾ ﴿يَتَطَوَّعَ﴾	[158]	173-172
	﴿الرَّيْحِ﴾ ﴿الرَّيْحِ﴾	[164]	306
	﴿الْبِرِّ﴾ ﴿الْبِرِّ﴾ ﴿لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ﴾	[176]	263
	﴿مُوصٍ﴾ ﴿مُوصٍ﴾	[182]	187

1- القراءات المتواترة: بين قوسين مزخرفين هكذا ﴿﴾ أو موصوفة.

2- القراءات الشاذة: بين قوسين هكذا (.)

173	[184]	﴿تَطَوَّعَ﴾ ﴿يَطَوَّعُ﴾ ﴿يَتَطَوَّعُ﴾
184	[185]	﴿الْقُرْآنُ﴾ ﴿الْقُرْآنُ﴾
182	[185]	﴿الْيُسْرَ﴾ ﴿الْيُسْرَ﴾
182	[185]	﴿الْعُسْرَ﴾ ﴿الْعُسْرَ﴾
73	[186]	﴿الدَّاعِي إِذَا﴾ ﴿الدَّاعِ إِذَا﴾ الحذف أو الإثبات وصلماً أو وقفاً
263	[189]	﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ﴾ ﴿وَلَكِنَّ الْبِرُّ﴾
384	[191]	﴿وَلَا تَقْتُلُوهُمْ، يَقْتُلُوكُمْ، قَاتَلُوكُمْ﴾ ﴿وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ، يَقَاتِلُوكُمْ، قَاتَلُوكُمْ﴾
268	[197]	﴿فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالَ﴾ ﴿فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالَ﴾
272	[208]	﴿وَالْمَلَائِكَةُ﴾ ﴿وَالْمَلَائِكَةُ﴾ ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ﴾ ﴿وَالْمَلَائِكَةُ فِي ظِلِّ مِنَ الْغَمَامِ﴾
193	[208]	﴿لَرْوُفٌ﴾ ﴿لَرْوُفٌ﴾
218	[212]	﴿حَتَّى يَقُولُ﴾ ﴿حَتَّى يَقُولُ﴾
255	[219]	﴿الْعَفْوِ﴾ ﴿الْعَفْوِ﴾
143	[222]	﴿يَطَهَّرْنَ﴾ ﴿يَطَهَّرْنَ﴾
168	[229]	﴿يُخَافَا﴾ ﴿يُخَافَا﴾
148	[243]	﴿فِيضَاعِفُهُ﴾ ﴿فِيضَاعِفُهُ﴾ ﴿فِيضَاعِفُهُ﴾ ﴿فِيضَاعِفُهُ﴾
168	[229]	﴿يُخَافَا﴾ ﴿يُخَافَا﴾
229	[233]	﴿لَا تُضَارُّ﴾ ﴿لَا تُضَارُّ﴾
257	[240]	﴿وَصِيَّةٌ﴾ ﴿وَصِيَّةٌ﴾
148	[245]	﴿فِيضَاعِفُهُ﴾ ﴿فِيضَاعِفُهُ﴾ ﴿فِيضَاعِفُهُ﴾
77-76	[245]	﴿وَيَبْضُطُ﴾ ﴿وَيَبْضُطُ﴾

79	[247]	﴿بَسْطَةٌ﴾ ﴿بَسْطَةٌ﴾
183	[251]	﴿دَفَعٌ﴾ ﴿دَفَعٌ﴾
270	[254]	﴿لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَعَةٌ﴾ ﴿لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ﴾
70	[259]	﴿يَتَسَنَّهُ﴾ ﴿يَتَسَنُّ﴾ الاختلاف وصلاً فقط.
313	[259]	﴿نُنَشِرُهَا﴾ ﴿نُنَشِرُهَا﴾
391-176	[259]	﴿أَعْلَمُ﴾ ﴿أَعْلَمُ﴾
179	[265]	﴿بِرُبُوبَةٍ﴾ ﴿بِرُبُوبَةٍ﴾
232	[271]	﴿وَنُكْفِرُ﴾ ﴿وَيُكْفِرُ﴾ ﴿وَنُكْفِرُ﴾
153	[280]	﴿تَصَدَّقُوا﴾ ﴿تَصَدَّقُوا﴾
-165 352	[281]	﴿تَرْجِعُونَ﴾ ﴿تَرْجِعُونَ﴾ (يُرْجِعُونَ)
235	[282]	﴿إِنْ تَضَلَّ﴾ ﴿أَنْ تَضَلَّ﴾
233	[284]	﴿فَيَغْفِرُ﴾ ﴿فَيَغْفِرُ﴾
308	[285]	﴿وَكِتَابِهِ﴾ ﴿وَكِتَابِهِ﴾
382	[21]	﴿وَيَقَاتِلُونَ﴾ ﴿وَيُقَاتِلُونَ﴾ ﴿وَقَاتِلُوا الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ﴾
131-130	[37]	﴿وَكَفَّلَهَا﴾ ﴿وَكَفَّلَهَا﴾ (فَتَقَبَّلَهَا وَأَنْبَتَهَا وَكَفَّلَهَا) ﴿وَأَكْفَلَهَا﴾
296	[39]	﴿فَنَادَاهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ (فَنَادَاهُ جِبْرِيلُ وَهُوَ قَائِمٌ)
355	[48]	﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ﴾ ﴿وَنُعَلِّمُهُ﴾
371	[49]	﴿أَفَلَمْ يَدْعُوا مِنْ رَبِّكُمْ إِنِّي أَخْلُقُ﴾ ﴿أَنِّي﴾
358	[57]	﴿فَنُوفٍهِمْ﴾ ﴿فَنُوفٍهِمْ﴾
318	[73]	﴿أَنْ يُوتَى﴾ ﴿أَنْ يُوتَى﴾

220	[80]	﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ﴾ ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ﴾، ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ﴾ باختلاس ضمّة الرّاء (وَلَنْ يَأْمُرَكُمْ)
348	[115]	﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ نَكْفُرُوهُ﴾ ﴿يَفْعَلُوا-يُكْفَرُوهُ﴾
230	[120]	﴿لَا يَضُرُّكُمْ﴾ ﴿لَا يَضُرُّكُمْ﴾
190	[125]	﴿مُسَوِّمِينَ﴾ ﴿مُسَوِّمِينَ﴾
364	[133]	﴿سَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ﴾ ﴿وَسَارِعُوا﴾
162	[146]	﴿قَاتِلْ﴾ ﴿قَاتِلْ﴾
298	[154]	﴿أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى﴾ ﴿أَمَنَةً نُّعَاسًا تَغْشَى﴾
267	[154]	﴿إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ﴾ ﴿إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ﴾
352	[157]	﴿خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ ﴿يَجْمَعُونَ﴾
167	[161]	﴿يُغَلِّ﴾ ﴿يُغَلِّ﴾
342	[184]	﴿وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ﴾ ﴿وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ﴾ ﴿وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ﴾
330	[195]	﴿وَقَاتِلُوا وَقَاتِلُوا﴾ ﴿وَقَاتِلُوا وَقَاتِلُوا﴾
-155 277	[01]	﴿تَسَاءَلُونَ﴾ ﴿تَسَاءَلُونَ﴾ النساء
278-34	[01]	﴿وَالْأَرْحَامِ﴾ ﴿وَالْأَرْحَامِ﴾ ﴿وَالْأَرْحَامِ﴾
338	[11]	﴿وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً﴾ ﴿وَاحِدَةً﴾
356	[13]	﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ نُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ...﴾ ﴿يُدْخِلْهُ﴾
356	[14]	﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ نُدْخِلْهُ نَارًا﴾ ﴿يُدْخِلْهُ﴾
160	[25]	﴿أُحْصِنَ﴾ ﴿أُحْصِنَ﴾
191	[31]	﴿مَدْخَلًا﴾ ﴿مَدْخَلًا﴾

242	[34]	﴿حَفِظَ اللهُ﴾ ﴿حَفِظَ اللهُ﴾	
41	[37]	﴿بِالْبُخْلِ﴾ ﴿بِالْبُخْلِ﴾	
265	[40]	﴿حَسَنَةٌ﴾ ﴿حَسَنَةٌ﴾	
386-135	[43]	﴿لَمَسْتُمْ﴾ ﴿لَمَسْتُمْ﴾	
246	[66]	﴿إِلَّا قَلِيلٌ﴾ ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾	
206	[90]	﴿حَصِرَتْ﴾ ﴿حَصِرَةٌ﴾	
248	[94]	﴿غَيْرٌ﴾ ﴿غَيْرِ﴾	
153	[127]	﴿يُصَلِّحَا﴾ ﴿يُصَلِّحَا﴾ (يُصَلِّحَا) (أَصَالِحَا)	
137	[153]	﴿لَا تَعْدُوا﴾ ﴿لَا تَعْدُوا﴾ ﴿لَا تَعْدُوا﴾	
143	[222]	﴿يَطْهَرْنَ﴾ ﴿يَطْهَرْنَ﴾	
236	[03]	﴿أَنْ صَدُّوكُمْ﴾ ﴿إِنْ صَدُّوكُمْ﴾ ﴿إِنْ يَصُدُّوكُمْ﴾	المائدة
113	[06]	﴿وَأَرْجُلِكُمْ﴾ ﴿وَأَرْجُلِكُمْ﴾	
-194 376	[13]	﴿فَسِيَّةٌ﴾ ﴿فَسِيَّةٌ﴾	
368	[45]	﴿وَالْعَيْنِ وَالْأَنْفِ وَالْأَذُنِ وَالسِّنِّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحِ قِصَاصٌ ﴿وَالْعَيْنِ - وَالْأَنْفِ - وَالْأَذُنُ - وَالسِّنُّ - وَالْجُرُوحُ قِصَاصٌ﴾ ﴿وَالْعَيْنُ - وَالْأَنْفُ - وَالْأَذُنُ - وَالسِّنُّ - وَالْجُرُوحُ قِصَاصٌ﴾	
-238 322	[47]	﴿وَلِيَحْكُمَ﴾ ﴿وَلِيَحْكُمَ﴾	
350	[50]	﴿يَبْغُونَ﴾ ﴿أَفْحَكُمُ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾	
226	[53]	﴿يَقُولُ﴾ ﴿وَيَقُولُ﴾ ﴿وَيَقُولُ﴾	
67	[56]	﴿يَزْتَدُّ﴾ ﴿يَزْتَدُّ﴾	

279	[57]	﴿وَالْكَفَّارِ﴾ ﴿وَالْكَفَّارِ﴾ ﴿وَمِنَ الْكُفَّارِ﴾ ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾	
208	[60]	﴿وَعَبَدَ﴾ ﴿وَعَبَدَ﴾ ﴿وَعَبَدُوا الطَّاغُوتَ﴾	
303	[67]	﴿رِسَالَتِهِ﴾ ﴿رِسَالَتِهِ﴾	
221	[71]	﴿أَلَا تَكُونُ﴾ ﴿أَلَا تَكُونُ﴾	
288	[95]	﴿أَوْ كَفَّرَهُ طَعَامٍ﴾ ﴿أَوْ كَفَّرَهُ طَعَامٍ﴾	
164-163	[107]	﴿اسْتَحَقَّ﴾ ﴿اسْتَحَقَّ﴾	
310	[107]	﴿الْأُولَئِينَ﴾ ﴿الْأُولَئِينَ﴾	
200	[110]	﴿سِجْرٍ﴾ ﴿سِجْرٍ﴾	
339	[112]	﴿تَسْتَطِيعُ رَبَّنَا﴾ ﴿تَسْتَطِيعُ رَبَّنَا﴾	
188	[115]	﴿مُنزِلَهَا﴾ ﴿مُنزِلَهَا﴾	
261	[119]	﴿يَوْمٍ﴾ ﴿يَوْمٍ﴾	
280	[23]	﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا﴾ ﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا﴾	الأنعام
291	[32]	﴿وَالدَّارِ الْآخِرَةِ﴾ ﴿وَالدَّارِ الْآخِرَةِ﴾	
145	[33]	﴿لَا يَكْذِبُونَكَ﴾ ﴿لَا يَكْذِبُونَكَ﴾	
393	[44]	﴿فَتَحْنَا﴾ ﴿فَتَحْنَا﴾	
112	[54]	﴿أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ﴾ ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿أَنَّهُ مَن... فَإِنَّهُ﴾ ﴿إِنَّهُ مَن... فَإِنَّهُ﴾	
244	[55]	﴿سَبِيلٍ﴾ ﴿سَبِيلٍ﴾	
-314	[57]	﴿يُقْضَى الْحَقُّ﴾ ﴿يُقْضَى الْحَقُّ﴾ ﴿يُقْضَى بِالْحَقِّ﴾	
315			
-296	[71]	﴿إِسْتَهْوَاهُ الشَّيْطَانِ﴾ ﴿إِسْتَهْوَاهُ الشَّيْطَانِ﴾ ﴿إِسْتَهْوَاهُ الشَّيْطَانِ﴾	
297		﴿إِسْتَهْوَاهُ الشَّيْطَانِ﴾	

274	[74]	﴿ءَازَرُ﴾ ﴿ءَازَرُ﴾ ﴿يا ءَازِرُ﴾
289	[83]	﴿دَرَجَاتٍ مِّنْ﴾ ﴿دَرَجَاتٍ مِّنْ﴾
72	[90]	﴿اقتدِه﴾ ﴿اقتدِه﴾ الاختلاف وصلاً فقط
251	[94]	﴿بَيْنَكُمْ﴾ ﴿بَيْنَكُمْ﴾ ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ مَا بَيْنَكُمْ﴾
209	[96]	﴿وَجَعِلُ﴾ ﴿وَجَعِلُ﴾
198	[98]	﴿فَمُسْتَقَرُّ﴾ ﴿فَمُسْتَقَرُّ﴾
372	[109]	﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا﴾ ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا﴾ ﴿إِنَّهَا﴾
189	[114]	﴿مُنزَلُ﴾ ﴿مُنزَلُ﴾
305	[115]	﴿كَلِمَتُ﴾ ﴿كَلِمَتُ﴾ ﴿كَلِمَةٌ﴾
127	[119]	﴿لِيَضِلُّونَ﴾ ﴿لِيَضِلُّونَ﴾
303	[124]	﴿رِسَالَتِهِ﴾ ﴿رِسَالَتِهِ﴾ ﴿رِسَالَتِهِمْ﴾
202	[125]	﴿حَرْجًا﴾ ﴿حَرْجًا﴾ ﴿حَرْجًا﴾
150-141	[125]	﴿يَضَعُدُ﴾ ﴿يَضَاعِدُ﴾ ﴿يَضَعُدُ﴾
294	[135]	﴿يَكُونُ لَهُ عَاقِبَةٌ﴾ ﴿تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةٌ﴾
181	[136]	﴿بِرُغْمِهِمْ﴾ ﴿بِرُغْمِهِمْ﴾
332	[137]	﴿زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ﴾ ﴿زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ﴾
299	[139]	﴿وَإِنْ يَكُنْ مَيِّتَةً - مَيِّتَةً﴾ ﴿وَإِنْ تَكُنْ مَيِّتَةً - مَيِّتَةً﴾
154	[152]	﴿تَذَكَّرُونَ﴾ ﴿تَذَكَّرُونَ﴾
111	[153]	﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي﴾ ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي﴾
149	[159]	﴿فَرَقُوا﴾ ﴿فَارَقُوا﴾ ﴿فَارَقُوا﴾



353	[03]	﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ ﴿يَتَذَكَّرُونَ﴾	الأعراف
114	[25]	﴿وَلِبَاسٍ﴾ ﴿وَلِبَاسٍ﴾	
258	[32]	﴿خَالِصَةً﴾ ﴿خَالِصَةً﴾	
365	[43]	﴿مَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ﴾ ﴿وَمَا كَأَنَّ لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَيْنَا اللَّهُ﴾	
394	[54]	﴿يُعْشِي﴾ ﴿يُعْشِي﴾	
-369	[54]	﴿وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ مُسَخَّرَاتٍ﴾	
394		﴿وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ مُسَخَّرَاتٍ﴾	
273	[58]	﴿غَيْرِهِ﴾ ﴿غَيْرِهِ﴾	
79-42	[68]	﴿بِصْطَةٍ﴾ ﴿بِصْطَةٍ﴾	
366	[98]	﴿أَوْ آمِنَ أَهْلَ الْقُرَيْبِ أَنْ﴾ ﴿أَوْ آمِنَ﴾	
196	[112]	﴿سَجَرٍ﴾ ﴿سَجَارٍ﴾	
320	[113]	﴿قَالُوا إِنَّ لَنَا﴾ ﴿قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا﴾	
144	[117]	﴿تَلَقَّفُ﴾ ﴿تَلَقَّفُ﴾	
132	[127]	﴿سَنَقْتُلُ﴾ ﴿سَنَقْتُلُ﴾	
180	[148]	﴿حَلِيهِمْ﴾ ﴿حَلِيهِمْ﴾ ﴿حَلِيهِمْ﴾	
-253	[149]	﴿رَبُّنَا﴾ ﴿رَبُّنَا﴾ ﴿قَالُوا رَبَّنَا لئن لَمْ تَرْحَمْنَا وَتَغْفِرْ لَنَا﴾	
326-325			
309	[157]	﴿إِصْرَهُمْ﴾ ﴿إِصْرَهُمْ﴾	
147	[170]	﴿يُمَسِّكُونَ﴾ ﴿يُمَسِّكُونَ﴾ ﴿وَالَّذِينَ مَسَّكُوا بِالْكِتَابِ﴾	
139	[193]	﴿لَا يَتَّبِعُوكُمْ﴾ ﴿لَا يَتَّبِعُوكُمْ﴾	
379	[201]	﴿يُمَدُّوَنَّهُمْ﴾ ﴿يُمَدُّوَنَّهُمْ﴾	

35	[100]	﴿تَجْرِي مَحْتَهَا الْأَنْهَارُ﴾ ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾	التوبة
43	[112]	﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ ﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾	
42	[30]	﴿هُنَالِكَ تَبْلَأُوا﴾ ﴿تَبْلَأُوا﴾	يونس
42	[92]	﴿نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾ ﴿نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾	
41	[45]	﴿وَأَذْكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ ﴿(أُمَّه)﴾	يوسف
35	[44]	﴿تَتَرَا﴾ ﴿تَتَرَا﴾	المؤمنون
42	[22]	﴿وَلَا يَأْتِلِ﴾ ﴿يَتَأَلَّ﴾	النور
41	[17]	﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ﴾ ﴿يَحْشُرُهُمْ﴾	الفرقان
35	[55]	﴿فِي شُغْلٍ فَكِهِونَ﴾ ﴿فِي شُغْلٍ فَكِهِونَ﴾	يس
367	[17]	﴿أَوْ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾ ﴿أَوْ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾	الصافات
42	[21]	﴿أَشَدَّ مِنْهُمْ﴾ ﴿مِنْكُمْ﴾	غافر
34	[13]	﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًا﴾ ﴿لِيَجْزِيَ﴾	الجاثية
43	[19]	﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ ﴿(وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ)﴾	ق
367	[48]	﴿أَوْ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾ ﴿أَوْ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾	الواقعة
42	[09]	﴿فَاسْعَوْا﴾ ﴿(فَامْضُوا)﴾	الجمعة
42	[03]	﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ ﴿(وَالذَّكَرَ وَالْأُنثَى)﴾	الليل
41	[03]	﴿يَحْسَبُ﴾ ﴿يَحْسَبُ﴾	الهمزة

## ✓ ثالثاً: فهرس الأحاديث والآثار

## فهرس الأحاديث

الصفحة	الراوي	طرف الحديث
118	جابر بن عبد الله	{ اجْتَمَعَتْ فُرَيْشٌ يَوْمًا، فَأَتَاهُ عُثْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ... }
340	أبو واقد الليثي	{ اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ }
22	ابن عباس	{ أَقْرَأَنِي جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ... }
307	ابن عباس	{ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الرِّيحِ ... }
147	علي بن أبي طالب	{ أَنَّ أَبَا جَهْلٍ، قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ... }
26	أبي بن كعب	{ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عِنْدَ أَضَاةٍ ... }
340	أبو طالب	{ إِنَّ رَبَّكَ بَعَثَكَ لِيطِيعَكَ }
249	زيد بن ثابت	{ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْلَى عَلَيْهِ: (لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ ... }
29	ابن مسعود وعثمان وأبي	{ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ كَانَ يُفْرِئُهُمُ العَشْرَ... }
30	أنس بن مالك	{ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَبِي بَنٍ كَعْبٍ: ... }
278	ابن عباس	{ جَاءَ أَبُو سُفْيَانَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ... }
161	أبو عبد الرحمن	{ خَطَبَ عَلِيٌّ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَقِيمُوا ... }
43-30	عمر بن الخطاب	{ سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الفُرْقَانِ... }
190	عمير بن إسحاق	{ سَوِّمُوا فَإِنَّ المَلَائِكَةَ قَدْ سَوِّمَتْ }
61	جابر بن عبد الله	{ وَكَانَتْ عَلَيَّ بُزْدَةٌ لَهَا ذَهَبْتُ... }
66	أبو هريرة	{ لَنْ يُنَجِّيَ أَحَدٌ مِنْكُمْ عَمَلُهُ ... }
324	محمد بن كعب القرظي	{ لَيْتَ شِعْرِي مَا فَعَلَ أَبَوَايَ }
167	ابن عباس	{ نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَطِيفَةَ حَمْرَاءَ ... }
328	أبو هريرة	{ هُوَ الطَّهْوَرُ مَاؤُهُ، الحِجْلُ مِيتَتُهُ }

175	عمر ابن الخطاب	{ وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ، فَقُلْتُ: ... }
244	ابن عباس	{ يَا غُلَامُ إِنِّي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ، ... }

## فهرس الآثار

308	قتادة	{ إِذَا شَاءَ جَعَلَهَا رَحْمَةً لَوَاقِحَ لِلْسَحَابِ ... }
184	إسماعيل بن قسطنطين	{ الْقُرْآنُ اسْمٌ وَلَيْسَ بِمَهْمُوزٍ، ... }
31	أنس بن مالك	{ أَنَّ حُدَيْفَةَ بَنَ الْيَمَانَ قَدِمَ عَلَى عُثْمَانَ، ... }
203	عمر بن الخطاب	{ سَأَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَجُلًا مِنْ الْأَعْرَابِ عَنِ الْحَرْجَةِ ... }
08	الوليد بن المغيرة	{ فَوَاللَّهِ مَا فِيكُمْ رَجُلٌ أَعْلَمَ بِالْأَشْعَارِ مِنِّي ... }
351	مقاتل	{ كَانَتْ بَيْنَ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ دِمَاءٌ ... }
387	عبدالله بن عمر	{ هُوَ مَا دُونَ الْجِمَاعِ وَفِيهِ الْوُضُوءُ }

## ✓ رابعاً: فهرس الآيات الشعرية والامتون

البيت	القائل	الصفحة
فَتَكُونُ عِنْدَ الْمُجْرِمِينَ بِزَعْمِهِمْ *** حَرَجًا وَيَفْهَمُهَا ذَوُو الْأَلْبَابِ	كعب بن مالك	203
فَالْيَوْمَ قَرَّبْتَ تَهْجُونَا وَتَشْتَمِنَا *** فَاذْهَبِ فَمَا بِكَ وَالْأَيَّامِ مِنْ عَجَبٍ؟	بلا نسبة	278
فَزَجَجْتُهَا مُتَمَكِّنًا *** زَجَّ - الْقُلُوصِ - أَبِي مَزَادَةَ	بلا نسبة	333
وَالْبَعْضُ لِلتَّعْظِيمِ عَنِ ذِي الْقَضْرِ مَدَّ *** وَأَزْرَقُ إِنْ بَعْدَ هَمَزٍ حَزْفُ مَدَّ	ابن الجزري	99
وَدَّعَ هُرَيْرَةَ إِنْ الرِّكْبِ مُزْتَحِلٌ *** وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعًا أَيُّهَا الرَّجُلُ	الأعشى	392
وَتَثْنِيَةَ الْأَسْمَاءِ تَكْشِفُهَا وَإِنْ *** رَدَدْتَ إِلَيْكَ الْفِعْلَ صَادَقْتَ مِنْهَلًا	الشاطبي	86
لَا يَفْطَعُ الطَّغْنُ إِلَّا فِي نُحُورِهِمْ *** وَمَا لَهُمْ عَنِ حِيَاضِ الْمَوْتِ تَهْلِيلٌ	كعب بن زهير	331
لَا يَفْرَحُونَ إِذَا نَالَتْ رِمَاحُهُمْ *** قَوْمًا وَلَيْسُوا مَجَازِيعًا إِذَا نِيلُوا	كعب بن زهير	331
فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لِحَاسِبٍ *** بِسَبْعِ رَمِيْتُ الْجَمْرَ أَمْ بِثَمَانٍ؟	عمر بن أبي ربيعة	321
تَكُونُ عَنِ الْأَهْوَاذِ دَارِي بِنَجْوَةٍ، *** وَلَكِنْ مَقَادِيرٌ جَرَتْ وَأُمُورٌ	عبدالقاهر الجرجاني	157
أَبُوكَ حَبَابٌ سَارِقُ الضَّيْفِ بُرْدَهُ *** وَجَدِّي يَا حَجَّاجَ فَارِسُ شَمْرًا	جميل	288
فَلَوْ إِذْ نَبَا دَهْرٌ، وَأُنْكَرَ صَاحِبٌ، *** وَسَلِطَ أَعْدَاءٌ، وَغَابَ نَصِيرٌ	عبدالقاهر الجرجاني	157
فَأَصْبَحْتُ فِيهِمْ آمِنًا لَا كَمَعَشِرٍ *** أَتُونِي فَقَالُوا مِنْ رَيْبَعَةٍ أَوْ مُضَرٍّ؟	عمران بن حطان	321
وَإِنْ تَوَالَتْ حَرَكَاتٌ مَثَلَاتٌ *** فَدَارِ وَسَطَاهَا بَيْسِرٌ وَثَبَاتٌ	العربي عبد الرحمان	89

## ✓ خامساً: فهرس الأشكال

رقم الشكل	عنوان الشكل	الصفحة
الشكل (01)	اختلاف الأقوال في أصل لفظ القرآن	23
الشكل (02)	مخرج حرف الباء والغين والميم	64

## ✓ سادساً: قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم: برواية ورش عن نافع بطريق الأزرق، بالعدّ الكوفي.
- الكتب:
- 1. الإبانة في اللغة العربية، سلّمة بن مُسلم العوّتي الضّحاري، المحقق: د. عبد الكريم خليفة - د. نصرت عبد الرحمن - د. صلاح جرار - د. محمد حسن عواد - د. جاسر أبو صفية، وزارة التراث القومي والثقافة - مسقط - سلطنة عمان، ط1، 1420هـ-1999م.
- 2. إبراز المعاني من حرز الأمان، أبو شامة المقدسي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، دط، دت.
- 3. أبنية الفعل دلالاتها وعلاقاتها، إبراهيم الشميسان، دار المدني، جدّة - السعودية، 1407هـ-1987م.
- 4. الإبهاج في شرح المنهاج، علي بن عبد الكافي السبكي، كتب هوامشه وصححه: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1404 هـ - 1984 م.
- 5. إتحاف البررة بما سكت عنه نشر العشرة المسمى بـ تحرير النشر، مصطفى بن عبد الرحمن بن محمد الإزميري، دراسة وتحقيق: خالد حسن أبو الجود، دار أضواء السلف، الرياض - السعودية، ط1، 1428هـ-2007م.
- 6. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، البنا الدميّطي، المحقق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط3، 1427هـ-2006م.
- 7. اتقان البرهان في علوم القرآن، فضل حسن عبّاس، دارالفرقان، اربد-الأردن، ط1، 1997م.
- 8. الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، المحقق: مصطفى شيخ مصطفى، خرج أحاديثه: شعيب الأرنبوط، مؤسسة الرسالة ناشرون- بيروت لبنان، ط1، 1429هـ-2008م.

9. أثر القراءات القرآنية في الفهم اللغوي، محمد مسعود علي حسن عيسى، دار السلام، القاهرة - مصر، 1430 هـ - 2009 م.
10. أحكام القرآن، ابن الفرس الأندلسي، أبو محمد عبد المنعم بن عبد الرحيم، تحقيق: طه بن علي بو سريح، منجية بنت الهادي النفري السوايحي، صلاح الدين بو عفيف، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط1، 1427 هـ - 2006 م.
11. الاختلاف الدلالي بين القراءات العشر في حكاية الأقوال، الإعجاز وخصوصية التوجيه ومسالكه، محمد بن عبد الجليل روزن، دار اللؤلؤة - مصر، ط1، 1442 هـ - 2021 م.
12. ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1، 1418 هـ - 1998 م.
13. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، دط، دت.
14. أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو، الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1419 هـ - 1998 م.
15. الأساس في التفسير، سعيد حوى، الناشر: دار السلام - القاهرة، ط6، 1424 هـ.
16. أسلوب الالتفات في البلاغة العربية، حسن طبل، دار الفكر العربي، القاهرة، دط، 1418 هـ - 1998 م.
17. الأسلوبية والأسلوب، كراهم هاف، ترجمة: كاظم سعد الدين، دار آفاق عربيّة، بغداد - العراق، دط، 1985 م.
18. الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مطبعة نهضة مصر، دط، دت.
19. الأصول في النحو، ابن السراج، المحقق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت، دط، دت.

20. الأضداد، أبو بكر، محمد بن القاسم الأنباري، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، دط، 1407هـ-1987م.
21. الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، إبراهيم بن محمد عصام الدين الحنفي، حققه وعلق عليه: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، دط، دت.
22. الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ دراسة تحليلية للإفراد والجمع في القرآن، محمد الأمين الأخضر، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة-مصر، ط1، 1413هـ-1993م.
23. الإعجاز البياني في ضوء القراءات القرآنية المتواترة، أحمد بن محمد الخراط، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، السعودية، 1426هـ.
24. الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، عائشة عبد الرحمن بنت الشاطي، دار المعارف، القاهرة-مصر، ط3، 1404هـ-1984م.
25. الإعجاز الصرفي في القرآن دراسة نظرية تطبيقية، عبد الحميد هندراوي، المكتبة العصرية، بيروت-لبنان، 1429هـ-2008م.
26. إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار عمار الأردن، دط، 1421هـ-2000م.
27. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، دار الأرقم بن أبي الأرقم، لبنان، ط3، دت.
28. الإعجاز في تنوع وجوه القراءات القرآنية، عبد الكريم إبراهيم صالح، دار الصفوة، القاهرة-مصر، ط1، 1439هـ-2018م.
29. إعراب القراءات السبع وعللها، ابن خالويه، ضبط وتعليق: أبو محمد الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1327هـ-2006م.
30. إعراب القراءات الشواذ، العكبري أبو البقاء، تحقيق: محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب، بيروت-لبنان، 1417هـ - 1996م.



- 31.** إعراب القرآن للباقولي المنسوب للزجاج، علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن نور الدين جامع العلوم الأصفهاني الباقولي، تحقيق ودراسة: إبراهيم الإياري، دارالكتاب المصري - القاهرة ودارالكتب اللبنانية - بيروت، ط4، 1420هـ.
- 32.** إعراب القرآن للنَّحَّاس، أبو جعفر النَّحَّاس، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دارالكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1421هـ.
- 33.** إعراب ثلاثين سورة من القرآن، الحسين بن أحمد بن خالويه، دارالكتب المصرية، دط، 1360هـ - 1941م.
- 34.** الإقناع في القراءات السبع، أبو جعفر أحمد بن علي الأنصاري الغرناطي ابن البادش، دار الفكر، دمشق-سوريا، ط1، 1403هـ.
- 35.** الاكتفاء في القراءات السبع المشهورة، إسماعيل بن خلف، تحقيق: حاتم الضامن، دار نينوى، سوريا، ط1، 1426هـ-2005م.
- 36.** الإكسير في علم التفسير، سليمان بن عبد القوي، الطوفي، تحقيق: عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، القاهرة-مصر، ط2، دت.
- 37.** الإكليل في استنباط التنزيل، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: سيف الدين عبد القادر الكاتب، دارالكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1401هـ - 1981م.
- 38.** أمالي ابن الحاجب، ابن الحاجب، تحقيق: فخر صالح سليمان قدارة، دار عمار - الأردن، دار الجيل، بيروت- لبنان، دط، 1409هـ - 1989م.
- 39.** أمالي ابن الشجري، هبة الله بن علي بن حمزة، ضياء الدين أبو السعادات، ابن الشجري، المحقق: محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1413هـ- 1991م.

40. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، عبد الرحمن بن محمد، أبو البركات، كمال الدين الأنباري، المكتبة العصرية، ط1، 1424هـ-2003م.
41. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط1، 1418 هـ.
42. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، عبد الله بن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام، المحقق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، دط، دت.
43. إيجاز التعريف في علم التصريف، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجبالي، أبو عبد الله، جمال الدين، المحقق: محمد المهدي عبد الحي عمار سالم، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1422هـ-2002م.
44. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط5، 1424هـ-2003م.
45. إيضاح الوقف والابتداء، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري، المحقق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق-سوريا، 1390هـ-1971م.
46. الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزّجاجي، المحقق: الدكتور مازن المبارك، دار النفائس - بيروت، ط5، 1406هـ-1986م.
47. الإيضاح في علم القراءات، عبد العلي المسؤل، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، ط1، 2008م.
48. الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، القزويني، المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل - بيروت، ط3، دت.
49. البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، دط، 1431-1432 هـ.

50. بحوث بلاغية، أحمد مطلوب، مطبوعات المجمع العلمي - بغداد، دط، 1417هـ - 1996م.
51. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة للقاضي، عبد الفتاح القاضي، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، دط، دت.
52. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة للنشار، سراج الدين عمر بن زين الدين، أبو حفص النشار، شرح وتحقيق: أ. د. أحمد عيسى المعصراوي، دار النوادر للطباعة والنشر - الكويت، ط2، 1432هـ - 2011م.
53. البرهان في توجيه متشابه القرآن، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرمانى، المحقق: عبد القادر أحمد عطا، دار الفضيلة، دط، دت.
54. البرهان في علوم القرآن، الزركشي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط1، 1376هـ - 1957م.
55. بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب - مصر، ط17، 1426هـ - 2005م.
56. البلاغة الصوتية في القرآن الكريم، محمد إبراهيم شادي، شركة الرسالة، مصر، ط1، 1409هـ - 1988م.
57. البلاغة العالية علم المعاني، عبد المتعال الصعيدي، تقديم: عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، مصر، ط2، 1411هـ - 1991م.
58. البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة الميداني، دار القلم - دمشق، الدار الشامية - بيروت، ط1، 1406هـ - 1996م.
59. بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، فاضل صالح السامرائي، شركة العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة - مصر، ط2، 1427هـ - 2006م.
60. البلاغة فنونها وأفنانها، فضل حسن عباس، دار الفرقان - اليرموك الأردن، ط4، 1998م.

61. البلاغة والأسلوبية، محمد عبدالمطلب، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 1994م.
62. البلاغة والأسلوبية، هنريش بليث، ترجمة: محمد العمري، افريقيا والشرق، بيروت-لبنان، دط، 1999م.
63. البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، عبد الرحمن بن محمد، أبو البركات، كمال الدين الأنباري، المحقق: رمضان عبد التواب، مطبعة دار الكتب، الإمارات المتّحدة، دط، 1971م.
64. البيان في عدّ آي القرآن، عثمان بن سعيد، أبو عمرو، المحقق: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث - الكويت، 1414هـ-1994م.
65. البيان والتبيين، عمرو بن بحر الجاحظ، دار ومكتبة الهلال، بيروت، دط، 1423 هـ.
66. تاريخ ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون، المحقق: خليل شحادة، دار الفكر- بيروت، ط2، 1408 هـ - 1988 م.
67. تاريخ القراءات القرآنية، عبدالهادي الفضلي، مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط4، 1430هـ-2009م.
68. تاريخ القراءات في المشرق والمغرب، محمد المختار ولد أباه، المنظمة الإسلامية للعلوم والتربية والثقافة، إيسيسكو، 1422هـ-2001م.
69. التبصرة في القراءات السبع، مكّي ابن أبي طالب القيسي، المحقق: محمد غيث الندوي، الدار السلفية الهند، ط2، 1402هـ-1982م.
70. التبصرة في قراءات الأئمة العشرة، علي بن فارس، أبو الحسن الخياط، المحقق: رحاب محمد مفيد شقيقي، مكتبة الرشد، الرياض-السعودية، ط1، 1428هـ-2007م.
71. التبيان في آداب حملة القرآن، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، حققه وعلق عليه: محمد الحجار، دار ابن حزم، بيروت-لبنان، ط3، 1414هـ-1994م.

72. التبيان في إعراب القرآن، العكبري، المحقق: علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، دط، دت.
73. التبيان في البيان، الإمام الطيبي، تحقيق: عبدالستار حسين مبروك زموط، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، 1977م.
74. التبيان في تفسير غريب القرآن، ابن الهائم، المحقق: ضاحي عبد الباقي محمد، دار الغرب الإسلامي بيروت، ط1، 1423هـ.
75. التجريد لبغية المرید في القراءات السبع، عبدالرحمان بن عتيق الصقلّي، المحقق: مسعود أحمد الياس، رسالة دكتوراه بالجامعة الإسلامية المدينة المنورة-السعودية، 1408هـ.
76. التجويد المصوّر، أيمن رشدي سويد، مكتبة ابن الجزري، سوريا، ط2، 1432هـ-2011م.
77. تحبير التيسير في القراءات العشر، ابن الجزري، المحقق: د. أحمد محمد مفلح القضاة، دار الفرقان، الأردن - عمان، ط1، 1421هـ-2000م.
78. التحديد في الإتقان والتجويد، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، المحقق: الدكتور غانم قدوري الحمد، مكتبة دار الأنبار - بغداد العراق، ط1، 1407هـ-1988م.
79. تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع، تقديم وتحقيق: الدكتور حفني محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، دط، دت.
80. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر - تونس، 1984م.

- 81.** تُحْفَةُ الأقران في مَا قُرِئَ بالتَّثْلِيثِ من حروف القرآن، أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني الغرناطي، أبو جعفر الأندلسي، كنوز أشبيليا - المملكة العربية السعودية، ط2، 1428هـ-2007م.
- 82.** التذكرة في القراءات الثمان، ابن غلبون، تحقيق: أيمن رشدي سويد، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية، 1990م.
- 83.** التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت-لبنان، ط1، 1416هـ.
- 84.** التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط1، 1403هـ-1983م.
- 85.** تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد، محمد بدر الدين بن أبي بكر بن عمر الدماميني، تحقيق: د. محمد بن عبد الرحمن بن محمد، نشر المؤلف، ط1، 1403هـ-1983م.
- 86.** التعليقة على كتاب سيبويه، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الأصل، أبو علي، المحقق: د. عوض بن حمد القوزي، دن، ط1، 1410هـ-1990م.
- 87.** تفسير ابن كثير، ابن كثير، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة السعودية، 1420هـ-1999م.
- 88.** التفسير البسيط، علي بن أحمد، أبو الحسن الواحدي، النيسابوري، تحقيق ج8: محمد بن منصور الفايز، وأصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، 1430هـ.
- 89.** تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الحديث - القاهرة، ط1، دت.

90. تفسير الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، الراغب الأصفهاني، تحقيق ودراسة: د. عادل بن علي الشّدي، دار الوطن، الرياض - السعودية، ط1، 1424هـ - 2003م.
91. تفسير السّمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض - السعودية، ط1، 1418هـ - 1997م.
92. تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم قطاع الثقافة مصر، ط1، 1991م.
93. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، الرازي ابن أبي حاتم، المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط3، 1419هـ.
94. تفسير القرآن الكريم «سورة آل عمران»، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، السعودية، ط3، 1435هـ - 2013م.
95. تفسير القرآن الكريم لابن القيم، محمد بن أبي بكر، شمس الدين ابن قيم الجوزية، المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال - بيروت، ط1، 1410هـ.
96. تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، محمد علي طه الدرة، دار ابن كثير - دمشق، ط1، 1430هـ - 2009م.
97. تفسير القرآن، العز بن عبد السلام، المحقق: عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم - بيروت، ط1، 1416هـ - 1996م.
98. التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، دار الفكر العربي - القاهرة، دط، دت.
99. تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، المحقق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1426 هـ - 2005 م.

100. تفسير الماوردي التكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الماوردي، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، دت، دط.
101. تفسير المنار، محمّد رشيد رضا، دار المنار، مصر، ط3، 1367هـ.
102. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي، دار الفكر (دمشق - سورية)، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، ط1، 1411هـ-1991م.
103. تفسير حقائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت، ط1، 1421هـ-2001م.
104. تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي، المحقق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث - بيروت، ط1، 1423هـ.
105. تكملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر آن دُوزي، نقله إلى العربية وعلق عليه: ج1-8: محمّد سليم النعيمي، ج9-10: جمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط1، 1979م-2000م.
106. التمهيد في علم التجويد، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، تحقيق: الدكتور على حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1405هـ-1985م..
107. تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهرى الهروي، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م.
108. التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في التفسير الكبير (المنسوب خطأً للإمام الطبراني)، أمل شفيق العمري، طبع بدعم من وزارة الثقافة، عمان-الأردن، دط، 2010م.
109. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ-2000م.



110. التيسير في التفسير، نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد التّسفي، المحقق: ماهر أديب حبوش، وفادي المغربي، ومحمد سارية عجلوني، وجمال عبد الرحيم فارس، دار اللباب للدراسات- بيروت، وتحقيق التراث أسطنبول - تركيا، ط1، 1440هـ-2019م.
111. التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي، دراسة وتحقيق: د. خلف حمود سالم الشغدلي، دار الأندلس، حائل - المملكة العربية السعودية، ط1، 1436هـ-2015م.
112. جامع البيان في القراءات السبع، أبو عمرو الداني، تحقيق: محمد صدوق الجزائري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 2005م.
113. جامع البيان في تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، المحقق: محمود محمد شاكر، وأحمد محمد شاكر، دار ابن الجوزي، القاهرة-مصر، ط1، 2008م.
114. جامع الدروس العربية، مصطفى بن محمد سليم الغلاييني، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت - لبنان، ط28، 1414هـ - 1993م.
115. جامع القراءات، محمد بن أحمد بن الهيثم، أبو بكر الرّوذباري، تحقيق: حنان عبدالكريم بن محمد العنزي، نشر برنامج الكراسي البحثية بجامعة طيبة، مكة-السعودية، ط1، 1438هـ - 2017م.
116. الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنتثور، نصر الله بن محمد، ضياء الدين، ابن الأثير، المحقق: مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي، دط، دت.
117. الجامع في القراءات العشر وقراءة الأعمش، علي بن محمد أبو الحسن الخياط، المحقق: عبد الرحمان بن محمد العبيسي، رسالة دكتوراه، جامعة أمّ القرى، مكة-السعودية، ط1، 1433هـ-1434هـ.
118. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط2، 1384هـ - 1964م.

- 119.** جمال القراء وكمال الإقراء، أبو الحسن، علم الدين السخاوي، تحقيق: د. مروان العطيّة - د. محسن خرابة، دار المأمون للتراث، دمشق - بيروت، ط1، 1418هـ - 1998م.
- 120.** جمهرة اللّغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، ط1، 1987م.
- 121.** الجنى الداني في حروف المعاني، بدر الدين حسن بن قاسم، أبو محمد المرادي المصري، المحقق: د فخر الدين قباوة -الأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1413هـ-1992م.
- 122.** الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، عبد البديع النيرباني، دار الغوثاني، دمشق - سوريا، ط1، 1427هـ-2006م.
- 123.** جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، تحقيق يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، دط.
- 124.** الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، المحقق: محمد علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط1، 1418هـ.
- 125.** حاشية الدسوقي على مختصر المعاني، محمد بن عرفة الدسوقي، المحقق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، دط، دت.
- 126.** حاشية الشّهاب على تفسير البيضاوي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري، دار صادر - بيروت، دط، دت.
- 127.** حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، محمد بن علي الصبان، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط1، 1417 هـ -1997م.

- 128.** حاشية القنوي على تفسير البيضاوي، عصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفي القنوي، ضبطه وصححه وخرّج آياته: عبدالله محمود محمد عمر، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، ط1، 1422هـ-2001م.
- 129.** حجة القراءات، أبو زرعة ابن زنجلة عبد الرحمن بن محمد، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة، ط5، 1418هـ - 1997م.
- 130.** الحجّة في القراءات السبع، ابن خالويه، المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق - بيروت، ط4، 1401هـ.
- 131.** الحجّة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، المحقق: بدر الدين قهوجي - بشير جويجابي، دار المأمون للتراث، دمشق، ط2، 1413هـ-1993م.
- 132.** حرز الأمانى ووجه التهاني في القراءات السبع، القاسم بن فيره، أبو محمد الشاطبي، المحقق: محمد تميم الزعبي، مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية، ط4، 1426هـ-2005م.
- 133.** حروف المعاني والصفات، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، المحقق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط1، 1984م.
- 134.** الحيوان، الجاحظ، دار الكتب العلميّة، بيروت - لبنان، دط، 1424هـ.
- 135.** خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر، ط4، 1418هـ - 1997م.
- 136.** خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة-مصر، ط4، 1416هـ-1994م.
- 137.** خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، مكتبة وهبة، ط1، 1413هـ-1992م.
- 138.** خصائص الحروف العربية ومعانيها، حسن عباس، اتحاد الكتاب العرب، دن، دط، 1998م.

139. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط4، دت.
140. خلاصة في علم الأصوات والتجويد، محمد حسن حسن جبل، مكتبة التقوى الحديثة، مصر، دط، دت.
141. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق - سوريا، دط، دت.
142. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، المحقق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مركز البحوث للدراسات العربية والإسلامية، ط1، 1424هـ - 2003م.
143. الدر النثير والعذب النمير، عبد الواحد بن محمد بن علي ابن أبي السداد الأموي المالقي، تحقيق ودراسة: أحمد عبد الله أحمد المقرئ، الناشر: دار الفنون للطباعة والنشر - جدة، دط، 1411هـ - 1990م.
144. دراسات في النحو، صلاح الدين الزعبلوي، موقع اتحاد كتاب العرب، دن، دط، دت.
145. دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة، تصدير: محمود محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، دط، دت.
146. درة الغواص في أوهام الخواص، أبو محمد الحريري البصري، المحقق: عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت - لبنان، ط1، 1418هـ - 1998م.
147. دروس في علم أصوات العربية، كاتينو جان، ترجمة: صالح القرمادي، تونس - الجامعة التونسية، 1966م.
148. دلائل الاعجاز، عبدالقاهر الجرجاني، قراءة وتعليق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر، دط، دن.
149. ديوان الأعشى الكبير، الأعشى ميمون بن قيس، تحقيق: محمد حسين، مكتبة الآداب الجماهيرية، ط1، دت.

150. ديوان عمر بن أبي ربيعة، عمر بن أبي ربيعة، شرح وتحقيق وتعليق: عبد المنعم خفاجي - عبد العزيز شرف، المكتبة الأزهرية للتراث - مصر، دط، دت.
151. ديوان كعب بن زهير، كعب بن زهير، تحقيق: درويش الجويدي، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، ط1، 1429هـ-2008م.
152. ديوان كعب بن مالك الأنصاري، كعب بن مالك الأنصاري، دراسة وتحقيق: سامي مكي العاني، مكتبة النهضة، بغداد ط1، 1386هـ-1966م.
153. رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، أبو فهر محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة-مصر، دط، 1407هـ.
154. رسائل الجاحظ، أبو عثمان، عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة-مصر، دط، 1384هـ-1964م.
155. رصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد بن عبد التور المالقي، تحقيق: أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق-سوريا، دط، 1394هـ.
156. الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، مكي ابن أبي طالب القيسي الحموي، تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار عمّار الأردن، ط3، 1417هـ-1996م.
157. روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى، دار الفكر-بيروت، دط، دت.
158. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت لبنان، ط1، 1425هـ.
159. زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ط1، 1422هـ.
160. الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر الأنباري، المحقق: د.حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1412هـ-1992م.
161. زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، دار الفكر العربي بيروت، دط، دت.

162. السبعة في القراءات، ابن مجاهد، المحقق: شوقي ضيف، دار المعارف - مصر، ط2، 1400هـ.
163. سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط1، 1421هـ-2000م.
164. سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي، ابن القاصح، راجعه شيخ المقارئ المصرية: علي الضباع، مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط3، 1373هـ-1954م.
165. سنن أبي داود، المحقق: شعيب الأرنؤوط - محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط1، 1430هـ-2009م.
166. سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط2، 1395هـ-1970م.
167. السنن الصغرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب الخراساني، النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب سوريا، ط2، 1406-1986م.
168. السنن الكبرى، أحمد بن شعيب، أبو عبد الرحمن النسائي، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، (بمساعدة مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة)، أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط1، 1421هـ-2001م.
169. الشافية في علمي التصريف والخط، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب، المحقق: صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب، القاهرة - مصر، ط1، 2010م.
170. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد مخلوف، المطبعة السلفية بالقاهرة، 1349هـ.
171. شذا العرف في فنّ الصّرف، أحمد الحملاوي، دار الفكر، بيروت - لبنان، دط، 1433هـ-2012م.

172. شذرات الذهب دراسة في البلاغة القرآنية، محمود توفيق محمد سعد، حقوق المؤلف، ط1، 1422هـ.
173. شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1420هـ-2000م.
174. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث - القاهرة، ط20.
175. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد الأشموني، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط1، 1419هـ-1998م.
176. شرح التسهيل، ناظر الجيش، دراسة وتحقيق: علي محمد فاخر وأ. د. جابر محمد البراجة وأ. د. إبراهيم جمعة العجمي وأ. د. جابر السيد المبارك وأ. د. علي السنوسي محمد وأ. د. محمد راغب نزال، دار السلام، القاهرة - مصر، ط1، 1428هـ.
177. شرح التصريف، أبو القاسم عمر بن ثابت الثماني، المحقق: إبراهيم سليمان البعيمي، مكتبة الرشد، السعودية، ط1، 1419هـ-1999م.
178. شرح الدرر اللوامع في أصل مقراً الإمام نافع، أبي عبدالله محمد بن عبدالملك المتتوري القيسي، تحقيق: الأستاذ الصديقي سيدي فوزي، دن، ط1، 1421هـ-2001م.
179. شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، دت، ط5.
180. شرح المفصل للزمخشري، ابن يعيش، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1422هـ-2001م.
181. شرح الملوكي في التصريف، ابن يعيش، تحقيق: فخر الدين قباوة، المكتبة العربية، حلب - سوريا، ط1، 1393هـ-1973م.

182. شرح الهداية، أبو العباس أحمد بن عمّار المهدي، تحقيق: حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشد، الرياض - السعودية، دت، دن، دط.
183. شرح دلائل الإعجاز، محمد إبراهيم شادي، دار اليقين للنشر والتوزيع، مصر، 1434هـ - 2013م.
184. شرح شافية ابن الحاجب، رضى الدين محمد بن الحسن الاسترابادي، شرح الشواهد: عبدالقادر البغدادي، المحقق: محمد نور الحسن - محمد الزقراف - محمد محي الدين عبدالحميد، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1402هـ - 1982م.
185. شرح طيبة النشر في القراءات العشر، أبو الخير شمس الدين ابن الجزري، ضبطه وعلق عليه: الشيخ أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط2، 1420هـ - 2000م.
186. شرح طيبة النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد، أبو القاسم، محب الدين الثوري، تقديم وتحقيق: الدكتور مجدي محمد سرور سعد باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1424هـ - 2003م.
187. شرح قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، المطبعة التجارية الكبرى، القاهرة، ط7، 1383هـ - 1954م.
188. شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي، المحقق: أحمد حسن مهدي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2008م.
189. شعر الخوارج، إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت - لبنان، ط3، 1974م.
190. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإيراني - د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، ط1، 1420هـ - 1999م.
191. شواذ القراءات، محمد بن نصر، رضى الدين أبو عبدالله الكرمانى، المحقق: شمران العجلي، مؤسسة البلاغ، بيروت - لبنان، دت، دط.



192. الصاحبى فى فقه اللغة العربىة ومسائلها وسنن العرب فى كلامها، أحمد بن فارس بن زكرياء القزوينى، نشر محمد على بيضون، ط1، 1418هـ-1997م.
193. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربىة، الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين- بيروت، ط4، 1407هـ - 1987م.
194. صحيح البخارى، البخارى، المحقق: جماعة من العلماء، دار طوق النجاة، بيروت- لبنان، ط1، 1422هـ.
195. صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، 1374هـ-1955م.
196. صحيح موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، ط1، 1422هـ-2002م.
197. الصّرف العربى أحكام ومعان، محمد فاضل صالح السامرائى، دار ابن كثير، دمشق - سوريا، ط2، 1437هـ-2016م.
198. صفحات فى علوم القراءات، عبدالقيوم بن عبدالغفور السندي، المكتبة الإمدادية، مكّة المكرمة- السّعودية، ط2، 1422هـ -2001م.
199. الصناعتين، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، المحقق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - بيروت، 1419هـ.
200. الصيغ الصرفية فى ضوء علم اللغة المعاصر، رمضان عبدالله، مكتبة بستان المعرفة طبرق - ليبيا، ط1، 2005م.
201. ضعيف سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، أشرف على استخراج وطباعته والتعليق عليه: زهير الشاويش بتكليف: من مكتب التربية العربى لدول الخليج - الرياض الناشر: المكتب الاسلامى - بيروت، ط1، 1411هـ-1991م.

202. طبقات القراء السبعة وذكر مناقبهم وقراءاتهم، عبد الوهاب بن يوسف بن إبراهيم، تحقيق أحمد محمد عزوز، المكتبة العصرية - صيدا بيروت لبنان، ط1، 1423 هـ - 2003 م.
203. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة المؤيد العلوي، المكتبة العصرية - بيروت لبنان، ط1، 1423 هـ.
204. الطرائف الأدبية، عبدالقاهر الجرجاني، صححه: عبدالعزيز الميمني، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة مصر، دط، 1938 م.
205. طلائع البشر في توجيه القراءات العشر، محمد الصادق قمحاوي، دار العقيدة - مصر، ط1، 1427 هـ - 2006 م.
206. طلبة الطلبة، عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل، أبو حفص، نجم الدين النسفي، المطبعة العامرة، مكتبة المثنى ببغداد، ط1، 1311 هـ.
207. العذب النّير من مجالس الشنقيطي في التفسير، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، المحقق: خالد بن عثمان السبت، دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت)، ط5، 1441 هـ - 2019 م.
208. عروس الأفراح في تلخيص المفتاح، أحمد بن علي بن عبد الكافي، المحقق: الدكتور عبد الحميد هندراوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ط1، 1423 هـ - 2003 م.
209. علل النحو، محمد بن عبد الله بن العباس، أبو الحسن، ابن الوراق، المحقق: محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد، الرياض - السعودية، ط1، 1420 هـ - 1999 م.
210. علم الأصوات، كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة-مصر، دط، 2000 م.
211. علم البيان، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، دط، 1405 هـ - 1982 م.

212. علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السّعران، دار الفكر العربي، القاهرة- مصر، ط2، 1997م.
213. علم المعاني، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت - لبنان، ط1، 1430هـ - 2009م.
214. علم وظائف الأصوات اللغوية، عصام نورالدين، دار الفكر اللبناني، بيروت-لبنان، ط1، 1992م.
215. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ؛ أحمد بن يوسف بن عبد الدائم؛ بالسمين الحلبي، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1417هـ-1996م.
- عمر أبو عمرو الداني، المحقق: محمد شفاعت رباني، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السعودية، 1410هـ-1990م.
216. العميد في علم التجويد، محمود بن علي بسّة المصري، المحقق: محمد الصادق قمحاوي، دار العقيدة - الإسكندرية، ط1، 1425هـ-2004م.
217. عناية المسلمين باللغة العربية خدمة للقرآن الكريم، سليمان بن إبراهيم بن محمّد العايد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، دت، دط.
218. العنوان في القراءات السّبع، أبو طاهر إسماعيل بن خلف بن سعيد المقرئ الأنصاري السرقسطي، المحقق: زهير زاهد - خليل العطية، عالم الكتب، بيروت لبنان، 1405هـ.
219. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بغداد-العراق، دط، 1985م.
220. غاية المرید في علم التجويد، عطية قابل نصر، نشر المؤلف، القاهرة- مصر، 1414هـ - 1994م، ط4.
221. غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، مكتبة ابن تيمية، ط1، 1351هـ.

- 222.** الغاية في القراءات العشر، ابن مهران، تحقيق: محمد غياث الجنباز، دار الشواف، السعودية، ط2، 1411هـ-1990م.
- 223.** غرائب التفسير وعجائب التأويل، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرمانى، المحقق: شمران سركال يونس العجلي، دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن - بيروت، دط، دت.
- 224.** غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1416هـ.
- 225.** غريب القرآن للسجستاني، محمد بن عَزيز السجستاني، المحقق: محمد أديب عبد الواحد جمران، دار قتيبة - سوريا، 1416هـ-1995م.
- 226.** غريب القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المحقق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، دط، 1398هـ-1978م.
- 227.** الغربيين في القرآن والحديث، أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، قدم له وراجعته: أ. د. فتحي حجازي، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط1، 1420هـ-1999م.
- 228.** غيث النفع في القراءات السبع، أبو الحسن علي بن محمد بن سالم، النوري الصفاقسي، دار الكتب العلمية - بيروت، المحقق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، ط1، 1425هـ-2004م.
- 229.** الفائق في غريب الحديث والأثر، محمود بن عمرو، أبو القاسم الزمخشري، المحقق: علي البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة-لبنان، دط، دت.
- 230.** فتح البيان في مقاصد القرآن، محمد صديق خان بن حسن القنوجي، راجعه: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت، دط، 1412هـ - 1992م.

- 231.** فتح القدير للشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط1، 1414هـ.
- 232.** فتح الوصيد في شرح القصيد، علم الدين علي بن محمد أبو الحسن السخاوي، المحقق: أحمد عدنان الزعبي، مكتبة دار البيان للنشر والتوزيع-الكويت، ط1، 1423هـ-2002م.
- 233.** فتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد، صفوت محمود سالم، دار نور المكتبات، جدة - المملكة العربية السعودية، دط، دت.
- 234.** فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، القسم الدراسي: د. جميل بني عطا، المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د.محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، نشر جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط1، 1434هـ-2013م.
- 235.** فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات العشر، محمد إبراهيم محمد سالم، دار البيان العربي - القاهرة، ط1، 1424هـ-2003م.
- 236.** الفصل والوصل في القرآن الكريم، منير سلطان، منشأة المعارف بالإسكندرية- مصر، دن، ط2.
- 237.** الفعل المبني للمجهول في اللغة العربية، إبراهيم عبدالرزاق الشوا، دراسات لغوية، دمشق - سوريا، 1426هـ-2007م.
- 238.** فقه اللغة وسرّ العربية، أبو منصور الثعالبي، قراءة وتعليق: خالد فهمي، تصدير: رمضان عبدالنوّاب، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط1، 1418هـ-1998م.
- 239.** في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية-القاهرة، الطبعة الثامنة 1992م.
- 240.** في رحاب القرآن الكريم، محمد سالم محيسن، دار الجيل، بيروت- لبنان، دط، 1409هـ-1989م.

241. القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، سعدي أبو جيب، دار الفكر، دمشق - سوريا، ط2، 1308هـ-1988م.
242. القراءات أحكامها ومصدرها، شعبان محمد إسماعيل، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ط2، 1414هـ.
243. القراءات وأثرها في علوم العربية، محمد محمد محمد سالم محيسن، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة-مصر، ط1، 1404هـ-1984م.
244. القطع والائتناف، أبو جعفر أحمد بن محمد النَّحَّاس، المحقق: د. عبد الرحمن المطرودي، دار عالم الكتب - السعودية، ط1، 1413هـ-1992م.
245. قلائد الفكر في توجيه القراءات العشر، قاسم أحمد الدجوي، محمد الصادق قمحاوي، دار السعادة، القاهرة - مصر، 1428هـ - 2008م.
246. القواعد والإشارات في أصول القراءات، أحمد بن عمر بن محمد بن أبي الرضا، الحموي الحلبي، المحقق: د. عبد الكريم بن محمد الحسن بكار، دار القلم، دمشق-سوريا، ط1، 1406هـ-1986م.
247. الكافي في القراءات السبع، محمد بن شريح، أبو عبدالله الرَّعِينِي الأندلسي، المحقق: أحمد محمود عبدالسميع الشافعي، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، ط1، 1421هـ-2000م.
248. الكافية في علم النحو، ابن الحاجب، المحقق: الدكتور صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب، القاهرة - مصر، ط1، 2010م.
249. الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، يوسف بن علي بن جبارة أبو القاسم الهُدَلِي البسكري، المحقق: أبو إبراهيم عمرو بن عبدالله، دار سما للكتاب، حلوان-مصر، ط1، 1428هـ-2008م.
250. الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي-مصر، ط3، 1417هـ-1997م.

251. كتاب الأفعال، ابن القَطَّاع الصقلي، عالم الكتب، القاهرة - مصر، ط1، 1403هـ - 1983م.
252. الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب الهمذاني، حقق نصوصه وخرجه وعلق عليه: محمد نظام الدين الفتيح، دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية، ط1، 1427هـ - 2006م.
253. الكتاب، عمرو بن عثمان، الملقب سيويه، المحقق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ-1988م.
254. الكشاف، الزمخشري، دار الكتاب العربي - بيروت، ط3، 1407هـ.
255. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكّي ابن طالب القيسي الحموي، تحقيق: محي الدين رمضان، مجمع اللغة العربية، دمشق-سوريا، 1397هـ-1974م.
256. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط1، 1422هـ - 2002م.
257. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت، دط، دت.
258. الكناش في فني النحو والصرف، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي، تحقيق: د. رياض بن حسن الخوام، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، 2000م.
259. كنز المعاني في شرح حرز الأمانى ووجه التهاني، إبراهيم بن عمر الجعبري الخليلي، تحقيق: أحمد اليزيدي، وزارة الأوقاف الإسلامية، المملكة المغربية، دط، 1419هـ-1998م.
260. الكنز في القراءات العشر، أبو محمد، عبد الله بن عبد المؤمن، المقرئ تاج الدين، المحقق: د. خالد المشهداني، مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة، ط1، 1425هـ-2004م.

- 261.** لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي أبو الحسن، المعروف بالخازن، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت، ط 1، 1415هـ.
- 262.** اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط 1، 1419 هـ - 1998 م.
- 263.** لسان العرب، ابن منظور دار صادر، بيروت - لبنان، ط 3، 1414هـ.
- 264.** اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسن، دار الثقافة، الدار البيضاء - المغرب، 1994م، دط.
- 265.** اللغة وعلم اللغة، جون ليونز، ترجمة: مصطفى التوني، دار النهضة العربية، مصر، ط 1، 1987م.
- 266.** المبسوط في القراءات العشر، ابن مهران، مجمع اللغة العربية، سوريا، دط، 1981م.
- 267.** المبهج في القراءات الثمان وقراءة الأعمش وابن محيصن واختيار خلف واليزيدي، أبو محمد عبدالله بن علي بن أحمد، سبط الخياط البغدادي، دراسة وتحقيق: د. وفاء عبدالله قزمار، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية، 1405/1404هـ - 1985/1984م.
- 268.** متن طيبة النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، المحقق: محمد تميم الزغبى، دار الهدى، السعودية، 1414 هـ - 1993 م.
- 269.** المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، المحقق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر، مصر، دط، دت.
- 270.** مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري، المحقق: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجي - القاهرة، دط، 1381هـ.



271. مجمل اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط2، 1406 هـ - 1986 م.
272. المجموع شرح المذهب، أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي، باشر تصحيحه: لجنة من العلماء، إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة-مصر، 1344هـ-1347هـ.
273. محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1418 هـ.
274. المحتسب، ابن جنّي، المحقق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1419هـ-1998م.
275. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1422 هـ - 2001م.
276. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحقق: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1421هـ-2000م.
277. محيط المحيط، المعلم بطرس البستاني، مكتبة لبنان، بيروت، دط، 1987م.
278. المحيط في اللغة، كافي الكفاة، الصاحب، إسماعيل بن عباد، المحقق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1414هـ-1994م.
279. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الحنفي الرازي، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية- الدار النموذجية، بيروت- لبنان، ط5، 1420هـ - 1999م.
280. مختصر استدراك الحافظ الذهبي على مُستدرك أبي عبد الله الحاكم، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي، تحقيق ودراسة: ج 1، 2: عبد الله بن حمد اللخيدان - ج 3 - 7: سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد دار العاصمة، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط1، 1411هـ.

- 281.** مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، إبراهيم بن سعيد بن حمد الدوسري، دار الحضارة للنشر، الرياض - السعودية، ط 1، 1429 هـ - 2008 م.
- 282.** المختصر المفيد في أحكام التجويد، محمد حسن الحمصي، مؤسسة الإيمان، بيروت - لبنان، دط، دت.
- 283.** مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، ابن خالويه، المحقق: آثر جفري، مكتبة المتنبي، القاهرة - مصر، دط، دت.
- 284.** المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحقق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط 1، 1417 هـ - 1996 م.
- 285.** مداخل إعجاز القرآن، فهر محمود محمد شاكر، دار المدني بجدة، السعودية، ط 1، 1423 هـ - 2002 م.
- 286.** مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي أبو البركات، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط 1، 1419 هـ - 1998 م.
- 287.** مدخل في علوم القراءات، السيد رزق الطويل، المكتبة الفيصلية، د ط 1، 1405 هـ - 1985 م.
- 288.** المذكر والمؤنث، محمد بن القاسم، أبو بكر، الأنباري، المحقق: محمد عبد الخالق عزيمة، وزارة الأوقاف، مصر، دط، 1401 هـ - 1981 م.
- 289.** المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، أبو شامة المقدسي، تحقيق طيار آلي قولاج، دار صادر، بيروت - لبنان، 1395 هـ - 1975 م.
- 290.** المزهري في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، المحقق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية - بيروت، ط 1، 1418 هـ - 1998 م.
- 291.** المستدرک علی الصحیحین، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط 1، 1411 هـ - 1990 م.

292. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل، المحقق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث - القاهرة، ط1، 1416هـ-1995م.
293. مشارق الأنوار على صحاح الآثار، عياض بن موسى، أبو الفضل القاضي، المكتبة العتيقة تونس ودار التراث القاهرة، دط، 1978م.
294. مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت، ط3، 1985م.
295. مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط2، 1405هـ.
296. المصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر، أبو الكرم المبارك بن الحسن الشهرزوري، دراسة وتحقيق: أ.د إبراهيم بن سعيد بن حمد الدوسري، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض - السعودية، دط، 1435هـ.
297. مصحف القراءات العشر وكشف أسرارها البلاغية والإعجازية، مراجعة: ياسر محمد بيومي، صلاح محمد شبانة، أحمد محمد عبد الرضي، عز الدين حسين حسن، دار التقوى، مصر، دط، دت.
298. المطلع على ألفاظ المقنع، محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، المحقق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادى للتوزيع، ط1، 1423هـ-2003م.
299. معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، المحقق: حقه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، السعودية، ط4، 1417هـ - 1997م.
300. معاني الأبنية العربية، فاضل صالح السامرائي، دار عمار، الأردن، ط2، 1428هـ-2007م.

- 301.** معاني القراءات، الأزهري، مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، السعودية، ط1، 1412هـ-1991م.
- 302.** معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزجاج، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب - بيروت، ط1، 1408هـ - 1988م.
- 303.** معاني القرآن، أبو جعفر النحاس، المحقق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة - السعودية، ط1، 1309هـ.
- 304.** معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، ط1، دت.
- 305.** معاني القرآن، الأخفش الأوسط، تحقيق: د. هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1411هـ - 1990م.
- 306.** معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - الأردن، ط1، 1420هـ-2000م.
- 307.** معترك الأقران في إعجاز القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1408هـ-1988م.
- 308.** معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي، المحقق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ط1، 1414هـ-1993م.
- 309.** معجم الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة - مصر، دط، 1997م.
- 310.** معجم القراءات القرآنية، أحمد مختار عمر وعبدالعال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة - مصر، ط3، 1997م.

- 311.** معجم القراءات، عبد اللطيف يونس الخطيب، دار سعد الدين، دمشق - سوريا، ط1، 1422هـ - 2002م.
- 312.** المعجم الكبير، الطبراني، المحقق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، مصر، ط2، دت.
- 313.** معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، القاهرة - مصر، ط1، 1429هـ - 2008م.
- 314.** المعجم المفصل في المذكر والمؤنث، إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1414هـ-1994م.
- 315.** المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، إنعام نوال عكاوي، مراجعة: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط2، 1417هـ-1996م.
- 316.** المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار، دار الدعوة، استانبول - تركيا، ط2، 1392هـ-1972م.
- 317.** معجم ديوان الأدب، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، تحقيق: الدكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، دط، 1424هـ-2003م.
- 318.** معجم علوم القرآن، إبراهيم محمد الجرمي، دار القلم، دمشق - سوريا، ط1، 1422هـ-2001م.
- 319.** معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت لبنان، دط، 1399هـ - 1979م.
- 320.** معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، الذهبي، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط1، 1418هـ - 1997م.

- 321.** مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ابن هشام، المحقق: د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر - دمشق، ط6، 1985م.
- 322.** المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة، محمد سالم محيسن، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، ط2، 1408هـ-1988م.
- 323.** مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، محمد بن أبي المحاسن الكرماني، دراسة وتحقيق: عبد الكريم مصطفى مدلج دار ابن حزم، بيروت - لبنان، ط1، 1422هـ-2001م.
- 324.** مفاتيح الغيب، الرازي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط3، 1420هـ.
- 325.** مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي، ضبطه وكتبه هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط2، 1407هـ - 1987م.
- 326.** المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم - دمشق، الدار الشامية - بيروت، ط1، 1412هـ.
- 327.** المفصل في صنعة الإعراب، الزمخشري، المحقق: د. فخر صالح قدارة، دار عمار، عمان - الأردن، ط1، 1425هـ-2004م.
- 328.** المقتضب، محمد بن يزيد أبو العباس، المبرد، المحقق: محمد عبد الخالق عزيمة، المجلس الإسلامي الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة مصر، ط2، 1415هـ - 1994م.
- 329.** المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي، الناشر: دار المصحف، ط2، 1405هـ-1985م.

- 330.** المكرر في ما تواتر من القراءات السبع وتحرر، عمر بن قاسم بن محمد بن علي الأنصاري، المحقق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، دار الكتب العلمية - بيروت، ط 1، 1422هـ-2001م.
- 331.** ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من أي التنزيل، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، دط، دت.
- 332.** من بلاغة القرآن، أحمد بدوي، شركة نهضة مصر للنشر والطباعة، مصر، دط، 2005م.
- 333.** مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، دط، 1990م.
- 334.** مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، المحقق: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي بيروت، ط 1، 1415هـ-1995م.
- 335.** المنتخب من غريب كلام العرب، علي بن الحسن الهنائي الأزدي، المحقق: الدكتور محمد بن أحمد العمري، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، السعودية، ط 1، 1409هـ-1989م.
- 336.** منجد المقرئين ومرشد الطالبين، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط 1، 1420هـ-1999م.
- 337.** المنصف، ابن جنّي، دار إحياء التراث القديم، بيروت - لبنان، ط 1، 1373هـ-1954م.
- 338.** منظومة الوصية، عبدالرحمان العربي، الحقوق محفوظة لدى المؤلف، دط، 1436هـ.
- 339.** المنهاج المختصر في علمي النحو والصرف، عبد الله بن يوسف الجديع العنزي، مؤسّسة الريّان، بيروت - لبنان، ط 3، 1428هـ-2007م.
- 340.** منهجية ابن أبي جمعة الهبّطي في أوقاف القرآن الكريم، الشيخ بن حنفية العابدين، دار الامام مالك للكتاب الجزائر، ط 1، 1427هـ-2006م.

- 341.** المهذب في القراءات العشر، محمد سالم محيسن، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، دط، 1417هـ-1997م.
- 342.** الموسوعة الصّرفية، محسن محمد معالي، أطفالنا، الجزائر، ط1، 2013م.
- 343.** الموضح في وجوه القراءات وعللها، ابن أبي مريم الشّيرازي، تحقيق: عمر حمدان الكبيسي، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن بجدة، المملكة العربية السّعودية، ط1، 1414هـ - 1993م.
- 344.** الموضح لمذاهب القراء واختلافهم في الفتح والإمالة، عثمان بن سعيد بن عثمان بن **345.** موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس، رواية: أبي مصعب الزهري المدني، حققه وعلق عليه: د بشار عواد معروف - محمود محمد خليل، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط1، 1412هـ-1991م.
- 346.** النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، محمد بن عبد الله دراز، اعتنى به: أحمد مصطفى فضلية، قدم له: عبد العظيم إبراهيم المطعني، دار القلم للنشر والتوزيع، دط، 1426هـ-2005م.
- 347.** نتائج الفكر في النحو، أبو القاسم السّهلي، المحقق: عادل عبدالموجود، علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1412هـ-1992م.
- 348.** النجوم الطّوالع على الدرر اللّوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، إبراهيم المارغيني، دار الفكر بيروت، دط، 1415هـ-1995م.
- 349.** النحو والدّلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدّلالي، محمد حماسة عبد اللّطيف، دار الشّروق، القاهرة- مصر، ط1، 1420هـ-2000م.
- 350.** النشر في القراءات العشر، أبو الخير شمس الدين ابن الجزري، تحقيق: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، دط، دت.
- 351.** نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة- مصر، دط.



- 352.** نفحات من علوم القرآن، محمد أحمد محمد معبد، دار السلام - القاهرة، ط2، 1426 هـ - 2005 م.
- 353.** النكت في إعجاز القرآن، علي بن عيسى، أبو الحسن الرماني، المحقق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط3، 1986 م.
- 354.** نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب، شهاب الدين النويري، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط1، 1423 هـ.
- 355.** النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، 1399 هـ-1979 م.
- 356.** نواهد الأبيكار وشوارد الأفكار (حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي)، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، جامعة أم القرى - كلية الدعوة وأصول الدين، المملكة العربية السعودية (3 رسائل دكتوراة)، 1424 هـ-2005 م.
- 357.** الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، محمد سالم محيسن، دار الجيل - بيروت، ط1، 1417 هـ-1997 م.
- 358.** هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، عبد الفتاح بن السيد عجمي بن السيد العسس المرصفي، مكتبة طيبة، المدينة - السعودية، ط2، دت.
- 359.** الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، مكّي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بجامعة الشارقة، بإشراف أ.د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، جامعة الشارقة، ط1، 1429 هـ-2008 م.
- 360.** همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، المكتبة التوقيفية مصر، دط، دت.
- 361.** الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي، مكتبة السوادي، السعودية، ط4، 1412 هـ-1992 م.

**362.** الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، أبو الحسن النيسابوري، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، ط1، 1415هـ.

**363.** الوجيز في شرح قراءات القراءة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة، أبو علي الحسن بن علي الأهوازي، المحقق: دريد حسن أحمد، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ط1، 2002م.

### • الرسائل والأطروحات:

**364.** اختلاف البنية الصرفية في القراءات السبع من طريق الشاطبية، توجيهه وأثره على المعنى، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، مكة - السعودية، إعداد الطالب: منصور سعيد أحمد أبوراس، 1425-1426هـ.

**365.** الالتفات في القراءات القرآنية وأثره على المعنى، غزالة أبو حميد، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، الأردن، 2015م.

**366.** التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية - سورة البقرة نموذجاً، الجيلالي بو عافية، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان - الجزائر، 1425-1426هـ / 2004-2005م.

**367.** توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية لغةً وتفسيراً وإعراباً، عبدالعزيز بن علي بن علي الحربي، رسالة ماجستير بجامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين - قسم الكتاب والسنة، 1417هـ.

**368.** الدلالات البلاغية للوجوه النحوية في القراءات القرآنية المتواترة، أحمد فتح الله اسماعيل، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية، 2016م.

**369.** ظاهرة الإتيان في اللغة العربية، فوزية محمد الإدريسي، رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية جامعة أم القرى، السعودية، 1407هـ - 1987م.

- 370.** علل القراءات القرآنية، محي الدين سالم، أطروحة دكتوراه، جامعة منتوري - قسنطينة الجزائر، 2004م-2005م.
- 371.** القراءات روايتا ورش وحفص دراسة تحليلية مقارنة، حليلة سال، رسالة ماجستير - تخصص التفسير والحديث - جامعة الشارقة، قدم له: د عمر الكبيسي - الشيخ بصيري سال، دار الواضح - الإمارات، ط1، 1435هـ - 2014م.
- 372.** الوجوه البلاغية في توجيه القراءات القرآنية المتواترة، محمد عبدالعزيز الجمل، رسالة دكتوراه، جامعة اليرموك، الأردن، 1426هـ-2005م.
- المقالات:
- 373.** أثر اختلاف القراءات القرآنية في الوقف والابتداء، عبدالرحمن الجمل، مجلة جامعة النجّاح للأبحاث، فلسطين، المجلد: 18، 2004م.
- 374.** التناوب بين صيغي المبني للمعلوم والمبني للمجهول في القراءات القرآنية وأثره في الدلالة، حسين خميس محمد شحاتة، حولية كلية اللغة العربية، جامع الأزهر، مصر، العدد: 24، 1441هـ-2020م.
- 375.** التّغايير القرائي وأثره في تأسيس صور الالتفات في القرآن الكريم، أحمد محمود محمد الجبالي، المجلة العلمية، كلية اللّغة العربية أسيوط - جامعة الأزهر، العدد التاسع والثلاثون، الجزء الأول، 1441هـ - 2020م.
- 376.** روافد البلاغة بحث في أصول التفكير البلاغي، سمير شريف استيئة، مجلّة جذور، تصدر عن النادي الثقافي بجدة، السّعوديّة، العدد: 6، المجلّد 2، 1422هـ-2001م.
- 377.** القراءات القرآنية في ضوء علم المعاني، أحمد عبدالمرضي سيد أحمد، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دمنهور، العدد: 2، 2017م.
- 378.** المجاز في القراءات القرآنية ودلالاته البيانية، ظافر بن غرمان العمري، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد: 8، 1430هـ.

**379.** ملامح الإعجاز البلاغي في ضوء تعدد القراءات القرآنية المتواترة في سورة الفاتحة، وردة عبدالله ونورة بن حسن، مجلة المعيار، جامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة-الجزائر، المجلد:25، العدد:61، 2021م.

• المواقع الالكترونية:

**380.** أسرار البيان في التعبير القرآني، فاضل بن صالح السامرائي، محاضرة مفرغة بالمكتبة الشاملة، <https://shamela.ws>.

**381.** [https://youtu.be/JRZ8uQ\\_qN0g](https://youtu.be/JRZ8uQ_qN0g)، تاريخ الاطلاع: 11-11-2022، الساعة: 11:00.

الصفحة	صابعاً: فهرس الموضوعات
	إهداء
	شكر وتقدير
أ	مقدمة
01	الفصل الأول: مدخل إلى الإعجاز البلاغي والقراءات القرآنية المتواترة
03	المبحث الأول: مدخل إلى الإعجاز البلاغي
03	أولاً: تعريف الإعجاز البلاغي في القرآن
03	(1) تعريف الإعجاز
04	(2) تعريف البلاغة
07	(3) تعريف "الإعجاز البلاغي في القرآن" كمركب
08	ثانياً: نشأة الإعجاز البلاغي في القرآن
08	(1) مرحلة ما قبل التأليف وقبل ظهور المصطلح
09	(2) مرحلة ظهور مصطلح الإعجاز وبداية التأليف
11	(3) مرحلة التأليف في العصر الحديث
13	ثالثاً: أهمية الإعجاز البلاغي في القرآن
16	رابعاً: البلاغة في الأسلوب القرآني
22	المبحث الثاني: مدخل إلى القراءات القرآنية المتواترة
22	أولاً: تعريف القرآن والقراءات القرآنية المتواترة
22	(1) تعريف القرآن
24	(2) تعريف التواتر
25	(3) تعريف القراءات القرآنية كمركب
25	(4) الفرق بين القرآن والقراءات
29	ثانياً: نشأة القراءات القرآنية
29	(1) مرحلة ما قبل التأليف.
33	(2) مرحلة التأليف في القراءات القرآنية والاحتجاج لها.

34	ثالثاً: أنواع القراءات القرآنية وقراءؤها
34	(1) أنواع القراءات القرآنية
36	(2) القراء العشرة ورواتهم
41	المبحث الثالث: مدخل إلى الإعجاز البلاغي في القراءات المتواترة
41	أولاً: اختلاف القراءات القرآنية
41	(1) فوائد اختلاف القراءات القرآنية
43	(2) صور الاختلاف بين القراءات القرآنية
46	ثانياً: توجيه القراءات القرآنية
46	(1) تعريف توجيه القراءات القرآنية
47	(2) أنواع توجيه القراءات القرآنية
48	(3) أهمية توجيه القراءات في إبراز ملامح الإعجاز البلاغي
50	ثالثاً: بين الإعجاز البلاغي والقراءات المتواترة
50	(1) تعريف الإعجاز البلاغي في القراءات المتواترة
50	(2) مدخل الإعجاز البلاغي في القراءات المتواترة
52	الفصل الثاني: ملامح الإعجاز البلاغي للتغيرات الصوتية في القراءات المتواترة
58	المبحث الأول: ملامح الإعجاز البلاغي للتغيرات الصوتية للصوامت في القراءات المتواترة.
58	أولاً: ملامح الإعجاز لمخارج الحروف وصفاتها في القراءات المتواترة
58	(1) رصف الحروف بالتناوب.
62	(2) تكرار الحروف مع التشديد والغنة
66	ثانياً: ملامح الإعجاز البلاغي للإظهار والإدغام في القراءات المتواترة
66	(1) العدول عن الإظهار إلى الإدغام
68	(2) العدول عن الإدغام إلى الإظهار
70	ثالثاً: ملامح الإعجاز البلاغي لزيادة الصوامت أو حذفها في القراءات المتواترة
70	(1) زيادة الصوامت

73	(2) حذف الصّوامت
76	رابعاً: ملامح الإعجاز البلاغي لإبدال الصّوامت في القراءات المتواترة
83	خامساً: ملامح الإعجاز البلاغي لتكرار الصّوامت في القراءات المتواترة
85	المبحث الثاني: ملامح الإعجاز البلاغي للتغيرات الصوتية للصّوات في القراءات المتواترة
85	أولاً: ملامح الإعجاز البلاغي لإمالة الصّوات في القراءات المتواترة
88	ثانياً: ملامح الإعجاز البلاغي لاختلاس الصّوات في القراءات المتواترة
91	ثالثاً: ملامح الإعجاز البلاغي لزوم الصّوات في القراءات المتواترة
91	(1) الوقف بالزّوم احترازاً من توهم العطف على ما قبله
92	(2) الوقف بالزّوم احترازاً من التباس الحركة الإعرابية
94	رابعاً: ملامح الإعجاز البلاغي لإشمام الصّوات في القراءات المتواترة
94	(1) الوقف بالإشمام احترازاً من التباس الحركة الإعرابية
96	(2) القراءة بالإشمام للإشارة إلى أصل الحركة
98	خامساً: ملامح الإعجاز البلاغي لمدّ الصّوات في القراءات المتواترة
98	(1) مدّ التّعظيم
99	(2) مدّ التبرئة
100	(3) مدّ الفرق
102	سادساً: ملامح الإعجاز البلاغي لإبدال الصّوات في القراءات المتواترة
104	المبحث الثالث: ملامح الإعجاز البلاغي لتغيرات التراكيب الصوتية في القراءات المتواترة.
105	أولاً: ملامح الإعجاز البلاغي للوقف والابتداء؛ والوصل في القراءات المتواترة
105	(1) الوقف والابتداء وتنوع المعاني
109	(2) الوقف والابتداء للتحرّز من المعاني غير المقصودة
110	(3) الوقف والابتداء الذي تقتضيه القراءة
116	ثانياً: ملامح الإعجاز البلاغي للتبر في القراءات المتواترة

118	ثالثاً: ملامح الإعجاز البلاغي للمقام الصوتي في القراءات المتواترة
121	الفصل الثالث: ملامح الإعجاز البلاغي للتغيرات الصرفية في القراءات المتواترة
124	المبحث الأول: ملامح الإعجاز البلاغي للتغيرات الصرفية للأفعال في القراءات المتواترة.
124	أولاً: ملامح الإعجاز البلاغي للتغير بين أوزان الأفعال في القراءات المتواترة.
125	(1) بين أوزان الثلاثي ومزيده بحرف
136	(2) بين أوزان الثلاثي ومزيده بحرفين
145	(3) بين أوزان مزيد الثلاثي بحرف
150	(4) بين أوزان مزيد الثلاثي بحرفين
151	(5) بين أوزان مزيد الثلاثي بحرف ومزيده بحرفين
157	ثانياً: ملامح الإعجاز البلاغي للتغير بين البناء للمعلوم والبناء للمجهول في القراءات المتواترة
159	(1) بين الماضي المبني للمعلوم والماضي المبني للمجهول
165	(2) بين المضارع المبني للمعلوم والمضارع المبني للمجهول
171	ثالثاً: ملامح الإعجاز البلاغي للتغير بين أزمنة الفعل في القراءات المتواترة.
171	(7) بين الماضي والمضارع
174	(8) بين الماضي والأمر
176	(9) بين المضارع والأمر
178	المبحث الثاني: ملامح الإعجاز البلاغي للتغيرات الصرفية للأسماء في القراءات المتواترة.
179	أولاً: ملامح الإعجاز البلاغي للتغير بين الأسماء الجامدة في القراءات المتواترة.
179	(1) بين الاسم والاسم
181	(2) بين المصدر والمصدر
184	(3) بين الاسم والمصدر
186	ثانياً: ملامح الإعجاز البلاغي للتغير بين الأسماء المشتقة في القراءات المتواترة.



186	(1) بين اسم الفاعل ومثيله
188	(2) بين اسم المفعول ومثيله
190	(3) بين اسم الفاعل واسم المفعول
191	(4) بين المصدر الميمي ومثيله
192	(5) بين صيغ المبالغة
194	(6) بين اسم الفاعل وصيغ المبالغة
197	(7) بين اسم الفاعل واسم المكان
200	ثالثاً: ملامح الإعجاز البلاغي للتغير بين الأسماء الجامدة والأسماء المشتقة في القراءات المتواترة
200	(1) بين المصدر واسم الفاعل
202	(2) بين المصدر والصفة المشبهة
205	المبحث الثالث: ملامح الإعجاز البلاغي للتغيرات الصرفية بين الأسماء والأفعال في القراءات المتواترة.
206	(4) بين الاسم والفعل بزنة (فَعْلَة - فَعَلَ)
208	(5) بين الاسم والفعل بزنة (فَعْلٌ - فَعَلْ)
209	(6) بين الاسم والفعل بزنة (فَاعِلٌ - فَعَلَ)
213	الفصل الرابع: ملامح الإعجاز البلاغي للتغيرات النحوية في القراءات المتواترة
218	المبحث الأول: ملامح الإعجاز البلاغي للتغيرات النحوية للأفعال في القراءات المتواترة
218	أولاً: ملامح الإعجاز البلاغي لتغير الفعل بين الرفع والنصب في القراءات المتواترة
218	(1) بين الرفع والنصب بعد ﴿حَتَّى﴾
220	(2) بين الرفع والنصب بعد ﴿لَا﴾
223	(3) بين الرفع والنصب بعد الفاء
226	(7) بين الرفع والنصب بعد الواو
228	ثانياً: ملامح الإعجاز البلاغي لتغير الفعل بين الرفع والجزم في القراءات المتواترة

228	(1) بين الرّفْع والجزم بعد ﴿لا﴾
231	(2) بين الرّفْع والجزم بعد العطف والشّرط
235	ثالثاً: ملامح الإعجاز البلاغي لتغيّر الفعل بين النّصب والجزم في القراءات المتواترة
235	(1) بين النّصب والجزم بعد الشّرط
238	(2) بين النّصب والجزم بعد الأمر
241	المبحث الثاني: ملامح الإعجاز البلاغي للتّغيرات النّحويّة للأسماء في القراءات المتواترة
241	أولاً: ملامح الإعجاز البلاغي لتغيّر الاسم بين الرّفْع والنّصب في القراءات المتواترة
242	(5) بين الفاعل والأسماء المنصوبة
254	(6) بين المبتدأ أو الخبر والأسماء المنصوبة
262	(7) بين رفع ونصب الأسماء بعد التّواسخ
268	(8) بين رفع ونصب الأسماء بعد ﴿لا﴾ التّبرئة
272	ثانياً: ملامح الإعجاز البلاغي لتغيّر الاسم بين الرّفْع والجَز في القراءات المتواترة
272	(1) بين الفاعل والأسماء المخفوضة
273	(2) بين المبتدأ أو الخبر؛ والأسماء المخفوضة
274	(3) بين المنادى والأسماء المخفوضة
277	ثالثاً: ملامح الإعجاز البلاغي لتغيّر الاسم بين النّصب والجَز في القراءات المتواترة
277	(1) بين المفعول والأسماء المخفوضة
280	(2) بين المنادى والأسماء المخفوضة
284	الفصل الخامس: ملامح الإعجاز البلاغي للوجوه البلاغيّة في القراءات المتواترة
286	المبحث الأول: ملامح الإعجاز البلاغي للوجوه البلاغيّة للكلمة في القراءات المتواترة.
286	أولاً: ملامح الإعجاز البلاغي لتعريف وتنكير الكلمة في القراءات المتواترة
287	(1) بين التّعريف بالإضافة والتّنكير
291	(2) بين التّعريف بالإضافة والتّعريف بـ (ال)
292	ثانياً: ملامح الإعجاز البلاغي لتذكير وتأنيث الكلمة في القراءات المتواترة
293	(1) بين التّذكير والتّأنيث كون الفاعل مؤنثاً غير حقيقيّ.

295	(2) بين التذكير والتأنيث كون الإسناد إلى غير جمع المذكر السالم.
297	(3) بين التذكير والتأنيث تبعاً للتغاير في المسند إليه.
302	ثالثاً: ملامح الإعجاز البلاغي لإفراد وتثنية وجمع الكلمة في القراءات المتواترة
303	(1) بين الإفراد والجمع
310	(2) بين التثنية والجمع
312	رابعاً: ملامح الإعجاز البلاغي لإيجاز الكلمة في القراءات المتواترة
317	المبحث الثاني: ملامح الإعجاز البلاغي للوجوه البلاغية للجمل في القراءات المتواترة
317	أولاً: ملامح الإعجاز البلاغي لتغاير القراءات المتواترة بين أساليب الخبر والإنشاء
318	(1) بين الخبر والاستفهام
322	(2) بين الخبر والأمر
323	(3) بين الخبر والنهي
325	(4) بين الخبر والنداء
328	ثانياً: ملامح الإعجاز البلاغي للتقديم والتأخير في القراءات المتواترة
329	(1) بين التقديم والتأخير اللفظي
331	(2) بين التقديم والتأخير الإعرابي
335	ثالثاً: ملامح الإعجاز البلاغي لإيجاز وإطناب الجملة في القراءات المتواترة
338	(1) بين الذكر والحذف التقديري
341	(2) بين الذكر والحذف التحقيقي
345	المبحث الثالث: ملامح الإعجاز البلاغي للوجوه البلاغية للجمل في القراءات المتواترة
345	أولاً: ملامح الإعجاز البلاغي للالتفات في القراءات المتواترة
347	(1) بين الخطاب والغيبة
354	(2) بين التكلّم والغيبة
361	ثانياً: ملامح الإعجاز البلاغي للفصل والوصل في القراءات المتواترة

363	(1) بين الفصل والوصل اللفظي
368	(2) بين الفصل والوصل المعنوي
375	المبحث الرابع: ملامح الإعجاز البلاغي للصور البلاغية في القراءات المتواترة
375	أولاً: ملامح الإعجاز البلاغي للصور البيانية في القراءات المتواترة
375	(1) بين التشبيه وتركه
377	(2) بين الحقيقة والمجاز اللغوي
383	(3) بين الحقيقة والمجاز العقلي
385	(4) بين التصريح والكناية
389	ثانياً: ملامح الإعجاز البلاغي لأساليب البديع في القراءات المتواترة
389	(1) المُشاكلة
390	(2) التجريد
392	(3) المبالغة
397	خاتمة
408	الملاحق
437	الفهارس
438	أولاً: فهرس الآيات القرآنية
463	ثانياً: فهرس القراءات المتواترة والشاذة
472	ثالثاً: فهرس الأحاديث والآثار
474	رابعاً: فهرس الأشعار والتمتون
474	خامساً: فهرس الأشكال
475	سادساً: فهرس المصادر والمراجع
514	سابعاً: فهرس الموضوعات

## مُلَخِّصُ الْبَحْثِ

يقوم البحث على استجلاء ملامح الإعجاز البلاغي في القراءات القرآنية المتواترة، إذ تُعدّ هذه الأخيرة من أهمّ روافد الثراء اللغوي التي تتوقّف عليها صحّة القرآن الكريم الذي لا تنقضي عجائبه، ولما كان البحث في الإعجاز البلاغي أكثره فيما انفردت فيه القراءات وما لا يتعلّق بالأداء؛ آنست الحاجة إلى تسليط الضوء على البحث فيما تنوّعت وتكاملت فيه القراءات المتواترة؛ أصولاً وفرشاً وكذا ما تعلّق بالأداء، وبناءً عليه صيغ التساؤل الرئيس كالتالي: فيم تتجلى ملامح الإعجاز البلاغي في ضوء تعدّد القراءات المتواترة أصولاً وفرشاً وما تعلّق بالأداء؟

ولمعالجة الإشكالية المطروحة ارتأيت دراسة الموضوع الموسوم بـ: ملامح الإعجاز البلاغي في القراءات المتواترة من سورة البقرة إلى سورة الأعراف. وتهدف الدّراسة إلى الكشف عن ملامح الإعجاز البلاغي في القراءات المتواترة؛ وذلك من خلال استقراء وتتبع ثمّ تحليل تلك التّغيّرات المتجلّية في القراءات المتواترة، ولقد أسلم تتبّعها واستقراءها إلى الكشف عن ملامح الإعجاز البلاغي للتّغيّرات القرائية المتواترة وفق مختلف المستويات اللّغوية.

على المستوى الصّوتي تجلّت ملامح الإعجاز البلاغي للقراءات من خلال عدّة ظواهر، ففي الصّوامت يفضي العدول بإحدى القراءات أو بعض المواضع إلى الإبدال أو الزيادة أو الحذف أو الإدغام أو الإظهار، وكذا في الصّوائت يتمّ العدول إلى الإمالة أو الاختلاس أو الرّوم أو الإشمام أو المدّ، هذا العدول يشير إلى لفظة معنوية بإحدى القراءات أو المواضع، ويحافظ في الوقت نفسه على اتّساق الألفاظ وانسجام المعاني، وكذلك في التراكيب يكشف تغيير مواضع الوقف والابتداء أو المقام أو النّبر عن الكثير من المعاني التي يدّخرها السّياق. وعلى المستوى الصّرفي تغيّرت القراءات بين مختلف الأفعال فأضفت صيغ المزيد عدّة معانٍ مُردّفة مع القراءة الأخرى بالثلاثي أو المزيد محقّقة بذلك إيجازاً بليغاً في القرآن، وكذا بين مختلف الأسماء الجامدة أو المشتقة أو بينهما، لتلقي كلّ صيغة بظلال معانيها، وبين الأسماء والأفعال يتردّد المعنى بين الثّبات والتّجدّد، ويسري الفعل ليسع معناه الزّمان والمُخاطبين عند تغيّرات الفعل بين مختلف الأزمنة، كلّ هذا يعدّ ضرباً من ضروب الإيجاز.

وأما على المستوى التّحوي فتغايرت القراءات بين حركات الأسماء وكذا الأفعال لتتعاور أدوارها الوظيفية والإعرابية فتتغير المعاني تبعاً لها، دونما حاجة إلى تكرار أو زيادة؛ لينمّ هذا التّغايير في الأخير عن تعدّد المعاني والأغراض في نسق لطيف وإيجاز متفرّد.

وأخيراً المستوى البلاغي حيث تجلّت في القراءات المتواترة عدّة وجوه بلاغيّة للكلمة كالّتذكير أو التّأنيث والتّعريف أو التّنكير وكذا الإيجاز واختلاف العدد من قراءة لأخرى، وللجملة من خلال التّقديم أو التّأخير والتّغايير بين الخبر أو الإنشاء، والإيجاز أو الإطناب، وللجمل حيث نلمح فيها الالتفات والفصل أو الوصل، وكذا مختلف الصّور البلاغية كالاستعارة والتّشبيه والمجاز والكناية، والأساليب البديعية كالّتجريد والمشاكلة والمبالغة، إنّ تجلّي هذه الوجوه البلاغية يكشف عن أغراضٍ وأسرارٍ بلاغيّة جليّة تعزّب عن الإتيان بمثل دقّتها لفظاً ومعنىً ونظماً جميع التّعابير من غير كلام الله تبارك وتعالى إضافة إلى الإيجاز؛ ليكون الإعجاز ثمرتها المتحقّقة في ضوء تعدّد القراءات المتواترة.

## **Abstract**

The aim of this research is to reveal the features of rhetorical inimitability in the Authentic Quranic Qirā'āt which are crucial sources of linguistic diversity upon which the soundness of the Holy Quran rests, whose miracles never cease to amaze. As most studies on the topic focus on the agreed-upon versions, this research aims to shed light on the rhetorical inimitability in the authentic Qirā'āt as well. Accordingly, the main question is formulated as: what are the features of rhetorical inimitability in the authentic Qirā'āt from Surah Al-Baqarah to Surah Al-A'raf?

To address the problematic posed, the study centered on the topic entitled "Features of Rhetorical Inimitability in the Authentic Qirā'āt Passages from Surah Al-Baqarah to Surah Al-A'raf.

The aim of the study is to unveil the features of the rhetorical inimitability in the Authentic Quranic Qirā'āt. by inducting, observing, and analyzing the manifested changes in those Qirā'āt. The study's induction and observation reveal the features of the rhetorical inimitability of the Authentic Quranic Qirā'āt across various linguistic levels.

In the phonetic level, the rhetorical miracles of the Qur'anic recitations are expressed through various features, In unvoiced letters, substitutions, additions, deletions, Al-idgham (merging), or manifestation appear in some readings or certain places. Similarly, in voiced letters, Imalah (inclination), Al-Ikhtilaas (snatching the vowel quickly) , Ar-Rawm, Al-Ishmam, Al-Madd are implemented. These changes indicate a semantic expression in one of the Qirā'āt or places while maintaining a coherent wording and meaningful harmony. Moreover, changes in places of al-Waqf wa-al-ibtidā, Maqam, Nabr (slight elevation of the voice), which unveil many of the meanings that the context preserves within the sentence structure.

On a morphological level, the Quranic Qirā'āt vary between different verbs, adding several additional forms with complementary meanings that are used in conjunction with other Qirā'āt in the triad or more, thus achieving a brief and meaningful expression in the Quran. Similarly, between different solid and derived nouns, the meanings vary, casting each form in a unique light of meaning. Within the interplay of nouns and verbs, there is a constant interchange of meaning between stability and renewal, with verbs extending their meanings across time and addressees as they change between different tenses. All of this is a testament to the brevity styles.

On the grammatical level, the variations in Qirā'āt between the nouns and verbs allow for their complementary functional and grammatical roles, leading to changes in meaning accordingly but without requiring repetition or addition. This ultimately results in a subtle and unique brevity, differentiating it from the multiplicity of meanings and purposes.

Finally, in terms of rhetorical level, there are several literary devices found in the various readings, such as masculine or feminine gender, definiteness or negation, as well as brevity and variation in numbers from one reading to another. Also, the sentence structure exhibits ante-position or post-position, and variation between clause or subject-predicate division, brevity or introspection, as well as clauses that exhibit attention, separation or conjunction. Additionally, various literary devices such as metaphor, comparasion, metonymy, as well as literary styles such as abstraction, hypallage and hyperbole are used. The manifestation of these literary devices reveals great rhetorical purposes and secrets that cannot be matched in terms of expression, meaning and composition by any expression other than the speech of Allah the Almighty. Moreover, in addition to brevity, the inimitability of the Qur'an is also evident through the diversity of the Quranic Qirā'āt.